

أخبار الدولة العباسية

مؤلف مجهول

[١]

أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده

[٢]

أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري (عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة - بغداد) تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري الدكتور عبد الجبار المطليبي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت

[٤]

حقوق الطبع محفوظة مطابع دار صادر بيروت ٧ / ٩ / ١٩٧١

[٥]

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: حدثني قريش بن أنس، قال: سمعت الخليل بن أحمد صاحب النحو قال: إذا نسخ الكتاب ثلث مرار تحول بالفارسية. قال أبو يعقوب: يعني يكثر سقطه. [الطبري - المنتخب من كتاب ذيل المذيل]

[٧]

مقدمة ١ - قبل حوالي عشرين سنة، عثرنا في مكتبة مدرسة أبي حنيفة، في الأعظمية، على مخطوط دون عنوان. ويحوت صفحتي فاتحة المخطوط زخرف جميل، يتخلل أعلاه وأسفله ما يلي: " كتاب فيه أخبار العباس وفضائله ومناقبه، وفضائل ولده ومناقبهم، رضوان الله عليهم أجمعين "، إلا أن وسط الصفحتين خال من الكتابة. والتعريف بالمخطوط دون ذكر العنوان أمر يدعو للتساؤل خاصة حين يلاحظ محتواه. ومع أننا نميل إلى أن عنوان الكتاب هو " أخبار الدولة العباسية " كما سنبين فيما بعد، إلا أننا أبقينا " أخبار العباس وولده " كما جاء في التعريف وكما توحى خطة الكتاب. إن التعريف المذكور يشعر بأن الكتاب يتناول تاريخ الخلافة العباسية، إلا أنه - كما وصل - ينتهي قبيل قيامها. فالمخطوط يتحدث عن العباس، وعبد الله بن العباس، وعلي بن عبد الله، ومحمد بن علي ثم عن إبراهيم الامام ابن محمد بن علي، ونهائيه، وهرب أخيه أبي العباس إلى الكوفة قبيل دخول القوات الخراسانية هذه المدينة. وحين يتناول المخطوط سيرة العباس بن عبد المطلب وأولاده المذكورين، يجعل محور حديثه قضية الامامة وموقف العباسيين منها وتطلعهم إليها وعملهم في

سبيلها، فهو في حقيقته تاريخ موسع للدعوة العباسية. وقد كتب المخطوط بخط نسخي حسن، ويقع في أربعمئة صفحة وثلاث

[٨]

صفحات، من قياس ١٨ - ٢٥ سم، وتحتوي كل صفحة منها خمسة عشر سطرا بمعدل ١١ - ١٢ كلمة في السطر الواحد. ولم يصلنا المخطوط كاملا، إذ تنقصه الاوراق الاولى التي تحوي الديباجة وسيرة العباس إلى خبر وفاته. وينتهي المخطوط بقائمتين: الاولى بـ " تواريخ الخلفاء من بني أمية "، والثانية بـ " تواريخ الخلفاء من بني العباس رضي الله عنهم ". وواضح أن القائمتين ألحقنا بالكتاب، دون أن تكونا منه، إتماما للفائدة. ولكن القائمة الثانية تدلنا على فترة نسخ المخطوط، ذلك أنها تقف عند " تاريخ خلافة الامام المتوكل على الله أبي (١) عبد الله محمد سنة ثلثة وستين وسبعمئة. وهو الخليفة القوام بعصرنا ". وهذا يحدد زمن كتابة المخطوط بين ٧٦٣ - ٧٧٩ هـ / ١٢٦٢ - ١٢٧٧ م. ٢ إن نسخة المخطوط الذي نشره فريدة، وقد سبق لنا أن عرفنا به قبل عدة سنين ٢. ثم نشر الاستاذ بطرس غريازنيويج قطعة مصورة من مخطوط بعنوان " نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول من القرن الحادي عشر ". مع ترجمة وتعليقات بالروسية ٣، ثم نشر المخطوط كله مصورا بعنوان " تاريخ الخلفاء للمؤلف المجهول من القرن الحادي عشر " (٤). ويهمننا هذا الكتاب لصلته الوثيقة بمخطوطنا، وللضوء الذي يلقيه على بعض مشكلاته. ويتكون تاريخ الخلفاء من قسمين، يتناول القسم الاول منه تاريخ الخلفاء الراشدين، ثم التاريخ الاموي. ويهمننا منه القسم الثاني، وهو ما نشر بعنوان

(١) في الاصل: " أبا ". (٢) عبد العزيز الدوري ضوء جديد على الدعوة العباسية، مجلة كلية الآداب والعلوم، بغداد ١٩٥٧ ص ٦٤ - ٨٢. (٣) من منشورات: معهد الدراسات الشرقية، آثار الآداب الشرقية، السلسلة الكبرى للنصوص (٦)، موسكو ١٩٦٠. (٤) نشر ضمن السلسلة المذكورة أعلاه رقم (١١)، موسكو ١٩٦٧. [*]

[٩]

" نبذة من كتاب التاريخ "، ويقع هذا القسم بين ص ٤٧٥ (٢٣٥ ب من المخطوط) وص ٥٩٢ (٢٩٤ أ من المخطوط) من " تاريخ الخلفاء "، ويختص بالعباسيين. يبدأ المؤلف هذا القسم بالبسملة، ويقدم له بديباجة في فضائل الدولة العباسية، ثم يعرف بصلته بالعباسيين، وهي صلة ولاء تعود إلى جده الأكبر (وثاب)، والد المقرئ يحيى بن وثاب، وكان مولى مكاتبا لعبد الله بن العباس (١). وهذه المقدمة تلفت النظر، إذ إن المؤلف اكتفى، حين تناول تاريخ الامويين، بعنوان بسيط وهو " خلافة بني أمية وبني مروان "، وكأنه يشعرا بأن القسم الخاص بالعباسيين هو كتاب ثان، وهو ينعت هذا القسم مرة بـ " أخبار الدولة المباركة العباسية " (٢) وأخرى بـ " أخبار الدولة الهاشمية العباسية " (٣)، مما يوحي بأن عنوانه هو " أخبار الدولة العباسية ". ومع أن المؤلف يلتزم في هذا القسم بـ " الايجاز والاختصار " كما فعل في القسم الاول (٤)، إلا أنه يضيف إلى ذلك بعدئذ أنه تجنب " التطويل بحديث الاسانيد وذكر أسماء الرجال " (٥)، فيلمح إلى أنه يوجز مؤلفا بعينه، وأنه لم يأخذ من " الكتب الكبار والمصنفات الاصول " (٦)، كما فعل في تاريخ الراشدين والامويين. وهو يعترف بذلك ضمنا في معرض حديثه عن أبي مسلم، إذ يقول " وله أحاديث وحكايات جرت عليه بمرور ونسا ونيسابور والرّي،

(١) ص ٢٣٦ ب من صورة المخطوط، وسنشير إلى صفحات المخطوط لتسهيل الإشارة إلى الكتابين المذكورين. (٢) ص ٢٢٥ ب. (٣) ص ٢٣٦ أ. (٤) انظر ص ٢٣٦ أ. (٥) ص ٢٣٧ ب. (٦) تاريخ الخلفاء ص ١٥٩. [*]

[١٠]

يشتمل عليها التاريخ الكبير وليس يحتملها هذا المختصر " (١). ويتأكد هذا الاستنتاج بمقارنة هذا القسم بمخطوطنا، إذ نرى أن المؤلف اعتمد على " أخبار العباس وولده " وحده واختصره، ولكن عملية الاختصار لم تعد حذف الاسانيد وبعض الروايات، وأما الباقي فأورده عادة بالنص. وهناك اختلافات بسيطة في بعض التعابير أو الكلمات، لا ندري إن كانت من تصرف المؤلف أو من أثر النسخ، ولكننا نرجح الاحتمال الثاني. وقد مر بنا أن المؤلف يسمي هذا القسم " أخبار الدولة العباسية " في حين أن عنوان الكتاب هو " تاريخ الخلفاء " والفرق واضح ومهم بين " أخبار " و " تاريخ " في علم التاريخ عند العرب. إن ما ذكرنا يجعلنا نتساءل عن أصل مقدمة القسم الخاص بالعباسيين من " تاريخ الخلفاء " أهى ديباجة مؤلف هذا الكتاب، أم إنها اقتباس لديباجة " أخبار العباس وولده " شأن باقي الكتاب. ونحن نرجح الاحتمال الثاني، إذ إن من يختصر كتابا بعينه لا يحتاج إلى توضيح لطبيعة الاخبار التي أخذها جملة عن غيره. ويعزز هذا الرأي أن الديباجة تشير إلى حداثة الدولة العباسية حين تنص " مع أن قرب العهد بها واتصال السماع خلفا عن سلف يحملان على زيادة الشرح " (٢)، وهو قول يصدق على القرن الثالث الهجري، بالنسبة للكتابة التاريخية، لأنه عصر جمع الروايات وتمحيصها على نطاق واسع من قبل الجيل الاول من المؤرخين الكبار، كما فعل مؤلف " أخبار العباس وولده "، ولكنه لا يرد بالنسبة للقرن الخامس الهجري، وهو فترة كتابة تاريخ الخلفاء (٣). ٣ وبصوء ما مر، فإننا نرجح أن عنوان المخطوط الذي نشره هو

(١) ص ٢٦١ ب. (٢) ص ٣٦ ٢ أ. (٣) انظر مقدمة غريازنيويج (بالانكليزية) لتاريخ الخلفاء ص ٥٢، وص ٥٣ أمنه. [*]

[١١]

" أخبار الدولة العباسية ". ونحن نلاحظ أن كلمة " دولة " هنا لا تعني بالضرورة الكيان السياسي المفهوم، بل إن مؤلف " أخبار العباس وولده " استعملها بمعنى " دعوة " إذ يقول: " إن إبراهيم الامام بن محمد أوصى أبا العباس عبد الله بن محمد بالقيام بالدولة، وأمره بالجد والحركة، وأن لا يكون له بالحميمة لبث ولا عرجة حتى يتوجه إلى الكوفة " (١). ويذكر الازدي أن عبد الله بن علي كان يشجع المسودة قبيل معركة الزاب قائلا: " إنها الدولة التي لا يباريها أحد إلا صرعه الله " (٢)، ولا تعني كلمة " دولة " هنا إلا " دعوة " أو حركة مباركة. وينسب الازدي، في رواية، إلى مروان بن محمد قوله لاحد قاداته حين استهان بالمسودة: " دع عنك هذا، على ودي أن دولتهم لنا، وأن عسكري معهم " (٣). وبصرف النظر عن قيمة الرواية، فإن كلمة " دولة " في هذا النص تقرب في المعنى مما ذكر، وقد تعني " الدور ". هذا إلى أن صاحب تاريخ الخلفاء يستعمل كلمة " دولة " مرادفة لكلمة " دعوة " في أكثر من موضع (٤). وهذا يعزز رأينا في أن عنوان الكتابة هو " أخبار الدولة العباسية "، ما دامت كلمة دولة تعني دعوة أو حركة. ٤ - إن عنوان المخطوط، ومقارنته بالقسم

الثاني من " تاريخ الخلفاء " تدل على أنه يبدأ بأخبار العباس بن عبد
المطلب (٥). ولما كان المختصر كما -

(١) أخبار العباس وولده (الأخبار) ص ٤٠٩. (٢) الأزدي تاريخ الموصل ج ٢ ص ١١٢. (٣)
نفس المصدر ص ١٣١. فارت بالبلاذري أنساب الأشراف ص ٢٤٢ (الرباط)، حيث
يستعمل " دولة " بمعنى العصر الجديد. (٤) فارت ص ٢٨٩ و ٢٦٣ من الأخبار ب ص
٢٦٤ ب و ٢٨٠ ب من تاريخ الخلفاء على التوالي. (٥) تاريخ الخلفاء ص ٢٣٧ ب. [*]

[١٢]

ورد في تاريخ الخلفاء يوازي ربع الاصل وهو " أخبار العباس وولده "،
فإن المقارنة بينهما تعطينا فكرة عن الاوراق المفقودة من أول
المخطوط. ففي تاريخ الخلفاء تشغل ترجمة العباس أربع صفحات
(١)، وهذا يعني أن " أخبار العباس وولده " ترجم للعباس بحوالي
ست عشرة صفحة، بقي منها في المخطوط ثلاث صفحات، وهذا
يعني أن ما فقد يقع في حدود ثلاث عشرة صفحة. أما نهاية
المخطوط فتبدو مبتورة، ولكن الدلائل لا تؤكد ذلك. فمقارنة المخطوط
بتاريخ الخلفاء تضعف احتمال النقص، ذلك أن روايات مخطوطنا تنتهي
عند الصفحة ٢٩٠ أ س ١٠ من تاريخ الخلفاء حيث يبدأ الخبر التالي
بالعبارة الآتية: " وروي من عدة وجوه أن أبا العباس.. الخ "، وهذا
يعني أن مختصر " أخبار العباس وولده " انتهى، وأن مؤلف تاريخ
الخلفاء عاد إلى طريقته في الاخذ من عدة مصادر. كما أن مؤلف "
الأخبار " في حديثه عن تهيؤ مروان لمواجهة المسودة يقول " وأقام
يحشد يريد أن ينهض إلى الهاشمية، وقد أيقن بزوال ملك بني أمية،
حتى ظهر أبو العباس (رض) فإنه أول خلفاء بني العباس.. " (٢)، ولا
محل للتعريف بأبي العباس لو تناول المؤلف تاريخ الخلفاء العباسيين.
هذا إلى أن إضافة قائمة بأسماء الخلفاء العباسيين، وهي متأخرة،
تؤكد أن المؤلف لم يتناول الخلفاء. ويبدو أن النسابين الاولين، مثل
ابن الكلبي، لم يتناولوا الخلفاء العباسيين في كتاباتهم، فابن الكلبي
يقف في " جمهرة النسب " عند أولاد علي بن عبد الله ولا يتناول
أولاد محمد بن علي (٣)، وبائتين منهم بدأت الخلافة العباسية، وهذا
يجعل وقوف

(١) نفس المصدر ص ٢٣٧ ب ٢٣٩ ب. (٢) الأخبار ص ٣٧٩. (٣) انظر هشام بن محمد
بن السائب الكلبي - جمهرة النسب [مخطوط المتحف البريطاني] ص ١٥ - ١٦. [*]

[١٢]

مخطوطنا - وهو موضوع في إطار كتب الانساب - عند نهاية الدعوة
أمرا مألوفاً. وحين نفحص القسم الاخير من مخطوطنا (ص ١٨٩ ب -
٢٠٢ ب) نراه يبدأ في ص ١٨٩ ب، بالبسملة، وأول عنوان يصادفنا هو
" جود إبراهيم الامام "، وهو عنوان مكرر ولا صلة له بالمحتوي،
ويتبعه بمقتل إبراهيم الامام، وولده، ووصيته لابي العباس وسير هذا
بعض أهله إلى الكوفة. وهذا يشير إلى أن القسم الاخير هو إضافة
إلى المسودة الاولى للكتاب تتم أخبار إبراهيم الامام حتى نهايته.
وهكذا فإننا نرجح أن المخطوط تام في آخره ولم يسقط منه شيء. ٥
إن فقد الاوراق الاولى من المخطوط حرمانا كما يبدو من اسم
المؤلف. ولكن دراسة أسلوب الكتاب ومصادره تدل على أنه كتب في
أواسط القرن الثالث الهجري. فهو في الأساس كتاب أخبار يعني

بإيراد الاسانيد ويلتفت إلى اختلاف الروايات. ومع أنه يراعي تسلسل النسب في إطاره إلا أنه لم يحافظ بدقة على خط كتب الانساب، إذ إنه لا يعنى إلا بالابن الأكبر. كما أن الاهتمام الخاص بالاسناد يبين الاثر الواضح لمدرسة أهل الحديث في الاسلوب. وتتنوع مصادر معلومات الكتاب حسب طبيعة الموضوع، وتدل على جهد واسع في جمع الروايات. فقد أخذ المؤلف جل معلوماته عن الدعوة من روايات شفقية (١)، وأخذ من مؤرخين سابقين ومعاصرين، وانفرد بإيراد وثائق ومعلومات هامة. أخذ مؤلف " الاخبار " عن مؤلفين معروفين سبقوه - من إخباريين، مثل أبي مخنف (ت، ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م)، وعوانة بن الحكم (ت، ١٤٧ هـ /

(١) انظر بصورة خاصة ص ٢٥٧ وما بعدها من الاخبار. [*]

[١٤]

٨١٩ م)، والهيثم بن عدي (ت، ٢٠٦ - ٧ هـ / ٨٢١ - ٢ م)، والمدائني (ت، ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م)، وعن مؤرخين كالواقدي (ت، ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م) ونسابين مثل هشام بن محمد بن السائب الكليبي (ت، ٢٠٤ - ٢٠٦ هـ / ٨١٩ - ٨٢١ م)، ومصعب الزبيري (ت، ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م) وغيرهم مثل محمد بن سلام (ت، ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م). واتصل بمعاصرين وأخذ عنهم مثل محمد بن شبة (ت، ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م) والعباس بن محمد الدوري (ت، ٢٧١ هـ / ٨٨١ م)، والمبرد (ت، ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م)، ومحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت، ٢٧٩ هـ / ٢٩٣ م). وقد أخذ روايات المعاصرين بأسانيدها، وخير مثل لذلك ما رواه عن البلاذري فهو يعطي رواياته بأسناد متصل، ولذا تختلف سلسلة الاسناد أحياناً عما جاء في كتاب أنساب الاشراف للبلاذري (١)، أو يعطي إسناداً حين لا يوجد إسناد في رواية أنساب الاشراف (٢)، أو يورد نصاً يختلف لحد ما عن النص الوارد في أنساب الاشراف (٣) مما يدل على أنه روى عنه مباشرة. وانفرد المؤلف بمعلومات عن بداية الدعوة (حتى سنة ١٠٠ هـ)، وعن بعض أحداثها وأسرارها، كما أورد قوائم مفصلة بأسماء النقباء والدعاة في خراسان ومراتبهم وتنظيماتهم. ويبدو أنه أخذها من الحلقات الداخلية لرجال الدعوة، إذ استقى الكثير منها من رؤساء الدعوة ومن الدعاة البارزين فيها، مثل سالم الاعمى عن ميسرة النبال (٤) وبكير بن ماهان، وموسى السراج،

(١) قارن الاخبار ص ١٤٢، بالانساب ق ١ ص ٥٦١ (اسطنبول)، والاخبار ٢٢٨ بالانساب ق ١ ص ٥٦٦. (٢) قارن الاخبار ص ١٦٣ بالانساب ق ١ ص ٥٦٨. (٣) قارن الاخبار ص ١٦٤ بالانساب ق ١ ص ٥٦٦، والاخبار ٢٢٩، بالانساب ق ١ ص ٥٦٦. (٤) الاخبار ص ١٨٦ و ١٨٨ و ١٨٩. [*]

[١٥]

وأبي مسلم الخراساني، وإبراهيم بن سلمة (١). والظاهر أن أخباره عن نشاط أبي مسلم في خراسان وعن نشاط المسودة العسكري بقيادة فحطية وانتصاراتهم، تعتمد على هذه المصادر وعلى أناس متصلين بالحلقة العباسية مثل أبي إسحق بن الفضل الهاشمي (٢)، كما أخذ بعض معلوماته عن أفراد من الاسرة العباسية مثل عيسى بن عبد الله وعيسى بن موسى وعيسى بن علي وإبراهيم بن المهدي والرشيدي (٣). وأعطى المؤلف صورة داخلية لطبيعة

الدعوة وأحاديثها، وكشف عن جذور الغلو فيها، مما لا يناسب العباسيين بعد مجيئهم للحكم، وهذا يجعل بعض محتويات الكتاب أقرب إلى الوثيقة السرية منها إلى كتاب للجدهم. وكل هذا يشير إلى صلة خاصة للمؤلف بالعباسيين وبتابعهم، وهو أمر يذكرنا بما جاء في مقدمة القسم الثاني من " تاريخ الخلفاء "، حيث يوضح المؤلف صلة الولاء التي تربطه بالعباسيين، وهي خير صلة للاطلاع على الروايات والأخبار العباسية المباشرة. ٦ - إن مصادر كتابنا هذا، تجعلنا نحدد زمن تأليفه بأواسط القرن الثالث الهجري. وحين ننظر إلى من كتب عن الدولة العباسية في هذا القرن (٤)، فإننا نميل إلى نسبة الكتاب إلى محمد بن صالح بن مهران " ابن النطاح " (ت، ٢٥٢ هـ / ٨٦٨ م) (٥). ومع أن الاشارات إلى ابن النطاح تجعله أول من صنف كتابا في

(١) انظر الاخبار ص ١٨٩ - ١٩٢، ٢٤٢، ١٨٦، ٢٠٣، ١٨٣، ٢٣٨، ٢٨٥، ٣٨٢. (٢) الاخبار ص ١٧٨. (٣) الاخبار ص ١٤٩، ١٥٦، ١٦٠، ١٧٢، ٢٨٥، ٣٩٥. (٤) انظر (٤) ١٩٦٧، F. Geschichte der Arabischer Schrifttums) Liedn. 321 , 316 , 310. I. P - Sezgin (٥) انظر كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي، باعتناء أحمد زكي باشا (دار الكتب ١٩٤٦) ص ٥ و ١٢٥. [*]

[١٦]

أخبار الدولة (١)، فإن هذا فيه نظر إذ تذكرنا كتاب الدولة للمدائني (٢) وكتاب الدولة للحسن بن ميمون النصري، خاصة وان ابن النديم يذكر أن ابن النطاح روى عن الحسن هذا (٣)، وربما كانت أهمية كتاب ابن النطاح سببا لهذه الاشارات (٤). ويدفعنا إلى هذا الافتراض عدة أمور. فابن النطاح مولى جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن عباس، وهذا الولاء يجعله على صلة وثيقة بأخبار العباسيين (٥)، ويذكرنا بما جاء في مقدمة القسم الثاني من تاريخ الخلفاء. وكان " ابن النطاح " إخباريا، ناسبا، راوية للسنن "، وهي عين المؤهلات التي يكشف عنها أسلوب " أخبار العباس وولده " (٦). وكان بين من روى عنهم ابن النطاح الواقدي والمدائني (٧). هذا إلى أن عنوان كتابه هو " أخبار الدولة العباسية " (٨) وهو ما نراه عنوان كتابنا هذا. ومع ذلك يتعذر البت في الموضوع، فنحن لم نجد معلومات عن أحفاد يحيى بن وثاب لنري إن كان لابن النطاح صلة نسب به. كما أننا لا نجد إشارة

(١) انظر الفهرست لابن النديم (ط، دي خوية) ص ١٠٧، المسعودي - مروج الذهب (باعتناء بارييه دي مينار) ج ١ ص ١٢، الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٥٧، السمعاني - الانساب (ط، G. M. S. ص ٥٦٤. (٢) ياقوت - معجم الادباء (باعتناء مرجليوت) ج ٥ ص ٣١٥. (٣) ابن النديم ص ١٠٨. (٤) انظر. ٨٩. Rosenthal - nd Ed Muslim Historiography ٢. p. و ٢١٦. 5) Brockelmann s. l. p أنساب الخيل لابن الكلبي ص ٥. (٦) انظر، إضافة للمصادر السابقة، ابن حجر - تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٢٢٧، الذهبي - ميزان الاعتدال ص ٧٤. (٧) ابن حجر - تهذيب ج ٩٤٠ ص ٢٢٧. (٨) انظر السخاوي - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، باعتناء صالح العلي (بغداد ١٩٦٣) ص ١٨١، وكشف الظنون لحاجي خليفة (ط، استانبول) ج ١ ص ٢٨٢. [*]

[١٧]

إلى هذا الكتاب في المؤلفات التالية، مع أننا نرى بعض الشبه أحيانا. فابن أبي الحديد يورد معلومات تماثل ما أورده كتابنا دون أن يذكر مصدره (١). والذهبي يورد نص عبارة كتابنا عن صلة أبي هاشم بمحمد بن علي (٢). وقد عثرنا على إشارتين في التواريخ لابن

النطاح. فالطبري روى عنه رواية أسطورية عن بناء بغداد (٣). والازدي ينسب إليه رواية عن أصل أبي مسلم (٤) ولكنها لا ترد في كتابنا. أما الاخبار الكثيرة الواردة في الاغانى برواية ابن النطاح (٥) فهي أدبية ولا تتصل بموضوع الكتاب هذا، ومع ذلك فإن أبا الفرج الاصفهاني لا يشير إلى أي من مؤلفات ابن النطاح (٦)، ولعل ابن النطاح روى أخبارا كثيرة خارج نطاق هذه المؤلفات. ٧ - إن ميول المؤلف عباسية واضحة، ولكن الكتاب لا يمثل النظرة العباسية في فترة كتابته، بل يعطي النظرة العباسية في الفترة الاولى لدولتهم وخاصة ما قبل أيام المهدي. وربما كان هذا سبب إغفال الحديث عن خدش الداعية العباسي الذي يمثل خط الغلو في خراسان، والتوسع في أخبار تنكر محمد بن علي العباسي له بعد مقتله وجهوده في معالجة إثارة المريكة في خراسان. وقد يقال إن المؤلف أشار إلى التغيير الذي أحدثه المهدي وهو نسبة الامامة العباسية إلى العباس بن عبد المطلب والتخلي عن نسبتها إلى العهد من ابي هاشم كما كان الحال قبله، ولكنها إشارة عابرة. كما أن المؤلف نسب للعباس التبكير في

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (القاهرة ١٣٢٩) ج ٢ ص ٢١١، ٢١٢. (٢) الذهبي - دول الاسلام ج ٤ ص ٢٠ - ٢١، قارن صفحة ٢٠٦ - ٢٠٧ من هذا الكتاب. (٣) الطبري س ٢ ص ٢٧٦. انظر أيضا س ٢ ص ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٦٠. (٤) الازدي - تاريخ الموصل ج ٢ ص ١٢١. (٥) انظر ٣٢١، op. cit. p. F. Sezgin , وفهارس أجزاء الاغانى، ط. دار الكتب. (٦) انظر ابن النديم ص ١٠٧. [*]

[١٨]

اعتناق الاسلام، فاعتبر البداية في بيعة العقبة، وظهور إسلامه بعد بدر (١)، ولكنه كما يبدو من المختصر لا يورد من الحجج التي عرضت زمن المنصور والمهدي في تأكيد أفضلية العباس وحجراته للامامة إلا إشارة عابرة إلى أنه عم النبي وصنو أبيه (٢). إننا نرى التأكيد في الكتاب على عبد الله بن العباس، وعلى تبشيره بانتقال الملك لاولاده، إلا أن الصورة القوية له هي في ظهوره بمظهر ممثل الهاشميين، يؤكد حقهم في الامامة، ويعرض هذا الحق بجرأة واندفاع، في محاورات طويلة مع الامويين من جهة ومع الزبيريين من جهة أخرى. وهذه النبرة الهاشمية (مقابل العباسية فيما بعد) تظهر في قول ينسب للرسول في جماعة آل البيت ويحضور العباس يتنبا فيه بانتقال الملك إلى العباسيين ويوصي " اتقوا الله في عترتي أهل بيتي " (٣). ٨ - نخلص مما مر إلى أن عنوان الكتاب الذي نشره هو " أخبار الدولة العباسية " وإن كلمة " دولة " هنا تعني " دعوة " أو " دور ". وينتسب المؤلف إلى العباسيين بالولاء وهذا مكنه من الاطلاع على أخبار الدعوة العباسية وأسرارها من رجالات الدعوة ومن بعض العباسيين، فانفرد بمعلومات ووثائق هامة. وقد كتب الكتاب في أواسط القرن الثالث الهجري، في عصر ظهور المؤرخين الكبار وتوفر روايات وأخبار تاريخية واسعة، مما مكن المؤلف من التوسع في أخبار الدعوة. ومع أنه كتاب " أخبار " إلا أنه وضع في إطار النسب، واعتني بالاسناد نتيجة توسع أثر مدرسة الحديث. وقد اقتصر الكتاب على أخبار الدعوة العباسية، وعرض وجهة العباسيين أثناء الدعوة والفترة العباسية الاولى، وانتهى قبيل قيام الدولة العباسية. ثم

(١) انظر تاريخ الخلفاء ص ٢٢٨ - ٢٢٩ أ. (٢) ن. م. ٢٢٨ ب. (٣) ن. م. ص ٢٢٩ ب. [*]

إن أسلوب الكتاب وفترة تأليفه وطبيعة أخباره من جهة، وما لدينا من معلومات عن محمد بن صالح بن مهرا " ابن النطاح " من جهة أخرى، تجعلنا نميل إلى أن الكتاب لابن النطاح. ٩ ولقد هدفنا إلى ضبط نص الكتاب، ولكن الاعتماد على مخطوط واحد يجعل التحقيق غاية في الصعوبة، خاصة حين يكون الناسخ ضعيفا كما هو حال ناسخ مخطوطنا. لذا رجعنا إلى تاريخ الخلفاء، إذ إن القسم الثاني منه بمثابة نص ثان لبعض أقسام " أخبار العباس وولده "، ومع ذلك يبقى القسم الأكبر من النص معتمدا على مخطوطنا وحده. وهذا الوضع تطلب الرجوع إلى المصادر الأولية بحثا عن الروايات والاخبار والاشعار الواردة فيها والتي جاءت في هذا الكتاب لتقويم النص أو للتنبيه إلى الاختلاف في نص رواية جاءت في الحاليين عن نفس الراوي. إلا أننا في الوقت ذاته لم نرد أن ننقل الكتاب بالاضافات الكثيرة واكتفينا، في بعض الأحيان، بالإشارة إلى الروايات في مظانها دون إيراد النصوص. إن " أخبار العباس وولده " يمثل جهدا مبكرا وأصيلا في جمع الروايات والاخبار عن الدعوة العباسية كما يتبين من المصادر الواسعة لمعلوماته. ثم إن عنايته بالاسناد، وقيمة مصادره، وغنى معلوماته وخطورتها، تضعه في منزلة خاصة بين مؤرخي الدعوة العباسية إضافة إلى أنه أوسع مصدر عنها. ويسرنا هنا أن نعرب عن شكرنا للاستاذ الدكتور إحسان عباس على ملاحظاته القيمة في التحقيق، وللاستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي على ملاحظات مفيدة في تدقيق بعض الكلمات.

لقد استعملنا رموزا قليلة وهي: ن. م. = نفس المصدر. كتاب التاريخ = تاريخ الخلفاء، باعثناء غريازنيويج، موسكو ١٩٦٧ الاخبار = أخبار العباس وولده. ما بين قوسين كهذه < > = للاضافات التي يتطلبها سياق الخبر. ما بين قوسين كهذه [] = للاضافات من مصدر آخر يروي نفس الخبر. هذا ووضعنا أرقام صفحات المخطوط بين قوسين [] لتيسير الرجوع إليها. عبد العزيز الدوري الجامعة الاردنية، حزيران ١٩٧٠.

موت العباس بن عبد المطلب (١) رضي الله عنه [٣ ب] قال: دخل عثمان على العباس في مرضه الذي مات فيه فقال: أوصني بما ينفعني به، وزودني، فقال: الزم ثلاث خصال (٢) تصب بها ثلاث عوام، فالخوص: ترك مصانعة الناس في الحق، وسلامة القلب، وحفظ اللسان، تصب بها سرور الرعية، وسلامة الدين، ورضى الرب. محمد بن عمر (٣) قال: حدثنا يحيى بن العلاء عن عبد المجيد بن سهيل، عن نملة بن أبي نملة عن أبيه قال: لما مات العباس بن عبد المطلب بعثت بنو هاشم مؤذنا يؤذن أهل العوالي: رحم الله من شهد العباس، قال: فحشد الناس ونزلوا من العوالي. محمد (٤) بن عمر قال: حدثني ابن أبي سبرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن دويس (٥) عن عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة، قال: جاءنا مؤذن يؤذنا (٦) بموت

(١) انظر البلاذري - أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٢٦ - ٥٢٢ (مخطوط اسطنبول) وص ٢١٠ - ٢١٤ (مخطوط الرباط)، ونهاية الارب للنويري (ط. دار الكتب) ج ١٨ ص ٢١٦ -

٢٢٠، وطبقات ابن سعد ج ٤ ق ١ ص ١ - ٢٢. (٣) هكذا. ولعله " ثلاث خواص ". (٢)
ترد هذه الرواية بإسنادها في طبقات ابن سعد (باعثناء سخاو) ج ٤ ق ١ ص ٢١. (٤)
ترد هذه الرواية في طبقات ابن سعد ج ٤ ق ١ ص ٢١ - ٢٢. (٥) في ابن سعد (ج ٤
ق ١ ص ٢١): " رقيش ". (٦) في ن. م. ص ٢١ " يؤذنا ". [*]

[٢٢]

العباس بن عبد المطلب بقاء (١) على حمار، ثم جاءنا آخر على حمار، فقلت: من الاول؟ فقال: مولى ليني هاشم، والثاني رسول عثمان بن عفان، فاستقري (٢) قرى الانصار قرية قرية حتى انتهى إلى السافلة (٣). فقلت وأتينا (٤) بني حارثة وما والاها، فحشد الناس فما غادرنا (٥) النساء، فلما أتني به إلى موضع الجنائز تضايق، فتقدموا (٦) إلى البقيع، فقلت (٧) ليتقدموا، فصلينا عليه بالبقيع، وما رأيت مثل ذلك [٤ أ] الخروج على أحد من الناس قط وما يستطيع أحد من الناس [أن] (٨) يدنو إلى سريره وغلب عليه بنو هاشم، فلما انتهوا إلى اللحد ازدحموا عليه، فأرى عثمان اعترل، وبعث الشرط يضربون الناس عن بني هاشم، حتى خلع بنو هاشم، وكانوا هم الذين نزلوا في حفرة ودلوه في اللحد، ولقد رأيت على سريره برد حبرة قد تقطع من زحامهم. محمد بن (٩) عمر قال: حدثني عبيدة بنت نائل (١٠) عن عائشة بنت سعد قالت: جاءنا رسول عثمان ونحن بقصرنا على عشرة أميال من المدينة،

(١) انظر ياقوت - معجم البلدان (ط. صادر بيروت) ج ٤ ص ٣٠١، وكتاب المناسك وأماكن طريق الحج، تحقيق حمد الجاسر (منشورات دار اليمامة) ص ٦٠٠ - ٦٠١ وص ٦٣٦. (٢) في الاصل: " فاستقراً " وفي ابن سعد: " فاستقبل " ص ٢١. (٣) في رواية ابن سعد: " حتى انتهى إلى سافلة بني حارثة وما والاها " ص ٢١ محل " حتى انتهى.. وما والاها. (٤) في الاصل: " رأيتنا ". (٥) في الاصل: " فما عادنا " والتصويب من ابن سعد ص ٢١. (٦) في ابن سعد: " فتقدموا به " ص ٢١. (٧) في ابن سعد: " ولقد رأيتنا يوم صلينا عليه بالبقيع " بدل " فقلت.. بالبقيع ". (٨) زيادة من ابن سعد ص ٢١. (٩) ترد نفس الرواية في ابن سعد ج ٤ ق ١ ص ٢٢. (١٠) في ابن سعد: " نابل " ص ٢٢. [*]

[٢٣]

أن العباس قد توفي، فنزل أبي ونزل سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ونزل أبو هريرة من الشجرة (١)، قالت (٢) عائشة: فجاءنا أبي بعد ذلك بيوم فقال: ما قدرنا أن ندنو من سريره مكثرة الناس، غلبنا عليه، لقد كنت أحب حملة. محمد بن (٣) عمر قال: حدثني يعقوب بن محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن الحارث بن عبد الله بن كعب عن أم عمارة قالت: حضرننا - نساء الانصار - طرا جنازة العباس، وكنا أول من بكى عليه، ومعنا المهاجرات الاول والمبايعات. محمد (٤) بن عمر قال: حدثنا ابن أبي سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد (٥) قال: لما مات العباس أرسل إليهم عثمان: إن رأيتم أحضر غسله فعلتم، فأذنوا له فحضر، [٤ ب] وكان جالسيا ناحية من البيت، وغسله علي بن أبي طالب وعبد الله وعبيد الله وقتل بنو العباس، وحدث (٦) نساء بني هاشم سنة. محمد بن عمر قال (٧): حدثني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن

(١) في ابن سعد: " السمرة " ص ٢٢. والشجرة موضع على نحو ستة أميال من المدينة. انظر الفيروز آبادي المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر (دار اليمامة ١٩٦٩) ص ٣٨١. (٢) في الاصل: " قال ". وفي ابن سعد " قالت ". (٣) ترد هذه الرواية في طبقات ابن سعد ج ٤ ق ١ ص ٢٢. (٤) ترد هذه الرواية في ن. م. ج ٤ ق ١ ص ٢٢. (٥) في ن. م. ص ٢٢ " سعيد ". (٦) في الاصل: " حدث وفي ابن سعد

ص ٢٢ " حدث "، وحدث المرأة: تركت الزينة والطيب حزنا. (٧) ترد هذه الرواية في طبقات ابن سعد ج ٤ ق ١ ص ٢٢. [*]

[٢٤]

عيسى بن طلحة قال: رأيت عثمان يكبر على العباس بالبقيع، وما يقدر من لغط (١) الناس، ولقد بلغ الناس الحشيان (٢)، وما تخلف أحد من الرجال والنساء والصبيان. محمد بن (٣) عمر قال: أخبرنا خالد بن القاسم البياضي، قال: أخبرني شعبة مولى ابن عباس، [قال: سمعت ابن عباس] (٤) يقول: كان العباس معتدل القامة (٥) وكان يخبرنا عن عبدالمطرب أنه مات وهو أعدل فناة منه (٦). وتوفي العباس يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وهو ابن ثمان وثمانين سنة ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم، رضي الله عنه (٧).

(١) في ابن سعد ص ٢٢ " لفظ ". (٢) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٢. (٣) ترد هذه الرواية في طبقات ابن سعد ج ٤ ق ١ ص ٢٠. (٤) زيادة من ابن سعد ص ٢٠. (٥) في ن. م. ص ٢١ " الفناة ". (٦) انظر العقد الفريد (ط. لجنة التأليف) ج ٦ ص ٢٧٦. (٧) انظر أنساب الاشراف ص ٢١٤ (الرباط)، أو ق ١ ص ٥٢٦ (نسخة اسطنبول)، نهاية الارب للنويري ج ١٨ ص ٢١٩، وتاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري (بغداد ١٩٦٧) ص ١٤١. [*]

[٢٥]

أخبار عبد الله بن العباس (١) ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له كان عبد الله يكنى أبا العباس. ولد في الشعب (٢) قبل خروج بني هاشم منه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين (٣)، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن العباس ابن ثلاث عشرة سنة (٤). سفيان بن عيينة [٥] عن عبد الله بن يزيد قال: سمعت ابن عباس يقول: أنا ممن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضعفة أهله مع الثقل من مزدلفة إلى منى (٥). ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اعطه الحكمة، وعلمه التأويل، ورأى جبريل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عسى ألا تموت حتى تؤتى علما ويذهب بصرك (٦). وكان عمر يأذن له مع المهاجرين ويسأله ويقول: غص غواص،

(١) انظر ترجمته في مخطوط أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٢٨ - ٥٥٢ (اسطنبول) وص ٢٢١ - ٢٢٥ (الرباط). (٢) هو الشعب الذي أوى إليه الرسول صلى الله عليه وآله وبني هاشم أثناء المقاطعة، وهو " شعب أبي طالب ". انظر البلاذري - أنساب ج ١ ص ٢٢٠، وص ٢٢٣، وياقوت - معجم البلدان ج ٢ ص ٢٤٧. (٣) انظر مخطوط أنساب الاشراف ص ٢١٥ (الرباط)، ق ١ ص ٥٢٨ - ٩ (اسطنبول). (٤) انظر كتاب التاريخ ص ٢٢٩ ب. (٥) ترد هذه الرواية في أنساب الاشراف كما يلي: " وحدثني الزبير بن بكار عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس يقول: أنا فيمن قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله من ضعفة أهله مع الثقل من المزدلفة إلى منى " ق ١ ص ٥٢٩ (اسطنبول) وص ٢١٦ (الرباط). (٦) في الاصل: " ويذهب بصره ". [*]

[٢٦]

وكان (١) إذا رآه مقبلا قال: أتاكم فتى الكهول، له لسان سؤول،
وقلب عقول. أبو صالح عن ابن عباس قال: دعاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمسح رأسي من مقدمه حتى انتهى إلى قدمي،
ثم مسح ذؤابتي حتى انتهى إلى عقيبتي، ودعا لي بالإيمان والحكمة
فقال: اللهم إني أعيد بك وذريته من الشيطان الرجيم (٢)، فقال
المسور بن مخزوم الزهري (٣) في تصديق ذلك: أدنى النبي ابن
عباس وقال له * قولا فقدس فيه الأهل والولد والعلم والسلم كانا
رأس دعوته * ما مثل هذا بما يرحي له أحد وقبلها دعوه كانت
مباركة * ثم الظهور بما فيهم وما ولدوا كم دعوة سبقت فيهم مباركة
* فيها افتخار وفيها يكثر العدد [٥ ب] سليمان بن حرب عن حماد
بن سلمة قال: حدثنا عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال: كنت في بيت خالتي ميمونة (٤) فوضعت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم طهورا فقال: من وضع هذا ؟ قالت
ميمونة: عبد الله، قال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل (٥).

(١) انظر كتاب التاريخ ص ٢٢٩ ب. (٢) في مخطوط أنساب الاشراف ص ٢١٥ (الرباط):
" ولد عبد الله بن عباس، وبنو عبد المطلب في الشعب، وذلك قبل هجرة النبي صلى
الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين، فجاء به أبوه إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقبله ومسح وجهه ورأسه ودعا له فقال: اللهم املا جوفه فهما وعلما، واجعله
من عبادك الصالحين " (٣) هو المسور بن مخزوم بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن
زهرة بن كلاب " له صحبة وكان فاضلا ". انظر ابن الكلبي - جمهرة النسب ق ١ ص
٤٩، والطبري (المنتخب من ذيل المذيل) س ٤ ص ٢٢٣٣ - ٤، جمهرة أنساب العرب
(دار المعارف) ص ١٢٩. (٤) في كتاب التاريخ " في بيت خالتي ميمونة زوج النبي "
ص ٢٢٩ ب. (٥) في مخطوط أنساب الاشراف ص ٢١٦ / ق ١ ص ٥٢٩ " عن سعيد
بن جبير أنه سمع [*]

[٢٧]

اسماعيل بن أبي أويس عن أخيه أبي بكر بن أبي أويس عن
سليمان ابن بلال عن عمرو بن أبي عمرو عن حسين بن عبد الله بن
عبيد الله بن عكرمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم أعط
ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل. ساعدة بن عبيد الله عن عكرمة:
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم أعط ابن عباس الحكمة
وعلمه التأويل. ساعدة بن عبيد الله عن داود بن عطاء عن زيد بن
أسلم عن ابن عمر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد
الله بن العباس: اللهم بارك فيه وانشر منه. ساعدة بن عبيد الله
المزني عن داود بن عطاء عن موسى بن عبيدة الزبيدي عن محمد
بن عمرو بن عطاء العامري، من أنفسهم: إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى ابن عباس يوما مقبلا فقال: اللهم إني أحب عبد الله
بن عباس فأحبه. ومن أخبار عبد الله مع النبي صلى الله عليه وسلم
[٦ أ] أبو ضمرة أنس بن عياض الليثي عن أبي طلحة عن عمر بن
عبد الله مولى غفرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردف عبد
الله

= ابن عباس يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بيت ميمونة. قال
فوضعت له وضوء من الليل. فقالت ميمونة: يا رسول الله وضع لك هذا ابن عباس، فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ". انظر جمهرة
النسب لابن الكلبي ق ١ ص ١٤. [*]

[٢٨]

ابن عباس فقال: يا غلام! ألا أعلمك كلمات ينفَعك اللهُ بهن؟ قال: بلى يا رسول الله صلى الله عليك بأبي أنت وأمي، قال: احفظ الله تجده أمامك، اذكر الله في الرخاء يذكرك في الشدة، إذا سألت فسل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم (١) بما هو كائن، فلو جهد الخلق على أن ينفَعوك بشئ لم يكتبه الله لك لم يقدرُوا عليه، ولو جهدُوا على أن يضروك بشئ لم يكتبه عليك لم يقدرُوا عليه، فعليك بالصدق في اليقين، وإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا (٢). علم عبد الله قال: كان يقال لعبد الله بن العباس حبر هذه الأمة لسعة علمه، وقد كان (٣) في صغره لزم عليا، وكان (٤) يزقه العلم زقا، وقيل من أراد العلم والجود والجمال فليأت دار العباس بن عبد المطلب يجد ذلك كله (٥).

(١) كتب في الاصل " الكلم " والتصويب من هامش المخطوط. (٢) في مخطوط أنساب الاشراف ص ٢١٦ / ق ص ٥٤٠ - ١: " حدثني الحسن بن عرفة عن عمار بن محمد عن خشيش بن فرقد عن الحسن عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام أو يا غليم، ألا أعلمك شيئا ينفعك الله به: احفظ الله يحفظك، اذكر الله يذكرك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فسل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن النصر مع اليقين، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا، وأنه لو اجتمع الخلائق على أن يعطوك شيئا لم يقضه الله لك لم يستطيعوا، ولو اجتمعوا على أن يمنعوك شيئا قضاه الله لك لم يستطيعوا ". (٣) كتبت عبارة " لزم عليا " في هامش المخطوط، وأشير إلى مكانها في المتن بعد " صغره ". (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٤٠ أ: " فكان ". (٥) انظر ن. م. ص ٢٤٠ أ، وفيه: " يريدون أن العلم فيه والجود في عبيد الله والجمال في قثم ". [*]

[٢٩]

أبو أسامة عن زائدة عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم: أنه كان يسمعهم يقولون: يكون في هذه الأمة إثنا عشر خليفة، قال ما أحمقكم! إن بعد [٦ ب] الاثني عشر ثلاثة منا: السفاح والمنصور والمهدي يسلمها إلى الدجال (١). قال أبو أسامة: وتأويل هذا عندي ولد المهدي يسلمونها إلى الدجال. أبو حامد المستملي قال: حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: ما رأيت أعلم بالسنة، ولا أجلد رأيا، ولا أثقب نظرا حين ينظر، من ابن عباس رضي الله عنهما، إن كان عمر ابن الخطاب ليقول: قد طرأت علينا عضل (٢) أفضية أنت لها ولامثالها. العنزي قال: حدثني علي بن إسماعيل قال: أخبرنا عمي إبراهيم ابن محمد قال: حدثني شداد الحارثي قال: حدثني عبيد الله بن الحر العنبري عن أبي عرابة (٣) الهجيمي قال: كان ابن عباس يفطر الناس في شهر رمضان بالبصرة، فكان (٤) لا ينقلبون في كل ليلة أن يسمعوا فائدة في دين أو دنيا، فكانوا إذا فرغوا من العشاء تكلم فأقل وأوجز، فقال لهم ليلة: ملاك

(١) وفي ن. م. ص ٢٤٠ أ: " أنه كان إذا سمعهم يقولون.. يقول ما أحمقكم.. "، وانظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٧٨ (القاهرة). (٢) ترد الرواية في أنساب الاشراف ص ٢١٦، ق ١ ص ٥٤١ بإسناد آخر مع بعض الاختلاف في آخرها، كما يلي: " وإن كان عمر بن الخطاب ليقول له: انه قد طرأت علينا عضل أفضية أنت لها ولامثالها، فإذا قال فيها رضي قوله، وعمر ما عمر في نظره للمسلمين وجهه في ذات الله ". (٣) في الاغانى (ط. دار الكتب) ج ١٦ ص ٣٧٦: عبيدالله بن الحر العنبري القاضي عن أبي عرابة. انظر الخبر في ج ١٦ ص ٣٧٦ - ٧، وفيه اختلاف عن هذا النص، كما أنه عن الامام علي لا ابن عباس. (٤) لعله: فكانوا. [*]

أمركم الدين، وزينكم العلم، وحصون (١) أعراضكم الابد، وعزكم الحلم، وصلتكم الوفاء، وطولكم في الدنيا والآخرة المعروف، فاتقوا الله يجعل لكم من أمركم يسرا. فقال رجل من القوم: يا أبا العباس من أشعر الناس؟ فإننا قد [٧ أ] تمارينا في ذلك منذ اليوم فكان (٢) كل قوم يقول: شاعرنا، وأقبل عبد الله على أبي الاسود (٣)، فقال: يا أبا الأسود من أشعر الناس؟ فقال أبو الاسود: الذي يقول: ولقد أعتدي يدافع ركني * أحولي (٤) ذو ميعة إضريح مخلط مزيل معن مفن (٥) * منفح مطرح سيوح خروج (٦) سلهب شرجب كان رماحا * حملته وفي السراة دموع تتعادى به قوائم لام * وحوام صم الحوافر عوج مقبلات في الجري أو مديرات * بهوى طائع بهن يهيج هذا الشعر لابي داود الايادي، وكان أبو الاسود يفضله. فقال ابن عباس: إن شعراءكم قد قالوا فبلغ كل رجل منهم بعض ما أراد، ولو كانت لهم غاية يستبقون إليها يجمعهم فيها طريق واحد، لعلمنا أيهم أسبق إلى تلك

(١) في الاصل: حصور. (٢) في الاصل: فقال. (٣) أبو الاسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو، توفي بالبصرة سنة ٦٩ هـ، وطبع ديوانه في مطبعة المعارف - بغداد ١٩٤٦. (٤) في الاغاني: "أحودي". (٥) في الاصل: "سفن" والتصويب من الترجمة العربية لدراسات في الادب العربي تأليف فون غرو نياوم تعريب إحسان عباس (بيروت ١٩٥٩) ص ٣٩٩. (٦) في دراسات في الادب العربي (ص ٢٩٩): مطرح مضر جومح خروج. والاصل يتفق في هذا الشطر مع رواية الاغاني ج ١٦ ص ٢٧٦. [*]

الغاية، فإن يك قال، ولم (١) يقل عن رغبة ولا رهبة، فامرؤ القيس بن حجر. العنزي قال: حدثنا علي بن سليمان النوفلي قال: حدثني أبي عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ختن الفضل بن يسار أبي جعفر الاعرج القارئ قال: حدثني أبو حسنة عن الحكم الاعرج وهو [٧ ب] عمه قال: رأيت ابن عباس مدليا رجله في حوض زمزم فأتاه رجل فقال: يا ابن عباس إنني رجل أصيب الصيد فأصمي وأنمي، قال: كل ما أصميت ودع ما أنميت، يعني كل ما أفحصته وأنت تراه، وإذا تحامل عنك برميته فمات وقد غاب عن عينيك فلا تأكل وهو الانماء. وأنشد ابن عباس: ورأت معد حولها أسدا * غيران قد يصمي ولا ينمي (٢) قال: ثم أتاه رجل آخر فقال: يا ابن عباس خبرنا عن يوم عاشوراء، قال: هو اليوم التاسع من قبل إظماء الابل يسمون يوم التاسع العشر. العنزي قال: حدثنا الرياشي قال: دخل عبد الله بن صفوان الجمحي على عبد الله بن الزبير فقال، أنت والله كما قال الشاعر (٣): فإن تصبك من الايام جائحة * لا نبك منك على دنيا ولا دين

(١) في الاصل: "ومن". (٢) انظر كشاجم - المصايد والمطارد (ط. دار المعرفة، بغداد ١٩٥٤) ص ١٦٩ وانظر كتاب التاريخ ص ٣٤٠ أ. (٣) البيت لذي الاصع العدواني. وهو شاعر فارس جاهلي. والبيت من قصيدة يذكر صاحب الاغاني أنه قالها في جريب بن جابر ومطلعها: يا من لقلب شديد الهم محزون * أمسى تذكر ريا أم هارون انظر أخباره في الاغاني (ط. دار الكتب) ج ٣ ص ٨٩ - ١٠٩. [*]

فقال: وما ذاك ويحك؟ قال: هذان ابنا عباس: أحدهما يفتي الناس في دينهم، والآخر يطعم الناس، فماذا بقيا لك. فأرسل إليهما ابن

الزبير فقال: إنكما (١) تريدان أن ترفعا راية قد وضعها الله، ففرقا عنكما مراق العراق. فأرسل إليه عبد الله بن عباس فقال: وبيك أي الرجلين [٨ أ] نطرد عنا: أطالب علم أم طالب دنيا؟ فبلغ الخبر أبا الطفيل (٢) فقال أبياته (٣). أخبرنا علي بن إبراهيم بن هاشم القمي عن أبيه عن الزبيري بإسناد له يرفعه قال: بينا عمر جالس في جماعة من أصحابه، فتذكروا الشعر، فقال: من أشعر الناس؟ فاختلغوا، فدخل عبد الله بن عباس، فقال عمر: قد جاءكم ابن يحدتها، وأعلم الناس. من أشعر الناس يا ابن عباس؟ قال: زهير بن أبي سلمى المزني. قال: أنشدني من شعره، فأنشده: لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأحسابهم أو مجدهم قعدوا قوم أبوهم سنان حين ينسبهم * طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا (٤) فقال عمر: قاتله الله يا ابن عباس، لقد قال كلاما حسنا ما كان ينبغي أن يكون هذا الكلام إلا في أهل هذا البيت لقرباتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له ابن عباس: وفقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موقفا.

(١) في الاصل: "أيكما يريد أن يرفعا دابة" والتصويب من ص ٩٨. (٢) هو عامر بن وائلة بن عبد الله. انظر الاغانى ج ١٥ ص ١٤٧. (٣) في الاصل: "أبياته". انظر أبيات أبي الطفيل مع نص الخبر في الاغانى ج ١٥ ص ١٥١ - ٢. (٤) في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لثعلب (ط. دار الكتب ١٩٤٤) ص ٣٨٣: أو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا وانظر رواية ثعلب للخبر ص ٣٧٨ - ٢٨٣، وانظر العقد الفردي ج ٤ ص ٢٨٠. [*]

[٢٣]

فقال: يا ابن عباس أتدري ما منع الناس منكم؟ قال: ما أدري، قال: كرهت قريش أن يولوكم هذا الامر فتجحفون (١) على الناس جحفا، فنظرت قريش لانفسها فاختارت فوفقت فأصابت إن شاء الله. فقال: يميظ أمير المؤمنين عني الغضب ويسمع كلامي، فقال هات. قال: أما قولك إن قريشا [٨ ب] كرهت، فإن الله يقول: * (كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) * (٢)، وأما قولك: إنها نظرت فاختارت، فإن الله نظر فاختار من خير خلقه، فإن كانت قريش نظرت من حيث نظر الله فقد أصابت. قال: فقال عمر: أبت قلوبكم يا بني هاشم (٣) لنا إلا غشا لا يزول، وحفدا لا يحول. قال: مهلا يا أمير المؤمنين، لاتنسب قلوب بني هاشم إلى الغش، فإن قلوب بني هاشم من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأما قولك: حقا لا يحول، فكيف لا يحقد من غصب شيئه، وراه في يد غيره. قال: فقال: يا ابن عباس اخرج عني، فلما خرج ناداه فقال له: أما إنني على ما كان منك لحقك لراع، فقال له: إن (٤) لي عليك وعلي كل مؤمن حقا، فمن عرفه فقد أصاب ومن لم يعرفه فحظه خطأ. فقال عمر: لله در ابن عباس، والله ما رأيت لاهي رجلا قط إلا خصمه (٥).

(١) في الاصل "تجحفون.. جحفا". وجحف افتخر بأكثر مما عنده (اللسان). وفي شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٥٢ "تجحفون". (٢) سورة محمد الآية ٩ "ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم". (٣) عبارة: "قال فقال عمر: أبت قلوبكم يا بني هاشم" مكررة. (٤) في الاصل "أني". (٥) روى ابن أبي الحديد هذا الخبر مع بعض الاختلاف في اللفظ والتفصيل، عن عبد الله بن عمر. انظر شرح نهج البلاغة (تحقيق أبي الفضل إبراهيم ١٩٦١)، ج ١٢ ص ٥٢ - ٥٥. [*]

[٢٤]

قال: قال مجاهد: كان عبد الله بن عباس أمد الناس قامة وأعظمهم حفة وأوسعهم علما. مفضل بن غسان عن أبيه عن رجل من بني تميم عن عبيد الله بن الحسن عن المؤمل عن أبيه (١) قال: كان ابن عباس مثجا يتحدر غربا (٢)، وكان [٩ أ] أمير البصرة يعيش الناس في شهر رمضان، فلا ينقضي الشهر حتى يفقههم، وكان إذا كانت (٣) آخر ليلة من شهر رمضان يعظهم ويتكلم بكلام يردعهم ويقول: ملاك أمركم الدين، وصلتكم الوفاء، وزينتكم العلم، وسلامتكم الحلم، وطولكم المعروف، إن الله كلفكم الوسع فاتقوا (٤) الله ما استطعتم. قال: فقام أعرابي، فقال من أشعر > الناس < (٥) أيها الأمير؟ قال: أفي أثر العظة؟ قل يا أبا الأسود. قال: فقال أبو الأسود الدؤلي: أشعر الناس الذي يقول: فإنك كالليل الذي هو مدركي * وإن خلت أن المتأى عنك واسع قال: نابغة بني ذبيان. قال: كان عبد الله بن عباس إذا أقبل قلت من أجمل الناس، وإذا

(١) رسمت هذه الكلمة في الاصل من كلمتي عمه وأبيه. (٢) في الاصل " كان ابن عباس مثجه يحد غربا "، والصواب ما أثبتنا مستنيرين بما جاء في البيان والتبيين ج ٢ ص ١٧٠ من أن ابن عباس كان " مثجا يسيل غربا "، وما جاء في اللسان مادة (تج): " وقول الحسن في ابن عباس أنه كان مثجا، أي كان يصب الكلام صبا، شبه فصاحة وغزارة منطقته بالماء التجوج ". (٣) في الاصل: (كان)، والتصحيح من أنساب الاشراف ص ٣٢١ (الرباط). (٤) في الاصل: " اتقوا "، وما أثبتنا من أنساب الاشراف ص ٣٢١ (الرباط). وقد أورد الخبر هكذا " وذكر لي أن ابن عباس كان يعيش الناس بالبصرة في شهر رمضان ويحدثهم ويفقههم، فإذا كانت آخر ليلة من الشهر ودعهم ثم قال: ملاك أمركم الدين ووصلتكم الوفاء وزينتكم العلم وسلامتكم في الحلم وطولكم المعروف. إن الله كلفكم الوسع فاتقوه ما استطعتم ". (٥) زيادة يقتضيها السياق. [*]

[٢٥]

تكلم قلت من أفصح الناس، وإذا أفتى قلت من أعلم الناس (١). قال أبو عبيدة: أتى (٢) عمر بن أبي ربيعة لعبد الله بن عباس وهو في المسجد > فقال < (٣): أمتع الله بك، إني قلت شعرا، فأحبت أن تعرفه لتشير علي فيه، قال: أنشدني، فأنشده: تشط غدا دار جيراننا فقال ابن عباس: وللدار بعد غد أبعد فقال عمر: أسمعت أصلحك الله هذا الشعر من أحد؟ قال: لا ولكن كذا ينبغي أن يكون (٤). قال: فإني كذا قلت، قال: فأنشدني، فأنشده حتى مر في الكلمة (٥) [٩ ب] كلها، قال: أنت شاعر إذا شئت فقل. وقال ابن عباس يوما: هل أحدث المغيري (٦) شيئا؟ فجاء حتى أنشده: أمن آل نعم أنت غاد فميكح حتى بلغ قوله: رأيت رجلا أما إذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر فقال له: أحسنت! أحسنت! فما انصرف عمر، قال رجل من جلساء

(١) انظر البلاذري أنساب الاشراف ص ٢١٦ (الرباط). (٢) في الاصل: (أبي). (٣) زيادة. (٤) انظر الاغانى ج ١ ص ٧٣. (٥) أي القصيدة. (٦) أي عمر بن أبي ربيعة. [*]

[٢٦]

ابن عباس: أي إحسان ههنا: رأيت رجلا أما إذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر فقال ابن عباس: أو هكذا قال؟ إنما قال فيخصر، فقد أحسن الوصف، ثم مر ابن عباس في الكلمة إلى آخرها، وهي سبعون بيتا، ويقال: مر من أولها إلى آخرها > ثم (١) قلبها، حفظ لها في مجلس واحد. خبر عبد الله بن عباس يوم الحكمين قال، لما جعل أبو موسى وعمرو بن العاص حكمين، وأرادوا

المسير إلى دومة (٢) الجندل، لقي عبد الله بن عباس أبو موسى، فقال: يا أبا موسى إن الناس (٣) لم يرضوا بك (٤) لفضل لا تشارك فيه، ما أكثر أشباهك المقدمين قبلك من المهاجرين والانصار غير أن أهل الكوفة [١٠ أ] أبوا أن يرضوا (٥)، وأيم الله إنني لخاله (٦) شرا لنا ولهم (٧)، إنك قد رميت (٨) بداهية العرب ومن حارب الله ورسوله، وليست في علي خصلة تحرم عليه الخلافة، وليست

(١) زيادة يقتضيها السياق، وتؤديها رواية الاغانى لهذا الخبر، انظر ج ١ ص ٧١ - ٧٣.
(٢) دومة الجندل هي (الجوف) الحالية. وانظر معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٧. (٣) انظر مروج الذهب: ج ٤ ص ٣٩١. (٤) في شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٤٦ " لم يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك ". (٥) في ن. م.: " ولكن أهل العراق أبوا إلا أن يكون الحكم يمانيا، ورأوا أن معظم أهل الشام يمان ". (٦) في الاصل: " آل ". (٧) في شرح نهج البلاغة: " وأيم الله أني لاطن ذلك شرا لك ولنا ". (٨) في ن. م.: " فإنه قد ضم إليك داهية العرب ". [*]

[٢٧]

في معاوية خصلة تحل بها له الخلافة (١). فإن تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك فيه (٢)، وإن تطمع (٣) باطله في حقك يدرك حاجته فيك (٤). إذا أنت لقيت عمرا فأعلمه أن معاوية طليق الاسلام، وأن أباه لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه ادعى الخلافة على غير مشورة (٥)، فإن صدقك، فعجل خلعك، وإن كذبك فقد حرم عليك كلامه، فإن زعم أن عمر وعثمان استعملاه فقد صدق. استعمله عمر، وعمر (٦) الوالي عليه بمنزلة الطبيب من المريض يحميه ما يشتهي، ويوجره (٧) ما يكره، واستعمله عثمان برأي عمر وما أكثر من استعملا لم يدعوا (٨) ما ادعى معاوية، واعلم أن كل شئ يسرك من عمرو فينا فلما (٩) يسوءك أكثر، ومهما نسبت من شئ فلا تنسين (١٠) أن الذين بايعوا عليا هم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه (١١). وقال: قال ابن عباس لعلي رحمة الله عليهما ورضي عنهما: اجعلني السفير بينك وبين معاوية في الحكمين، فو الله لاقتلن حبلا لا ينقطع وسطه، ولا ينبت طرفاه. قال علي: لست من كيدك وكيد [١٠ ب] معاوية في شئ، والله لا أعطيه إلا السيف حتى يدخل في الحق. قال ابن عباس:

(١) في شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٤٦: " وليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة ". (٢) في ن. م.: " منه ". (٣) في ن. م.: " وإن يطمع باطله ". (٤) في ن. م.: " منك ". (٥) في ن. م.: " وإنه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة ". (٦) في ن. م.: " وهو ". (٧) في الاصل: " يؤخره " والتصويب من شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٦. (٨) في ن. م.: " ممن لم يدع الخلافة ". (٩) في الاصل: " فلما ". وفي شرح النهج " واعلم أن لعمرو مع كل شئ يسرك خبيثا يسوءك ". ١٠ انظر مروج الذهب ج ٤ ص ٣٩١. (١١) انظر رواية أخرى للخبر في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٦. [*]

[٢٨]

هو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يغلب باطله حقك. قال علي: وكيف ذلك ؟ قال: لأنك اليوم تطاع وتعصى غدا، وإنه يطاع فلا يعصى. فلما انتشر على (١) علي أصحابه، وابن عباس بالبصرة، قال: لله در ابن عباس إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق، الجهني قال: شهدت الحكمين بدومة الجندل، وقد اعتزلت الفتنة في ناس من القراء، فقال لي أصحابي: لو أتيت هذين الرجلين، فخبرت ما قبلهما، ولمن يبايعان، وعلى من يجتمعان (٢)، وذلك بعد ما طال مقامهما، لا يعلم

أحد ما يريدان (٣)، وإلى من يدعوان (٤). فأثيت أبا موسى فوجدته على بغلة بسرّج، ووجدته شيخا خلقا عليه ثياب خلقان، فقلت له: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنت من صالحى أصحابه، وقد قاربت الآخرة فما بينك وبين الجنة إلا كلمة محقة أو مبطلة، فانظر أين أنت غدا من الله. قال: أما إنى سأدعو إلى رجل لا يختلف فيه اثنان. فقلت: أما هذا فقد أبان عما في نفسه، فلقيت عمرا، فقلت له مثل ذلك، فقال: إليك عنى، فلست من أهل المشاورة، والله ما ينفعك الحق ولا يضرك الباطل، فإن الظلف لا يجري (٥) مع الخف. فانصرفت وأنا أقول: يا لهذا الحي من قريش، والله لكانما [١١] أ [أقفل على قلوبهم بأففال حديد.

(١) انظر العقد الفريد ج ٤ ص ٣٤٦. (٢) في الاصل: يجتمعان. (٣) في الاصل: يريد. (٤) في الاصل: يدعوا. (٥) في الاصل: يرى. [*]

[٢٩]

خبر عبد الله يوم الخوارج ويذكر أهل العلم (١) من غير وجه، أن عليا عليه السلام، لما عزم الخوارج بالبيعة لعبدالله بن وهب الراسبي، وجه إليهم عبد الله بن العباس لينظرهم، فقال لهم: ما الذي نغمم على أمير المؤمنين؟ قالوا (٢): كان للمؤمنين أميرا، فلما حكم في دين الله، خرج من الايمان، فليتب بعد إقراره بالكفر نعد له. فقال ابن عباس: لا ينبغي لمؤمن لم يشب إيمانه شك أن يقر على نفسه [بالكفر] (٣)، قالوا: إنه (٤) حكم، قال: إن الله (٥) أمرنا بالتحكيم في قتل صيد، فقال: * (يحكم به ذوا عدل منكم) * (٦)، فكيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين؟ فقالوا: إنه (٧) حكم عليه فلم يرض، فقال (٨): إن الحكومة كالإمامة، ومتى [فسق الامام] (٩) وجبت معصيته، وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما. فقال بعضهم لبعض: اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم (١٠)، فإن هذا من الذين قال الله تبارك وتعالى [فيهم] (١١): * (بل

(١) أورد المبرد هذا الخبر في الكامل ج ٣ ص ١٦٥. (٢) في ن. م. " قد كان ". (٣) زيادة من الكامل. (٤) ن. م. " قد حكم ". (٥) في ن. م. " إن الله عز وجل قد أمرنا ". (٦) سورة المائدة، الآية ٩٥. (٧) في الكامل: " إنه قد ". (٨) في الاصل: " وقالوا " والتصويب من الكامل. (٩) زيادة من الكامل. (١٠) في الكامل: " لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم " وهو أدق. (١١) " فيهم " زيادة من الكامل. [*]

[٤٠]

هم قوم خصمون) * (١)، وقال جل ثناؤه: * (وتنذر به قوما لدا) * (٢). ثم إن (٣) عليا عليه السلام جاء فناظرهم مناظرة (٤) ابن عباس إياهم، فكان فيما قال لهم: ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم هذه مكيدة ووهن، وأنهم [١١ ب] لو قصدوا إلى حكم المصاحف لم يأتوني، ثم سألوني التحكيم، أفعلتمتم أنه كان منكم أحد أكره لذلك مني؟ قالوا (٥): نعم، قال: فهل علمتم أنكم استكرهتموني على ذلك حتي أجبتكم إليه، فاشترطت أن حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله (٦)، فمتى خالفاه فأنا وأنتم من (٧) ذلك براء، وأنتم تعلمون أن حكم الله لا يعدوني، قالوا: اللهم نعم، وفيهم في ذلك (٨) ابن الكواء، وهذا من قبل أن يذبحوا عبد الله (٩) بن خباب، وإنما ذبحوه في الفرقة الثالثة بكسكر (١٠). فقالوا لعلي: حكمت في دين الله برأينا، ونحن مقرون بأنا قد كفرنا، ونحن تائبون،

فأقرر بمثل ما أقررنا به وتب نهض معك إلى الشام، فقال: أما تعلمون أن الله عز وجل قد أمرنا

(١) سورة الزخرف، الآية ٥٨. (٢) سورة مريم، الآية ٩٧. (٣) أورد المبرد هذا الخبر في الكامل ج ٢ ص ١٨١. (٤) في الكامل: " بعد مناظرة ابن عباس " (٥) في ن. م. " اللهم نعم ". (٦) في ن. م. " يحكم الله عز وجل ". (٧) في الاصل: " في " والتصحيح من الكامل. (٨) في الكامل " في ذلك الوقت ". (٩) هو عبد الله بن خباب بن الارت من كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. انظر ترجمة أبيه في شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ١٧١، وخبر مقتله في الكامل للمبرد ج ٣ ص ٢١٣، وترجمة له في الطبري (المنتخب من ذيل المذيل) س ٤ ص ٢٣٨٢. (١٠) انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٤٦١، وابن خرداذبة - المسالك والممالك ص ٧ و ١٢. [*]

[٤١]

بالتحكيم في شقاق بين رجل وامرأته، فقال تعالى: * (فابعدوا حكما من أهله وحكما من أهلها) * (١)، وفي صيد أصيب [في الحرم] (٢) كأرنب تساوي (٣) ربع درهم، فقال: * (يحكم به ذوا عدل منكم) * (٤). فقالوا: إن عمرا لما أبي عليك أن تقول (٥) " هذا كتاب (٦) كتبه عبد الله علي أمير المؤمنين "، محوت اسمك من الخلافة وكتبت: " علي بن أبي طالب "، فقد خلعت نفسك. فقال لهم: لي برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة، حيث أبي عليه سهيل ابن عمرو (٧)، فقال: لو أقررت أنك رسول الله ما خالفتك، ولكني أقدمك لفضلك، فاكتب: محمد بن عبد الله، فقال [١٢ أ]: يا علي امح رسول الله، فقتل: يا رسول الله لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة، قال: ففغني عليه، قال فمجاه بيده، ثم قال: اكتب: محمد بن عبد الله (٨)، ثم تبسم إلي، فقال: يا علي إنك ستسام مثلها فتعطي. فرجع معه منهم ألفان من حروراء (٩)، وقد كانوا تجمعوها بها، فقال لهم: ما نسيمكم، ثم قال: أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء.

(١) سورة النساء، الآية ٢٥. (٢) زيادة من الكامل. (٣) في الاصل: " يساري " وما أثبتنا رواية الكامل. (٤) سورة المائدة، الآية ٩٥. (٥) في الكامل: " أن تقول في كتابك ". (٦) في الكامل: " هذا ما كتبه ". (٧) انظر البلاذري أنساب الاشراف ج ١ ص ٢٥٠. (٨) ويضيف الكامل (ج ٣ ص ١٢٢) " أن يكتب: هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو ". (٩) في الاصل: " محمد رسول الله بن عبد الله " وما أثبتنا رواية الكامل. (٩) حروراء قرية بظاهر الكوفة، انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٤٥. [*]

[٤٢]

أخبار عبد الله مع معاوية ابن دأب ومعمر عن إدريس ومحمد بن إسحاق قال: قدم ابن عباس على معاوية ابن أبي سفيان، وكان يلبس أدنى ثيابه ويخفض شأنه، لما كان يعرف من كراهية معاوية لظاهر أمره، وكان معاوية يجفوه، فمكث عنده مقيما ما شاء الله. ثم إن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية، يخبره بمرض الحسن ابن علي، وأنه رأى أن به السل (١)، فكتب إليه معاوية: لا تغبني خبره يوما. فكان يأتي خبره معاوية كل يوم. فقال رجل من قريش: إنني الباب في اليوم الذي جاء فيه نعي الحسن بن علي عليه السلام، إذ مر يزيد بن معاوية داخلا على أبيه، فأدخلني، فما مر بباب إلا قالوا: مرحبا بابن أمير المؤمنين، حتى انتهى إلى البيت الذي فيه معاوية، وإذا امرأته بنت قرظة (٢) تعطره وتسرح لحيته، فلما رأنا امرأته [١٢ ب]، قالت: وأسواتاه، أتدخل علينا الرجال؟ فقال لها: اسكتي، وإلا عزمت على أمير المؤمنين أن يتزوج أربع قرشيات كلهن يأتين بغلام يبايع له بالخلافة. فقال لها معاوية: اسكتي، فلو عزم علي يزيد لم

أجد بدا من إنفاذ عزمته، فقامت فلم تقدر على النهوض، حتى وضعت يدها على الأرض، ثم ارتفعت، فلما ولت، قال معاوية: ما كنا لنغيرها. قال يزيد: وما كنت لأعزم عليك، إنما قلت ما قلت لأذعرها. فإنا كذلك إذ دخل شيخ طوال، كان على الصائفة، فسأله معاوية عن أمر الناس والجند، فبينما نحن كذلك إذ دخل غلام معاوية، فقال: يا أمير

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ج ٥ ص ٢ - ٣، وشرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٠. (٢) هي فاطمة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف. جمهرة النسب لابن الكلبي ق ١ ص ٢٩. وانظر مروج الذهب ج ٥ ص ٨. [*]

[٤٢]

المؤمنين بشرائي، قال: وما ذلك، قال: في هذه الصحيفة ما تحب. قال: لك بشرك، فدفعتها إليه، ولما قرأها خر ساجدا، ثم رفع رأسه، فعرفنا السرور في وجهه، فنعى الحسن بن علي، فبكى الشيخ وانتحب، ووضع يده على.. (١) ينتحب، فقال له الغلام: اسكت أيها الشيخ، فقد شققت على أمير المؤمنين، هل الحسن إلا أحد رجلين: إما منافق أراح الله منه، وإما بر فما عند الله خير للابرار. ثم إن معاوية قال لحاجبه: ائذن للناس وأخر اذن ابن عباس. فلما أصبح ودخل عليه الناس أذنوا لابن عباس، فسلم فقال معاوية: يا أبا العباس أما ترى ما [١٢ أ] حدث بأهلك؟ قال: لا. قال: فإن أبا محمد قد توفي، فأعظم الله أجرك. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، عند الله نحتسب مصيبتنا بالحسن عليه السلام (٢) فقد بلغتني سجدتك، وما أظن ذلك إلا لوفاته، أما والله لا يسد جسده حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك، ولطالما رزئنا بمن هو أعظم رزءا من الحسن عليه السلام، ثم جبر الله. قال معاوية: كم أتى له؟ قال: شأنه أعظم من أن يجهل مولده. قال: إني أحسبه قد ترك صبيانا صغارا (٣). قال: كلنا كان صغيرا فكبر. قال معاوية: أصبحت سيد أهل بيتك يا أبا العباس. قال: أما ما أبقي الله أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فلا (٤). قال: ثم نهض وعيناه تدمع، فلما ولى قال معاوية: لله

(١) الكلمة في الاصل مطموسة، ولعلها " جبهته " (٢) انظر رواية المدائني عن هذه المقابلة في شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١. (٣) في الاصل: " صغيرا ". انظر العقد الفريد ج ٤ ص ٣٦١ - ٣٦٢. (٤) في أنساب الاشراف ق ١ ص ٤٥٢ (١ سطنبول)، ص ١٨٠ (الرباط) " قدم معاوية مكة فلقية ابن عباس فقال له معاوية: " عجا للحسن شرب عسلة طائفية بماء رومة فمات منها. فقال ابن عباس: لئن هلك الحسن فلن ينسأ في أجلك. قال: وأنت اليوم سيد قومك. قال: أما ما بقى أبو عبد الله فلا ". وانظر رواية أخرى في شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١١. [*]

[٤٤]

دره، والله ما هيجاناه قط إلا وجدناه معدا (١). فلما رجع ابن عباس إلى رحله، جلس بفنائها، وجاءه الناس يعزونه، وجاءته خيل، كلما جاءه إنسان نزل ووقف حتى جاءه يزيد بن معاوية، فأوسع له ابن عباس، فأبى أن يجلس إلا بين يديه مجلس المعزي، فذكر الحسن عليه السلام في فضله وسابقته وقرابته، فأحسن ذكره، وترجم عليه، ثم قام فركب، فأتبعه ابن عباس بصره فلما ولى قال: إذا ذهب بنو حرب ذهب حلماة قريش (٢). ثم إن ابن عباس دخل بعد ذلك بأيام على معاوية [١٣ ب]، فقال له معاوية: يا أبا العباس! هل ترى

ما حدث في أهلك ؟ قال: لا، قال: فإن أسامة بن زيد هلك، ثم خرج. فلما كانت الجمعة، قال ابن عباس: يا غلام اعطني ثيابي، حتى متى أصبر لهذا المنافق ينعى إلي أهل بيتي رجلا رجلا، فلبس ثيابه ثم اعتم وتطيب بطيب كان يعرف به إذا ما وجد ريحه، فلما دخل المسجد قال أهل الشام: ما يشبه هذا إلا الملائكة، من هذا ؟ فلما صلى أسند إلى اسطوانة، فلم تبق في المسجد حلقة إلا تقوضت إليه، فلم يسأل عن حلال ولا حرام ولا فقه ولا تفسير قرآن ولا حديث جاهلية ولا إسلام إلا أنبأهم به. فافتقد معاوية يومئذ من كان يدخل عليه، وقال لحاجبه: أين الناس ؟ قال: عند ابن عباس، فأخبره بخبره واجتماع الناس إليه، وإنه لو شاء أن يضربه بمائة ألف سيف فعل قبل الليل. فقال: نحن أظلم منه، حسنا عن أهله، ومنعناه حاجته، ونعينا إليه أحبته، انطلق يا غلام فادعه. فلما

(١) انظر مروج الذهب ج ٥ ص ٨ - ٩. (٢) انظر العقد الفريد ج ٤ ص ٣٦١ - ٣٦٢. وفي مخطوط أنساب الاشراف ق ١ ص ٧١٠ (اسطنبول) ص ٢٨٤ (الرباط)، رواية المدائني ونصها " قدم عبد الله بن عباس على معاوية واقفا فأمر ابنه يزيد أن يأتيه مسلما، فأتى يزيد ابن عباس فرحب به ابن عباس وحدثه، فلما خرج قال ابن عباس: إذا ذهب بنو حرب ذهب حلماء الناس ". [*]

[٤٥]

أتاه الحاجب قال: إنا معشر بني عبد مناف إذا حضرت الصلاة لم نغم حتى تقضى الصلاة، أصلي وأتية إن شاء الله. فرجع فأخبره، فقال: صدق. فلما صلى العصر دخل فقال: يا أبا العباس ادخل بيت المال فخذ حاجتك وإنما أراد أن يعلم الناس من أهل الشام أنه صاحب دينا فعرف ابن عباس [١٤ أ] ما يريد، فقال: ليس ذاك لي ولا لك، فإن أذنت لي أن أعطي كل ذي حق حقه فعلت. فقال: أقسمت عليك لما دخلت بيت المال وأخذت فدخل فأخذ منه برنس خز، ثم خرج فقال: يا أمير المؤمنين بقيت لي حاجة قال: وما هي ؟ قال: علي عليه السلام، قد عرفت فضله وسابقته وقرابته (١)، قد كفاهك الموت، أحب ألا يشتم علي منابركم، قال: هيات يا ابن عباس، هذا امر دين، أليس وأليس (٢) فعل وفعل ؟ قال: أنت أعلم. ثم خرج متوجها إلى المدينة منصرفا. عبد الله بن زاهر (٣) الكوفي عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي: أن معاوية لما ورد المدينة حاجا، في خلافته استقبله أهل المدينة وهم قريش، فقال: ما فعلت الانصار ؟ فقيل: إنهم محتاجون، لا دواب لهم. فقال معاوية: فأين نواضحهم ؟ فقال قيس ابن سعد بن عبادة: أحريناها (٤) يوم بدر وأحد، وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضربوا أباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وهم كارهون، فسكت معاوية، فقال قيس: أما إن رسول الله صلى

(١) في الاصل: كثر الناسخ كلمة " قرابته " مرتين. (٢) هكذا. والصحيح أن تتقدم همزة الاستفهام على واو العطف: أليس أو ليس. (٣) في الاصل: زاهر. (٤) في الاصل: جربناها "، والتصحيح من أنساب الاشراف ص ٢٩٣ (الرباط)، وفي هامشه " أي أهر لناها ". [*]

[٤٦]

الله عليه وسلم قد عهد إلينا أنا سنلقي بعده أثرة. فقال معاوية: فما أمركم به ؟ قال: أمرنا إن نصبر حتى نلقاه [١٤ ب]، قال: فاصبروا

حتى تلقوه. ثم إن معاوية مر بحلق من قريش، فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس، فقال: يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك، ما ذاك إلا لموجدة، إنني قاتلتكم بصفين، فلا تجد من ذلك يا ابن عباس فإن ابن عمي عثمان قتل مظلوما. قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قتل مظلوما، قال: إن عمر قتله كافر. قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟ قال: المسلمون، قال: فذاك أضحى لحجتك. قال: فإننا كتبنا إلى الانصار ننهي عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك. قال: أفتنهانا عن قراءة القرآن؟ قال: لا. قال: أفتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم. قال: أفنقرؤه ولا نسأل عما عني؟ قال: يسأل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك. قال: إنما أنزل القرآن على أهل بيتي فكيف أسأل عنه آل أبي سفيان؟ يا معاوية! أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال أو حرام، فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف. قال: اقرأوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئا مما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك. قال: فإن في القرآن: * (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) * (١). قال: يا ابن عباس! [١٥ أ] فاربع على نفسك، وكف عني لسانك، وإن < كنت > (٢) لا بد فاعلا فليكن ذلك سرا لا يسمعه أحد علانية، ثم

(١) في الاصل: " المشركون " والصواب ما أثبتناه، سورة التوبة، آية ٣٢، ولا ترد لفظة " المشركون " في ابن خالويه: مختصر شواذ القرآن (باعثناء ر. برجستراسر ١٩٣٤)، ص ٥٢ كما لا ترد في ابن جنبي المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات (القاهرة ١٩٦٩) ج ١ ص ٣٨٣ - ٣٠٦. (٢) زيادة. [*]

[٤٧]

رجع إلى منزله، وبعث إليه بمائة ألف درهم، ونادى منادي معاوية: أن برئت الذمة ممن روى حديثا من مناقب علي وفضل أهل بيته. دخل ابن عباس على معاوية وعنده جماعة من قريش فيهم عبد الله بن عمر، فلما جلس، قال له معاوية: إنك يا ابن عباس لترمقني شزرا، كأنني خالفت الحق أو أتيت منكرا. قال ابن عباس: لا منكر أعظم من ذبحك الاسلام بشفرة الشرك، واغتصابك ما ليس لك بحق اعتداء وظلما. فقال معاوية: إنما ذبح الاسلام من قتل إمام الأمة، ونقض العهد، وخفر الذمة، وقطع الرحم، ولم يرع الحرمة، وترك الناس خيارا في الظلمة. قال ابن عباس: كان الامام من سبق الناس إلى الاسلام طرا، وضرب خيشوم الشرك بسيف الله جهرا، حتى انقاد له جماهير الشرك قهرا، وأدخلك وأباك فيه قسرا، فكان ذلك الامام حقا، لا من خالف الحق حمقا، ومزق الدين فصار محقا. فقال معاوية: رفقا يا ابن عباس رفقا، فقد أتيت جهلا وخرقا، فوالله ما قلت حقا، ولا تحريت في مقالك صدقا، فمهلا مهلا، لقد كان من [١٥ ب] ذكرته إماما عادلا، وراعيا فاضلا، يسلك سبيلا ملئ حِلما وفهما، فوثبتم عليه حسدا، وقتلتموه عدوانا وظلما. قال ابن عباس: إنه اكتسب بجهده الأثام، وكابد بشكته الاسلام، وخالف السنة والأحكام، وجار على الانام، وسلط عليهم أولاد الطغام، فأخذة الله أخذ عزيز ذي انتقام. قال معاوية: يا ابن عباس يحملك شدة الغضب على سوء الادب حتى لتخل في الجواب، وتحيد عن الصواب، تقعد في مجلسنا، تشتم فيه أسلافنا، وتعيب فيه كبراءنا، وخيار أهلنا، ما ذنب معاوية إن كان علي خانة زمانه، وخذله أعوانه، وأخذوا سلطانه، وقعدوا مكانه، أما معاوية فأعطي الدنيا فأمكنكم من خيرها، وباعدكم من شرها، وكان لكم صفوها وحلوها، ولي كدرها ومرها. قال ابن عباس: ذنب معاوية ركوبه الأثام، واستحلاله

الحرام، وقصده لظلم آل خير الانام، ما رعى معاوية للنبوة حقها، ولا عرف لهاشم فضلها وقوتها، وبنا أكرم الله معاوية فأهاننا، وبنا أعزه الله فأهاننا، ثم هاهوذا يصول بعزنا، ويسطو بسلطاننا ويأكل فيئنا، ويرتع في ثروتنا (١)، ثم يمتن علينا في إعلامنا إيانا بأنه لا يعتذر إلى الله [١٦ أ] من ظلمنا. قال معاوية: يا ابن عباس إن افتخارك علينا بما لا (٢) نقر لك به إفك وزور، وتبجحك بما لا نشهد لك به هباء منثور، وإتكال أبناء السوء على سيادة الآباء ضعف وغرور، ونحن للورى أنجم ويحور، نفي بالندور ونص بالبدور، وبساحتنا رحي السماحة تدور. قال ابن عباس: لئن قلت ذلك يا معاوية لطالما انكرتم ضوء البدور، وشعاع النور، وسميتم كتاب الله بيننا اسطورا، ومحمدا صلى الله عليه وسلم ساحرا وصبورا (٣)، ولقول القائل تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة، لا بعث ولا نشور، وتغنموا نسيم هذا الروح فما بعده أوبة ولا كرور (٤)، وكان لعمر الله القطب الذي عليه رحي الضلالة تدور. فغضب معاوية وقال: يا ابن عباس اربع على نفسك ولا تقس يومك بأمسك، هيهات ! صرح الحق عن محضه (٥)، وزلق الباطل عن دحضه، أما إذا أبيت فأنا كنت أحق بالامر من ابن عمك. قال ابن عباس: ولم ذاك، وعلي كان مؤمنا وكنت كافرا، وكان مهاجرا وكنت طليقا. قال:

(١) في الاصل: " شذوتنا ". (٢) في الاصل: " بنا ". (٣) صبور: الرجل الضعيف بلا أهل ولا عقب ولا ناصر. وكان كفار قريش يقولون: محمد صبور، انظر اللسان وتاج العروس مادة (صنبر). (٤) الاصل: " كدور ". (٥) انظر: أبو عبيد البكري فصل المقال في شرح كتاب الامثال، تحقيق عبد المجيد عابدين وإحسان عباس (الخرطوم ١٩٥٨) ص ٥٦. [*]

لا، ولكني ابن عم عثمان، قال: فإن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من ابن < عم > عثمان. قال معاوية: إن عثمان كان خيرا من علي وأطيب. قال ابن عباس [١٦ ب]: كلا، علي أزكى منه وأطهر، وأعرف في ملكوت السموات وأشهر، أتقرن يا معاوية رجلا غاب عن بدر ولم يشهد بيعة الرضوان، وفر يوم التقى الجمعان، ابن مخنث قريش، الذي لم يسلم سيفا، ولم يدفع عن نفسه ضيما، إلى قريع العرب وفارسها، وسيف النبوة وحارسها، أكثرها علما، وأقدمها سلما، إذن قسمة ضيزى أبا عبد الرحمن. قال معاوية: إن عثمان قتل مظلوما. قال ابن عباس: فكان ماذا ؟ فهذا إذن أحق بها منك، قتل أبوه قبل عثمان - يعني ابن عمر: قال معاوية: إن هذا قتله مشرك، وعثمان قتله المؤمنون. قال ابن عباس: فذاك أضعف لقولك وأدحض لحجتك، ليس من قتله المشركون كمن نحره المؤمنون. فقال معاوية: ترى يا ابن عباس أن تصرف غرب لسانك وحدة نبالك إلى من دفعكم عن سلطان النبوة وألبسكم ثوب المذلة وابتزكم سربال الكرامة وصيركم تبعاً للاذناب بعد ما كنتم عز هامات لسادات، وتدع أمية، فإن خيرها لك حاضر، وشهرها عنك غائب. قال ابن عباس: أما تيم وعدي فقد سلبونا سلطان نبينا صلى الله عليه وسلم، عدوا علينا فظلمونا، وشفوا صدور أعداء النبوة منا، وأما بنو أمية فإنهم شتموا أحياءنا ولعنوا موتانا، وجازوا حقوقنا، واجتمعوا على إخماد [١٧ أ] ذكرنا، وإطفاء نورنا، فيأبى الله لذكرنا إلا علوا، ولنورنا إلا ضياء، والله للفريقين بالمرصاد. قال معاوية: ما نرى لكم علينا من فضل، ألسنا فروع دوحه (٢) يجمعنا (٣)

(١) في الاصل: " ابن عثمان ". (٢) في الاصل: " درجة ". (٣) في الاصل: " تجمعنا ".
[*]

[٥٠]

عبدمناف. قال ابن عباس: هيهات يا معاوية ! حدث عن الصواب، وتركت الجواب، بيننا وبينكم برزخ وحجاب، أنتم الحثالة، ونحن اللباب، ولشنتان ما بين العبيد والارباب ! أتجعل أمية كهاشم ؟ إن هاشميا كان صميما كريما، ولم يكن لثيما، ولا زنيما، أول من هشم الثريد وسن الرحلتين، وله يقول القائل (١): عمرو الذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون (٢) عجاف سفرين سنهما له ولقومه * سفر الشتاء ورجلة الاصياف قال معاوية لابن عباس: كيف رأيت صنع الله (٣) بي وبأبي الحسن ؟ فقال ابن عباس: صنعا والله غير مختل (٤)، عجله إلى جنة لن تنالها، وأخرك إلى دنيا كان أزلها (٥). فقال: وإنك لتحكم علي الله ؟ فقال: الله حكم بذلك على نفسه: * (من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) * (٦). قال: أما والله لو عاش أبو عمرو عثمان حتى يراني لرأى نعم ابن العم، فقال: والله لو عاش لعلم أنك خذلته حين كانت النصره له، ونصرته حين [١٧ ب] كانت النصره لك. قال: وما دخولك بين العصا ولجائها ؟ قال: والله ما دخولي بينهما إلا عليهما لا لهما، فدعني مما أكره أدعك من مثله، لأن تحسن فأجازي أحب إلي من أن تسئ فأكافئ، ثم نهض (٧)، فأتبعه بصره وهو يقول:

(١) هو ابن الزبير، انظر اللسان مادة (سنت). (٢) ابن الكلبي: جمهرة النسب ق ١ ص ٩. (٣) الاصل: " كيف رأيت الله صنع بي ". انظر اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠. (٤) في الاصل: " محيل " وما أثبتنا من تاريخ اليعقوبي. (٥) في تاريخ اليعقوبي " نالها ". (٦) سورة المائدة، الآية ٤٨. (٧) انظر اليعقوبي ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠. [*]

[٥١]

حصيد اللسان ذليق الكلا * م غير عيي ولا مسهب يبذ الجياد بتقريبه * ويأوي إلى حضر ملهب أقبل معاوية يوما على بني هاشم فقال: إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة بما استحققتم به النبوة، ولن يجتمعا لاحد، ولعمري إن حجتكم في الخلافة لمشبهة على الناس، إنكم تقولون: نحن أهل نبي الله عليه السلام، فما بال خلافة نبوته في غيرنا، فهذه شبهة لها تمويه، وإنما سميت الشبهة لانها تشبه مسحة من العدل. وأما الخلافة فقد تنقلت في أحياء قريش برضى العامة وبشورى الخاصة، فلم تقل الناس: ليت بني هاشم، ولو أن بني هاشم ولوا كان خيرا لنا في ديننا ودينانا، فلا هم اجتمعوا عليكم، ولا هم إذا اجتمعوا على غيركم تمنوكم، ولو زهدتم فيها أمس لم تقاتلوا عليها اليوم. وقد زعمتم أن لكم ملكا هاشميا مهديا قائما، والمهدي [١٨ أ] عيسى بن مريم صلوات الله عليه، وهذا الامر في أيدينا حتى نسلمه إليه، ولعمري لئن ملكتموها ما ربح عاد وصاعقة ثمود بأهلك للقوم منكم لهم، ثم سكت. فتكلم ابن عباس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما قولك: نستحق الخلافة بالنبوة، فإذا لم نستحقها بالنبوة فيم إذن نستحقها ؟ وأما قولك: إن الخلافة والنبوة لا تجتمعان (١) لاحد فأين قول الله. * (فقد أتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) * (٢). ونحن آل إبراهيم صلى الله عليه وسلم، أمر الله فينا وفيهم واحد، والسنة لنا ولهم جارية. وأما قولك: إن قولنا في الخلافة مشبه، فوالله لهو أضوأ من ضوء القمر، وأنور من نور الشمس، وإنك لتعلم ذلك، ولكن لتثني عطفك

[٥٢]

وتصغر خديك، قتلنا (١) جدك وأخاك وخالك، وأسرننا قومك يوم بدر، فلا تبتك على أعظم بالية، وأرواح في النار، ولا تغضبن لدماء أحلها الشرك. وأما قولك: الناس إن يجتمعوا علينا، فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم، وكل امرئ إذا حصل حاصله ثبت حقه وزال باطله. وأما قولك: إنا زعمنا أن لنا (٢) ملكا هاشميا ومهديا قائما، فالزعم في كتاب الله شك، * (زعم الذين كفروا) * (٣)، ولكننا نشهد أن لنا ملكا وأنا لنا مهديا قائما يملا الأرض عدلا، لا يملكون يوما [١٨ ب] إلا ملكنا يومين، ولا شهرا إلا ملكنا شهرين، ولا حولا إلا ملكنا حولين. وأما عيسى بن مريم صلوات الله عليه فإنه ينزل على الدجال، وأما ريح عاد وصاعقة ثمود فكان ذلك عذابا، ملكنا رحمة، أزيدك أم قد كفاك، ثم أمسك. فقال عبد الرحمن عباس بن خالد بن الوليد: كنا نقول: ابن حرب أحلم الناس * حتى تصلى ضحى نار ابن عباس ماذا أراد إليه بعد تجربة * منه وبعد جراح ما لها أس يرجو سقاط امرئ لم يرج سقطته * عند الخطاب له راج من الناس أنحى الشفار التي ما إن يقوم (٥) لها * لحم وفي العظم منه ضربة الفاس قد قرت العين والاقدار غالبية * لما رأيت ابن هند ناكس الراس لا يرفع الطرف ذلا حين قرره * بالحق هذا وما بالحق من باس

(١) انظر عن قتلى بني عبد شمس في بدر، كتاب أنساب الاشراف ج ١ ص ٢٩٧
٢٩٦. (٢) في الاصل: " لك ". (٣) سورة التغابن، آية ٧. (٤) انظر جمهرة أنساب العرب
ص ١٤٧. (٥) الاصل: " تقوم ". [*]

[٥٣]

الحسن بن عبد الله الوراق عن الهيثم عن ابن عباس، قال: حدثني الفضل ابن الفضل قال: قال ابن عباس (١): بينا أنا في المسجد أريد الدخول على معاوية إذ جاء نعي الحسن بن علي، فكبر في البيت فكبر أهل الخضراء (٢)، وكبر أهل المسجد، فسمعت تكبيره [فاخنة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل] (٣) بن عبد مناف، امرأة معاوية، فقالت: سرى الله يا أمير المؤمنين! ما هذا الامر الذي كبرت له؟ قال: مات [١٩ أ] الحسن بن علي، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بكت وقالت: مات سيد المسلمين، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: والله إن قلت ذاك إنه لكذلك، ولئن بكيت عليه إنه لذلك لاهل. قال ابن عباس: فدخلت وقد بلغني الخبر فقال: هاهنا يا ابن عباس، هل علمت أن الحسن بن علي صلوات الله عليه [توفي] [٤]، قلت: فلذلك كبرت؟ قال: نعم. قلت: أما والله لئن مات قبلك ما ذاك بالذي ينفعلك بعده، وما جنته بسادة حفرتك، ولقد أصبنا بمن كان أفضل من الحسن بن علي، بسيد المسلمين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، ثم جبر الله تلك العثرة (٥) ورفع تلك العثرة. فقال يا ابن عباس: ما كلمتك قط إلا وجدتك معدا. قال عبد الله بن صالح ورفع الحديث إلى عبد الله بن عباس قال:

(١) انظر الخبر كما روي في مروج الذهب ج ٥ ص ٨ - ٩. (٢) في الاصل: " الخضراء ". وفي مروج الذهب: " فكبر معاوية في الخضراء فكبر أهل الخضراء ". (٣) في الاصل: "

بنت قرظة بنت عبد عمرو بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ". وما أثبتناه من جمهرة النسب لابن الكلبي ق ١ ص ٣٩، وجمهرة أنساب العرب ص ١١٦. (٤) زيادة من مروج الذهب ج ٥ ص ٩. (٥) هكذا وفي مروج الذهب: " المصيبة ". [*]

[٥٤]

قدمت على معاوية وافدا وعنده وفود العرب، فأمر بسريره فوضع على قاعة الدار، وأمر صاحب حرسه فقام على رأسه، وصف جند أهل الشام سماطين، ثم أذن للوفود فدخلوا فدخلت، فأقبل علي فقال: يا ابن عباس إن بابي لكم لمفتوح، وإن خيري لكم لممنوح (١)، فلا يعلق بابي عنكم علة، ولا يقطع خيري عنكم كلاله (٢). ترون أنكم أحق بما في يدي مني، وأنا أحق به منكم (٣)، وأعطيتكم العطية فتأخذونها [١٩ ب] متكارهين عليها، وتقولون أخذنا دون حقنا وقصر بنا دون قدرنا (٤)، فصرت كالمسلوب والمسلوب لآحمد له (٥)، فبئست المنزلة التي نزلت (٦) منكم: أعطي فلا أشكر، وأمنع فلا أعذر، ونعم (٧) المنزلة نزلتم مني: إعطاء سائلكم وإنصاف قائلكم (٨)، قل يا ابن عباس (٩). فحسر ابن عباس عن ساعديه، مغضبا، ثم

(١) في أنساب الأشراف ص ٣٩٦ (الرباط) ق ١ ص ٧٤٠ (اسطنبول): " وذكروا أن معاوية أقبل على بني هاشم فقال: يا بني هاشم إن خيري لكم ممنوح وبابي لكم مفتوح "، وانظر العقد الفريد ج ٤ ص ٩ عن أبي عثمان الخزامي. (٢) في أنساب الأشراف: " فلا تقطعوا خيري عنكم ولا تغلقوا بابي دونكم وقد رأيت أمري وأمركم متفاوتا "، وانظر العقد الفريد. (٣) في أنساب الأشراف: " وأنا أرى أني أحق به منكم "، وانظر العقد الفريد. (٤) في أنساب الأشراف: " فإذا أعطيتكم العطية فيها قضاء حقوقكم، قلت: أخذنا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا ". ونفس النص في العقد الفريد سوى كلمة " عطية " بدل " العطية " و " حقكم " بدل " حقوقكم " و " أعطانا " بدل " أخذنا ". (٥) في ن. م.: " لا يحمد على ما أخذ منه ". (٦) في ن. م.: " فبئست المنزلة نزلت بها منكم "، والعبارة " بئست المنزلة.. نزلتم مني " ليست في العقد الفريد. (٧) في أنساب الأشراف: " ونعمت المنزلة نزلتم بها مني ". (٨) في العقد الفريد: " هذا مع إنصاف قائلكم وإسعاف سائلكم ". (٩) في أنساب الأشراف: " فقال عبد الله بن عباس "، وفي العقد الفريد " قال: فأقبل عليه ابن عباس فقال [*]

[٥٥]

قال: ما فتحت لنا بابك حتى قرعناه، ولا منحتنا خيرك حتى سألتناه (١)، ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك، ولئن منعتنا خيرك لله (٢) أوسع لنا منك (٣)، وأما هذا المال (٤) فليس لك منه إلا ما لرجل من المسلمين ولنا في كتاب الله حقان: حق في الغنيمة، وحق في الفئ (٥)، والغنيمة (٦) ما غلبنا عليها (٧)، والفئ ما جبيناه (٨)، فعلى أي وجه خرج إلينا (٩) أخذناه وحمدنا الله (١٠)، ولعمري لولا ما لنا في هذا المال من حق، ما أتاك منا أت (١١) يحمله إليك خف أو حافر (١٢)، أكفأك أم أزيدك ؟ فقال معاوية: كفاني، فخرج ابن عباس. وأنشأ ابن أبي لهب يقول (١٣):

(١) في ن. م.: " والله ما منحتنا خيرك حتى طلبناه، ولا فتحت لنا بابك حتى قرعناه " وفي العقد الفريد ج ٤ ص ٩ - ١٠ " والله ما منحتنا شيئا حتى سألتناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ". (٢) في الأصل: " لا الله ". (٣) في أنساب الأشراف - العبارة الثانية قبل الأولى، و " قطعت عنا " محل " منعتنا ". ونص العقد كالبلاذري إلا أنه حذف " لنا " من " أوسع لنا منك ". (٤) يورد البلاذري العبارة " فوالله ما أحفيناك في مسألة ولا سألتناك باهضة، فاما هذا المال.. " (٥) في ن. م.: " حق الغنيمة وحق الفئ ". (٦) في ن. م.: وفي العقد الفريد " فالغنيمة ". (٧) في أنساب الأشراف: " عليه ". (٨) في ن. م.: " اجتبيناه "، وفي العقد الفريد " اجتبيناه " والأول أدق. (٩) في أنساب الأشراف: " خرج ذلك منك ". والعبارة " فعلى أي.. حمدنا الله " ليست في رواية العقد

الفريد. (١٠) في أنساب الاشراف: " حمدنا الله عليه ". (١١) في ن. م. والعقد الفريد: " زائر ". (١٢) في أنساب الاشراف والعقد الفريد: " يحمله خف ولا حافر ". (١٣) في أنساب الاشراف: " حسبك يا ابن عباس فإنك تكوي ولا تعوي، فقال الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبي لهب " وفي العقد الفريد " قال: كفاني فإنك لا تهر ولا تنبح "، والابيات غير مثبتة فيه. [*]

[٥٦]

ألا أبلغ معاوية ابن حرب * وكل الناس يعلم ما أقول (١) لنا حقان: حق الخمس جار * وحق قد أثار به الرسول (٢) فكل عطية وصلت إلينا * وإن سحبت بخدعتها (٣) الذبول ففي حكم القران لنا مزيد * على ما كان لا قال وقيل [٢٠ أ] أناخذ حقنا وتجزو حمدا (٤) * وهذا ليس تقبله العقول أتيج لك ابن عباس مجيبا * كأن لسانه سيف صقيل (٥) سوى أن قال (٦) قولا مستكينا: * كفاك. كذلك (٧) المرء الدليل فأدرکه الحياء وكف عنه * وخطبهما إذا ذكرا جليل (٨) فلا تهج (٩) ابن عباس مجيبا * فإن لسانه سلس فنقول قال ابن عباس: وفدت على معاوية وقد قعد على سريرته، وجمع بني أبيه ووفود العرب عنده، فدخلت، فسلمت، فقعدت، فقال: يا ابن عباس، من الناس؟ فقلت: نحن. فقال: فإذا غبتم؟ فقلت: فلا

(١) في أنساب الاشراف ص ٢٩٦ (الرباط) وق ١ ص ٤٧٠ (اسطنبول): ألا أبلغ معاوية ابن حرب * فإن المرء يعلم ما يقول (٢) في ن. م.: لنا حقان حق الخمس واف * وحق الفئ جاء به الرسول (٣) في ن. م.: " لخدعتها ". (٤) في الاصل: " تجوز حمفا "؛ وفي أنساب الاشراف: أناخذ حقنا وتريد حمدا * له، هاذك تأباه العقول (٥) في الاصل: " صقول ". والبيت في رواية أنساب الاشراف ص ٢٩٧ (الرباط): فقال له ابن عباس مجيبا * فلم يدر ابن هند ما يقول (٦) كذا، ولعلها " قلت ". (٧) في الاصل كذا، والبيت لا يستقيم معه. (٨) هذا البيت غير مثبت في رواية أنساب الاشراف. (٩) في الاصل: " تعج "، وترد كذلك في أنساب الاشراف، مخطوطة اسطنبول، وترد " تهج " في نسخة الرباط وفي ص ٧٧ من هذا الكتاب. [*]

[٥٧]

أحد. قال: ترى أنني قعدت هذا المقعد بكم؟ قلت: فيمن قعدت؟ قال: بمن كان مثل حرب بن أمية. قلت: من كفاً عليه إناؤه وأجاره بردائه؟ قال: فغضب معاوية، فقال: وار شخصك عني شهرا فقد أمرنا لك (١) بصلتك، وأضعفنا لك. قال: فاتكأ ابن عباس على يديه ليقوم فقال: ألا يسألني أحد ما الذي أغضب معاوية؟ إنه لم يلتق أحد من رؤساء قريش في عقبة ولا مضيق إلا لم يتقدمه حتى يجوزه، فالتقى حرب بن أمية مع رجل من بني تميم في عقبة، فتقدمه التميمي فقال له حرب: أنا حرب بن أمية، فلم يلتفت إليه وجازه، فقال: موعدك مكة. فبقي التميمي دهرا ثم أراد دخول [٢٠ ب] مكة، فقال: من يجيرني من حرب؟ فقالوا: عبد المطلب. فقال: عبد المطلب أعظم قدرا من أن يجير على حرب، فأتى ليلا دار الزبير (٢) فدق عليه الباب، فقال الزبير للغيداق (٣) أخيه: قد جاءنا رجل إما طالب حاجة وإما طالب قري وإما مستجير وقد أعطيناه ما أراد، قال: فخرج عليه الزبير والغيداق، قال: فقال التميمي: لاقيت حربا في الثنية مقبلا * والصبح أبلج ضوءه للساوي فدعا بصوت واكتنى ليروعي * ودعا بدعوة معلن وفخار فتركته كالكلب ينيح وحده * وأتيت قوم معالم ونجار ليثا هزبرا يستجار بقربه * رجب المباءة (٤) مكرما للجار ولقد حلفت بمكة وبمزم * والبيت ذي الاحجار والاستار:

(١) في الاصل: " لك " مكررة. (٢) المقصود هو الزبير بن عبد المطلب. انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢. (٣) " الغيداق " هو لقب نوفل بن عبد المطلب. ابن الكلبي - جمهرة النسب ق ١ ص ٩. (٤) في الاصل " المياه ". [*]

[٥٨]

أن الزبير لما بغى من خوفه * ما كبر الحجاج في الامصار فقال: تقدم فإننا لا نتقدم من نجيره، فتقدم التميمي فدخل المسجد (١)، فرآه حرب فقام إليه فلطمه، فحمل عليه الزبير بالسيف، فعدا حتى دخل دار عبد المطلب، فقال: أجزني من الزبير، وكفاً عليه حفنة كان هاشم يطعم الناس فيها، فقال: اخرج، فقال: كيف أخرج وتسعة من ولدك قد احتبوا بسيفوفهم على الباب، فألقى عليه رداء كان كساه سيف بن ذي [٢١ أ] يزن له طرتان خضراوان، فخرج عليهم، فعلموا أنه قد أجاره فتفرقوا عنه. أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال: أخبرني أبي وعوانة بن الحكم والشرقي > بن < (٢) القطامي قالوا: لما قدم معاوية المدينة أتاه وجوه الناس، ودخل عليه عبد الله بن الزبير، فقال له معاوية: ألا تعجب للحسن بن علي، أنه لم يدخل (٣) علي منذ قدمت المدينة، وأنا بها منذ ثلاث، قال: يا أمير المؤمنين! دع عنك حسنا فإن مثلك ومثله كما قال > الشماخ < (٤): أحامل أفواما حياء وقد أرى * صدورهم تغلي علي مراضها (٥) والله لو شاء الحسن أن يضربك بمئة ألف سيف لفعل، ولاهل العراق أبر به من أم الحوار بحوارها (٦). فقال معاوية: أغريني به يا ابن الزبير!

(١) كذا في الاصل، ولعله يريد البيت (الكعبة). (٢) الاصل: " الشرقي القطامي ". انظر الفهرست لابن النديم (تحقيق فلوجل) ص ٩٠. (٣) عبارة: " انه لم يدخل علي "، مثبتة في هامش الاصل. (٤) زيادة من الاغاني ج ٩ ص ١٥٨، والشماخ شاعر مخضرم. انظر ترجمته في الاغاني ج ٩ ص ١٥٨ - ١٧٤. (٥) في الاصل: " مراضها " والتصويب من الاغاني. (٦) في الاصل: " الجوار بجوارها "، انظر الاغاني ج ٩ ص ١٧٣. [*]

[٥٩]

والله لا قبلن > عليه < ولاصلن قرابته (١)، فقال ابن الزبير: والله إنني لمعه في حلف الفضول، ولئن دعاني إلى نصرته لاجيبه. فقال معاوية: والله ما أنت وحلف الفضول، تنحر نفيا وترذل هزلاً، كما قال أخو همدان: إذا ما بعير قام حول رحله * وإن هو أبقى ألقفه مقطعا (٢) ثم إن الحسن دخل علي معاوية في اليوم الرابع فقال: أما والله إنني لا أعلم ما خلفك علي، أردت أن تقيم حتى أجز الناس وأنقض ما في يدي ثم تأتيني فإن أعطيتك [٢١ ب] أجهفت بي، وإن لم أعطك بخلتني قريش. يا غلام! احسب كل ما أعطينا أهل المدينة فمر للحسن بمثل جميعه وأنا ابن هند. فقال الحسن: اشهدوا أنني قد قبلته ووهبته الحاضرين وأنا ابن فاطمة، ثم خرج الحسن. فارتحل معاوية، وأمر بالوفادة فوفد إليه عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير، فاستأذنوا عليه والناس على الكراسي وهو على سريره، فرحب وأدنى، فأجلس ابن عباس عن يمينه على سريره بينه وبين يزيد، وأجلس عبد الله بن جعفر عن يساره، وأجلس ابن الزبير على كرسي مع الناس. ثم إن معاوية أقبل على ابن الزبير فقال: يا ابن الزبير! أتراني أنسيت إغراءك إياي بنبي عمي بالمدينة، أما والله ما نسيت، وإنني لعارف بما أردت، فنكس ابن الزبير ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول: نصحتك يا معاوية بن حرب * وكان جزاء نصحي أن أذما

(١) في الاصل: " لاقتلن ولاصلبن قرابته "، وهو تحريف. وانظر الاغاني ج ٩ ص ١٧٣ وفيه " والله لاصلن رحمته ولاقبلن عليه ". (٢) انظر الاغاني ج ٩ ص ١٧٤. [*]

[٦٠]

وليس جزاء ذي نصح كريم * لدى (١) أهل المكارم أن يغما فقال معاوية: يا يزيد ! أجه، فقال يزيد: غششت فأبعدن لغش صدر * وأهل ذو النميمة أن يذما ولو يا ابن الزبير ظللت يوما * علينا قادرا لم تبق عظما [٢٢ أ] والله يا ابن الزبير ! إنك لتنظر إلينا الشزر وتتنفس الصعداء، كأن هذا الأمر كان دوننا فغصيناكه وغلبناك عليه، إنما كان هذا الأمر لنا أولا ثم تاب (٢) إلينا آخرا، وأنت وأهل بيتك من ذلك في عزلة لا ترتفع (٣) إليكم المطامع، ولا تشير إليكم الاصابع، وأيم الله ما أراك يدعك عيك وبغيك حتى تجشتم رهقا وتصعد زلقا، ثم تهوي بك عشواء مطلخمة، عمياء مدلهمة، فهناك تقع الندامة، حيث لا تغني فتيلها. فقام ابن الزبير مائلا فقال: يا معاوية ! أ جعلت جوابي إلى ابنك، لو كان ابني حاضرا أجاهه، فاسمعا معا: أما بعد، فإني أحمد الله إليكما، وأسأله العون عليكما، ثم إنني والله لارجو ربي لطول عادته عندي، وأيديه لدي، ألا أتجشم رهقا ولا أتصعد زلقا، وكيف يخاف ذلك من يصدع بالحق ويقوم به، مع أنني لست بالغر (٤) الغمر وإني لكما قال الاول: أناة وحلما وانتظارا بهم غدا * وما أنا بالواني ولا الضرع الغمر أظن صروف الدهر بيني وبينهم * ستحملهم مني على مركب وعر

(١) في الاصل: " لذا ". (٢) في الاصل: " تاب ". (٣) في الاصل: " ولا يرتفع ". (٤) في الاصل: " بالغرق والغمر ". [*]

[٦١]

أما ما ذكرت من هذا الشأن أنه لكم أولا، فإنما كان لرسول الله [٢٢ ب] صلى الله عليه وسلم لما اختصه الله برسالته واصطفاه على خلقه، دعا الناس إلى طاعته، وكان أحب الناس إليه من أجب وأتاب، فدعانا ودعاكم، فأجينا وأبیتم، وأتينا وكرهتكم، وسمعنا وصممتكم، وأطعنا وعصيتكم، وأسلمنا وكفرتكم، كل ذلك نحن في حزيه وأنتم في حربيه، فإنا أولى به منك، لان الله تعالى يقول: * (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه) * (١). ولي بعد هذا ما ليس لك، إن عمتي خديجة زوجته وأم ولده، وإن عائشة أم المؤمنين خالتي، وإن جدتي صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا لي دونك. وأما قولك - إنه تاب (٢) إليكم آخرا، فقد لعمرى كان ذلك كذلك بطغامك، وإقدامك على غير مشورة من المسلمين، ولا اجتماع من المهاجرين، فيهم غلبتم وتامرتم واستكبرتم واستأثرتكم، فلا أنتم انصفتمونا، ولاهم نصرونا، فهناك يا يزيد رأيت النظر الشزر، وسمعت تنفس الصعداء، فلا تعجب يا بني فإنك لم تر عجا، وستراه إن بقيت إن شاء الله. فقال يزيد: ألا تراه يا أمير المؤمنين يوعدنا في وجوهنا ! فقال معاوية: عزمة مني عليك لما صمت، إن الحلم عز، والجهل ذل، فمن حلم ظفر، ومن جهل خسر، فالزم الطريق، ودع [٢٣ أ] المضيق، يك ذلك خيرا لك في دنياك وأخرتك إن شاء الله. ثم أقبل على ابن عباس فقال: ألا ترى ما يجئ به هذا ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ابن عمك، إن أحسن فاقبل، وإن أساء فأجمل، وكن في ذلك كما قال الاول: عودت كندة عادة فاصبر لها * احلم لجاهلها ورو سجالها

[٦٢]

فقال معاوية: يا ابن عباس ! طول حلمي جراه علي، فأنت الحاكم بيني وبينه. فقال ابن عباس: إني لاحب أن تعفيني من هذه الحكومة، فقال: والله لتفعلن. فقال ابن عباس: أما إذا أبيت إلا أن أفعل فسأفعل، وما توفيقني إلا بالله، أراكما جميعا إنما احتججتما برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أحق بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم منكما، لاني ابن عمه دونكما، وأنا المظلوم فيما بينكما. فالتفت معاوية إلى ابن جعفر فقال: أما تسمع لما يجئ به هؤلاء منذ اليوم؟ فقال ابن جعفر: إن حلمك يأتي من وراء ذلك. فقال معاوية: صدق فوك. وقطعوا الحديث وأخذوا في غيره. أبو المنذر عن عوانة عن موسى بن عبد الملك أن معاوية بينا هو في مجلسه، وقد حضره رجال من قريش منهم عبد الله بن عباس وغيره من بني هاشم، فأقبل معاوية على القوم فقال: يا بني هاشم ! لم تفخرون علينا؟ أليس الاب [٢٣ ب] واحدا والام واحدة والدار واحدة؟ فقال ابن عباس: نفخر عليك بما أصبحت تفخر به على سائر قريش، وتفخر به قريش على الانصار، وتفخر به الانصار على العرب، وتفخر به العرب على العجم، برسول الله صلى الله عليه وسلم، بما لا تستطيع له انكارا ولا منه فرارا. فقال: يا ابن عباس ! لقد أعطيت لسانا ذريا (١)، تكاد تغلب بباطلك حق سواك. فقال ابن عباس: إن الباطل لا يغلب الحق، فدع عنك الحسد فبئس شعار الحسد. فقال معاوية: صدقت، أما والله إني لاحبك لأربع مع مغفرتي لك أربعا، فأما التي أحبك لهن: فقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، و [الثانية] (٢) أنك من أسرتي وأهل بيتي من بني عبد مناف، والثالثة أنك

[٦٣]

لسان قريش وزعيمها، والرابعة أن أباك كان خلا لابي، والتي غفرتها لك: عدوك علي بصفين فيمن عدا، وخذلان (١) عثمان، وسعيك على عائشة فيمن سعى، ونفيك أخي زيادا عني فيمن نفي (٢)، فضربت أنف هذا الامر وعينه حتي استخرجت مقتك (٣) من كتاب الله عزوجل ومن قول الشاعر، فأما (٤) ما وافق قول الشعر فقول أخي ذبيان: ولسنت بمستيق أخوا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب [٢٤ أ] وقد قبلنا منك الاول وغفرنا لك الآخر، وكنا في ذلك كما قال الاول: سأقبل ممن [قد] (٥) أحب جميله * وأعفو له ما كان من غير ذلك فقال ابن عباس: الحمد لله الذي أمر بحمده، ووعده عليه ثوابه، أحمده كثيرا كما أنعم علينا كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما بعد، فإنك ذكرت أنك تحبني لقرابتني من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك الواجب عليك وعلى كل من آمن برسول (٦) الله صلى الله عليه وسلم، لانه الاجر الذي سالكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ما أتاكم من الضياء (٧) والبرهان المنير،

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٤٠ ب: " وخذلانك ". (٢) في الاصل: " بقي "، والتصويب من كتاب التاريخ. (٣) ضبطت هذه الكلمة كما جاءت في كتاب التاريخ، والمقمة: الود. (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٤٠ ب " أما القرآن فقولته تعالى "، وبعد تعالى، بياض. (٥) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٤٠ ب. (٦) في كتاب التاريخ " وعلى كل من آمن بالله وبه.. ". (٧) في كتاب التاريخ: " النور والبرهان ". [*]

[٦٤]

فقال: * (قل لأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * (١) فمن لم يحب (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خاب وخزي وكبا وهوى وحل محل الاشقياء. وأما قولك: إني من أسرتك وأهل بيتك فهو كذلك وإنما أردت صلة الرحم وهو من فعل الابرار المصطفين الاخيار، ولعمري إنك لوصلو لرحمك مع ما كان منك فيما لا تتريب عليك فيه اليوم. وأما قولك: إني لسان قريش، فإنني لم أعط من ذلك أمرا لم تعطه ولكنك قلت فيه لشرفك وفضلك، وقد قال الاول: [٢٤ ب] وكل كريم للكريم مفضل * يراه له أهلا وإن كان أفضلا وأما قولك: إن أبي كان خلا لابيك فقد كان كذلك، وقد علمت ما كان من أبي إليه يوم الفتح، وكان شاكرا كريما. وقد قال في ذلك الاول: سأحفظ من أخى أبي في حياته * وأحفظه من بعده في الاقارب (٣) ولست بمن لا يحفظ العهد واثقا * ولا لي (٤) عند النائبات بصاحب وأما قولك في عدوي عليك بصفين، فوالله إن لو لم أفعل ذلك لكنت من شر العالمين، أكانت نفسك تحدثك أني كنت أخذل ابن عمي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقد حشد له المهاجرون والانصار ؟ لم يا معاوية، أضنا بنفسي أم شكنا في ديني أم جنبنا عن سجيّتي ؟ والله لو فعلت ذلك لاختتاته

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣. (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٤١: " فمن لم يحبنا فقد خاب وحل محل الاشقياء ". (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٤١ أ: " للاقارب ". (٤) في الاصل: " له "، والتصويب من كتاب التاريخ. [*]

[٦٥]

في (١) وإن كنت قد عاتبتني عليه. وأما قولك في خذلان عثمان، فقد خذله من هو أمسي به رحما، وأبعد رحما مني، فلي في الاقربين والابعدين أسوة، ولم أعد عليه مع من عدا، بل كفت عنه كما كف أهل الحجاز. وأما قولك في عائشة فإن الله أمرها أن تحتجب بسترها وتقر في بيتها، فلما عصت ربها، وخالفت نبيها، صنعنا ما كان منا إليها. وأما قولك في نفي أخاك [زيادا] (٢) [٢٥ أ] فإنني لم أنفه بل نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وإنني من بعد هذا (٣) لاحب ما يسرك في جميع أمرك. فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين ! لا يخذعك بلسانه فوالله ما أحبك طرفة عين قط، وإنه لكما قال الاول: قد كنت حلما في الحياة مرزءا * وقد كنت لباس الرجال على غمر فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين ! إن عمرا قد دخل بين العظم واللحم، وبين العصا واللحاح، وقد قال فليسمع، وقد وافق قرنا. يا عمرو ! إني والله ما أصبحت معتذرا إلى أحد من أن أكون شانيا لك قاليا، لان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: * (إن شائتك هو الابتر) * (٤)، فأنت الابتر من الدين والدينا، وأنت شائت محمد وآل محمد في الجاهلية والاسلام، ووجدت الله يقول: * (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) * (٥)،

(١) في الاصل: " لاحتبأته في "، وفي كتاب التاريخ ص ٢٤١ أ - ب: " والله إن لو فعلت ذلك لاحتبأته في، وعاتبنتني عليه ". واختتأ: خاف أن يعاب أو يسب. (٢) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٤١ ب. (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٤١ ب: " هذه ". (٤) سورة الكوثر، الآية ٢. (٥) سورة المجادلة، الآية ٢٢. [*]

[٦٦]

فإنك والله لقد حاددت الله ورسوله، ولقد جهدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهدك، وأجلبت عليه بخيلك ورجلك، حتى غلبك الله على أمرك، وأوهن قوتك ورد كيدك في نحرك، ثم عدت لعداوة أهل بيته من بعده، ليس بك في ذلك حب معاوية ولا آل معاوية إلا العداوة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، بالحسد القديم [٢٥ ب] لابناء عبد مناف، والبعض لهم، وإنك وإياهم لكما قال الاول: تعرض لي عمرو وعمرو خزاية * تعرض ضبع الفقير للاسد الورد فما هو لي ندا فأشتم عرضه * ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد فقال عمرو: اي والله. فقال معاوية: إنك لست من رجاله، فإن شئت فقل، وإن كرهت فدع. قال: كتب هرقل (١) إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله عن الشئ، وعن لا شئ، وعن دين لا يقبل الله غيره، وعن مفتاح الصلاة، وعن غرس الجنة، وعن صلاة كل شئ، وعن أربعة فيهم الروح لم يركضوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وعن رجل لا أب له، وعن رجل لا قوم له، وعن قبر جرى بصاحبه، وعن قوس قزح، وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة لم تطلع عليها قبلها ولا بعدها، وعن ظاعن (٢) لم يطعن (٢) قبلها ولا بعدها، وعن شجرة نبتت من غير ماء، وعن شئ يتنفس لا روح فيه، وعن اليوم وأمسه وغد وبعد غد ما أجزأها في الكلام، وعن الرق والرعد وصوته، وعن المجرة، وعن محو القمر. فقيل لمعاوية: لست هناك، وإنك متى تخطئ شيئا في كتابه يغمز (٣) فيك، فاكتب إلى ابن عباس، فكتب إليه

(١) انظر رواية أخرى لهذا الخبر في العقد الفريد ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢. (٢) في الاصل: بالطاء المهملة. (٣) في الاصل: " يغمز ". [*]

[٦٧]

بهن. فأجابه ابن عباس: أما الشئ فالماء، قال الله عز وجل: * (وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون) * (١)، وأما لا شئ فالدنيا تبعد وتغنى، وأما [٢٦ أ] الدين الذي لا يقبل الله غيره من أحد فهو: " لا إله إلا الله "، وأما مفتاح الصلاة: " فإله أكبر "، وأما غرس الجنة: " فلا حول ولا قوة إلا بالله "، وأما صلاة كل شئ: " فسبحان الله وبحمده "، وأما الاربعة الذين فيهم الروح لم يركضوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء: فأدم وحواء وعصا موسى والكبش الذي فدى الله به إسماعيل، وأما الرجل الذي لا أب له: فعبسى بن مريم، وأما الرجل الذي لا قوم له: فأدم، وأما القبر الذي جرى بصاحبه: فالحوت حيث سار بيونس في البحر، وأما قوس قزح: فأمان الله لعباده من العرق، وأما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة لم تطلع عليها قبلها ولا بعدها: فالبحر حيث انفلق لبنى إسرائيل، وأما الظاعن (٢) الذي طعن مرة لم يطعن قبلها ولا بعدها: فجبل طور سيناء، كان بينه وبين الأرض المقدسة أربع ليال، فلما عصت بنو إسرائيل أطاره الله بجناحين من نور فيه ألوان العذاب فأظله عليهم وناداهم مناد: إن قبلتم التوراة كشفته عنكم وإلا ألقته عليكم، فأخذوا التوراة معتذرين، فرده الله إلى موضعه، فذلك قوله عز وجل: * (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم) * (٣) إلى آخر الآية، وأما الشجرة التي نبتت من غير [٢٦ ب] ماء: فاليقطينة التي

نبتت على يونس، وأما الشئ الذي يتنفس ليس فيه روح " فالصبح إذا تنفس "، وأما اليوم فعمل وغدا أجل وبعد غد أمل، وأما الرق: فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب، وأما الرعد:

(١) سورة الانبياء، الآية ٣٠. (٢) في الاصل: بالطاء. (٣) سورة الاعراف، الآية ١٧١.] *

[٦٨]

فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره، وأما المجرة: فأبواب السماء، ومنها يفتح الله الابواب، وأما المحو الذي في القمر، فقول الله جل وعز: * (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) * (١)، ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل. قال: فبعث بها معاوية إلى قيصر، وكتب إليه بجواب كتابه، فقال قيصر: ما يعلم هذا إلا نبي أو رجل من أهل بيت نبي. قال: قال معاوية ذات يوم وعنده ابن عباس: يا أبا العباس إنه قد ضربتني أمواج القرآن البارحة في آيتين لم أعرف تأويلهما ففزعت إليك، قال: وما هما ؟ قال: قوله * (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه) * (٢)، فقلت: سبحان الله أيظن نبي الله ألا يقدر عليه وأنه يفوته إذا أراد، ما يظن هذا مؤمن، وقوله: * (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) * (٣)، فقلت: سبحان الله كيف هذا ؟ أن ييأس الرسل من نصر الله [٢٧ أ] ويظنون أنهم قد كذبهم ما وعدهم، إن هاتين الآيتين لهما خبر من التأويل لا يعلمه أحد. فقال ابن عباس: أما يونس فظن أن تبلغ خطيئته أن يقدر الله بها العذاب عليه فلم يشك أن الله إذا أراد قدر عليه، فهو قول الله عز وجل * (فظن أن لن نقدر عليه) * وأما قوله حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أن من أعطاهم الرضا في العلانية قد كذبهم في السر وذلك لطول البلاء عليهم، ولم يستئس الرسل من نصر، ولم يظنوا أنه قد كذبهم ما وعدهم. فقال معاوية: فرجت الكرب عني فرج الله عنك. فقال ابن عباس: فإن رجلا قام من عندي قرأ علي قول الله عز وجل * (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى

(١) سورة الاسراء، الآية ١٢. (٢) سورة الانبياء، الآية ٨٧. (٣) سورة يوسف، الآية ١١٠.] *

[٦٩]

فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن (يعني يتوضان) (١) > فإذا تطهرن < (٢) فأتوهن من حيث أمركم الله) * (٢)، فقلت له: إن دنت بهذا التأويل كفرت إنما عنى الله حتى يطهرن من الدم فإذا تطهرن، يعني بالماء، فأتوهن من حيث أمركم الله طاهرات غير حيض. فقال معاوية: إن قريشا تغتبط بك، لا بل جميع العرب، لا بل أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولولا خفتك مع علي لعطفتني عليك العواطف. فقال في ذلك أيمن بن خريم الاسدي (٤) وكان شاعر بني أسد: [٢٧ ب] ما كان يعلم هذا العلم من أحد * بعد النبي سوى الخبر ابن عباس يستنبط العلم غضا من معادته * هذا اليقين وما بالحق من باس دينوا بقول ابن عباس وحكمته * إن المنافي منكم عالم الناس كالقطب قطب الرجا في كل حادثة * ام اللحام فمنه موضع الفاس منذا يفرج عنكم كل معضلة * إن صار رمسا مقيما بين أرماس قال (٥): استأذن ابن عباس على معاوية

فأذن له، فلما بصر به قال لسعيد ابن العاص: لاسألن ابن عباس عن مسائل يعيا بها، وقد اختلفت فيها (٦) بطون

(١) في الاصل: " توضحان ". (٢) لم ترد في النص. (٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٢. (٤) أيمن بن خريم بن فاتك الاسدي. انظر ترجمته في الشعر والشعراء (دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤) ج ٢ ص ٤٥٣، والاعاني (دار الثقافة) ج ٢٠ ص ٣٦٩. (٥) روى المسعودي هذا الخبر في مروج الذهب ج ٣ ص ١٢١ - ١٢٥ وبين الروايتين اختلاف في كثير من الالفاظ والتعابير. (٦) في الاصل: " فيه ". [*]

[٧٠]

قريش وأشرف العرب. فقال سعيد: مهلا يا أمير المؤمنين ! فليس ابن عباس يعيا بمسائلك. فلما جلس قال له معاوية: يا ابن عباس ! ما تقول في أبي بكر ؟ [قال] (١): كان والله للقرآن تاليا، وللشعر قاليا، وعن المين نابيا، وعن المنكر ناهيا، وعن الفحشاء ساهيا، وبدين (٢) الله عارفا، ومن الله خائفا، وعن الموبقات صادقا، وعن المحارم جانفا (٣)، فيخال (٤) قلبه الدهر واجفا وبالليل قائما، وبالنهار صائما، ومن دنياه سالما، وعلى عدل البرية عازما، وفي كل الامور جازما، وبالمعروف أمرا، وعليه صابرا، وعن المهلكات (٥) زاجرا، وبنور الله ناظرا، ولنفسه في المصالح قاهرا، [٢٨ أ] فاق أصحابه ورعا وكفافا، وقناعة وعفافا، وسادهم زهدا وأمانة (٦)، وبراً وحياطة، فأعقب الله من طعن فيه الشقاق إلى يوم التلاق (٧). قال: فما تقول في عمر ؟ قال: رحم الله أبا حفص، كان والله حليف الاسلام، وأبا (٨) الايتام، ومحل الايمان، ومنتهى الاحسان، وملاذ (٩) الضعفاء ومعقل الحنفاء، وكان للحق حصنا، وللناس عوناً، قام بأمر (١٠) الله صابراً

(١) في الاصل بياض وما أثبتنا من مروج الذهب وقد جاء فيه: " قال: رحم الله أبا بكر ". (٢) في مروج الذهب: " وبذنبه عارفا ". (٣) في الاصل " جايفا ". (٤) في الاصل: " فيخال ". (٥) في مروج الذهب: " ومن الشبهات ". (٦) في مروج الذهب ج ٥ ص ١٢١ " وعفافا ". (٧) ن. م. " فغضب الله على من أبغضه وطعن عليه ". (٨) في الاصل: " أب ". وفي مروج الذهب ج ٥ ص ١٢٢ " ماوى ". (٩) في مروج الذهب " وكهف ". (١٠) ن. م. " بحق ". [*]

[٧١]

محتسبا، حتى أظهر الله الدين، وفتح الديار (١)، وذكر الله في الاقطار والمنازل، وفي الضواحي والبقاع، وعلى التلال والبيفاع، عند نقض (٢) الحبي وقورا، ولله في الرخاء والشدة شكورا، وله في كل وقت وأوان ذكورا، فأعقب الله من (٣) تنقصه الندامة (٤) إلى يوم القيامة (٥). قال: فما تقول في عثمان ؟ قال: رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة، وأفضل البررة، هجادا بالاسجار، كثير الدموع عند ذكر النار، دائم التذكرة فيما يعنيه بالليل والنهار، نهاضا إلى كل مكرمة (٦)، سعاء إلى كل منجية، فرارا (٧) من كل موبقة، حيا > عاش < (٨)، وقتل (٩) أبيا، صاحب جيش العسرة وختن النبي، فأعقب الله من ثلبي اللعائني إلى يوم التغابن (١٠). قال: فما تقول في علي ؟ قال: رحم الله أبا الحسن، كان والله علم [٢٨ ب] الهدى، وكهف التقى، وبحر الندى، وماوى الورى، وطود النهى، ونور اللسفر في ظلم الدجى، وداعيا إلى المحجة العظمى، ومستمسكا بالعروة الوثقى، وطاعنا إلى الغاية القصوى، وعالما بما في الصحف الاولى، عاملا بطاعة الله الملك الاعلى، عالما بالتأويل والذكرى، ومتعلقا

بأسباب الهدى، وجانفا عن طرقات الردى، وساميا إلى المجد والعلی، وقائما بالدين والتقوى، وتاركا للجور

(١) ن. م. " حتى أوضح الدين وفتح البلاد ". (٢) في الاصل: " نقض الجبي | ". (٣) مروج الذهب " على من ". (٤) ن. م. " اللعنة ". (٥) ن. م. " الدين ". (٦) ن. م. " سابقا إلى كل منحة ". (٧) في الاصل: " هدارا ". (٨) زيادة وفي مروج الذهب " حيا أيا وفي ". (٩) عين الفعل في الاصل مهملة. (١٠) في مروج الذهب " فأعقب الله على من يلعنه لعنة للاعنين إلى يوم الدين ". [*]

[٧٢]

والاذى، وخير من آمن واتقى، وسيد من تقمص وارتندي، وأكرم من أختب وسعى، وأفضل من صام وصلى، وأخطب أهل الدنيا، وأصح من شهد النجوى، سوى النبي المصطفى، صاحب القبتين فهل يساويه من بشر ؟ وأبو السبطين فهل يوازيه أحد ؟ وزوج خير النسوان فهل يفوقه مخلوق ؟ كان والله للاشداء قتالا، ولهم في الحروب ختالا، وفي الهزاهز شغالا، لم تر عين مثله، ولا ترى إلى يوم القيامة، فعلى من تنقصه لعنة الله والعباد، إلى يوم التناد. قال: فما تقول في طلحة والزبير ؟ قال: رحمهما الله، كانا والله عفيقين، مسلمين، خيرين، برين، صادقين، فاضلين، طاهرين مطهرين، شهيدين، عالمين بالله زلا زلة والله غافر ذلك لهما، [٢٩ أ] للنصرة القديمة، والصحة الكريمة، والأفعال الجميلة، فأعقب الله من نالهما بسوء اللعنة، إلى يوم الحسرة. قال: فما تقول في العباس ؟ قال: رحم الله أبا الفضل، كان والله صنو أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقره عين صفي الله، سيد الأعمام، ولهميم الأقسام، حوى أخلاق آبائه، وأحلام أجداده الامجاد، له علم بالامور، قد زانه حلم، ونظر في العواقب وقد سدده فهم، كان دأبا يكتسب بسالة كل مهذب صنيدي، ويجتنب مخالفة (١) كل رعيدي، تلاشت الاحساب دون فخر عشيرته، وتباعدت الانساب عند ذكر فضيلته، صاحب البيت والسقاية، والمشعر والعلامة، ولم لا يكون كذلك، وقد ساسه أكرم من هب ودب، عبد المطلب، وأكرم من مشى وركب. قال: فقام إليه سراقة فقال: يا ابن عباس بم سميت قريش قريشا ؟ قال: سألت عن علم مخزون، وأدب مكنون، إنما سميت قريش قريشا: إن في البحر حوتا يسمى قريشا يأكل الحيتان

(١) في الاصل: " مخالفة " وهو تحريف. [*]

[٧٣]

ولا يؤكل، ويعلوها ولا يعلى، فلذلك سميت قريش قريشا، ألم تسمع قول الشاعر: إن قريشا هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا (١) سلطت بالعلو في لجة البح * ر على ساكن البحور جيوشا [٢٩ ب] يأكل الغث والسمين ولا يت * رك فيها لذى الجناحين ريشا هكذا في البلاد حي قريش * يأكلون البلاد أكلا كشيشا ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والحموشا يملأ الارض خيله ورجال * يحسرون المطي حسرا كميشا فقال معاوية: أشهد أنك كلماني قومك. فلما خرج ابن عباس قال معاوية لسعيد: ما كلمته قط إلا رأيت مستعدا. قال: لما قدم معاوية المدينة في أول مقدمه تلقاه الناس ولم يأتهم ابن عباس، فلما دخل المسجد ومعه عمرو بن العاص، نظر إلى ابن عباس في ناحية المسجد، وابن عمر

قريب منه، فقال معاوية لعمرو: ألا تحرك ابن عباس؟ قال عمرو: لا يا أمير المؤمنين، فإنه من قوم لم يفضحهم الله قط بألسنتهم، قال: علي ذلك، قال: أنت أعلم، فأقبل معاوية مع عمرو حتى وقفا على ابن عباس، فقال معاوية: يا ابن عباس! ما منعك أن تلقاني مع نظرائك من بني أبيك؟ قال: لم يقض ذلك. قال: فلعل الذي كان بيني وبين ابن عمك منعك. قال: هو ذلك. قال معاوية: فإن الله قد نصرني عليه لما علم من نيتي. قال: وما علم من نيتك يا معاوية، أن آمن وكفرت، ونصر وخذلت، وقام وقعدت؟ قال: لا، ولكني لطلبني [٣٠ أ] بدم عثمان،

(١) ورد البيت في لسان العرب، مادة (قرش): وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا [*]

[٧٤]

وقال الله عزوجل * (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) * (١). قال: أفيدم عثمان استحققت الخلافة؟ قال: نعم. قال ابن عباس: قد قتل أبو هذا - يعني ابن عمر - وهو خير من صاحبك، وهذا خير منك، فهو أحق بالخلافة. قال: أبو هذا قتله الكافرون، وإن صاحبي قتله المؤمنون. قال: فذاك والله أدحض لحجتك، وأقل لعذرک. فانصرف وكأنه خاصي حمار. قال (٢): أقبل معاوية يوما على بني هاشم، فقال: ألا تحدثوني عن ادعائكم الخلافة من دون قريش، بم (٣) تكون لكم؟ أبالرضا والجماعة عليكم دون القرابة، أم للقرابة (٤) دون الجماعة والرضا، أم بهما جميعا؟ (٥) فإن كان هذا الأمر بالجماعة والرضا دون القرابة، فلا أرى القرابة (٦) أثبتت حقا ولا ثبتت (٧) ملكا. وإن كان بالقرابة دون الجماعة [والرضا] (٨)، فما منع العباس وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم، ووارثه، وساقبي الحجيج وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن (٩) له أبو سفيان بني (١٠) عبد مناف؟ وإن كانت الخلافة

(١) سورة الاسراء، الآية ٣٣. (٢) يروي ابن قتيبة هذا الخبر في كتابه عيون الاخبار (ط. دار الکتب) ج ١ ص ٥ - ٦، عن الهيثم عن ابن عباس عن الشعبي، وبين الروایتين اختلاف في كثير من اللفاظ نشير إلى بعضه هنا. (٣) في الاصل: "لم" وما أثبتنا رواية عيون الاخبار. (٤) في عيون الاخبار: "بالقرابة". (٥) في ن. م. "أبالرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القرابة، أم بالقرابة دون الجماعة، أم بهما جميعا؟". (٦) في الاصل: "للقرابة". (٧) في عيون الاخبار: "أسست". (٨) زيادة من عيون الاخبار. (٩) في الاصل: "ظن" وهو تحريف. (١٠) في الاصل: "ابن". [*]

[٧٥]

بالجماعة والرضا والقرابة جميعا، فإن القرابة خصلة من خصال الامامة [لا تكون الامامة] (١) بها وحدها وأنتم تدعونها بها (٢)، ولكننا نقول: أحق قريش من بسط الناس إليه أيديهم، ونقلوا إليه [٣٠ ب] أقدامهم للرغبة، وطارت أهواؤهم إليه للثقة، أو قاتل عليها بحقها فأدركها من وجهها، إن أمركم لأمير تضيق به الصدور، إذا سئلتهم عن اجتماع عليه الناس من غيركم قلتم اجتمعوا على حق، وإن (٣) كانوا على الحق فقد أخرجكم الحق من دعاؤكم، انظروا فإن كان القوم أخذوا حركم فاطلبوهم (٤)، وإن كانوا أخذوا حقمهم فسلموا لهم، فإنه لا يسعكم (٥) إن تروا لانفسكم ما لا تراه الناس لكم. فتكلم ابن عباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ندعي هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تقعد أنت مقعدك هذا، ونقول (٦): كان ترك الناس أن يرضوا

بنا ويجتمعوا علينا حقا ضيعوه (٧)، وحظا حرموه، وقد اجتمعوا على ذي فضل فضلوه (٨)، ولكل (٩) ذي فضل حظه من ارتفاع درجته وقرب وسيلته. فأما الذي منعنا (١٠)

(١) زيادة من عيون الاخبار. (٢) في ن. م. " بها وحدها ". (٣) في رواية عيون الاخبار: " فان ". (٤) في الاصل: " فظلموكم ", وما أثبتنا رواية عيون الاخبار. (٥) في عيون الاخبار: " لا ينفعكم ". (٦) في الاصل " يقول " وما أثبتنا رواية عيون الاخبار. (٧) في الاصل: " ضيعتموه " وما أثبتنا رواية عيون الاخبار. (٨) في الاصل " فضله ". وفي عيون الاخبار " وقد اجتمعوا على ذي فضل لم يخطئ الورد والصدور ". (٩) عبارة " ولكل ذي فضل.. وسيلته " لاترد في عيون الاخبار، ويرد محلها " لا ينقص فضل ذي فضل غيره عليه. قال الله عز وجل: ويؤت كل ذي فضل فضله ". (١٠) في الاصل: " يمنعنا ", وما أثبتنا رواية عيون الاخبار. [*]

[٧٦]

من طلب هذا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا قبلناه بقوله (١)، ودنا بتأويله، ولو أردنا (٢) أن نأخذه على الوجه الذي نهانا عنه [لاخذناه] (٣) أو (٤) أعذرنا فيه، وما (٥) زدنا على أن أعفينا الناس من حقا حين التووا علينا، فلا يعاب أحد بترك حقه، إنما يعاب [٣١ أ] بطلب ما ليس له (٦). وأما أبو سفيان فأراد (٧)، ولو طلبنا هذا الامر لاستعنا به، وكل صواب نافع، ورد خطأ غير ضائر (٨)، انتهت القضية إلى داود وسليمان فحصر عليها (٩) داود وفهمها سليمان، فنفعت سليمان ولم تضر داود (١٠)، فأما القرابة فقد (١١) نفعت المشرك وهي للمؤمن أنفع (١٢)، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمة أبي طالب: قل: لا إله إلا الله

(١) في عيون الاخبار: " قبلنا فيه قوله ". (٢) في عيون الاخبار، " ولو أمرنا ". (٣) زيادة من عيون الاخبار. (٤) في الاصل " و "، وما أثبتنا رواية عيون الاخبار. (٥) عبارة: " ما زدنا.. التووا علينا " لا ترد في عيون الاخبار. (٦) في عيون الاخبار: " إنما المعيب من يطلب ما ليس له ". (٧) عبارة " وأما أبو سفيان.. لاستعنا به " لا ترد في عيون الاخبار. (٨) في الاصل: " ضراب " والتصويب من عيون الاخبار، ونصه كل صواب نافع وليس كل خطأ ضارا. (٩) في الاصل عليهما، وفي عيون الاخبار: " فلم يفهمها داود "، وحصر عليها أي أعيا في حل المشكلة. (١٠) في عيون الاخبار: " وفهمها سليمان ولم يضر داود ". (١١) في الاصل: " قد " والتصويب من عيون الاخبار. (١٢) في عيون الاخبار إضافة هنا، إذا يروي " قال رسول الله (ص) أنت عمي وصنو أبي، ومن أبغض العباس فقد أبغضني وهجرتك آخر الهجرة كما أن نبوتي آخر النبوة. وقال لابي طالب عند موته: يا عم قل.. ". [*]

[٧٧]

أشفع لك بها يوم القيامة، ولم (١) يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول إلا ما يكون منه على علم، وليس ذلك لاحد من الناس لان الله يقول * (وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن، ولا الذين يموتون وهم كفار) * (٢).. إلى آخر الآية، ثم سكت، فقال بواس (٣) بن شبيب الفزاري وكان من وجوه فيس عيلان: معاوي قد منيت بذي مطال * عظيم القدر يحمل ما يقول رمى فاصاب مقتلك ابن هند * ومرمي ابن عباس قتيل وثني بعد أسهمه بوطئ * منافي ووطؤهم تقيل جهلت جوابه فيكون عذرا * يقال له من الجهل الجهول ألم تعلم بأن له جوابا * ثقيل لا ينوء به الفيول [٣١ ب] وعلمنا تقصر العلياء عنه * يخال به إذا فاض السيول فلو خفت الجواب كفت عنه * وهذا ما تضمنه العقول نجوت ولم يكن (٤) بين المخازي * وبين ظهورها إلا قليل

فأولى ثم أولى ثم أولى * ثلاثا إن أمركم جليل فلا تهج ابن عباس
مجيبا * فإن لسانه سيف صقيل (٥) قال: وفد معاوية (٦) بن عبد الله
بن جعفر وعبد الله بن العباس على

(١) عبارة " ولم يكن رسول الله.. على علم " ليست في عيون الاخبار. (٢) سورة
النساء، الآية ١٨. هنا تنتهي رواية عيون الاخبار. (٣) كذا في الاصل. (٤) في الاصل:
تكن. (٥) انظر ص ٥٦ من هذا الكتاب. (٦) انظر في شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٣٩٥
ملاحظة بين معاوية وعبد الله بن جعفر. [*]

[٧٨]

معاوية ابن أبي سفيان، وكان معاوية بن عبد الله حدثا، فلما دخلا
عليه رحب بهما، وقرب مجلسهما، فأقاما عنده، وهذا بعد وفاة
الحسن بن علي. قال: فدخلنا عليه ذات يوم وعنده عمرو بن العاص
ومروان بن الحكم وعبد الرحمن ابن أبي الحكم، والوليد بن عقبة بن
أبي معيط، ورجال من بني أمية ووجوه أهل الشام. فلما أخذنا
مجلسهما، وقد كان معاوية قال لهم: دونكم هذا الغلام فهجنوه فإنه
حدث وليس يعرف عيوبكم ومساوئكم، وابن عباس فإنه سينصر ابن
عمه، ولكنكم إذا خجلتم صاحبه انكسر (١) عنكم. فجمع لهم الناس
رجاء أن يكون أشد لانكساره وأسرع لخجله، فلما أخذ القوم
مجالسهم، قال عمرو: من الفتى [٣٢ أ] يا أمير المؤمنين ؟ قال:
معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار. فقال عمرو: تناسلت والله بنو
عبد المطلب بعد ما ظننا أن قد أفيناهم بصفين والمواطن، علونا
والله عليكم يا معاوية بن عبد الله بالافعال السنية، والاكف السخية،
والانفس الابية عند الوغي، فليس لكم كفخرنا نحن السادة وأبناؤها.
ثم قال مروان: أنعم يا أمير المؤمنين إذا قدرت، واعف إذا مننت،
وأجزل إذا أعطيت، فقد قعدوا بين يديك قعود العبيد بين يدي موالئها،
ما ظننتك يا ابن عبد الله تجسر على زيارة أمير المؤمنين، وقد علمت
ما لقي قومك منا، والغلبة لهم عند المخاطبة، والقهر عند المباينة،
ولكن حدثتك حملتك على ذلك فنحن نعدرك. ثم قال الوليد بن
عقبة: لم تزل لنا الغلبة والرئاسة، وفينا الحماة والقادة، نصول في
الحرب ونفتدي الاسرى من القتل، لا ينكر ذلك منكم، وإن كنت
تعرف غير ذلك فتكلم يا ابن عبد الله، وما أظنك تفعل لانه لا يقوم
باطلك لحقنا. فأراد ابن عباس أن يتكلم،

(١) في الاصل: " انكسر صاحبه عنكم " " وصاحبه " زيادة من الناسخ. [*]

[٧٩]

فأقسم عليه معاوية أن يخلي بينه وبين القوم، فكف، وبدره ابن عبد
الله فقال: يا ابن عم: إذا اجتمعوا علي فخل عنهم * وعن ليث
مخالبه دوامي [٣٢ ب] ثم قال: أنا معاوية بن عبد الله بن جعفر
الطيار في الجنة، الصحيح الاديم، الواضح البرهان، أبائي من العرب
مصاصها، وفي الحروب لها مها، ومن الدين كاهلها وسنامها، نحن
أهل بيت الرحمة ومعدن الحكمة. زعمت يا عمرو أنكم أفينتمونا
بصفين والمواطن، كذبت. لقد ورد عمي بلادكم فقتل مقاتلكم، فلما
هم بالسبي رفعتم المصاحف، فمن عليكم بالعفو، وما كان ينبغي يا
عمرو أن تنطق وقد شغرت (١) برجليك وسط العجاجة كالعاهرة
تطلب فحلها، ثم تنطق في قريش فينبغي لك، هيلتك الهوابل، ألا
تفاخرنا بعد ذلك. أطمعت في حادثة سني فظننت ألا أبصر عيوبكم !

لأننا أحفظ لها مني للقرآن. ثم التفت إلى مروان فقال: ما ظننت
الرخمة تنطق في محافل العقبان. هيهات يا مروان ! قصر خطوك،
وضاق باعك عن مثل الشرف الاعلى، والمراتب الاولى، والنجباء
الذين نطقوا بتأويل القرآن وتنزيله، فتقاوم فروعهم، وتفاخر آباءهم،
أنت أذل حسبا وأوتح (٢) نسبا، قد أطلقك عمي بعد ما أتى بك تقاد
كما يقاد الجمل المخشوش (٣)، فمن عليك سيد الاوصياء وأمير
النقباء، ووصي الاتقياء بالعفو، وأنى لك مثل رجالنا الذين كانوا جبال
العز وأطواد [٣٣ أ] الفخر، يسطع نورهم فلا يخمد، ويقبل قولهم فلا
ينفذ. نطحكم في الحروب، ونذروكم فيها ذرو الريح يابس الهشيم،
نورد فلا تصدرون، ونصدر فلا توردون، علونا عليكم

(١) في الاصل: " شعرت ". (٢) في الاصل: " أويح ". (٣) في الاصل: " المحشوش ".
[*]

[٨٠]

بالنبوة، وبالمقال في الجاهلية، وأباؤنا القدماء (١) القراسية، فزعمت
أنا قد فعدنا فعود العبيد بين أيدي موالها وكيف يكون ويملك الذنب (٢)
رأسا، ضربكم عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجال قومي،
على حقيقة هذا الدين والافرار باليقين، ضربا أزال الهام عن مقبله
وأثكل الامهات أولادها، فأدخلكم في الدين كرها، فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم، كنا ورثة علمه وخزانة كتبه، فأمرنا الناس
بالببيعة فبايعوا، > ومنهم أبوك < (٣)، لولا ذلك ضاقت به الارض ولم
تنج البحار (٤)، وكانت حاله حالك يوم الجمل، حيث وليت غدرا (٥)
وجينا، فضاقت عليك الفضاء الواسع. فأنى أنت من آبائي القراسية
الكبار، أطلب مذودا وكن راعيا، فلست من رجالات بني أمية، ولم
تبلغ فخر بني عبد المطلب. ثم التفت إلى الوليد فقال: ما أنت يا وليد
والكلام في قريش، ادعيت والدا أنت أكبر سنا منه، وأبوك رجل من
أهل صفورة (٦) يقال له [٣٣ ب] فروخ، فأثبت نسبك في العرب،
فلما استمكنتم مما أردت صرت لا ترضى حتى تجاري أبناء الانبياء،
وتذرع (٧) في منطقتك وتقول بالالفك والخنا، ما لك في العرب أس
فتبني عليه، ولا بنيت على أصل ثابت، فأنت كالمذبذب بين ذلك، لا
إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، تبت يداك، عبت قوما لا يحل بساحتهم
العار، ولا تجري بفنائهم الدناءة والذل، نجب بهاليل، سراة مذاويد، يا
لها وجوها عفرت بالثرى، ما أكرم فعالها

(١) كررت كلمة " القدماء " في الاصل مرتين. (٢) في الاصل: " الذيب ". (٣) زيادة
يقضيها السياق، والاشارة التالية إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية. انظر أنساب
الاشراف (باعتناء محمد حميد الله) ج ١ ص ١٥١. (٤) في الاصل: " ولم ينجه من
البحار ". (٥) في الاصل: " غادرا ". (٦) في معجم البلدان ج ٣ ص ٤١٤: صفورية، كورة
ويلادة من نواحي الاردن، بالشام، وهي قرب طبرية. وانظر ابن خرداذبة ص ٧٨. (٧)
في الاصل: " تدرع " وتذرع أي تفرط. [*]

[٨١]

في الدين، أنت بحرث الارض وزجر الثيران أعرف وأبصر منك بنسبة
بني هاشم وبذكر (١) فعالهم، فلا تجر في ميادين مضمارهم فيهلك
غبارهم فلست منهم. فقال عبد الله بن عباس: حسبتموه أقطا
فوجدتموه سمعا ناعفا، يرمي سوادكم بالحق فيبهتكم، وترمونه فلا
تنفذ سهامكم، إن بني هاشم صغيرهم ككبيركم، فتزخر بحورهم،
وتجمد بحوركم، لهم الرياسة وإليهم السياسة، لهم النبوة، فخرؤا بها

عليكم آخر الابد. فقال معاوية: إياها أبا العباس: فقد كفاك ابن عمك، فسكت. وقاما فرجعا، فلما مضيا قال ابن عباس له: قد كنت حسبت أن تبقى (٢)، فيلحقنا منك عار أن تكون بنو (٣) أمية ناطقونا فضعفنا عن جوابهم. وقال معاوية: فكيف [٣٤ أ] وجدتي ورأيتني؟ قال: رأيتك أسدا باسلا، وسما ناقعا، وصاعقة مبيرة، أرسلك الله عليهم. فلما خرجا (٤) من عنده، قال لهم معاوية: ما صنعتم شيئا، لقد قال فأفحمكم، وركم فلم يخطكم، فما دفعتم ضيما، ولا أدلتم بحجة، يستن عليكم ويذخ. فقال عمرو: والله ما بذخ علينا إلا مثل الذي بذخ عليك، وما قال فينا إلا مثل الذي قال فيك، عاب أمية وأنت من ذراها، ورفع رجال قومه حتى ألقهم بالسما. فقال معاوية: هم أهل بيت أعطوا الفخر واللسان ولا يقام لمفاخرهم. قال: قدم عبد الله بن عباس على معاوية فقال له: يا ابن عباس! إن لك عندي قدرا لعظيم خطرك وشرفك، مع كريم منزلتك وعظيم حلمك، قد أردت مساءلتك ومناظرتك في أمور أهتمني. قال: ما ذاك، لا يسؤك

(١) في الاصل: " يذكر ". (٢) تبقى أي تعفو. (٣) في الاصل: " بني ". (٤) في الاصل: " خرجوا ". [*]

[٨٢]

الله؟ قال: تخلف ابن عمك عن البيعة ليزيد يعني الحسين بن علي عليهما السلام فأما ابن الزبير فكأنني بعد قد هوي، وأما الحسين فإن له قرابة قريبة، ونفسا حية، وأحب ما سره وأبغض ما ضره. قال ابن عباس: أما ابن الزبير فلا أدخل فيما بينكما، وأما الحسين فإنه قال وصدق وخفقت النعال خلفه، وهو رجل لا يملأ جنانه شيء [٣٤ ب]، وإنك لتعلم أنه أتى أبا بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ بردائه (١) فنثره نثرا (٢) عنيفا ثم قال له: تنح عن مقام أبي. فقال أبو بكر: مقام أبيك لا مقام ابن أبي قحافة. فلم يمنعه من ذلك صغر سنه، واجتماع الناس عليه وهيبتهم له، فكيف يهابك اليوم، وقد اشتد عضده وأزره، وكبر زنده، ولكن سأقول له ولا ألوه نفسي خيرا إن شاء الله. قال مروان: يا أمير المؤمنين! إنني لانهاك كثيرا عن هذه الاستكانة، ابعث إليهما فإن بايعا وإلا فاضرب أعناقهما. فقال ابن عباس: لو كنت في موضع معاوية ما أوصيت نفسك بما أشرت به على معاوية، ولصاقت عليك إذن الأرض بما رحبت، ولو احتاج مع ذلك إلى نصرتك ما كانت نصرتك إياه إلا نصره أمة وكعاء، فهلا أوصيت بذلك نفسك غداة قدمت البصرة ورأيت الحسرة وكانت عليك الدبرة، فعمدت إلى رجل من قريش بيعته في عنقك فرمته بمشقصك فقتلته (٣) ثم وليت هاربا غادرا، فأنت في كل ذلك تابع غير متبوع، لا ترى نفسك للرياسة موضعا، ولا يرونك لها أهلا، فإن كنت إنما أبغضت عليا لقتله الوليد فقد قتله بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الاصل: " بردته ". (٢) في الاصل: " نثره نثرا " وهو تحريف، والنثر الجذب بجفاء. (٣) إشارة إلى الرواية التي تتهم مروان بقتل طلحة بن عبيد الله في واقعة الجمل. انظر الطبري س ٤ ص ٣٣١٤. [*]

[٨٣]

[٣٥ أ] بأمر الله ويرغم الله أنف من كان راغما، ورأس من لم يدفع ذلك والحجر. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين: مروان شيخ من

مشائخنا، يستقبله غلام من بني هاشم بما استقبله، لا يرى لمجلسك وقارا، ولا يخاف منه حذارا. فالتفت إليه ابن عباس فقال: يا عمرو عذر القراد فما بال الحلم (١)، والله إن رجلا في قريش > ما كان < (٢) إلا سهما (٣) جال بأيدي الرجال لحقيق بالذلة، وإنك لمن لفقته (٤) وممن ختم بغير السنة. فقال معاوية، اعتديت على جليسي يا ابن عباس ! قال: إنهما أسمع اني في ابن عمي ما كرهت، وهذا مجلس يحكى عنا، وكرهت أن يحكى عني ما لا يجمل بمثلي. قال: لما قدم المأمون العراق، كتب إلى الكوفة وإلى البصرة يسأل عمن يروي له هذه الاربعة الاحاديث لجدده عبد الله بن عباس ومعاوية بن أبي سفيان، فلم يكن أحد يعرفها غير عبد الله بن صالح الاسدي الكوفي، فحمل إليه، فحدثه بها، فولاه قضاء فارس حتى توفي بها. فأحدها: خبره الذي دخل إليه فنعى الحسن بن علي وأسامة بن زيد، وقد كتب. والثاني: خبره مع ابن الزبير في مجلس معاوية، وقد كتب. والثالث: عبد الله بن صالح يرفعه إلى ابن عباس قال: قدمت على معاوية وعنده [٣٥ ب] وفود العرب، فأذن للوفود فدخلوا عليه ودخلت معهم، فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يخلق للدنيا ولم تخلق له، وأما أبو بكر فلم يردها ولم ترده، وأما عمر فأرادته ولم يردها، وأما عثمان فأخذ منها وترك، وأما أنا فمالت بي وملت بها، فأمرئ إن (٥) يكن المصير إلى النار، قل

(١) انظر مجمع الامثال (مطبعة السعادة ١٩٥٩) ج ٢ ص ٣٩. (٢) زيادة يقتضيه السياق. (٣) في الاصل: " سهم ". (٤) أي على شاكلته، والاصل: " لمن لقيه ". (٥) الاصل: " لم ". وانظر أنساب الاشراف ف ١ ص ٧٠٨ (اسطنبول). [*]

[٨٤]

يا ابن عباس ! قال ابن عباس: أقول خيرا، إن كنت تريد الدنيا فقد أمكنتك ففي يدك ضرعها، وإن كنت تريد الآخرة فقد أمكنتك ففي يدك أسبابها، فإن أردت الدنيا فارتضع وإن أردت الآخرة فارتدع. واعلم أنه ما نقصك من دنياك وزادك في آخرتك خير لك مما نقصك من آخرتك وزادك في دنياك، فلا يعرنتك من آخرتك غار، ولا يسرنك من دنياك سار، ولعمري لقد حليت الدنيا أشطرها وارضعتها مرة بعد مرة، وشربت صفوها، فانظر أي امرئ تكون غدا، فبكي معاوية وأنشأ عبد الرحمن بن حسان (١) يقول: قال ابن حرب مقالا مشفقا حذرا * أرى الخروج من الدنيا إلى النار [٣٦ أ] واقتص [زهد] (٢) أبي بكر وحق له الصديق ثاني رسول الله في الغار واقتص زهد أبي حفص وقد عرضت * دنيا يقسم منها ألف قنطار واقتص زهد أبي عمرو وقد سحبت * له الذبول من الدنيا بآثار وقال: مالت بي الدنيا وملت بها * بنس المميل فيا لله من عار قال ابن عباس المحمول حكمته * قولا يعيه (٣) ذوو (٤) سمع وأبصار قد أمكنتك فأما ما أردت فخذ * والغب يعرف وردا بعد إصدار

(١) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت. راجع بعض أخباره في الاغانى ج ١٥ ص ١٠٧ - ١٢١، الشعر والشعراء (دار الثقافة - بيروت) ص ٢٢٥، ٢٢٦، عيون الاخبار ج ٢ ص ١٩٨، ج ٣ ص ١٧٢. (٢) زيادة دل عليها البيتان الثالث والرابع. (٣) في الاصل: " يعيه ". (٤) في الاصل: " ذو ". [*]

[٨٥]

ومن أخباره مع يزيد بن معاوية جعفر بن عبد الله بن العباس العلوي عن أبيه عن الحارث بن كعب عن مجاهد، قال: بلغ يزيد بن معاوية أن ابن الزبير أخذ ابن عباس في أول أمر ابن الزبير، فكتب يزيد إلى ابن عباس: أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير، دعاك إلى نفسه (١)، وعرض عليك الدخول في طاعته، لتكون على الباطل ظهيرا، وفي المأثم شريكا، وأنت امتنعت هنالك من طاعته، واعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا، وإقامتك بها طاعة الله وتثبيت ما عرفك الله من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم ما جزى الواصلين لأرحامهم، الموفين بعهدهم، ما أنس من الأشياء فلست أنس برك وتعجيل صلتك بما أنت أهله مني للطاعة [٣٦ ب] والشرف والقرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم، فانظر من يطل عليك من سحرة الملحد ابن الزبير بلسانه وزخرف مقاله، فاعلمهم حسن رأيك في طاعتي وتمسكك ببيعتي فإنهم لك أطوع، ومنك أسمع منهم للمحل الملحد (٢) والسلام. فأجاب ابن عباس: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن كتابك أتاني تذكر فيه دعاء (٣) ابن الزبير إياي إلى نفسه، وامتناعي عليه للذي (٤) دعاني إليه، فإن بك كذلك فلست أنوي حباءك ولا كيدك ولا ودك، ولكن الله بالذي أنوي أعلم. ذكرت أنك لست ناسيا بري وتعجيل صلتني، فاحبس عني أيها الانسان

(١) في الاصل: " إلى نفسك ". (٢) في الاصل: " للملح ". (٣) في الاصل: " ادعاء ".
(٤) في الاصل: " الذي ". [*]

[٨٦]

صلتك، فإنني حابس عنك ودي ونصرتي، ولعمري، ما تؤتينا من حقا إلا القليل، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل. وسألتني أن أحث الناس إلى طاعتك وأخذ لهم عن ابن الزبير، فلا، ولا سرور ولا كيد ولا كرامة ولا حبور. كيف تسألني نصرتك، وتحذوني على ودك، وقد قتلت حسينا عليه السلام، بفيك الكتكث ولك الاثلب إذ تمنيك نفسك، العازب رأيك، وإنك لانت الملعن المثير. أتحسبني لا أبا لك نسيت قتلك حسينا عليه السلام وقتيان بني عبد المطلب [٣٧ أ] مصابيح الدجى، ونجوم الاعلام، غادرتهم جنودك بأمرك مصرعين في صعيد واحد، في الدماء مرملين، بالعراء مسلبين، لا مكفينين ولا موسدين، تسفي عليهم الرياح، وتغزوهم الذئاب والسباع، وتتأبهم جوع (١) الضباع، حتى أتاح الله لهم قوما لم يشركوا في دمائهم، وكفونهم وأجنوهم (٢)، وبني والله وبهم جلست مجلسك، وأعززت نفسك، وما أنس من الأشياء فلست أنسى تسلطك عليهم، فلست أنسى الدعى (٣) ابن الدعى ابن العاهرة الفاجرة، البعيد رحما، اللئيم أبا وأما، الذي في ادعائه أبوك كسب العار والشنار والخزي والمذلة في الآخرة والاولى، والممات والمجيا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر، فقال أبوك: الوليد لغير الفراش والعاهر لا يضره العهر، ويلحق به ولده للبغي كما يلحق بالعفيف ولده للرشد، فقد أمات أبوك السنة جهلا، وأحيا البدع والاحداث المضلة عمدا. وما أنس من الأشياء لست أنسى إطرادك الحسين بن علي رحمة الله عليهما ورضوانه من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرم الله، وتسريبك (٤) إليه الرجال ليغتالوه، ودسيسك

(١) في الاصل: " جرع ". (٢) في الاصل: " أحيوهم ". (٣) يقصد عبید الله بن زياد بن أبيه. (٤) في الاصل: " وسربتك "، والصواب " وتسريبك " أي بعثك. [*]

اليهم إن هو نذر بكم فيادروه، وفاتلوه، فما زلت بذلك وفي ذلك حتى أشخصته من مكة [٣٧ ب] إلى أرض العراق، فخرج منها خائفاً يترقب، يزار عليه (١) خيلك ورجلك زبير الاسد، عداة منك لله ولرسوله ولاهل بيته. لعمر الله لقد كان أعز أهل البطحاء قدما، وأعرف أهلها بها حديثا، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو نوى بهما مقاما، واستحل بهما قتالا، ولكنه كره أن يكون هو المرء تستحل (٢) به حرمة (٣) البيت أو حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكتبت إلى ابن مرجانة بالخيل والرجال والاسنة والسيوف، وأمرته بمعاجلته وترك مطاولته بالالاحاح عليه حتي يقتله ومن معه من بني عبد المطلب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فنحن أولئك لسنا كأبائك الجفاة (٤) الاحلاف أكباد الحمر، فطلب إليكم الحسين ابن علي عليه السلام المواعدة، وسألكم الرجعة فأبيتم، واغتمتم قلة أنصاره، وأردتم استئصاله وأهل بيته، فعدوتم عليهم فقتلتموهم، كأنما قتلتم أهل بيت من ترك أو كابل، فلا شئ أعجب عندي من طلبك ودي وقد قتلت بني أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أخذ (٥) ثأري، فإن يشأ الله لا يطل (٦) لديك دمي ولئن تطل (٧) دمي وتعجزني بئاري وتسبقني فيه في الدنيا، فقتلنا ما قتل به النبيون [٣٨ أ] وأبناء النبيين، وطلت دماؤهم، وكان الله لهم الموعد، وكفى بالله للمظلوم ناصرا ومن الظالمين منتقما، فلا يعجبنيك إن ظفرت بنا اليوم، فوالله لنظفرن بك يوما إن شاء الله. ذكرت وفائتي وما رفني الله من

(١) في الاصل: " إليه ". (٢) في الاصل: " يستحل ". (٣) في الاصل: " وحرمة ". (٤) في الاصل: " الحفاة ". (٥) في الاصل: " أخذ ". (٦) في الاصل: " يطل ". (٧) في الاصل: " يطل ". [*]

حقك، فإن يك ذلك كذلك، فعمدا والله بايعت أباك وبايعتك من بعد أبيك، وإنني لاعلم أنني وجميع ولد أبي أحق بهذا الامر منكم، ولكنكم معشر قريش استأثرتم علينا بسلطاننا حتى دفعتمونا عن حقنا، فبعدا لمن تحرى ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا حتى > دفعنا عن < (١) حقنا واستولى على الامر دوننا، كما بعدت ثمود وقوم هود وأصحاب مدين، ألا ومن أعجب الاعجاب عندي، وما عسيت أن أرى في الدهر من عجب، حملك بنات عبد المطلب وأغليمة صغارا من ولد أبيه إلى الشام، كالسبي المجلوبة، تري الناس أنك قد فهرتنا وأنك تمن علينا، ولعمري لئن كنت تمسي وتصبح أمانا من جراحة يدي إنني لارجو أن أعظم جراحك من لساني ونفصي وإبرامي، وإنني لارجو الا يمهلك الله بعد قتل أهل بيته صلى الله عليه وسلم إلا قليلا، حتى يأخذك أخذا وبيلا، ويخرجك من الدنيا مذموما مخذولا، فاعتبر لا أبا لك ما استطعت فقد والله [٣٨ ب] زادك الله بما اقترفت، والسلام على أهل طاعة الله. أخبار عبد الله بن العباس مع عمرو بن العاص ذكر (٢) خالد القرشي عن أبيه قال: قال عمرو بن العاص في موسم من المواسم فأطرى معاوية وتنقص بني هاشم وذكر مشاهده بصفين، فاجتمعت إليه قريش، وأقبل عبد الله بن العباس على عمرو فقال: يا عمرو، إنك بعث دينك ونفسك من معاوية بدنيا غيرك، فأعطيته ما في يديك ومناك ما في يد

(١) في الاصل: " دفعتمونا ". (٢) انظر رواية المدائني لهذا الخبر في العقد الفريد ج ٤ ص ١١ - ١٢. [*]

عدوه (١)، وكان الذي أخذ منك فوق ما أعطاك (٢) وكل راض بما أخذ وأعطى، حتى إذا كانت مصر في يدك عيشك فيها بالعزل (٣) والتنغيص، حتى لو أن نفسك في يدك ألقيتها، وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك، ولا نكتنا حزتك (٤)، وإن كنت (٥) لطويل اللسان قصير اليدين (٦)، آخر الخيل إذا أقبلت وأوائلها (٧) إذا أدبرت، جبان الجنان قصير العنان (٨)، لك يدان: يد لا تبسطها إلى خير وأخرى لا تكفها (٩) عن شر، ولسانان: لسان شر ولسان غرور (١٠)، ووجهان: وجه موحش ووجه مؤنس، ولعمري أن من باع دينه بدنيا غيره لحقيق أن يطول حزنه وندمه على ما باع واشترى (١١). أبو مخنف وعوانه، قال (١٢): حج عمرو [٣٩ أ] بن العاص ذات مرة، فمر بعبد الله بن عباس، فحسده كانه، وما رأى من إجلال (١٣) الناس

(١) في العقد الفريد: "ومناك ما بيدك". (٢) في ن. م.: "وكان الذي أخذ منك أكثر من الذي أعطاك، والذي أخذت منه دون الذي أعطيته" وترد هذه العبارة فيه بعد التي تليها هنا. (٣) أثر محققو العقد الفريد إثبات كلمة "العذل" في النص على "العزل". (٤) في العقد الفريد لم ترد هذه العبارة بل عبارة "ولقد كشفت فيها عورتك". (٥) في ن. م.: "وإن كنت فيها". (٦) في العقد الفريد: "السنان". (٧) في ن. م.: "أو لها". (٨) لا ترد عبارة "جبان.. العنان" في العقد الفريد. (٩) في ن. م.: "لا تقبضها". (١٠) في ن. م.: "ولسان غادر ذو وجهين". (١١) في ن. م.: "لحري أن يطول عليها ندمه"، ثم يضيف "لك بيان وفيك خطل، ولك رأي وفيك نكد، ولك قدر وفيك حسد، وأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك"، وهنا ينتهي قول ابن عباس برد عمرو عليه. (١٢) في الاصل: "قال"، انظر رواية أبي مخلف لهذا الخبر في العقد الفريد ج ٤ ص ١١. (١٣) في العقد الفريد: "من هيبة الناس له". [*]

إياه وموقعه من قلوبهم، فقال له: يا ابن عباس! ما لك إذا رأيتني وليتني القصرة، وكان بين عينيك دبرة، وإذا كنت في ملا من الناس كنت الهوهاة الهمة. فقال ابن عباس: لانك من اللثام الفجرة، وقريش هم الكرام البررة، لا ينطقون بباطل جهلوه، ولا يكتمون حقا علموه، وهم أعظم الناس أعلاما، وأظهرهم (١) أعلاما. دخلت في قريش ولست منها، فأنت كالساقط من الفراشين (٢)، لا في بني هاشم رحلك، ولا في (٣) عبد شمس راحلتك، فأنت الاثيم الزنيم، الضال المضل، حملك معاوية على رقاب الناس، فأنت تسطو بحلمه (٤) وتسمو بكرمه. فقال عمرو: أما والله يا ابن عباس، إني بك لمسرور فهل ينفعني ذلك عندك (٥) ؟ فقال ابن عباس: لا، حيث مال الحق ملنا وحيثما (٦) سلك قصدنا. ومن أخبار عبد الله بن عباس مع ابن الزبير ذكر أبو الحسن المدائني عن أبي عمرو بن المبارك قال: قام ابن الزبير ذات يوم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن بني هاشم سوميت فأعنتت، وجوريت (٧) وأيم الله لولا أنها أبقت بالنفوس [٣٩ ب] قرحا

(١) في ن. م.: "وأرفع الناس أعلاما". (٢) في ن. م.: "فأنت الساقط بين الفراشين". (٣) في ن. م.: "في بني..". (٤) في الاصل: "يحملة" وما أثبتنا رواية العقد الفريد. (٥) في العقد الفريد "أما والله أني لمسرور بك فهل ينفعني عندك؟". (٦) في ن. م.: "وحيث". (٧) في الاصل: "سوعيت فاعتقت وجوريت..". [*]

يقرفها (١) التذكر، لا يدملها إلا الجزء كيلا بصاع وفاء، لما اتصل أحد بعجاج أقدامها، ولا عد مثل أيامها، ولكنها أخذت بأزمة الفضائل وأبت أن تعلقها كف متناول، أو يضرب فيها بسهم مخاصل (٢)، فجوذبت الازمة على كرهها، فتمطت بها تمطي الراع في لجامه، والبازل في خطامه، فلما نظر الله إلى أنوفها قد شمخت، وإلى شفاهها قد بذخت، استوقفها بامرئ لو عرفوا لغيره فضله كان مع أيديهم لهم باقي الدهر حربا، فعركهم كعرك السقاء وذلكهم بعد إباء، فذاقوا (٣) غب الخطأ وطاعة السفهاء، فرغمت معاطسها وترعبت (٤) مجالسها، فبعدا لمن أكل فريسته وحده، ووجد الشريك شركته، وإن مثلنا ومثلهم لكما قال الاول: كنا لاول ما خولته (٥) سببا * فصرت رأسا ومن آتاكه ذنبا لا يبعد الله إلا أنفا عطست * على المراغم سيمت خطة عجبا لو أنها عرفت فضلا لذي رحم * داني المحلة لم يبعد لها نسبا أضحي لها عضدا تغنى بها ويدا * تنفي بها الذل إما أغضبت غضبا فقام إليه ابن عباس فقال: مهلا يا ابن الزبير، لا تكن كالضية (٦) صالت بحدها علي ما لحقت من ولدها، لا تجعل ذرب (٧) لسانك [٤٠ أ] علي من أنطقك، وبلاغة قولك علي من سدك، ولا تجن علي نفسك جناية العنز

(١) يقرفها: ينكأها. (٢) الخصلة: الاصابة في الرمي. (٣) في الاصل: " قد أبوا ". (٤) في الاصل: ترعبت، والصواب " ترعبت "، أي تمزقت وتقطعت. (٥) في الاصل: " خولته ". (٦) في الاصل: " الضيبة "، والضية أنثى الضب. انظر كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ١٩٦. (٧) في الاصل: " ذرب " [*]

الباحثة عن حثفها فيقل ناصرك، وتقطعك أواصرک، وتطيش سهامك، ويستوعر مرامك، وأقبل قبل السفه الذي أنت متحير في دجنة طخيائه، وسواد ظلماته، ولا تظن بنفسك ظن الاحمق المرتاب، فإنما أنت غدا أو بعده أكيلة أضيع وذئاب، كأنني بما أصبحت تتق بنفسك قد أسلمك، وبمن أصبح يعدك النصر قد خذلك، فصرت جزور أيسار، كل يضرب فيك بسهم فاز قدحه أو خاب، ولو رجع إليك عازب حلمك، ونظرت في الامور بفهمك، لعلمت أنه لا يبعدك من هاشم إلا نفسك، إن عبد المطلب لجدك، وإن العباس لخالك، وإن صفية لامك، وما القرع المعروف إلا ما أبقى الدواء من الداء، وأيم الله أن لو وكلمت إلى رأيكم، وتركتهم وضلال أهوائكم، لقدیما أبارتكم (١) الحتوف، وتلعبت بكم السيوف، ولكنكم كفرتم نعمة من لطف بكم، وأنعلكم، ورفق في السياسة بكم، فاشكر الله يا ابن الزبير شكر من لم يعجل عليه عجلة المبادر، حتى بقيت لهذا الموقف الذي أظهرت فيه حسكة صدرك وهتكت به الحجاب من سترك بذرك إنكارنا فضلك، فهل دفعناك [٤٠ ب] عن حق أوجبه الكتاب لك. تصفح كتاب الله واعرضه على قلبك فإن وجدت فيه لمهاجر في الفئ على غيره من أهل الاسلام فضلا، بفريضة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أبي بكر بسيرة، فما نحن قد أنكرنا ووجدنا حقا، وإلا يكن (٢) ذلك، فما موضع الانكار إذن ؟ لا والله يا ابن الزبير ! ولكن أردت أن تكون قيصرية كسروية، فيحا لرأيك وسفاهة لحلمك، أبعد الاسلام، تستكثر من الدنيا وترغب فيها وتناضل عنها، كالحائن (٣) المثبور ما استبقى (٤) في الله ؟ أما نائما

(١) في الاصل: " أنارتكم ". (٢) في الاصل: " وأن لا يكون ذلك ". (٣) في الاصل: " للحائن ". (٤) في الاصل: " وما استيقاف الله " [*]

ذكرت عندما أنكروا أعمالنا، وكرهوا من أفعالنا؟ فالعجب كل العجب لمن ينسبنا إلى ما أصبح فيه، ويدعي علينا ما كان منه. كلا ليس ذلك كذلك، نحن بالله أعرف، وله أخوف من أن نتعرض لسخطه بالتعدي عما أمر به، أو المقارفة لما (١) نهى عنه، ولكنه تبارك وتعالى أراد أن يعظم لنا الأجر بما يلهمنا من الصبر، ويوفقنا له من الشكر، ويحق القول على الظالمين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ثم تمثل فقال: وهل هي إلا مدة سوف تنقضي * ويرجع فينا الأمر والانف راغم قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (٢): قال عيسى بن طلحة: حضرت [٤١ أ] من ابن عباس محضاً ما حضرته من قرشي قط، قال: كان مروان ابن الحكم يأذن للناس بعد العصر، وكان ابن عباس يجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رأسه وابن (٣) الزبير فيأتي فيجلس على وسادة عند رجليه، فحضرنا عشية من ذلك، فإذا منبر عند رجل مروان مقابل الستر الذي عند رأسه، فجاء ابن عباس فجلس مجلسه وجاء ابن الزبير فجلس، وأنصت مروان، وأنصت الناس، ونظرنا إلى يدي ابن الزبير ترعد، فعرفنا أنه يريد أن يتكلم، فقال: إن أناساً قالوا: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة على غير تواطؤ، وإن أمر أبي بكر كان أعظم من أن يقال له مثل هذا، ولعنة الله على من قاله، والله ما كان من أحد خيراً من أبي بكر ولا أفضل سابقه، فأين الذين يقولون مثل هذا حين حضرت أبا بكر الوفاة واستخلف عمر، فلم يكن إلا ما قال أبو بكر، ثم حضرت عمر الوفاة فألقى حظه

(١) في الاصل: " عما ". (٢) جاء هذا والخبر، مع بعض الاختلاف، في شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٢١ - ١٢٢، عن عثمان بن طلحة العبدري. (٣) انظر شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٢١. [*]

في حظوظ وجدهم في جدود فأسقط الله حظهم وأدحض جدتهم، وأخذ علمهم من كان أولى بذلك منهم، حتى خرجوا عليه خروج اللصوص، فنالوا منه غرة فقتلوه، ثم قتلهم الله بعد ذلك كل قتلة، وفرقهم تحت بطون الكواكب. فقال ابن عباس: على رسلك أيها القائل في [٤١ ب] أبي بكر وعمر وعثمان، والله ما أنكروا متقدم من تقدم منهم وإن كانوا خيراً مما نالوا أن نقول (١)، ولو تقدم متأخر لكان أهله. ولو لا أنك تذكر حظ غيرك وشرفه لعرفت كيف أجيبك، ولو أن من أولئك متكلماً لاخبرته عني وعنه خبر حاضر عن حاضر، لاخبر غائب عن غائب، ولكن ما أنت وما لا عليك ولا لك؟ أقصر على حظ نفسك فإنه لك، وإن أحداً لن ينازعك، إني وإياك من الأولين بمنزلة، وإن الثالث لي دونك، فتيم لتيم، وعدي لعدي، وأمياً لامية (٢)، وإن يك في أسد (٣) شيء فهو لك، والله لانا أقرب بك عهداً [وأبيض عندك يدا] (٤) ممن أمسيت تظن (٥) هذا عنده، وما أخلق ثوب صفية بعد (٦). العنزي (٧) قال: حدثنا علي بن الحسين > بن < (٨) البراء قال: حدثني عمي عبد الله ابن محمد بن مسروق قال: حدثني أبو عبد الله الجحدري حمدان بن بانه عن ابن

(١) الاصل: " وإن كانوا خيراً مما نالوا أن يقول ". (٢) انظر شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٢٢. (٣) في شرح نهج البلاغة: أسد بن عبد العزى. (٤) في الاصل: " فأبيض عندك ". وما أثبتنا رواية شرح نهج البلاغة، والتتمة هي: " وأوفر عندك نعمة ممن أمسيت

تظن أنك تصول به علينا ". (٥) في الاصل: " يظن ". (٦) في الاصل: " وما أخلقت.. بعده "، والتصويب من شرح نهج البلاغة. (٧) انظر هذا الخبر في شرح نهج البلاغة ج ٩ ص ٣٢٤ - ٣٢٧، وفيه بعض الاختلاف عما ورد هنا. ٨ زيادة. [*]

[٩٥]

دأب قال: تزوج عبد الله بن الزبير فاطمة (١) بنت منظور الفزارية، وكان معها في سجف (٢)، فقال لها: هل تدرين (٣) من معك في سجفك ؟ قالت: نعم عبد الله ابن الزبير. قال: ليس إلا (٤) ؟ قالت: فما تريد ؟ قال: أصبح وإلله من معك الغداة في سجفك من هو [في (٥) قريش بمنزلة الرأس من [٤٢ أ] الجسد، لابل بمنزلة العين (٦) من الرأس. قالت: أما والله لو كان بعض بني هاشم (٧) ههنا ما رضي بهذا. قال: فالطعام والشراب علي حرام إن أنا لم أحضرهم فنقول هذا الكلام بين أيديهم فلا يستطيعون له ردا، ولا له إنكارا. قالت: أما إنك لو اطعنتي لم تفعل، وأنت وشأنك (٨) أعلم. فخرج إلى المسجد فإذا هو بجماعة من بني هاشم فيهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر فسلم عليهم، ثم قال: إني أحب أن تقوموا معي إلى المنزل، فلما دخل جاء بالطعام فأكلوا، فلما فرغوا قال: إني كنت قبيل (٩) مع صاحبة هذا السجف أنفا، فقلت لها كذا وكذا، فما تقول أنت يا ابن عباس ؟ قال: أقول وأنا في منزلك، وقد تحرمتنا بطعامك، فإن تشأ أن نقول قلنا، وإن تشأ أن نمسك أمسكنا. قال: وما عسيت أن تقول يا ابن عباس ؟ أليس أبي

(١) في الاصل: " فاطمة بنت مسطور "، والتصحيح من شرح نهج البلاغة، وقد جاء فيه " أم عمرو ابنة منظور بن زيان الفزارية ". وانظر كذلك جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٨. (٢) في الاصل: " سجيف ". (٣) في شرح نهج البلاغة: " فلما دخل بها قال لها تلك الليلة " " أتدرين من معك في حجلك ؟ ". (٤) في الاصل تكررت عبارة: " قال ليس إلا ". وفي شرح نهج البلاغة: " قال: ليس غير هذا ؟ ". (٥) زيادة. وفي شرح نهج البلاغة: " قال: معك من أصبح في قريش بمنزلة الرأس في الجسد ". (٦) في شرح نهج البلاغة: " العينين ". (٧) في ن. م.: " بعض بني عبد مناف ". (٨) في ن. م.: " وأنت أعلم وشأنك ". (٩) تبدو " قبيل " مقحمة مع وجود " أنفا " [*]

[٩٦]

حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أو ليس (١) جدي أبو بكر الصديق صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أو ليس خالتي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين ؟ فقال له ابن عباس: قد ذكرت شرفا شريفا، وفخرا فاخرا، غير أنك إنما بلغت مداه ونلت سنه بنا. قال: وكيف ذلك ؟ قال: لاني أولى بمن تفخر به منك. فقال له: وإن [٤٢ ب] شئت فاخرتك، إلى ما كان منك قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم (٢) فقال ابن الزبير (٣): قد أنصف القارة من رامها (٤). فقال ابن عباس: تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرق فرقان قط إلا كان في خيرهما (٥)، فقد فارقتكم من جدي قصي (٦)، إن قلت لا كفرت وإن قلت نعم غلبت. فقال: لا، ولكن قد علم القوم أنني سابق غير مسبوق، متبحر (٧) في الشرف الاثني، بين حواري وصديق، غير طليق ولا ابن طليق. فقال ابن عباس: دسعت بجزتك (٨)، هاهنا كلام مردود من امرئ حسود، أما ما ذكرت من الاسرة فإن تكن الاسرة لك دوني فهي لك علي، وإن تكن لي دونك فهو لي عليك، والكثكث في يدك (٩)، وأما ما ذكرت من طليق

(١) في الاصل: " وأليس " (٢) في الاصل: إن تبعث الله ومحمدا صلى الله عليه وسلم " (٣) وشرح النهج، القول لابن عباس، (٤) انظر لسان العرب عند هذا المثل، (٥) في الاصل: " في خير منهما " (٦) في شرح النهج ج ٦ ص ٣٢٥ " تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما افتقرت فرقتان إلا كنت في خيرهما، فقد فارقتك من بعد قصي بن كلاب، أفنحن في فرقة الخير أم لا ! إن قلت نعم خصمت وإن قلت لا كفرت.. " (٧) في الاصل: " متيجح " (٨) في شرح النهج: " دسعت بجرتك فلم تبق شيئا " (٩) في شرح النهج: " فإن كنت أدركت هذا الفخر بأسرتك دون أسرتنا فالفخر لك علينا، وإن كنت إنما أدركته بأسرتنا فالفخر لنا عليك والكنكث في فمك ويديك " [*]

[٩٧]

فلعمري لقد ابتلي فصبر، وأنعم عليه فشكر، وما نكت بيعة بعد تأكدها، ولا كان جباناً ولا فراراً. فقال ابن الزبير: ويحك تعير الزبير بالجبن (١). فقال ابن عباس: والله لقد فر وما كر، وباع فما بر، وحارب فما ضر، وما كان إلا كالهجين أمامه * جيات تجارى ناجيات فأجهدا فأدرك منها مثل ما كان أهله * وقصر عن جري الكرام وبلدا (٢) [٤٣ أ] أحمد بن السرى البزاز قال: حدثنا الرياشي قال: وقع إلى الحرمازي (٣) قرطاس (٤) فيه أن ابن صفوان قال لابن الزبير: هذا عبد الله ابن عباس يعلم الناس الفقه وهذا عبيدالله يطعم الناس فما تركا لك ؟ فقال ابن عباس: ويحك يا ابن الزبير ! ما يأتينا إلا طالب دين أو طالب دنيا. وقال أبو الطفيل عامر بن واثلة (٥): لا در در الليالي كيف تضحكنا * منها أحاديث أيام وتبكيها (٦) ومثل ما تحدث الأيام من غير * وابن الزبير عن الدنيا يلهينا (٧) كنا نجئ ابن عباس فيقبسنا * علما ويكسبنا خيرا (٨) ويهدينا

(١) يضيف شرح النهج، " والله إنك لتعلم منه خلاف ذلك " (٢) وفي شرح النهج: وأدرك منها بعض ما كان يرتجى * وقصر عن جري الكرام وبلدا وما كان إلا كالهجين أمامه * عنق فجاراه العناق فأجهدا (٣) الاصل: " الحرمازي "، انظر البلاذري ج ٥ ص ٢٤٧ (ط. القدس) وص ٢٢٦ وص ٢٢٧ (الرباط). (٤) في الاصل " قرطاسا " (٥) انظر رواية الاغانى لابيات أبي الطفيل ج ١٥ ص ١٥١ - ١٥٢. (٦) في الاغانى: " خطوط أعاجيب " محل " أحاديث أيام " (٧) الشطر الثاني في الاغانى " يا ابن الزبير عن الدنيا يسليها " (٨) في الاغانى: اجرا.

[٩٨]

ولا يزال عبيدالله مترعة * جفانه مطعما (١) ضيفا ومسكينا فأصبح الدين والدنيا بدارهما * نال من ذاك (٢) ماشينا إذا شيئا (٣) ولست فاعلمه بالاولى به نسيا * يا ابن الزبير ومن أولى به دينا (٤) لن يعطي الله من أخرى ببعضهم * في الدين عزا ولا في الارض تمكيننا العنزى قال: حدثنا الرياشي قال (٦): دخل عبد الله بن صفوان الجمحي على عبد الله بن الزبير فقال: أنت والله كما قال الشاعر: [٤٢ ب] فإن تصبك من الايام جائحة * لا نيك منك علي دنيا ولا دين فقال: وما ذاك ويحك ؟ فقال: هذان (٧) ابنا عباس أحدهما يفتي الناس في دينهم، والآخر يطعم الطعام، فماذا أبقي لك ! فأرسل إليهما، فقال: إنكما تريدان أن ترفعا راية [قد وضعها الله] (٨) ففرقا عنكما مراق العراق. فأرسل إليه عبد الله بن عباس: ويحك أي الرجلين نطرد عنا، طالب

(١) في الاصل: " مطعم "، والتصويب من الاغانى. (٢) في الاغانى بيتان بعد هذا البيت لم يردا هنا. (٣) في الاغانى: فالبر والدين والدنيا بدارهما * نال منها الذي ينبغي إذا شيئا (٤) في الاغانى: ولست فاعلمه أولى منهم رحما * يا ابن الزبير ولا أولى به دينا (٥) في الاصل: " أن يعطي الله من أخرى ببعضهم " والتصويب من

الآغاني، والبيت فيه: لن يؤتي الله من أخزى بغيرهم* في الدين عزا ولا في الأرض
تمكيناً وقبله بيت لم يرد هنا. (٦) انظر رواية محمد بن خلف، وكيع، للخير في الآغاني
ج ١٥ ص ١٥١ - ١٥٢. (٧) في الاصل " هذا " والخبر مثبت فيما سبق ص ٣٢
والتصويب منه. (٨) زيادة من ص ٣٢. [*]

[٩٩]

[دنيا] (١) أم طالب علم؟ فبلغ الخبر > أبا < (٢) الطفيل فقال
أبياته. ولما قام (٣) عبد الله بن الزبير بمكة واشتد أمره فيها، وذلك
لما هلك يزيد بن معاوية ووقعت الفتن. أقبل محمد بن علي بن
الحنفية وعبد الله بن عباس بعد وقعة الحرة حتى أتيا مكة فعادا بها،
واعترزا الفتنة. فدعاهما عبد الله بن الزبير إلى بيعته، فقال له محمدو
عبد الله: إنا لا نبايع إلا من اجتمعت عليه الأمة، فإذا اجتمعت عليك
الأمة بايعناك وكنا أمة من الناس. فأبى عبد الله بن الزبير أن يتركهما
حتى يبايعا فأبيا أن يبايعا حتى تجتمع الأمة عليه بالبيعة، فأخذهما
عبد الله فطرحهما في حجرة زمزم، ثم قال: والله لا أخرجكما حتى
تبايعا فأبيا فحلف لئن لم يبايعا إلى ذلك الأجل ليحرقنهما بالنار، فلما
رأى عبد الله بن عباس ومحمد بن [٤٤ أ] علي ذلك كتب إلى
المختار بن > أبي < (٤) عبيد يستغيثان به ويخبر انه بالذي قد
نكبهما ابن الزبير، وبعثا في ذلك أربعة نفر: الطفيل بن عامر ومحمد
بن بشير (٥) وأبا المعتمر وهانئ بن قيس الهمداني، فقال لهم
محمد بن علي: اكنموا الخبر، واخفوا نفوسكم، وأجلهم محمد بن
علي ثلاثة عشر يوما ذاهبين وثلاثة عشر يوما جاثين. وقد كان عبد
الله بن الزبير بعث عليهما، وهما بزمزم، حرسا لا يدعون أحدا يدخل
عليهما، ولا يدعون واحدا منهما يخرج، وأخذ ما وجد لمحمد بن علي
من مال بالمدينة، ومنع الناس أن يكلموه، وأن يدخلوا عليه.

(١) في الاصل بياض، وأثبتنا " دنيا " من ص ٣٢ من هذا الكتاب. (٢) زيادة. (٣) انظر
الخبر في أنساب الاشراف (القاهرة) ج ٢ ص ١٨٩ وما بعدها، (اسطنبول) ق ١ ص
٥٢٠ وما بعدها، مع بعض الاختلاف والتقديم والتأخير في السرد. (٤) زيادة. (٥) في
أنساب الاشراف ج ٣ ص ١٩١ (القاهرة)، ق ١ ص ٥٢١ (اسطنبول): محمد بن بشر. [*]

[١٠٠]

قال: فلما هدأت (١) العيون ونام طالع الكلاب، دفع إليهم كتابا، وقال:
إني قد رمقت هؤلاء الحرس حتى دار بهم النوم، فأخرجوا حتى
تركبوا رواحلهم وتمضوا لوجوهكم، فإذا دخلتم مسجد الكوفة فادفعوا
الكتاب إلي المختار بن > أبي < (٢) عبيد، فإن رأيتم منه ما تحبون
حمدتم الله على ذلك، وإن رأيتم منه تقصيرا فأعلموا الناس ما جاء
بكم، والحال التي نحن عليها، فإنه مما يحرك المؤمنين تقوية،
وسينصرونا من لم نكن نطمع في نصرته. قال: فأقبلنا حتى دخلنا
على المختار، فلما قرأ الكتاب، دعا أصحابه وقرأ عليهم الكتاب (٣)
وكانت نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي إلى
المختار بن أبي [٤٤ ب] عبيد ومن قبله (٤) من شيعتنا (٥) أهل
البيت. سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو (٦).
أما بعد، فإني أسأل الله أن يدخلنا (٧) وإياكم الجنة، وأن يصرف عنا
وعنكم النار (٨). فإني كتبت إليكم (٩) وأنا وأهل بيتي وبضعة عشر
رجلا (١٠)

(١) في الاصل: " هدت "، وما أثبتنا من أنساب الاشراف، وفيه " فلما هدأت العيون ونام طالع الكلاب ". (٣) زيادة. (٣) لم يورد أنساب الاشراف نص الكتاب، وإنما أشار إلى بعض مضمونه، ورواه ابن أعثم الكوفي في فتوحه ج ١ ص ١٠ ب - ١١ أ. (٤) ابن أعثم: " ومن يحضره ". (٥) ابن أعثم: " شبيعة ". (٦) عبارة " سلام.. إلهو " لا ترد في ابن أعثم. (٧) ابن أعثم: " بيزقنا ". (٨) ن. م. " وأن يصرف عنا وعنكم عوارض الفتنة ". (٩) ن. م. " واني كتبت إليكم كتابي هذا ". (١٠) ن. م.: " وأنا وأهل بيتي وجماعة من أصحابي ". [*]

[١٠١]

محصورون لدى البيت الحرام الذي من دخله كان أمنا، وقد منعنا لبن (١) الطعام، وعذب الماء، وكلام الناس، ونهدد بالقتل والتحريق بالنار (٢)، واني أنشدكم بالله الذي يجزي بالاحسان إحسانا، ويتولى ثواب البر الخير أن تخذلونا مرتين بين أظهركم من أهل بيت نبيكم، فتندموا ألا تكونوا نصرتموهم ومنعتموهم، كما قتل الحسين وآل الحسين إلى جانبكم بالامس وأخوانه وبناته ينظرون (٣) إليهم، ثم لم تمنعوهم ولم تدفعوا عنهم، وأصيحتم على ألا تكونوا فعلتم ذلك نادمين، ثم يا غوثا بالله، ثم يا غوثا (٤) بالله، فإنا لا ندعو إلى ظلم ولا إلى (٥) قتال أحد، إنما نريد أن نسلم ويجتمع أمر الناس والسلام. قال: فوثب جميع من في القصر يبكون ويضجون ويقولون للمختار: سرحنا إليهم الساعة وعجل بنا (٦). قال: فوالله لو يأذن للناس كلهم ما بقي معه منهم أحد. قال: فنادى في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمع إليه الناس، فحمد الله [٤٥ أ] وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن هذا كتاب مهديكم وصريح (٧) أهل (٨) بيت نبيكم صلى

(١) ن. م.: " وقد منعنا عذب الماء وطيب الطعام ". (٢) في ابن أعثم: " وتهدد (الاصل: يتهدد) في كل صباح ومساء بأمر عظيم ". وبقية الرسالة في ابن أعثم هي: " وأنا أنشدكم الله الذي يجزي بالاحسان ويتولى الصالحين أن لا تخذلوا أهل بيت نبيكم فتندموا كما ندمتم قبل اليوم عن فعودكم عن الحسين (هنا كلمة ممسوحة) إذ قتل بساحة أرضكم ثم لم تمنعوهم ولم تدفعوا عنهم فأصيحتم على ما فعلتم نادمين. هذا كتابي إليكم وهو حجة عليكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ". (٣) في الاصل: " ينظرون ". (٤) في أنساب الاشراف: " يا غوثنا بالله يا غوثنا بالله ". (٥) في الاصل: كررت " إلى " مرتين ". (٦) في أنساب الاشراف: " سرحنا إليه وعجل ". (٧) في الاصل: " صريح "، والتصويب من أنساب الاشراف، ومن ابن أعثم ج ١ ص ١١ أ. (٨) ابن أعثم: " آل نبيكم ". [*]

[١٠٢]

الله عليه وسلم [ومن معه من إخوانكم] (١) قد تركوا محظورا عليهم حظار كزرب الغنم، ينتظرون القتل والحريق (٢) بالنار في آناء الليل وأوقات (٣) النهار، ولست بأبي أسحاق إن لم أنصرهم نصرا مؤزرا، وإن لم أسرب (٤) إليهم الخيل في آثار الخيل، كالسيل يتلوه السيل، حتى يحل بآبن الكاهلية (٥) الويل وكانت أم العوام كاهلية (٦). ثم قال المختار: تجهز يا أبا عبد الله الجدلي ثم سر، فإن قدرت أن تطير فطر، وقال لآبي المعتمر: اخرج أنت فعسكر له. فخرج أبو عبد الله الجدلي فتبعه الناس يريدون أن يخرجوا معه، ونزل المختار فدخل القصر وقال لآبي عبد الله الجدلي: تعجل في أهل القوة الساعة الساعة، فخرج أبو عبد الله في نحو من سبعين راكبا. ودعا المختار الطفيل ابن عامر ومحمد بن بشير وبعث معهما كتابا هذه نسخته (٧): بسم الله الرحمن الرحيم للمهدي محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد. سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي إله إلا هو. أما بعد، فقد قرأت كتابك رحمك الله

(١) زيادة من أنساب الاشراف. (٢) في ن. م. " والتحريق ". (٣) في ن. م.: " ونارات النهار "، وأورد ابن أعثم عبارة " يستغيث بكم مما نزل به من ابن الزبير فأغيثوه وأعيثوه " بدل عبارة " قد تركوا محظورا.. أوقات النهار " في هذا النص. (٤) في أنساب الاشراف " واسرب " بدل " وإن لم أسرب " في هذا النص، وفي ابن أعثم " وإن لم أضرب ". (٥) في ابن أعثم " حتى يحل من عاداه الويل " محل " حتى يحل بابن الكاهلية الويل ". (٦) وفي أنساب الاشراف: " يعني بابن الكاهلية عبد الله بن الزبير وذلك أن أم خويلد أبي العوام زهرة بنت عمرو بن حنتر من بني كاهل بن أسد بن خزيمة ". ق ١ ص ٥٢١. (٧) يورد ابن أعثم نص الرسالة ج ١ ص ١١ أ - ب، وفيه اختلاف عن النص الوارد هنا. [*]

[١٠٣]

وعفا عنك (١)، وسيرت إليك الشيعة أرسالا يتبع بعضهم بعضا (٢) وبالله أفتأ أبعثهم إليك حتى [٤٥ ب] املا مكة على ابن الكاهلية خيلا ورجالا حتى يعلم ابن الكاهلية أنك أعز منه وأكثر نفرا (٣). وقد (٤) أتاك الغوث وجاءك الغيث، وقد بعثت إليك مع ظبيان (٥) بن عمارة أخي بني تميم بأربعمائة ألف درهم (٦)، وسرحت إليك معه رجالا ينصرونك (٧)، ويحفظون المال حتى يؤدوه إليك، وسرحت إليك أبا عبد الله الجدلي، وأمرته بالنجاء، والأغذاذ (٨) حتى يأتيك، وحبست من رسلك أبا المعتمر وأخا همدان لنجهز إليك معهما من شيعتك أنصارا يقاتلون (٩) عدوك، ويدفعون الظلم عنك (١٠). فابشر ثم ابشر

(١) ابن أعثم: " فقد قرأت كتابك وأقرأته شيعتك وإخوانك من أهل الكوفة ". (٢) ن. م.: " يتبع أولاهم أخراهم ". (٣) في ابن أعثم: " وبالله أقسم قسما صادقا لئن لم يكف عنك من تخاف غائلته على نفسك وأهل بيتك لابعثن إليك الخيل والرجال ما تضيق (الاصل: يضيق) به مكة على من (الاصل: ما) عاداك ونأوك حتى يعلم ابن الزبير أنك أعز منه نفرا ودعوه وأكثر نفيرا ". (٤) ابن أعثم: " فابشر فقد أتاك الغوث ". (٥) في الاصل: " الطبيان " وما أثبتنا من أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٢٢. (٦) ابن أعثم: " وقد وجهت إليك بأربعمائة ألف درهم لتجعلها فيمن أحببت من أهل بيتك وشيعتك ". (٧) في الاصل: " لا يضرونك " والتصويب من ابن أعثم ج ١ ص ١١ أ، وعبارته " وقد سرحت إليك رجالا ينصرونك ". (٨) في الاصل: " الأعذار ". (٩) ابن أعثم لا يورد العبارة " وسرحت إليك.. من شيعتك أنصارا "، ويعطى محلها " ثم يقومون بين يديك فيقاتلون عدوك ". (١٠) تنمة الرسالة في ابن أعثم هي " ويدفعون الظلم عنك وعن أهل بيتك، فابشر بالجيش الكبير والجند الكثير. والله الذي أنا له لو أعلم أي أعز لك ولأهل بيتك بهذا المكان إذا لسرت إليك بنفسي، وأذب عنك وعن أهل بيتك وعن وليك وشيعتك، دفع الله عنك وعنهم السوء اجمعين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته " ج ١ ص ١١ أ. [*]

[١٠٤]

فقد أتاك الصمد (١) بفارس بهمة وسداد نغر وفراج (٢) غم وإخ نصور (٣)، ووالله الذي لا إله إلا هو لولا أعلم أنه أعز لك ولشيعتك أن أبعث إليك الخيل والرجال. وأقيم بهذه البلدة لسرت بنفسي حتى أقتل ابن الكاهلية، أو أتيك به سلما، فاكتب إلينا برأيك وأمرك في كل حال، ما بدا لك، وإنما نحن شيعتك وأنصارك والسلام عليك ورحمة الله. قال: فخرج الناس بعضهم في آثار بعض، وقدم بهذه الرسالة الطفيل بن عامر ومحمد بن بشير وأصحابه، ثم جاءهم أبو عبد الله الجدلي، فأقبل حتى نزل بذات عرق (٤) في سبعين راكبا فصلى بهم الظهر والعصر حتى توافي الناس واستتمت معه مائة وخمسون [٤٦ أ] رجلا، فلما اجتمعوا صلى بهم أبو عبد الله، ثم دخل مكة ومع أصحابه الخشب وكان المختار أمرهم بذلك، فدخلوا الابطح فسموا الخشبية من أجل ذلك. فدخل المسجد الحرام ومحمد بن علي وعبد الله بن عباس وأهل بيته بزمزم وأولئك نفر الذين معه قد أعد لهم عبد الله ابن الزبير الحطب ليحرقهم فيما يزعم بالنار، وقد قال بعض الناس إن ابن الزبير أظهر ذلك لهم، أراد أن يربعهم لكيما يبايعوه. وكان ابن الزبير قد أعطى الله عهدا لئن مضت بهم الجمعة

ولم يبايعوه أن ينفذ فيهم رأيه. فدخل أبو عبد الله وأصحابه مكة ولم يمض من الاجل غير يومئذ، فعقلوا وراحلهم بباب المسجد ثم شدوا على الحرس الذين وكلوا بهم فطردوهم، ثم وثبوا على أعواد زمزم فكسروها، ثم دخلوا على ابن الحنفية يقدونه بأبائهم

(١) في الاصل: " الصمور ". (٢) في الاصل: " مزاح ". (٣) في الاصل: " تصور ". (٤) ذات عرق، من منازل الحج على بعد حوالي واحد وعشرين ميلا من المدينة. انظر " كتاب المناسك وأماكن طريق الحج " تحقيق حمد الجاسر (دار اليمامة ١٩٦٩) ص ١٥١. [*]

[١٠٥]

وأمهاتهم وأهاليهم وأولادهم، ويقبلون رأسه ورجله ويقولون: خل بيننا وبين ابن الزبير، فقال لهم ابن الحنفية: ويحكم إنني لا أستحل القتال في الحرم (١). وخرج ابن الزبير في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: العجب (٢) كل العجب من هؤلاء الخشبية السبئية الذين اغتروني يبغون حسينا كأنني أنا قاتل الحسين، والله لوددت أني قدرت على قتلة الحسين فقتلتهم (٣)، وأقبل على أبي عبد الله الجدلي [وأصحابه] (٤) فقال: تحسبون أني محل [٤٦ ب] سبيل هذا المذمم يعني ابن الحنفية دون أن يبايع ويباعوا ! فقال له أبو عبد الله: أي ورب الكعبة، لتخليين سبيله فلينزلن من مكة حيث يشاء، ومن الامصار حيث أحب (٥) أو لنجالدك بأسيافنا جلادا يرتاب فيه (٦) المبطلون. فنظر ابن الزبير وإذا أصحابه كثير قد كانوا يملأون المسجد، وإذا أولئك لا يتمون مئتي رجل وهم على ذلك معصوبون (٧) مجتمعون، فعلم ابن الزبير أن لهم شوكة وأن جماعتهم خشنة. فقال ابن الزبير: وما هؤلاء والله، إن هم إلا أكلة رأس، لو أذنت لاصحابي ما مكثوا ساعة حتى تقطف رؤوسهم،

(١) انظر أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٢١. (٢) انظر أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٢٢، وفي ابن الأعمش ج ١ ص ١١ ب " أما بعد فالعجب كل العجب من هذه العصبة الرديئة السبائية الترابية الذين بناؤوني في سلطاني.. الخ ". (٣) يضيف ابن أعمش " وهؤلاء الذين كاتبوا الحسين بن علي فأطعموه في النصر فلما صار إليهم خذلوه وأسلموه لعدوه " ج ١ ص ١١ ب وهي إضافة لها دلالتها. (٤) زيادة من أنساب الاشراف. (٥) في الانساب: " أتروني أخلي سبيل صاحبكم دون أن يبايع ويباعوا ! فقال الجدلي: ورب الركن والمقام والحل والاحرام لتخليين سبيله فينزل من مكة حيث شاء ومن الارض حيث أحب.. " ق ١ ص ٥٢٢، وانظر ابن أعمش ج ١ ص ١١ ب. (٦) ابن أعمش " يرتاب منه المبطلون ". (٧) في الاصل: " معصومون ". [*]

[١٠٦]

فقال صخر بن مالك المزني: إنني لارجو إن ذهب أولئك أو لا يوصل والله إليهم قبل أن ترى فينا ما تحب (١). قال فمكث القوم ثلاثة أيام صافا (٢) بعضهم لبعض في المسجد الحرام، والمعتصرون يمشون بينهم (٣) في الصلح، فلما كان اليوم الثالث قدم أبو المعتصم في مئة رجل، وهانئ بن قيس الهمداني في مئة رجل، ونزل ظبيان (٤) بن عمارة الابطح في مئتين ومعه المال (٥)، ثم أقبلوا جميعا حتى دخلوا المسجد يكبرون وينادون يا لثارات الحسين، يا لثارات الحسين. فلما رأى ذلك أصحاب ابن الزبير خافوهم، ورأى ابن الحنفية أنه قد امتنع فقال لاصحابه: اخرجوا بنا إلي الشعب، فخرجوا، ولم يقدر ابن الزبير على حبسهم، فأقاموا [٤٧ أ] بالشعب (٦). وبلغنا أن أبا عبد الله الجدلي لما نزل بذات عرق كتب إلى ابن الحنفية يعلمه قدومه، فبعث إليه ابن الحنفية: إنني أكره أن تدخل الحرم بالسلاح، فإن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه، وأقبل أبو عبد الله في أصحابه معهم الخشب حتى دخلوا المسجد، وإنما سموا الخشبية لذلك، فأخرجوا محمدا وعبد الله بن العباس وأصحابه من حظيرة زمزم، وكانت بنو هاشم من أول النهار محصورين

(١) انظر أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٢٢. (٢) في الاصل: " صاف "، وفي أنساب الاشراف: " قد صف ". (٣) في أنساب الاشراف " فيما بينهم ". (٤) في الاصل: " طيبان " والتصويب من أنساب الاشراف. (٥) أنساب الاشراف: " ومعه مال بعث به المختار وهو أربعمائة ألف درهم " ق ١ ص ٥٢٢. (٦) يسميه ابن أعثم " شعب أبي طالب ". انظر ج ١ ص ١١ ب - ١٢ أ. وفي البلاذري أنساب الاشراف بعد " علي حيسهم " " فخرج فنزل شعب علي وضم إليه المال الذي عنده وأتته الشيعة في عشرة وعشرين رجلا ورجلين حتى اجتمع معه أربعة آلاف رجل ويقال أقل من أربعة آلاف فقسم بينهم المال الذي أتاه ". ق ١ ص ٥٢٢. [*]

[١٠٧]

وأخره، ما منهم رجل إلا وقد أخذ بحقويه (١) رهط من قريش، متعوذون بهم. قال ابن الحنفية: ما أمركم به صاحبكم، فأخرج إليه كتابين: في أحدهما أن اضرب عنق عبد الله بن الزبير وعنق عبد الله بن صفوان وأبعث إلي برأسيهما، فقال ابن الحنفية: فإن أنا لم أفعل ذلك ولم أدعكم فمه؟ قال أبو عبد الله: أمرنا إن لم تفعل ذلك > أن < (٢) نضع الكتاب تحت أرجلنا ونسمع لك ونطيع. قال: وحج الناس في تلك السنة وهي سنة ست وستين على ثلاثة منازل: محمد بن علي في أصحابه على حدة، وعبد الله بن الزبير في أصحابه على حدة، ونجدة بن عامر الحروري في أصحابه على حدة. فلما أفاض الناس من عرفات نزل محمد بن علي بن علي بن أبي طالب، فأقام معه أبو عبد الله الجدلي في الشعب مع أصحابه [٤٧ ب] حتى قتل المختار، فلما بلغه قتله، سار حتى نزل أيلة، فبعث ابن الزبير في طلبه ابنا للمنذر بن الزبير. قال: ولما قدم محمد بن الحنفية أيلة بعث إليه عبد الملك بن مروان: إن أحببت أن تقدم علينا فتدخل في أمرنا فلك ما لنا وعليك ما علينا، وإن كرهت ذلك فسر حيث شئت وأحببت، فأقام بأيلة حتى قتل ابن الزبير، وانصرف إلى مكة فأقام بشعب علي (٣). ثم إنه خرج وعبد الله بن عباس وجماعة من أهل بيتهما إلى الطائف، فأقاموا بها، ومات عبد الله بن عباس، وراوا ذلا وصغارا، فمشى بعضهم إلى بعض فتذاكروا وصية ابن عباس إياهم فمشى بعضهم إلى علي بن الحسين بن علي فذكروا ذلك له وأرادوه على الخروج من المدينة، فقال علي: يا سبحان الله تأمروني بالخروج من دار الهجرة إلى دار الاعراب، فأصير أعرابيا بعد الهجرة، وتأمروني بفراق قبر رسول

(١) أي استجار به. (٢) زيادة. (٣) انظر أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٢٢. [*]

[١٠٨]

الله صلى الله عليه وسلم ومسجده أعدو وأروح إليه والصلاة فيه تعدل بألف صلاة، فانصرف القوم عنه وانطلق علي بن عبد الله بن عباس يرتاد ويطلب حتى أتى رستاقا بين الشام والمدينة فاشترى فيه قرية يقال لها الحميمة (١) فنزلها ونزلها ولده فكانوا بها، وقل قدومهم المدينة. أبو المنذر عن عوانة والشعبي أن ابن [٤٨ أ] عباس دخل المسجد وقد سار الحسين بن علي عليه السلام إلى العراق فإذا هو بابن الزبير في جماعة من قريش قد استغلهم

بالكلام، فجاء ابن عباس حتى ضرب بيده على عضد ابن الزبير ثم قال: أصبحت والله كما قال الاول: يا لك من حمرة بمعمر* خلا لك الجو فيبيضي واصفري ونفري ما شئت أن تنفري (٢) خلت الحجاز من الحسين بن علي وأقبلت تهدر في جوانبها. فغضب ابن الزبير فقال: والله إنك لترى أنك أحق بهذا الشأن من غيرك. فقال ابن عباس: إنما يرى من كان في حال شك، وأنا من ذلك على اليقين. فقال ابن الزبير: وبأي شيء استحق عندك أنكم أحق بهذا الشأن مني؟ فقال ابن عباس: لانا أحق بحق من تدل (٣) بحقه أنت. يا ابن الزبير! وبأي شيء استحق عندك أنك أحق بها من سائر العرب إلا بنا؟ فقال ابن الزبير:

(١) تقع الحميمة على يمين الطريق من معان إلى العقبة، إذ يقطع المسافر من الحميمة ١٢ كم ليلج الطريق، وبعدئذ يقطع ٧٥ كم ليصل العقبة. (٢) في الحيوان للجاحظ (تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٢٨) ج ٣ ص ٦٦ و ج ٥ ص ٢٢٧، " يا لك من قبرة بمعمر ". والرجز منسوب لطرفة بن العبد. وانظر حياة الحيوان للدميري (مطبعة الاستقامة ١٩٦٣) ج ٢ ص ٢٤. (٣) في الاصل: " يدك * "]

[١٠٩]

استحق عندي أنني أحق بها منكم لشرفي عليكم قديما وحديثا. قال ابن عباس: أفأنت أشرف أم من شرفت به؟ قال ابن الزبير: إن من شرفت به زادني شرفا إلى شرف قد كان لي قديما. قال ابن عباس: فالزيادة أشرف أم المزيد عليه؟ فأطرق طويلا ثم قال: بل الزيادة أشرف وأعرف من المزيد عليه. قال [٤٨ ب] ابن عباس: فالزيادة مني أو منك؟ قال: بل منك ولم أبعده. قال: صدقت فايها كان أول؟ فتكلم > ابن أخي < (١) ابن الزبير وفيه بعض الزهو فقال: ابن عباس (٢) ! دعني من لسانك هذا الذي تقلبه كيف شئت، والله لا تحبوننا يا بني هاشم. قال ابن عباس: صدقت يا بني نحن أهل بيت نبي الله صلى الله عليه وسلم لا نحب من أبغضه الله أبدا. فأخذ ابن الزبير نعله فعلا بها رأس ابن أخيه، وقال: ما أنت والكلام لا أم لك، تنازع ابن عباس ! فقال: لن يستحق الضرب من صدق، وإنما يستحقه من مدق ومرق. قال ابن الزبير: يا ابن عباس ! أما ينبغي لك أن تصفح عن كلمة إلا أعددت لها جوابا. قال ابن عباس: إنما الصفح عمن أقر، فأما من هر فلا. قال ابن الزبير: فأين الفضل إذن؟ قال: عندنا أهل البيت، لا نصرفه عن أهله فنظلم، ولا نضعه في غير أهله فنندم. قال ابن الزبير: أو لست من أهله؟ قال: بلي إن نبذت الحسد ولزمت الجدد (٣). فانقضى حديثهم وقام القوم فافترقوا. أبو المنذر عن أبي مخنف والشرقي (٤) وعوانة وأبي (٥) مسكين قال: قال عبد

(١) الاصل: " ابن الزبير "، ويتضح من تنمة الخبر انه ابن أخي ابن الزبير. (٢) أي " يا ابن عباس ". وفي حاشية الاصل: " لعله: فقال ابن الزبير ". وهو خطأ. (٣) في الاصل: " الحدد ". (٤) يرد الاسم في المخطوط " الشرقي "، وهو الشرقي بن القطامي. (٥) في الاصل: " أبو ". والخبر في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٦٨ (القاهرة) وق ١ ص ٥٤٥ (اسطنبول)، رواية عباس بن هشام بن الكلبي عن أبيه وجده وعن أبي مخنف وعوانة. [*]

[١١٠]

الله ابن الزبير وهو على المنبر بمكة يخطب الناس إذ أقبل ابن عباس، وقد كف بصره: إن ها هنا رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى

بصره، يزعم أن المتعة حلال من الله ورسوله وهي الزنا المحض (١)، [٤٩ أ] ويغتي الناس في القملة والنملة، وقد حمل (٢) بيت مال البصرة، وتركهم (٣) يرضخون النوى، وكيف نلومه (٤) على ذلك، وقد قاتل أم المؤمنين، وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وقاه بيديه (٥). فقال ابن عباس: لقائده (٦) سعيد ابن جبير، وهو مولى لبيبي أسد بن خزيمه، وقال بعضهم بل كان عكرمة: استقبل بي ابن الزبير، وارفع من صدري (٧)، ثم حسر عن ذراعيه فقال: يا ابن الزبير، إنا إذا ما فنة نلقاها * نرد أولاهها على أخراها بالمشرفيات إذا (٨) نغشاها * ضربا إذا نحن تقلدناها حتى تكون صرعا (٩) دعوها * قد انصف القارة من رامها يا ابن الزبير ! أما العمى فإن الله تعالى يقول * (فإنها لا تعمى الابصار

(١) عبارة " وهي الزنا المحض " غير مثبتة في رواية أنساب الاشراف، وانظر أيضا شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٢٩ - ١٣١. (٢) في أنساب الاشراف: " وقد حمل ما في بيت مال البصرة ". (٣) في ن. م.: " وترك أهلها ". (٤) في ن. م.: " بلام ". (٥) في ن. م.: " ومن وقاه بيده، يعني طلحة ". (٦) في ن. م.: " لقائده، يقال إنه سعيد بن جبير ". (٧) عبارة " وارفع من صدري " غير مثبتة في رواية أنساب الاشراف. (٨) في الاصل: " إذا ما " ولا يستقيم البيت مع " ما ". وهذا البيت ليس مثبتا في رواية أنساب الاشراف. (٩) في أنساب الاشراف: " حتى يصر ضرعا دعوها "، ق ١ ص ٥٤٥. [*]

[١١١]

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) * (١)، وإنما كان يوم زوجت صفية بنت عبد المطلب من العوام بن خويلد (٢). وأما فتياي في القملة والنملة فإن فيهما حكيمين لا تعلمهما (٣) أنت ولا أصحابك. وأما قولك في المتعة فقد أحلها الله عزوجل في كتابه إذ قال جل ثناؤه: * (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة) * (٤)، ولقد عمل بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما حدث نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلل ويحرم، وإنك لمن متعة، فإذا نزلت عن منبرك فسل أمك أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين عن بردي عوسجة وهل أنت من متعة أم غير ذلك (٥). وأما حملي مال البصرة فإنه مال كنا جبيناه فأعطينا كل ذي حق حقه، وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب (٦) الله فأخذناها بحقنا. وأما قتال عائشة (٧) فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا بأبائك، فانطلق أبوك وخالك طلحة (٨) إلى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها وأنجدها (٩) يقاتلان دونها وصانا حلائلها (١٠)، فوالله ما

(١) سورة الحج، الآية ٤٦. (٢) عبارة: " وإنما كان.. خويلد " ليست في رواية أنساب الاشراف. (٣) في الاصل: " لا تعلمها " والتصويب من أنساب الاشراف. (٤) سورة النساء، الآية ٢٤. (٥) انظر أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٤٥، العقد الفريد ج ٤ ص ١٤ وص ٤١٤، ومروج الذهب ج ٥ ص ١٨٧ - ١٩٠ حيث يفسر هذا القول المنسوب إلى ابن عباس بما ينفيه. (٦) في أنساب الاشراف " في كتاب الله وسهامه ". (٧) في ن. م.: " أم المؤمنين ". (٨) يضيف ن. م.: " فعمدا " بعد (طلحة). (٩) في ن. م.: " واتخذها فنة يقاتلان دونها ". (١٠) يضيف ن. م.: " في بيوتهما " بعد (حلائلها). [*]

[١١٢]

أنصفا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) إذ مدا على بنائهما ونسائهما السجوف، وأبرزوا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم للحتوف ومقارعة السيوف (٢). وأما قتالنا إياكم فإن زبيرا لقيناه بالبصرة فقاتل فقتل (٣)، فإن كنا لقيناكم زحفا كفارا (٤) فقد كفرتم بفراركم من الزحف، وإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقاتلكم المؤمنين

(٥)، فلا أراني أجد لابيئك مخرجا (٦)، وإيم الله لولا مكان خديجة فينا وصفية فيكم ما تركت فيكم مهمورا إلا هشمتها (٧). فلما نزل ابن الزبير عن منبره أتى أمه فسألها عن بردى عوسجة، وعمما قاله ابن عباس فقالت: ألم أنهك عن ابن عباس وعن بني هاشم [٥٠ أ] وأنهم كعم الجواب إذا بدهوا، قال: بلى، فعصيتك، قالت (٨): يا بني احذر هذا الاعمى الذي ما أطاقتة الجن ولا الانس، وإعلم أن عنده فضائح قريش كلها وقومك، وصدق والله إنك لمن متعة. وفي ذلك يقول ابن خريم بن فائق الاسدي: يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة * من البوائق (٩) فالطف لطف محتال لقيته هاشميا طاب مغرسه * في منبته كريم العم والخال (١٠)

(١) في ن. م. " فوالله ما أنصفا الله ولا محمدا في ذلك ". (٢) عبارة " إذ مدا على بناتهما. السيوف " غير واردة في أنساب الاشراف. (٣) عبارة: " فإن زيرا لقيناه بالبصرة فقاتل فقتل " غير مثبتة في أنساب الاشراف. (٤) في ن. م.: " ونحن كفار ". (٥) في ن. م.: " إيانا ". (٦) عبارة " فلا أراني أجد لابيئك مخرجا " غير مثبتة في أنساب الاشراف. (٧) في أنساب الاشراف: " ما تركت لك عظما مهمورا إلا كسرتة ". (٨) انظر أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٤٥. (٩) البائقة: الداھية. (١٠) في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٢١: " لاقيته هاشميا طاب منبته * في مغرسه كريم العم والخال " [*]

[١١٣]

ما زال يقرع منك العظم مقتدرا * على الجواب بصوت مسمع عال حتى رأيتك مثل الكلب (١) منججرا * خلف الغبيط (٢) وكنت البادئ العالي (٣) إن ابن عباس المحمول (٤) حكمته * خير الانام له حال من الحال عيرته المتعة المتبوع سنتها * وبالقتال وقد عيرت بالمال لما رماك على رسل بأسهمه * جرت (٥) عليك كسوف الحال والبال فاحتر مفصلك الاعلى بشفرته * حزا وحيا بلا قيل ولا قال واعلم بأنك إن حاولت نقصته * عادت عليك مخاز (٦) ذات أذيال ينبشون والبدك الاعلى ووالده * والهاشميون حي غير أنذاك (٧) أبو المنذر: عن أبي مخنف والشرقي وعوانة: أن معاوية بينا هو جالس على سريره [٥٠ ب] وعنده الناس إذ استأذن عليه ابن عباس وابن الزبير، فدخلوا وسلموا ثم جلسا على كرسيين أحدهما تلقاء صاحبه. فأقبل معاوية على ابن الزبير فقال له: عليك بابن (٨) عباس تجده لك قرنا (٩) ودعني من منازعتك اياي فريما أديتني (١٠). فقال ابن الزبير: أقول يا ابن عباس ؟ فقال: قل ما بدا لك. قال: أيهما أولى بالمرء: اللب أم الادب ؟ قال ابن عباس: اللب حياء من الرب، والادب تكلف من القلب، فاللبيب من نظر في العواقب

(١) في الاصل: " مثل السلب " وما أثبتنا رواية أنساب الاشراف. (٢) في الاصل: " العبيط "، " والغبيط " رواية أنساب الاشراف. (٣) في أنساب الاشراف: " العالي "، وفي شرح نهج البلاغة: " الباذخ العالي ". (٤) في شرح نهج البلاغة: " المعروف ". (٥) في أنساب الاشراف: " جرى ". (٦) في الاصل: " مجازي " وما أثبتنا رواية أنساب الاشراف وشرح نهج البلاغة. (٧) لم يرد هذا البيت في أنساب الاشراف ولا في شرح نهج البلاغة. (٨) في الاصل: " يابن ". (٩) في الاصل: " قرن ". (١٠) في الاصل: " أديتني ". [*]

[١١٤]

وأحكمته التجارب، والاديب من قبل من المرء الاريب. قال: صدقت، فأيهما أضر بالمرء: الحسد أم النكد ؟ قال ابن عباس: الحسد داعية النكد ودليلك على ذلك أن إبليس حسد آدم فكان حسده نكدا على

نفسه فصار لعينا بعد أن كان مكينا. قال: صدقت، فأيهما أضر: الجهل أم قلة العقل؟ قال: لم ير جاهل (١) إلا من قلة العقل، وإنما يدور الجهل على قلة العقل. قال: فأيهما أشين بذى الشرف: أجنبه أم يخله؟ قال: البخل شقاء والجبن بلاء، فالشقاء أدمر ضرورة على البدن من البلاء، يبخل غير البخل، ولم تر بخيلا أنال جزيلا، ولم يبخل من أدى حق الله في ماله. قال: فأيهما أزين به: شجاعته في الحروب أم سخاؤه في الجدوب (٢)؟ قال: السخاء إذا كان في حق الله أجمل والشجاعة في [٥١ أ] سبيل الله أفضل، ولم يسخ من وضع سخاءه في غير موضعه، ولم يشجع من قاتل في غير تقوى ربه. قال: فأيهما أشد على البدن: الغم أم الغضب؟ قال: مخرجهما واحد واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره فكان غضبا، وإذا نازع من لا يقوى عليه كتمه فكان غما. قال: فأيهما أقيح: الكذب أم النميمة؟ قال: الكذب ذل والنميمة لؤم (٣)، فمن كذب فجر، ومن نم سحر. قال: فأيهما أعظم: السرقة أم الخيانة؟ قال: السرقة محاربة والخيانة مواربة، فالسارق لئيم والخائن ذميم. قال: فأيهما أشين: الاسراف أم الاقتار؟ قال: الاسراف من طينة السخاء غير أنه حاز الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، والاقتار من طينة البخل، والبخل أقيحهما. قال: فأيهما أفضل: الحلم أم العلم؟ قال: الحلم من الكرم وحسن الخلق، والعلم من الدين،

(١) في الاصل: " جاهلا ". (٢) في الاصل: " الجدوب ". (٣) انظر عيون الاخبار ج ٢ ص ٦٦. [*]

[١١٥]

فمن حلم ظفر، ومن علم حذر، فالحذر منجح، والحلم مفلح. قال: صدقت في كل ما وصفت، وقد انقضت مسائلي. قال ابن عباس: فأسألك؟ قال: لا. قال: وأبيك ما أنصفتني. قال: إنني أخاف أن يشمت بي أو بك معاوية. قال معاوية: لا وأبيك، ما بك الشماتة يا ابن الزبير، ولكن خشيت على نفسك إذ همز بك غلام أبطحي هاشمي منافي لم تقعد به أعراقه ولم تشنه أخلاقه فهمزك همز القناة [٥١ ب] لثقافتها حتى اعتدل صعرك، واستقام له ميلك. قال ابن الزبير: الحمد لله الذي < لم > (١) يمتني حتى رأيتك تفخر علي بفخر غيرك، أما ابن عباس فجعله جمالي، وهو ابن خالي، وأيم الله لو كنت أنت المتكلم لافحمتك ولا لجمنك لجاما تمج لشكيمه دما ثم تستمره علقما. فقال معاوية: قاتلك الله يا ابن الزبير! ما أجزأك علينا، وأجبنك عن غيرنا، وإنك لكما قيل (٢): جهلا علينا وجبنا عن عدوكم * لبئست الخلتان: الجهل والجبن قال ابن الزبير عند ذلك: إذا رأوا خلة طاروا بها فرحا * مني وما علموا من صالح دفنوا (٣) قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنما كلمت ابن عمي ولم أرد به بأسا، ولم يرد بي، فأعفنا أنت مما تقول فإنك لا تدري إلى ما تؤول. أبو المنذر عن أبي مسكين عن ابن إسحاق قال: لما أخرج (٤) ابن الزبير،

(١) زيادة يفرضها السياق. (٢) في النص " قال " وفي الهامش " قيل " وبه أخذنا. (٣) في اللسان: " إن يسمعوا ربية طاروا بها فرحا.. "، وقد نسبته صاحب اللسان لعنبن ابن أم صاحب. انظر اللسان ج ١٦ ص ١٤٨. (٤) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٧ (القاهرة). ق ١ ص ٥٥١ - ٢ (اسطنبول). [*]

[١١٦]

ابن الحنفية إلى الطائف وطرده إليها، قام ابن عباس خطيباً فقال: أما بعد فإن تعجبي لا ينقضني من انتزائك (١) على بني عبد المطلب تخرجهم من حرم الله وأمنه، وهم أولى به منك وأوفر منه نصيباً، وهم القوم الذين علوت بنسبهم ولولاهم لكنت كعوض من هو ملقى بالابطح، أما والله يا ابن الزبير، إن عواقب الظلم لتزد (٢) إلى فساد وندم. [٥٢ أ] فقال ابن الزبير: ما منك عجب (٣) يا ابن عباس ولكن مني (٤) حيث أتركك تنطق عندي ملء فيك. فقال: والله ما نطقت عند وال قط من الولاة أخس عندي ولا أصغر حظاً منك، قد والله نطقت غلاماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند أبي بكر وهو يتعجب لتوفيق الله إياي، ثم نطقت رجلاً عند عمر وعثمان وعلي وهم يتعجبون مني، وكل هؤلاء خير منك ومن أبيك وأبر وأزكى وأتقى وأنقى (٥). فقال ابن الزبير: إنك لها هنا، أما والله إن كنت لي ولاهل بيتي ميغضاً، لقد كتمت بغضك وبغض أهل بيتك مذ أربعون سنة. فقال ابن عباس: أما والله ليلبغن ذلك بك إلى الخروج من الايمان، ولقد ضرك والله بغضي وأثمك، وكانت عواقب الضر فيه لك وعليك، إذ دعاك ذلك إلى ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في خطبتك (٦)، زعمت كيلاً

(١) في الاصل: " انبرائك ". (٢) في الاصل: " ليرد " والتصويب من أنساب الاشراف ج ٣ ص ١٩٩ (القاهرة) ق ١ ص ٥٢٤ (اسطنبول) حيث ترد الرواية الكاملة مع اختلافات بسيطة. (٣) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ١٩٩ (القاهرة) ق ١ ص ٥٢٤: " ما منك أعجب ". (٤) في ن. م. " ولكن من نفسي حين أدعك.. ". (٥) انظر ن. م. ج ٣ ص ١٩٩ - ٢٠٠، ق ١ ص ٥٢٤. (٦) في أنساب الاشراف، بعد (خطبتك)، " فإذا عوتبت على ذلك قلت إن له أهيل (الاصل: الكيل) سوء، فإذا صليت عليه تطاولت أعناقهم وسمت رؤوسهم.. " ج ٣ ص ٢٠٠، أو انظر شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ١٢٧ - ١٢٨.] *

[١١٧]

تطاولك (١) أعناق أهل بيتي، وتعاتب على ذلك فتقول: إن له أهل سوء. فقال ابن الزبير: اخرج عني فلا أراك تمر بي، فقال: أنا والله فيك أزهد من أن تراني أفريك. ولد عبد الله بن العباس علي بن عبد الله، كنيته أبو محمد، ولد ليلة قتل علي بن أبي طالب في شهر رمضان [٥٢ ب] سنة أربعين فسمي باسمه (٢)، وكان أصغر ولد عبد الله سناً، وكان أجمل قرشي وأوسمه وأمرأه، وكان يقال له السجاد. وسنفرد أخباره بعد انقضاء أخبار عبد الله بن عباس إن شاء الله. والعباس بن عبد الله كان أكبر ولده وبه كان يكنى، وكان يقال له الاعنق، وكان من أجمل ولده، وقد روى عنه ولا عقب له. ومحمد والفضل وعبد الرحمن وليابة وأمهم زرة بنت مشر بن معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد (٣) بن الحارث الولادة بن عمرو بن ثور ابن مرتع، واسمه عمرو بن ثور وهو كندة (٤). ومشر بن معديكرب أحد

(١) الاصل: " تطاك "، والتصويب من أنساب الاشراف. (٢) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣١١، ق ١ ص ٥٦٠. (٣) في الاصل: " القرد " وفي أنساب الاشراف والنسب الكبير لابن الكلبي " القرد ". ويقول ابن الكلبي " إنما سمي القرد لنداه وجوده بلغتهم، وأهل اليمن يقولون: الجواد القرد ". النسب الكبير ج ١ ص ١١٤، وص ١١٢. وانظر جمهرة الانساب ص ٤٢٨. (٤) يعطي ابن الكلبي سلسلة النسب هذه إلى شرحبيل بن معاوية من كندة " جمهرة النسب ق ١ ص ١٥، ويعلي مؤرخ بن عمرو السدوسي السلسلة إلى " مرتع " إذ يختمها بقوله " معاوية بن الحارث بن ثور بن مرتع من كندة " كتاب حذف من نسب قريش، (باعثناء المنجد دار = *)

الملوك الاربعة وهم أربعة: مخوس وجمد ومشرح وأبضعة (١)، ويقال سمي الحارث بن عمرو الولادة لكثرة ولده. وللملوك الاربعة يقول صاحب (٢) عكاظ: أنشد بالله ملوكا أربعة * من مشرح وجمد وأبضعة وأسماء بنت عبد الله وأمها أم ولد. وكانت لبابة بنت عبد الله عند علي ابن عبد الله بن جعفر، فولدت له محمدا وإسحاق وإبراهيم ويعقوب وإسماعيل وزينب بني علي، ثم خلف عليها إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله، فولدت له أم يعقوب، ثم فارقها فتزوجها محمد (٣) بن عبيد الله بن العباس. وكانت أسماء بنت عبد الله عند [٥٣ أ] عبد الله بن عبيد الله بن العباس فولدت له حسنا وحسينا (٤).

= العروبة، القاهرة ١٩٦٠) وينفرد البلاذري بالقول " مشرح بن معديكرب بن وكيعه.. ويقال وليعة " أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣١١، وانظر الطبري المنتخب من ذيل المذيل س ٤ ص ٢٤٩٧. (١) انظر النسب الكبير لابن الكلبي ج ١ ص ١١٦، وجمهرة الانساب ص ٤٢٨. (٢) في الاصل: " صاحبه " ويبدو أن المشار إليه هو الاعشى ميمون بن قيس، الذي اشتهر في يوم النجير وفيه قتل الملوك الاربعة، انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧٢ - ٢٧٤ وترجمة الاعشى هذا في الاغانى. ويذكر ابن الكلبي خبر الملوك الاربعة ومقتلهم يوم النجير ويضيف " ولهم تقول (الاصل: يقول) النائحة: يا عين بكى [الملوك الاربعة * مخوس ومشرح وجمد وأبضعة " انظر النسب الكبير ج ١ ص ١١٦. (٣) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣١١، الطبري - المنتخب من ذيل المذيل س ٤ ص ٢٣٣٥. (٤) انظر جمهرة الانساب ص ١٩. [*]

ومن أخبار عبد الله بن العباس المنثورة قال: ذكر علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عند عبد الله بن العباس فقال: عقم النساء أن يأتين (١) مثله، بالله ما رأيت رئيسا مجربا قط يوزن موزنه (٢). لقد رأيتهم بصفين وهو على فرس له كأن عينيه سراجا سليل (٣)، عليه عمامة بيضاء مصقولة، وهو يقف على شردمة شردمة، يحمشهم ويحضهم، قال: فوفف علي وهو (٤) في كثف (٥) من المسلمين فقال: معاشر (٦) المسلمين! استشعروا الخشية، وتجلبوا السكينة، واخضوا الاصوات، وأفلقوا (٧) السيوف في الاغمام قيل السلة (٨)، والخطوا الخزر، واطعنوا الشزر، وناقحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، والنبل بالقنا (٩)، واطووا عن الحياة كشحا (١٠)، وامشوا إلى الموت مشية (١١) سحجا، وإياكم والفرار فإنه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب، واعلموا أنكم بعين الله

(١) في الاصل: " أن يأتي ". (٢) انظر عيون الاخبار لابن قتيبة (ط. دار الكتب ١٩٣٥) ج ١ ص ١١٠. (٣) السليل: الزيت. (٤) في عيون الاخبار: " وأنا ". (٥) في الاصل: " كثف "، والتصويب من عيون الاخبار، والكثف: الحشد والجماعة. (٦) انظر نص الخطبة في شرح نهج البلاغة ج ٥ ص ١٦٨، وفي عيون الاخبار ج ١ ص ١١٠. (٧) في شرح النهج وعيون الاخبار: " وقلقوا ". (٨) في شرح النهج " قبل سلهما ". (٩) في عيون الاخبار: " والرماح بالنبل ". (١٠) في شرح النهج: " وطبوا عن أنفسكم نفسا ". (١١) في ن. م. وعيون الاخبار: " مشيا ". [*]

مع ابن عم رسول الله، وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان في كسره (١) نافج (٢) خصيه (٣) مفترش [ذراعيه] (٤) قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا، فصمدا صمدا حتى يتجلى (٥) لكم الحق وأنتم الاعلون والله معكم ولن

بتركم أعمالكم. [٥٣ ب] مصعب بن عبد الله قال: قال العباس لعبدالله: إني أرى هذا الرجل - يعني عمر - قد أدناك وأكرمك فاحفظ عني ثلاثاً: لا يجربن عليك كذبا، ولا تغشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا. محمد بن سلام عن محمد بن القاسم الهاشمي قال: قال العباس لابنه عبد الله: يا بني أنت أعلم مني وأنا أفقه منك، إن هذا الرجل يدنيك يعني - عمر بن الخطاب - فاحفظ عني ثلاثاً: لا تغشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا يطلعن منك على كذبة (٦). محمد بن سلام قال: سعى ساع إلى ابن عباس برجل فقال: إن شئت نظرنا فيما قلت، فإن كنت كاذبا عاقبناك، وإن كنت صادقا مقتناك، وإن أحببت ألقناك، قال: هذه. أحمد بن محمد بن حرب قال: قال عبد الله بن عباس لرجل من جلسائه: دع ما لا يعنيك فإنه فضل، ولا تكلم بما يعنيك في غير موضعه.

(١) في شرح النهج: " كامن في كسره " وفي عيون الاخبار " راكد في كسره ". (٢) في الأصل نأفجا ". (٣) في الأصل: " حصنيه "، والتصويب من عيون الاخبار. (٤) زيادة من عيون الاخبار. (٥) في شرح النهج: " بنجلي لكم عمود الحق ". (٦) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢١٤ (القااهرة) وق ١ ص ٥٢٨ وص ٥٤٨ - ٩ (اسطنبول) والكامل ج ١ ص ٢٦٥، وج ٢ ص ٢١٢، والعقد الفريد ج ١ ص ٩ - ١٠، وعيون الاخبار ج ١ ص ١٩. *]

[١٣١]

فرب متكلم بما يعنيه في غير موضعه قد عنت، ولا تمار سفيها ولا حليما فإن الحلیم يغلبك، وإن السفيه يؤذيك (١)، وأذكر أخاك بما تحب أن يذكرك به، ودعه مما تحب أن يدعك منه (٢)، وأعمل عمل من يرى أنه مجزي بالاحسان مأخوذ بالاجرام. سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس يقول: كنت [٥٤ أ] أنا وأمي من المستضعفين، كانت أمي من النساء وكنت أنا من الصبيان. يحيى بن محمد عن إسحاق بن محمد المسيبي (٣) عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن الاعرج عن عبد الرحمن بن حسان عن أبيه حسان بن ثابت قال: بدت لنا معشر الانصار إلى الوالي حاجة، وكان الذي طلبنا أمرا صعبا، فمشينا إليه برجال من قريش وغيرهم فكلموه وذكروا له وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا فذكر صعوبة الامر، فعاوده القوم وخرجوا وألح عليه ابن عباس فوالله ما وجد بدا من قضاء حاجتنا. فخرجنا حتى دخلنا المسجد فإذا القوم فيه أندية، فقال حسان: فصحت وأنا أسمعهم: إنا والله أولاكم بها، إنها والله صباية النبوة، وورثة أحمد صلى الله عليه وسلم، وتهذيب أعراقه، وانتزاع شبه طابعه، فقال القوم: أجمل يا حسان، فقال ابن عباس: صدقوا أجمل، فأنشأ حسان يمدح ابن عباس: إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه * رأيت له في كل مجمعة فضلا إذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا يرى بينها فضلا

(١) انظر العقد الفريد ج ٣ ص ٦. (٢) انظر العقد الفريد ج ٢ ص ٣٣٦. (٣) في الأصل " المسيبي ". انظر ص ٣٨٤ من هذا الكتاب. [*]

[١٣٢]

كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع * لذي رأيه في القول جدا ولا هزلا سموت إلى العليا بغير مشقة * فنلت ذراها لا جبانا ولا وغلا [٥٤ ب] فقال الوالي: والله ما أراد بالجبان والوغل غيري، والله بيني وبينه. وقال عبد الله بن عباس: لا يزهديك (١) في المعروف كفر من

كفره فإنه يشكره عليه من لم تصطنعه إليه. وقال ابن عباس: ألعب ابنك سيعا، واستكفه سيعا، وأصبحه نفسك سيعا، يتبين لك أئقة هو في المحيا والممات أم لا. أبو عبد الله محمد بن يحيى الأزدي قال: حدثنا الحسين بن محمد المروزي قال: حدثنا سليمان بن عمر عن رشدين بن كريب عن ابن عباس قال: ثلاثة لا أكافئهم: رجل ضاق بي مجلس فأوسع لي، ورجل ضمان فسقاني، ورجل اغبرت قدماه في الاختلاف إلي، ورابع لا أقدر على مكافأته فإنه رجل حزيه (٢) أمر فبات ساهرا فلما أصبح لم يجد لحاجته غيري (٣). و قال ابن عباس: إني لاستحي من الرجل يظاً بساطي ثلاث مرات لا يرى عليه أثر من أثري. أحمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أعين الحداني قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مروان قال: قال عامر ابن مسعود: كنا جلوسا في مجلس عند الكعبة إذ مر بنا بريد ينعى معاوية

(١) في الاصل: " لابن هذيل " وهو تحريف، والتصويب من الكامل للمبرد ج ١ ص ١٢٨ وعيون الاخبار ج ٢ ص ١٧٨. (٢) في الاصل: " حزنه ". (٣) انظر عيون الاخبار ج ٣ ص ١٧٦، وأنساب الاشراف ق ١ ص ٥٥٠. [*]

[١٢٣]

[فقلت لاصحابي: قوموا إلى ابن عباس، وهو يومئذ بمكة وقد كف بصره، فنكون أول من يخبره هذا الخبر فنسمع ما يقول. فقمنا واستأذنا عليه، ودخلنا وإذا بين يديه خوان ولما يوضع الخبز، فسلمنا وقلنا: هل أذاك الخبر يا أبا العباس ؟ قال: وما هو ؟ قلنا: بريد نعى معاوية] (١)، قال (٢): ارفع خوانك يا غلام، ثم ظل واجما، مطأطئ الرأس لا يتكلم طويلا، ثم [٥٥ أ] رفع رأسه فقال: جبل تززع ثم مال بركنه * في البحر لارتقت عليه الابحر اللهم فإنك أوسع لمعاوية، أما والله ما كان مثل من كان قبله، وما بعده مثله، وإن ابنه هذا لمن صالحه أهل بيته لقومه، ما نحن وبنو عمنا إلا كعضوي (٣) لقمنا، قتل صاحبنا غيرهم فأغرينا بهم وقتل صاحبهم غيرنا فأغروا بنا. أما والله ما أغراهم بنا إلا أنهم لم يجدوا مثلنا، وقد قال الاول: أطمك أني لا أجد مثلك، فاتقوا الله يا معشر فتيان قريش، ولا تقولوا: جد بني أمية، ذهب لعمر الله جدهم، وبقيت بقية هي أطول مما مضى، الزموا منازلكم، وأدوا بيعتكم، قرب خوانك يا غلام. فإنا لتتغدى (٤) إذ جاء رسول أمير مكة فقال: إن الامير يدعوك إلى البيعة، فقال: ما تصنعون برجل قد ذهب منه ما تخافون ؟ قل له: افرغ مما عندك، فإذا سهل المشي إليك أتيتك فصنعت ما تريد. فلما خرج الرسول قلنا: يا أبا العباس ! أتبايع يزيد وهو يشرب الخمر ؟ قال: أين ما قلت لكم

(١) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٤٢ أ. (٢) في كتاب التاريخ: " فقال " ص ٢٤٢ أ. (٣) هكذا، ولعله: كصر ولقمنا. انظر القصة في الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٢١ - ٢٢. (٤) في كتاب التاريخ " فإنا لم نتغد بعد " ص ٢٤٢ ب. [*]

[١٢٤]

أنفا ؟ أنكم تستمعون (١) ولا تعون، كم من شارب الخمر (٢) وشرب منه لم يشربها، ستابيعونه على ما أراد حتى يصلب مصلوب قريش. فرجع الرسول فقال (٣): لا بد من أن تأتيه، فقال: يا نوار [٥٥ ب] هاتي ثيابي إلا بد، وما تصنعون برجل قد ذهب منه ما تخافون ؟ امتنعوا مما قد أظلمكم، صيحكم أو مساكمم بذلكم. ثم قام وقمنا معه

حتى أتى الامير فبايعه وبايعنا (٤). قال: قدم ركب من بني عبد الله بن بلال بن عامر البصرة، فبلغ ذلك عبد الله بن العباس وهو يومئذ عامل علي بن أبي طالب علي البصرة، فأرسل إليهم فاتوه فقال: ما منعكم من النزول علي ابن أختكم - وكانوا أخواله - ؟ فقالوا: نزلنا في بني هلال، وكرهنا جماعة الناس وغم الأزقة، وأحبينا، فسحة هذا الظهر نسرح فيه. قال: إذن لا تبعوا من أن يأتكم القرى، فكانت الجفان تغدو عليهم وتروح بألوان الطعام، فقال ابن المنتخب الهلالي: إن ابن عباس وجود يمينه * كفي كل معتل قرانا وباخل وأرحلنا عنه ولم ينأ خيره * ولا غاله عن برنا أم غائل تروح وتغدو كل يوم جفانه * بكل سديف النبي للجوع قاتل الحسن بن علي العنزي قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس الشامسي قال: حدثنا أبو عمر العمري حفص بن عمر - مولى لبني عامر من قريش بصري - قال: حدثني هشيم قال: حدثني خالد بن معدان عن زيد (٥) بن علي بن الحسين

(١) في ن. م. " تسمعون ". (٢) في ن. م. " شارب خمر " ص ٢٤٢ ب. (٣) في ن. م. " وقال " ص ٢٤٢ ب. (٤) في كتاب التاريخ: " وبايعنا معه " ص ٢٤٢ ب. (٥) في الاصل: " يزيد ". [*]

[١٢٥]

ابن [٥٦ أ] علي قال: قال طلحة بن عبيد الله: يا ابن عباس هل لك في المناحبة على أن تعدل (١) عنا النبي صلى الله عليه وسلم. فتحاكما إلى كعب الاحبار فقال كعب: أنتم معشر قريش أعرف بأنسابكم، إلا أنا نجد في الكتب أن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا قط إلا من خير من هو منه، ففضى لابن عباس علي طلحة. قال أبو عمرو فقلت لهشيم: ما المناحبة ؟ قال: المفاخرة. قال: لما عمي عبد الله بن عباس عزاه الناس عن عينيه فقال: لو هنتت بثواب الله عليهما لكف وجلي عليهما ولقام الصبر لي مقام العزاء للذي أرجو من ثواب من أخذهما. وقال: لما فرغ علي رحمة الله عليه ورضوانه من قتال أهل البصرة بعث (٢) ابن عباس إلي عائشة رضي الله عنها وهي في ذكر شئ خلف < الستر > (٣) فأثاها ابن عباس فاستأذن في الدخول فلم تأذن له، فدخل من غير إذن فلم تطرح له شيئا يقعد عليه، فأخذ وسادة فجلس عليها. فقالت: أخطأت السنة يا ابن عباس، دخلت علينا من غير إذن وجلست علي مقرمتنا (٤) من غير أمرنا. فقال: ما أنت والسنة نحن علمناك وأباك السنة، ونحن أولى بها منك، والله ما هو بيتك، وإنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت منه ظالمة لنفسك فأوردت من بنيك ممن أطاعك [٥٦ ب] موارد الهلكة، ولو كنت في بيتك الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ندخله إلا بإذنك، إن أمير المؤمنين

(١) انظر لسان العرب مادة (نحب)، والمناحبة المفاخرة والمحاكمة. (٢) جاء هذا الخبر في العقد الفريد ج ٤ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ منقولاً عن ابن عباس مع اختلاف في كثير من الالفاظ والعبارات. وكذلك في شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٢٩. (٣) زيادة تقرضها تنمة الرواية. (٤) في الاصل: " تكرمتنا " وهو تحريف، وفي العقد الفريد " وسادتنا ". [*]

[١٢٦]

بأمرك بتعجيل الرحلة إلى المدينة وقلعة العرجة. قالت: أردت عمر بن الخطاب ؟ قال: علي والله أمير المؤمنين وإن تردت (١) فيه وجوه، وأرغمت فيه أنوف (٢)، والله إن كان إباؤك لعظيم الشؤم، ظاهر النكد، وما كان مقدار طاعتك إلا مقدار حلب شاة، حتى صرت تأمرين فلا تطاعين، وتدعين فلا تجابين، وما مثلك إلا كما قال أخو بني أسد: ما زال يهدّي (٣) والهواجر بيننا * شتم الصديق وكثرة الالقاب حتى تركت كأن صوتك فيهمم * في كل ناحية طنين ذباب (٤) فانتحبت حتى سمع حنينها (٥) من وراء الستر، ثم قالت: والله ما في الأرض بلدة أبغض إلي من بلدة انتم بها معاشر بني هاشم. فقال: والله ما ذاك يدنا عندك وعند أبيك، لقد جعلنا أباك صديقا وهو ابن أبي قحافة، وجعلناك للمؤمنين أما وأنت ابنة أم رومان. قالت: أتمنون علي برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: إي والله أمن (٦) عليك بما لو كان فيك قلامه منه مننت به على الخلق، وإنما نحن دمه ولحمه وأنت حشية من تسع حشايا

(١) في الاصل: " تزيدت ". (٢) كتبت كلمة " معاطس " في الاصل فوق كلمة " أنوف ". (٣) في الاصل: " يهدا ". (٤) في شرح نهج البلاغة: ما زال اهداء الصغار بيننا * نث الحديث وكثرة الالقاب حتى نزلت كأن صوتك بينهم * في كل ناحية طنين ذباب والبيتان منسوبان في المضاف والمنسوب (ص ٣٩٧) إلى حضري بن عامر. انظر شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٢٩. (٥) في شرح نهج البلاغة " نحيبها ". (٦) في العقد الفريد " نعم نمن عليك.. ". [*]

[١٢٧]

خلفهن [٥٧ أ] رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما أتت بأطولهن طولا ولا أنضرهن عودا. فانصرف ابن عباس وأخبر عليا بالذي جرى فقال: أنا كنت شديد الرأي حيث أرسلتك إليها. العباس بن محمد بن حاتم الدوري يقول: أفادني أبو بكر الاعين هذا الحديث، حدثنا هشام بن زيد العسكري في قطيعة الربيع، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مالك بن معول عن وائل بن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال: دخلت أنا وأبي علي النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا من عنده قلت لابي: أما رأيت أنت الرجل الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ما رأيت رجلا أحسن وجهها منه، فقال لي: هو كان أحسن وجهها أو النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلت: هو. قال: فارجع بنا إليه، فرجعنا فدخلنا عليه، فقال أبي: يا رسول الله ! أين الرجل الذي كان معك ؟ زعم عبد الله أنه كان أحسن وجهها منك. قال: يا عبد الله ! ورأيتك ؟ قلت: نعم. > قال < (١): أما إن ذلك جبريل، إنه لما أقبلتما قال لي: يا محمد ! من هذا الغلام ؟ قلت: هذا ابن عمي، هذا عبد الله بن عباس، قال: أما إنه لمخيل للخير، قلت: يا روح الله ! ادع له، قال: اللهم اجعل منه كثيرا طيبا (٢). قال: كان عبد الله بن عباس إذا أقبل قلت من أجمل الناس، وإذا

(١) زيادة، يؤيدها نص أنساب الاشراف. (٢) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٤٩، ق ١ ص ٥٣، ٩ يرد هذا الخبر عن عبد الله بن صالح المقرئ عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس، " قال: كنت وأبي عند النبي صلى الله عليه وآله، فكان كالمعرض فلما خرجنا قال لي ابي: بني، ألم تر إلى النبي كأنه معرض عني ؟ فقلت إنه كان يناجي رجلا. فرجعنا إليه، فقال له: إنني قلت لعبد الله كذا فقال كذا، فكان معك أحد يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيتك يا عبد الله ؟ قلت نعم، قال: ذاك جبريل ". [*]

[١٢٨]

تكلم قلت من أفصح الناس، وإذا أفتى قلت من أعلم الناس (١).
وقال ابن [٥٧ ب] عباس: لجليسي علي ثلاث: أن أرميه بطرفي إذا
أقبل، وأوسع له إذا جلس، وأصغي إليه إذا حدث (٢). أبو المنذر عن
أبيه عن سعيد (٣) بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن الناس قد
أكثروا عليك في المتعة، وعاتبك بنو أمية وآل الزبير حتى قالت
الشعراء. قال: وما قالت ؟ قلت: قالت: أقول للشيخ لما طال مجلسه
* يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس أقصد لها رخصة الاطراف ناعمة
* تكون مثواك حتى يصدر الناس (٤) فشق ذلك عليه وأمر مناديه أن
ينادي: ألا إن المتعة حرام كلحم الميتة ولحم الخنزير، ولا تحل إلا
لمضطر. أبو المنذر عن أبي مسكين قال: قال ابن عباس: إنني
لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة فقال لي: يا ابن عباس !
ما أظن صاحبك إلا مظلوما. فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها،
فقلت له: فاردد (٥) ظلامته، فانزع يده من يدي، ومضى وهو يهمهم
ساعة، ثم وقف فلحقته فقال: يا ابن

(١) يرد هذا الخبر في أنساب الاشراف، رواية خلف بن هشام البزاز عن شريك بن
عبد الله عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق، باختلاف بسيط في بعض الالفاظ.
ج ٣ ص ٢٥٤، ق ١ ص ٥٤ . (٢) انظر عيون الاخبار ج ١ ص ٢٠٦. وفي أنساب
الاشراف: " المدائني عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: قال ابن عباس:
لجليسي عندي ثلاث، إذا أقبل رحبت به، وإذا فعد أوسعت له، وإذا حدث أنصت
لحديثه وأستمعت منه " ج ٣ ص ٢٨٢، ق ١ ص ٥٥٠. (٣) يروي عيون الاخبار ج ٤ ص
٩٥ هذا الخبر عن سعيد بن جبير، وهذا النص أوفى. (٤) في عيون الاخبار: " حتى
رجعة الناس ". (٥) في الاصل: " فاردت ". [*]

[١٢٩]

عباس ! ما أظنهم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه. فقلت في
نفسي: هذه ثمر من الأخرى، فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله
حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر. وقال عمر لعبدالله بن
عباس: أتدري ما منع الناس من ابن عمك أن [٥٨ أ] يولوه هذا الامر
؟ قال: ما أدري، قال عمر: لحدائثة سنه. قال: فقد كان يوم بدر
أحدثهم سنا، يقدمونه في المأزرة ويؤخرونه في الامامة. حدثنا أبو
عمر، وأحمد بن عبد الله يرفعه، قال: مر عمر بعلي عليه السلام وهو
يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إلى أين يا
أمير المؤمنين ؟ فقال: أريد الحديقة - يعني بستاننا له - فقال:
أونسك بآبن عباس ؟ فقال عمر: إذن أوحشك منه. فقال علي عليه
السلام: إنني أوترك به على نفسي، قم يا ابن عباس فحدثه. فقام
إليه وسأيره، فقال عمر: ما أكمل صاحبكم هذا لولا، فقال عبد الله
لولا ماذا، فقال عمر: لولا حدائثة سنه وكلفه بأهل بيته وبغض قريش
له. فقال عبد الله بن عباس: أتأذن لي في الجواب ؟ فقال عمر:
هات. فقال: أما حدائثة سنه فما استحدث من جعله الله لنبيه أخوا
وللمسلمين وليا، وأما كلفه بأهل بيته فما ولي فأثر أهل بيته على
رضاء الله، وأما بغض قريش له فعلى من تنقم ؟ أعلى الله حين بعث
فيهم نبيا، أم على نبيه حين أدى فيهم الرسالة، أم على علي حين
قاتلهم في سبيل الله ؟ فقال عمر: يا ابن عباس ! أنت تغرف من بحر
وتنحت من صخر (١).

(١) انظر العقد الفريد ج ٣ ص ٢٨٠. [*]

[١٣٠]

وصية عبد الله بن عباس عند موته [٥٨ ب] رحمة الله عليه ورضوانه قال عمارة بن حمزة: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة أوصى عليا ابنه فقال: يا بني ! إن أفضل ما أوصيك به تقوى الله الذي هو دعامة الامر وبه يقوم الدين والدنيا، ومن بعد ذلك فاعلم يا بني أن الناس قد أصبحوا إلا قليلا في عمى من أمرهم يضرب بعضهم بعضا على دنيا فانية قد نعاها الله إليهم، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لجدك: هذا الامر كائن في ولدك عند زواله (١) عن بني أمية، فمن ولي منهم أمر الامة فليتنق الله، وليعمل بالحق، وليقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أحق الناس باتباع أثره أمسهم به رحما، وليست الحجاز لكم بدار بعدى فإذا أنت وإرئيتني فالمم شعث أهللك والحق بالشام فإن لبني أمية أكلا لا يد أن يستوفوه، وهم وإن كانوا على ضلالتهم وعتوهم أرف بك وبأهلك من آل الزبير للرحم التي بينك وبينهم، وتوق حركات (٢) بني عمك من بني علي بن أبي طالب وأوصي بذلك ولدك فإن لهم حركات (٣) يقتل الشاخص فيها، وهلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وصلى عليه محمد بن الحنفية فلما دفن قال: مات [٥٩ أ] رباني هذه الامة (٣).

(١) في الاصل: " عند زوال هذا الامر " وما أثبتنا من كتاب التاريخ ص ٢٤٢ ب. (٢) في كتاب التاريخ " خرجات " ص ٢٤٢ أ. (٣) انظر كتاب التاريخ ص ٢٤٢ ب - ٢٤٣ أ. [*]

[١٣١]

محمد بن يوسف بن يعقوب الهاشمي قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن ابن عيسى قال: حدثني سليمان بن عيسى بن موسى عن عيسى بن موسى بن محمد بن علي عن أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الله: بأي الرجلين تأمرني أن ألحق ؟ - يعني عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير - . قال: يا بني الحق بابن عمك عبد الملك فإنه أقرب وأخلق للامارة (١)، ودع ابن الزبير فأياك وإياه، فإنني رأيت لا يعرف صديقه من عدوه، ومن يكن كذلك لم يتم أمره ولم يصف له، إن عبد الملك مشى القدمية (٢) وإن ابن الزبير مشى القهقري، وتمثل: بنونا: بنو أبنائنا، وبنائنا: * بنوهن أبناء الرجال الأباعد وقال: يا بني إذا أتيت الشام فخيرك عبد الملك المنازل، فانزل الجبال بالشرارة، فإن الملك إذا تحول عن بني أمية تحول إلى رجل من أهل الشرارة من أكبر أهل بيت في الناس، من أكثر حي في الناس - يعني أكثر في الشرف - وأنتم أولئك. فلما توفي عبد الله افترق علي والعباس ابنا عبد الله فلحق العباس بمصعب بن الزبير، وانتهى علي في عبد الملك إلى قول أبيه [٥٩ ب]، فلما قدم عليه خيره المنازل، فاختر الشرة، وأكرمه، وعرف له حقه، وسأله عن أخيه العباس فقال: أتى العباس [العراق] (٣) لحاجة له، فقال: لا بل اختار مصعبا، أما إنني إن ظفرت به عرفت حقه

(١) في ن. م. ص ٢٤٣ أ: " بالامارة ". (٢) في الاصل: " التقديمية ". (٣) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٤٢ ب. [*]

[١٣٢]

ووصلت قرابته ولم اعتد عليه بذلك. وسأل مصعب العباس عن علي فقال: أتى الشام لحاجة، فقال: بل اختار عبد الملك أما إنني إن

ظفرت به عرفت حقه ووصلت قرابته ولم أنسها له (١). موت عبد الله بن عباس رحمه الله حدث محمد بن الضحاك عن داود بن عطا مولى المزيين عن موسى ابن عقبة عن مجاهد أن عبد الله بن العباس مات بالطائف فصلى عليه ابن الحنفية فأقبل طائر أبيض فدخل في أكفانه، فما خرج منها حتى دفن معه (٢)، فلما سوي عليه التراب قال محمد بن الحنفية: مات والله اليوم حبر هذه الامة. سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: لما مات عبد الله بن العباس قال محمد بن علي: مات رباني هذه الامة. أبو المنذر عن أبيه عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال: حدثني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أنه إذا قبض سقى الله [٦٠ أ] قبره سحابة بيضاء قدر القبر، فتصب ماءها حتى ترويه ثلاثا ثم تقشع. فلما دفن سمعوا صوتا: * (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) * الآية ٣،

(١) في ن. م. ص ٢٤٣ ب، إن مصعبا قال: " أما إنني إن ظفرت به لم أستبقه ولم أنسها له ". (٢) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٩، ق ١ ص ٥٢٢. (٣) سورة الفجر، الآيات ٢٧ و ٢٨. [*]

[١٣٣]

وأتى طائر أبيض فدخل قبره، وأصابه ذلك المطر كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم. سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: توفي عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان وستين (١) وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وكان يصفر لحيته. وحدث علي بن المغيرة عن هشام بن محمد بن السائب قال: صلى محمد ابن علي على عبد الله بن عباس وكبر عليه أربعاً وضرب على قبره فسطاطاً.

(١) انظر مروج الذهب ج ٣ ص ١٠٨، والمعارف لابن قتيبة (تحقيق ثروة عكاشة ط. دار الكتب) ص ١٢٣. [*]

[١٣٤]

أخبار علي بن عبد الله بن العباس (١) ولد علي بن عبد الله ليلة قتل علي بن أبي طالب في شهر رمضان سنة أربعين فسمي باسمه، وكان أصغر ولد عبد الله سنا، وكان أجمل قرشي وأوسمه، وكان يكنى أبا محمد، ويقال له: السجاد. ويقال: سمي باسم علي بن أبي طالب وكني بكنيته، أبا (٢) الحسن، فقال له عبد الملك بن مروان: لا والله ما أحتمل لك الاسم والكنية جميعا فغير أحدهما، فغير كنيته فصيرها أبا محمد، وكان أصغر ولد أبيه سنا وكان جميلا وسيما. وروي (٣) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه افتقد عبد الله بن عباس في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه: ما بال [٦٠ ب] أبي العباس لم يحضر؟ فقالوا: ولد له مولود. فلما صلى قال: امضوا بنا إليه، فأتاه فهناه فقال: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، ما سميته؟ فقال: أو يجوز أن أسميه حتى تسميه؟ فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال: خذ إليك أبا الاملاك، قد سميته عليا، وكنيته أبا الحسن. فلما قام (٤)

(١) انظر أخباره في أنساب الاشراف ق ١ ص ٥٦٠ وما بعدها. (٢) في الاصل: " أبو ".
(٣) روى المبرد هذا الخبر، الكامل ج ٢ ص ٢١٧. (٤) انظر كتاب التاريخ ص ٢٤٣ ب. [*]

[١٣٥]

معاوية قال لابن عباس: ليس لكم اسمه وكنيته، قد كنيته أبا محمد، فجرت عليه. صفة علي بن عبد الله معن بن عيسى قال: حدثني عطا بن خالد الوابضي قال: رأيت علي بن عبد الله يصيح بالسواد. الفضل بن دكين قال: حدثنا هشيم (١) بن هشام > عن < (٢) أبي ساسان (٣) عن أبي المغيرة قال: إن كنا لنطلب لعلي ابن عبد الله الخف فما نجده حتى نصنعه له صنعة، والنعل فما نجدها حتى نصنعها له صنعة، وإن كان ليغضب فنعرف ذلك فيه بينا، وإن كان ليصلي في اليوم والليل ألف ركعة. أبو قلابة قال: حدثني نصر بن قديد أبو صفوان القديدي قال: حدثني إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله عن أبيه قال: بينا نحن نطوف مع أبينا علي بن عبد الله، وهو فوقنا بنحو ذراع، إذ نظر إليه > شيخ < (٤) فقال: من هذا؟ فقل: علي بن عبد الله بن عباس. قال: سبحان الله [٦١ أ] لشد ما نقص الناس! لقد رأيت جد هذا وهو مثل القبة، ولقد رأيت أباه عبد المطلب وهو مثل الخباء (٥).

(١) في الاصل: هشيم. انظر فهرس الطبري (ط. دي خوية) ص ٦١٤، وس ١ ص ١٨٢٥. (٢) زيادة. (٣) هو حزين بن المنذر. انظر فهرس الطبري ص ١٤٢. (٤) زيادة يقتضيها السياق. (٥) قارن بالكامل ج ١ ص ٩٣. [*]

[١٣٦]

أحمد بن السري البزاز الرياشي قال: حدثنا الاصمعي قال: كان علي ابن عبد الله يتخطى البعير وهو بارك. قال: كان علي بن عبد الله سيدا شريفا بليغا (١). ويقال: إن علي بن عبد الله كان إلى منكب أبيه عبد الله وكان عبد الله إلى منكب العباس، وكان العباس إلى منكب عبد المطلب (٢). وقال علي ابن عبد الله: سادة (٣) الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء. محمد بن عبد الله العطار قال: حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال: حدثني ابن عائشة عن أبيه قال: قدم طبيب من أطباء الروم على خليفة من الخلفاء من بني أمية فلفيه علي بن عبد الله بن العباس فقال له: إن أبي عبد الله بن عباس ذهب بصره وعبد المطلب ذهب بصره وأنا أجد في بصري سوءا، قد خفت أن يصيبني ما أصابهم، فنظر إليه فقال: تجنب الملح وما غلب عليه الملح، فتقطعت أشفاره، وفسدت أجفانه، وبقي بصره على حاله. عبد الله بن الربيع قال: حدثني الهيثم بن عدي قال: قال علي بن عبد الله بن عباس في وقعة الحرة حيث وثب دونه الحصين (٤) بن نمير فمنعه من أن يبايع علي أنه عبد قن، فقال له مسرف: [٦١ ب] يا حصين خلعت يدك من الطاعة؟ قال: أما في هذا فنعم، والله لا يبايعك (٥) إلا على ما نريد. فبايعه على كتاب الله وسنة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم مد يده ليمسح بها يده فمنعه حصين ومسح حصين يده على يد علي ثم مسح حصين

(١) انظر ن. م. ج ٢ ص ٢١٧. (٢) انظر ن. م. ج ١ ص ٩٢. (٣) انظر العقد الفريد ج ١ ص ٢٢٩. (٤) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٢٤، ق ١ ص ٥٦٤. (٥) في الاصل: " نبايعك ". [*]

[١٣٧]

يد مسرف فعند ذلك يقول علي بن عبد الله مفتخرا: أبي العباس قرم (١) بني لؤي (٢) * وأخوالي الكرام (٣) بنو (٤) وليعه هم منعوا ذماري يوم جاءت * كتائب مسرف (٥) وبنو اللكيعة أراد (٦) بي التي لا عز (٧) فيها * فحالت دونه أيد رفيعه (٨) وباع غيره على ما أرادوا غير علي بن عبد الله وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فإنه قال لمسرف: أبايع على ما بايع عليه ابن عمي، فقبل ذلك منه لوصية يزيد عند توجيهه مسرفا إلى المدينة. فقال سالم بن عبد الله بن عمر لعبدالله: يا أبا ! أما ترى ما يصنع هذا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ فقال: يا بني ! كل بمراى من الله ومسمع، إن شاء أن يغير غير.

(١) في الاصل: " قوم " والتصويب من مروج الذهب ج ٥ ص ١٦٥، والكمال ج ١ ص ٣٦٠. (٢) في الاصل: " بني قضي ". (٣) في مروج الذهب والكمال " الملوك ". (٤) في الاصل: " بني ". (٥) انظر الاصل ج ١ ص ٣٦٠ - ٣٦١. (٦) في الاصل: " أذ " والتصويب من مروج الذهب والكمال. (٧) في الاصل: " لاعر فيها " والتصويب من مروج الذهب والكمال. (٨) في حاشية الاصل: " وىروى: أيد منيعة " وهو نص الاصل، وفي مروج الذهب " أيدي ربيعة ". [*]

[١٣٨]

رؤيا علي بن عبد الله رأى علي بن عبد الله بن العباس في النوم كأن بيئا مشحونا أفاعي وأن [٦٢ أ] ثعبانا أسود خرج من تحت أم عبد الله بن علي فأكلها، فخرجت نار من تحت أم أبي جعفر فأحرقت الثعبان. فلما أصبح قص رؤياه فقال: تأويل رؤياي أن فلانة يعني أم عبد الله تلد مني من يقتل بني أمية، وتلد فلانة أم أبي جعفر من يملك السلطان فينازعه قاتل بني أمية فيقتله. ومن أخبار علي بن عبد الله مع الوليد بن عبد الملك أنه ضربه (١) بالسوط مرتين: مرة بسبب تزويج علي بن عبد الله لبابة بنت عبد الله بن جعفر، وكانت عند عبد الملك، فعرض تفاحة ثم رمى بها إليها، وكان أبخر، فدعت بسكين، فقال: ما تصنعين بها ؟ قالت: أميط عنها

(١) انظر المعارف ص ٢٠٧، والكمال للمبرد ج ٢ ص ٣١٧ - ٣١٨. وجاء في أنساب الاشراف (ق ١ ص ٥٦٣، ج ٣ ص ٣١٩)، " وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده، قال: لم يزل علي بن عبد الله بن أثيرا عند عبد الملك بن مروان، كريما عليه، حتى طلق عبد الملك أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فتزوجها علي، فتغير له، وثقل عليه، فيسقط لسانه بدمه، وقال: إنما صلاته رياء وسمعة. وكان الوليد بن عبد الملك يسمع ذلك من أبيه فلما ولي أفضاه وعابه عليه حتى ضربه وسيره ". انظر أيضا مخطوط عقد الجمال للعيني (دار الكتب المصرية) ج ١١ ص ٤٨٧. [*]

[١٣٩]

الاذى، فطلقها، فتزوجها علي بن عبد الله فضربه الوليد، وقال: إنما تتزوج بأمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم (١)، لان مروان بن الحكم إنما تزوج بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه. فقال علي بن عبد الله: إنما أرادت الخروج من هذا البلد، وأنا ابن عمها، فتزوجتها لآكون لها محرما (٢). وأما ضربه إياه في المرة الثانية، فإنه يروى أنه ضربه بالسوط (٣)، وحمل على بغير يدار به، ووجهه مما يلي الذنب،

وصائح يصيح عليه: هذا علي بن عبد الله الكذاب. قال: فدنا منه رجل فقال: ما هذا الذي نسيوك فيه إلى الكذب؟ قال بلغهم قولي: إن هذا [٦٢ ب] الأمر سيكون في ولدي، والله ليكون فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون، العراض الوجوه (٤) الذين كان وجوههم المجان المطرقة. ومن أخباره مع سليمان بن عبد الملك وهشام وروي أن علي بن عبد الله دخل على سليمان (٥) بن عبد الملك ومعه ابنا ابنة الخليفة أبو العباس وأبو جعفر، ويقال إنه دخل على هشام، فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال: ثلاثون ألف درهم علي دين فأمر

(١) في كتاب التاريخ " لتضع من أمر الخلافة " (٢) في الكامل: " مخرجا " (٣) انظر الكامل ج ٢ ص ٢١٨ والرواية عن أبي عبد الله محمد بن شجاع البلخي. (٤) انظر كتاب التاريخ ص ٢٤٤ أ - ب. (٥) يخطئ المبرد هذه الرواية ويرى أن الحادث كان في أيام هشام، وهو على صواب. انظر الكامل ج ٢ ص ٢١٩. [*]

[١٤٠]

بقضائه وقال له: تستوصي بابني هذين، ففعل، فشكره وقال: وصلتك رحم. فلما ولي علي قال الخليفة لاصحابه: إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول: إن هذا الأمر سيصير إلى ولده، فسمع ذلك علي، فالتفت إليه فقال: والله ليكون ذلك، وليلمكن هذان (١). جلالة علي بن عبد الله قال: إن علي بن عبد الله كان إذا قدم مكة حاجا أو معتمرا، عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام (٢) وهجرت مواضع حلقها (٣) ولزمت مجلس علي بن عبد الله في المسجد الحرام وحلقته إجلالا له وإعظاما وتجيلا، فإن قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مشوا أجمعون (٤)، [٦٣ أ] ولم يكن يرى لقريش مجلس في المسجد يجتمع إليه فيه حتى يخرج علي بن عبد الله من الحرم (٥). وقال زرارة الحنفي: ما رأيت من بالحرم من قريش يعظمون منافيا إذا قدم عليهم الحرم إعظامهم علي بن عبد الله، وإنني يوما في بطن الكعبة ونفر من ورائي يخلقها (٦) ويخمرها، وقد أغلقنا علينا بابها، إذ رفع باب

(١) انظر الكامل ج ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩. (٢) في الاصل: جاء بعد (المسجد الحرام) " وحلقته " وهي زائدة حذفناها اعتمادا على رواية عيون التواريخ لابن شاذان الكندي (خط) ص ١٥٩. (٣) في الاصل: " حلقته " والتصويب من عيون التواريخ. (٤) في عيون التواريخ: " جميعا حوله " وفي عقد الجمان " حوله ". (٥) في مخطوط عيون التواريخ ص ١٥٩، ومخطوط عقد الجمان ج ١١ ص ٤٨٨: " ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم ". (٦) من الخلق وهو الطيب. [*]

[١٤١]

الكعبة، وخرجت حلقته، فبادرنا إلى الباب مستعظمين لذلك، منكربين له، ففتحن الباب، فإذا قريش مزدحمة على درجة الكعبة، فقلت: سبحان الله تغفلون هذا بباب بيت الله؟ فقالوا: أبو الخلفاء من بني هاشم قائم على بابها، وأنت في بطنها، فإذا علي بن عبد الله بن عباس في وسطهم، وهم حوله، يريد دخوله الكعبة، ففتحت (١) له الباب فدخل ودخلوا، وإن والي بني أمية ما يستترون منه بإعظام علي بن عبد الله وتجيلاه، ولا أخفوا مقالتهم مخافة أن تبلغه (٢). عبد الله بن هارون بن موسى قال: حدثني أبي عن جدي عن أبيه محمد ابن عبد الله قال: حضرت عند هشام بن عبد الملك، وفتح البابين، ووضع الغداء فدخل عليه أذنه فقال: يا أمير المؤمنين! بالباب

رجل على برذون له، لا يدخل إلا أن تأذن له. قال: وبلك ومن هو؟
أذن له، فإذا علي ابن عبد الله بن عباس، فساعة دخل قام إليه ثم
قال: يا معشر قريش قوموا إلى سيدكم، هذا يرتفع من حيث يتضع
الناس، ثم سأله [٦٣ ب] حوائجه فقضى له أربع حوائج لها قيمة
عظيمة، ثم أنشأ هشام (٣) يقول: إن (٤) أبصرته قريش قال قائلهم
* إلى مكارم هذا ينتهي الكرم هذا الذي تعرف البطحاء وطأته *
والبيت يعرفه والحل والحرم يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم
إذا ما جاء يستلم هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا النقي النقي
الطاهر العلم

في الاصل: " ففتحت ". (٢) في الاصل: " أن يبلغه ". (٣) الابيات من قصيدة للفرزدق
يمدح بها الامام زين العابدين علي بن الحسين. انظر الاغاني ج ١٥ ص ٣٢٧. (٤) في
الاغاني: " إذا رآته قريش قال قائلها ". [*]

[١٤٢]

جود علي بن عبد الله رجل (١) من كنانة عن أبيه عن جده أنه خرج
من الحجاز إلى سليمان بن عبد الملك بالشام في خلافته، قال:
فلما انصرفت من عنده، نزلت بالشرأة على علي بن عبد الله،
فأقمت عنده أياما وليالي، في كل يوم ينزل عنده نفر من الحجاز
وأهل الشام فيضيغهم، ويقريهم، ويزودهم، ويسأل أهل الحجاز عن
أهل الحجاز، وأهل الشام عن أهل الشام، فإذا ارتحل أولئك من
عنده نزل قوم آخرون، فذكرت ما يلزمه في ذلك من عظيم المؤونة
فتمثل قول عجير (٢) السلولي: وماذا علينا أن تجئ ركائب * كريموا
المحيا شاحبوا المتحسر (٣) فتخبرنا عما نريد (٤) ولو خلت * لنا (٥)
القدر لم نخبر (٦) ولم نتخبر (٧) أحمد بن يحيى بن جابر قال:
حدثني حفص بن عامر العمري عن الهيثم

(١) انظر أنساب الاشراف ج ٢ ص ٣١٧، ق ١ ص ٥٦٢. (٢) هو العجير بن عبد الله
السلولي. انظر ترجمته في الاغاني ج ١٣ ص ٥٧ وما بعدها. (٣) في أنساب الاشراف
ج ٣ ص ٣١٨. وماذا علينا أن يوافي نارنا * كريم المحيا شاحب المتحسر وفي الاغاني
ج ١٣ ص ٦٦: وماذا علينا أن يخالس ضوءها * كريم نناه شاحب المتحسر (٤) في
الاصل: " تريد " وفي أنساب الاشراف " فيخبرنا عما نريد " وفي الاغاني " فيخبرنا عما
قليل ". (٥) في الاغاني: " له ". (٦) في الاصل: " لم تخبر ". وفي الاغاني: " لم
نعجب " وما أثبتنا رواية أنساب الاشراف. (٧) في الاصل: " تخبر " وما أثبتنا رواية
الاغاني وأنساب الاشراف. [*]

[١٤٣]

[٦٤ أ] ابن عدي عن عوانة بن الحكم عن أبيه، قال: وحدثني (١)
عباس ابن هشام عن أبيه فسقت حديثهما قال: دخل عبد الملك بن
عبد الله بن نذيره (٢) على الوليد بن عبد الملك فسأله حمالة لزمته
فمنعه إياها وزبره وقال: أنت صهر لطيم الشيطان يريد عمرو بن
سعيد الأشدق فقال: أنا صهر أبي أمية، وكانت عند عمرو [أم] (٣)
حبيب بنت حريث بن سليم العذري، فولدت له أمية وسعيد ا، فأنشأ
عبد الملك بن عبد الله العذري يقول متمثلا بشعر يحيى بن الحكم
(٤): فما (٥) كان عمرو عاجزا غير أنه * أتته المنايا بغتة وهو لا يدري
فلو أن عمرا كان بالشام زرته * بأعوازها، أو كان يوما على مصر
فقال أم البنين بنت عبد العزيز امرأة الوليد، وهي جالسة خلف
الستر: يا أمير المؤمنين ! من هذا الاحمق ؟ فقال: العذري يعرض
بأبيها وكان عمرو ضربه في الخمر: وددت وبيت الله أني فديته * وعبد

العزير يوم يضرب بالخمير (٦) فقالت: ما أجرأه عليك يا أمير المؤمنين !
فقال: كفي قبل أن يأتي بخيط باطل [وكان قد] (٧) قال في شعره
هذا:

(١) ترد الرواية في أنساب الاشراف " حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن
الحكم عن أبيه " ج ٣ ص ٣١٤، ق ١ ص ٥٦١. (٢) في أنساب الاشراف " نديرة ". (٣)
زيادة من ن. م. (٤) في ن. م. يحيى بن الحكم بن أبي العاص. (٥) ن. م.: " وما ".
(٦) في ن. م. " في الخمير " .. (٧) زيادة من ن. م. ج ٣ ص ٣١٥، ق ١ ص ٥٦١. [*]

[١٤٤]

عدرتم بحى يا [بني] [(١) خيط] باطل [(١) * وكلكم بيني البيوت
على العدر (٢)] [٦٤ ب] فأمر به الوليد فأخرج (٢)، فصار إلى علي
بن عبد الله فأخبره خبره، فقال علي: علينا المعول وعندنا المحتمل،
فأعطاه حمالته وأجازته وكساه، فأنشأ العذري يقول في ذلك: شهدت
عليكم أنكم خير قومكم * وأنكم رهط (٤) النبي محمد فنعم أبو
الاضيف والطالب (٥) القرى * علي حليف الجود في كل مشهد فإن
الذي يرجو سواكم، وأنتم * بنو الوارث الزاكي، لغير مسدد وإني
لأرجو أن تكونوا أئمة * تسوسون من شئتم (٦) بملك مؤيد وإني
لمن والاكم لالوكة (٧) * وإني لمن عاداكم سم أسود صلاة علي بن
عبد الله قال: كان لعلي بن عبد الله خمسمائة أصل زيتون يصلي كل
يوم إلى كل أصل ركعتين، فكان يدعى ذا الثغفات (٨). قال زرير
مولى علي ابن عبد الله: كتب إلي علي أن أرسل إلي بلوح من
المروة أسجد عليه،

(١) زيادة من ن. م. أما الاصل فجاء فيه " عدرتم بنحى ؟؟ يا حيط ". (٢) في أنساب
الاشراف " على عدر ". (٣) في أنساب الاشراف ج ٢ ص ٢١٥، ق ١ ص ٥٦١ " فأخرج
عنه ". (٤) في ن. م.: " آل ". (٥) في ن. م.: " والطالبي ". (٦) في ن. م.: " من
سسستم ". (٧) في الاصل: " لالووه "، وفي أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣١٥ " لالووه ".
وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ١٧٧. (٨) انظر الكامل للمبرد ج ٢ ص ٢١٧. [*]

[١٤٥]

فكان يصلي كل يوم أربعمئة ركعة، ويقال: إنه كان يصلي ألف ركعة
(١) كل يوم (٢). وكانت قريش تسميه السجاد، وإنما عرفوا عدد ما
يركع أنه كان له خمسمائة أصل زيتونا، فكان يصلي كل يوم تحت كل
شجرة ركعتين. [٦٥ أ] أحمد بن يحيى بن جابر (٣) قال: حدثني أبو
أيوب الرقي (٤) قال: حدثني الحجاج الرصافي عن أبيه قال: كان
علي بن عبد الله بالشرارة من أرض دمشق لازما مسجده يصلي كل
يوم ألف سجدة (٥) على لوح أني به من زمزم، وكان لا يمر به أحد
يريد الشام من الحجاز أو يريد الحجاز من الشام إلا أضافه ووصله إن
كان ممن يلتمس صلته، ومما كان يتمثل به علي بن عبد الله شيخ
من الانصار عن عمه أنه قال: كنت ردف أبي علي بغل بالشام وهو
يساير علي بن عبد الله بن عباس إذ طلعت خيل الوليد بن عبد
الملك، فلما رآها علي بن عبد الله خاص عنه، ثم تمثل قول جذل (٦)
الطعان:

(١) انظر المعارف لابن قتيبة ص ١٢٣. (٢) في الاصل " كل يوم ألف ". (٣) هو
البلاذري، ويرد هذا الخبر في أنساب الاشراف ج ٢ ص ٣١٧، ق ١ ص ٥٦٢. (٤) في

ن. م. " أبو أيوب سليمان الرقي المؤدب ". (٥) في ن. م. " خمسمائة ركعة ". (٦) في الاصل: " جدل " والتصويب من الاغانى، وجزل الطعان عاش في العصر الجاهلي. انظر الاغانى ج ١٦ ص ٦٠ و ٦٧، وفي الطبري س ٢ ص ٢٨١ يرد ابن جدل الطعان، وفي مخطوط له جدل. [*]

[١٤٦]

فإن أعجل إليك (١) فأنت همي * وإن ألبث فكيدك ما أكيد فقلت لعمي: في أي سنة كان ذلك ؟ قال: لا أدري لطول مقامنا كان بالشام. زيد بن سعد الانصاري عن أبيه عن نجدة قال: كنت عند علي بن عبد الله بن عباس فدخل شيخ من بني عبد المطلب بن عبد مناف فحادثه ثم قال: يا أبا محمد، الوليد بن عبد الملك شديد العلة، فتمثل علي بن عبد الله بقول يزيد (٢) بن الصعق الكلابي: [٦٥ ب] أواردة غدوا عكاظا بفجرها * ولم يوفها بالكيل (٣) بالصاع مترعا فقال الشيخ: يا أبو محمد لئن هلك قبل أن تكيل له بالصاع الذي كان به يكيل لتحتلبن بنو أمية من بعده دما. محمد بن عبد الرحمن الجمحي عن أبيه عن جده أنه قال: قدمت الشام في خلافة الوليد بن عبد الملك فدخلت يوما مسجد دمشق فرأيت علي بن عبد الله جالسا فجلست إليه فقال: اسمع ما يقول هؤلاء المشيخة، فالتفت فإذا مشيخة من أهل الشام يقرظون بني أمية ويقضون (٤) بني هاشم، فاسترجعت، فأخذ بيدي، ثم نهض ونهضت معه، فلما خرج من المسجد تمثل قول نابغة بني جعدة (٥):

(١) في الاصل: " فإن أعجل إليك عليك فأنت همي ". (٢) هو يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي، جاهلي. انظر الاغانى ج ١١ ص ١٥٥. (٣) في الاصل: " ولم يوفها الصاع بالكيل بالصاع مترعا " وهو غير مستقيم الوزن ولعل ما أثبتنا أقرب إلى الصواب. (٤) في الاصل: " يقضون ". ويقضون يعيرون. (٥) هو عبد الله بن قيس، شاعر مخضرم، انظر ترجمته في الشعر والشعراء (ط. بيروت ١٩٦٤) ج ١ ص ٢٠٨ - ٢١٤. [*]

[١٤٧]

فلا خير في جهل إذا لم يكن له * حليم إذا ما أورد الامر أصدرًا ولا خير في حلم إذا لم يكن له * موارد تحمي صفوه أن يكدرًا (١) رجل من الحجية (٢) عن جده أنه نزل بالشرارة على علي بن عبد الله، قال: فركب يوما لحاجة وأنا معه ثم أقبل نحو المنزل فإذا بنوه يرمون بالنبل بين غرضين ويجزون، فقال: يا أبا قصي، أترأهم جديرين بطلب ثأرهم ؟ قلت: كذاك الظن بهم، فتمثل قول زفر (٣) بن حارث الكلابي: وقد بنيت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا ولد علي بن عبد الله (٤) [٦٦ أ] محمد بن علي أبو الخلفاء، أمه العالية بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وداود بن علي، وعيسى بن علي، وهما لام ولد، وسليمان بن علي وصالح بن علي وهما لام ولد (٥)، وأحمد ومبشر وبشر بنو علي لا عقب لهم، وإسماعيل وعبد الصمد وهما جميعا لام ولد. ولاحمد بن إسماعيل يقول ابن الدمينه الخثعمي (٦):

(١) انظر البيتين في الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٠٨ - ٢٠٩. (٢) انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٢٢٠. (٣) زفر بن الحارث الكلابي، كان مع الضحاك بن قيس في مرج راهط، وقال بعدها قصيدته التي منها هذا البيت. انظر الطبري س ٢ ص ٤٨٣، ومروج الذهب ج ٥ ص ٢٠٢، وانظر أيضا الاغانى ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ و ج ١٢ ص ١٩٨ - ١٩٩. (٤) انظر المعارف ص ١٢٤ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٠. (٥) اسمها سعدى. المعارف ص

[١٤٨]

يا أحمد الخير بن اسماعيل * إليك أشكو الغل والكبولا وغشم ظلم
من بني سلولا * إليك أزجي عنسا نسولا (١) صائبة الرجل (٢) بها
زجولا * أطل فوق رجلها معدولا وعبد الله الأكبر لا عقب له وأمه أم
أبيها (٣) بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن علي، لا
عقب له، وأمه من بني الحريش، وعبد الملك وعثمان وعبد الرحمن،
وعبد الله الأصغر السفاح الذي خرج بالشام، ويحيى وإسحاق
وبعقوب وعبد العزيز وإسماعيل الأصغر وعبد الله الأوسط وهو الأحنف
لا عقب لهم، وهم لامهات أولاد شتى، وفاطمة وأم عيسى الصغرى
وأمنة (٤) ولبابة وبريهة الكبرى وبريهة الصغرى وميمونة وأم علي [ب
٦٦] والعالية بنات علي وهن (٥) لامهات شتى، وأم حبيب بنت
علي وأمها أم أبيها (٦) بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

(١) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٥٦، ق ١ ص ٥٧١ جاء هذا الشطر: " أزجي إليك
شارقا نسولا ". (٢) في الاصل: " الرجل "، ولا يرد هذا الشطر في أنساب الاشراف.
(٣) في الاصل: " أم ولد انها " والتصويب من المعارف ص ١٢٤، وأنساب الاشراف ج ٣
ص ٢١٣، ق ١ ص ٥٦١. (٤) وفي المصدرين السابقين " أمينة ". (٥) في الاصل: " وهو ".
(٦) في الاصل: " أم ابنها ". [*]

[١٤٩]

خير (١) سليل بن عبد الله بن عباس مع علي بن عبد الله قال:
أخبرني أبي عن عيسى بن عبد الله قال: كان عبد الله بن عباس
وطئ جارية له كان لا يثق بها، وكانت تدخل وتخرج، فجاءت بولد ذكر
سماه سليطا، فكان في حياته يدعو له لأمه (٢) فلما توفي ادعت أم
سليط أنه من عبد الله فخاصمت علي بن عبد الله إلى الوليد بن عبد
الملك، فتعصب عليه الوليد، فأراد أن يحكم لسليط، وكره علي بن
عبد الله أن يدخل في نسيه من ليس منه، فأرسل إلى سليط: لا
حاجة لك في حكم الوليد، فائتني فإني أقربك وأشهد لك. فزعم
الناس أن سليطا قتل، ثم سكرت له ساقية في بستان كان في
منزل علي بن عبد الله ثم دفن فأجرى عليه الماء فسأله الوليد عنه
فأنكر، فأرسل إلى منزله ففتش وأخذ بعض غلمانه فأقروا وأروهم (٣)
الساقية فنبشوها فأخرجوه وحملوه إلى الوليد فأمر بعلي بن عبد
الله [فاقيم في الشمس] (٤)، فاجتنبه من كان بحضرته من بني
هاشم خشية للوليد فجاء إليه عبد الله (٥) بن عبد الله بن الحارث
فألقي عليه مطرفه وحمله إلى

(١) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣١٩، ق ١ ص ٥٦١، وفيه تفاصيل أوفى، وقد روى
الخبر عن عباس بن هشام (ابن الكلبي) عن أبيه عن جده. (٢) الاصل: " عبده وأمه "
وهو تحريف. ودلالة الرواية أن ابن عباس لم يعترف بأن سليطا ابنه. (٣) في الاصل: " وأروهم ".
(٤) زيادة من أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٢٢، ق ١ ص ٥٦٤. (٥) انظر
المصدر السابق. [*]

[١٥٠]

منزله وعالجه، فلم يزل في منزل عبد الله حتى عوفي، فلما عوفي أخرجه [٦٧ أ] الوليد إلى الحميمة، وقال: لا تجاورني بدمشق فاضطغن علي > بن < (١) عبد الله ما فعل به حتى كان من أمره ما كان. ملتقطات أخبار علي بن عبد الله رجل من بني مخزوم عن أبيه عن جده، أنه خرج من مكة إلى يزيد بن عبد الملك بالشام في خلافته، فلما انصرف من عنده نزل بالشرارة على علي بن عبد الله، فصادفه في مسجده وبنوه حوله ومواليه، فبهج علي برؤيته وحذل (٢) بقره وسأله عن حاله وما صنع في مسيره. قال: ثم سألتني عمن رأيت من بني أمية بالشام (٣) ومن خلفته منهم بالحجاز، فلما فرغ من مسألته عنهم شكاهم إلي، ثم أقبل على بنيه فقال: يا فلان ! اقرأ، يا فلان ! حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا فلان ! أفرض، يا فلان ! اخطب، يا فلان ! أنشد. فانتهي كل واحد إلى ما أمره به ثم قال لهم: تذكروا الحلال والحرام، وليسأل بعضكم بعضا عنه، ويحتج بعضكم على بعض فيه، ويروي بعضكم فيه الحديث لبعض، ففعلوا ذلك. وأقبل علي بوجهه فقال: يا أبا مخزوم ! كيف ترى فتیان بني (٤) هاشم ؟ قلت: يا أبا محمد ! أراهم

(١) زيادة يقتضيها المعنى. (٢) في الاصل: جدل. (٣) في الاصل: " ثم سألتني عمن رأيت من بني رأيت من بني أمية بالشام " فحذفنا: " من بني رأيت " لانها مقحمة. (٤) في الاصل أضيفت كلمة " بني " فوق السطر بين " فتیان " و " هاشم ". [*]

[١٥١]

ملء عين الصديق ورغم العدو. فضرب بيده على فخذي ثم قال: يا أبا مخزوم ! أما ورب الكعبة لا ينأمون عن طلب ثأرهم حتى يدركوه. [٦٧ ب] حدث بعض مشايخنا أن زرينا مولدي عبد الله بن عباس قال: كان علي بن عبد الله جالسا في زمزم فأقبل إليه شيخ من كنانة فقبل رأسه وأطرافه وتنشقه بالقبيل وترشفه، وجعل يديه بأبيه وأمه، ويسأله عن حاله وولده وأهل بيته، ثم جلس يحادثه، وسمعتة يقول: ابشر أبا محمد بالغنى من الله فقد أظلك النصر وأتتك الدولة، لقد شهدت مقدم معاوية المدينة حاجا بعد هلاك علي بن أبي طالب، فسمعت عمرو بن عثمان بن عفان يقول لمعاوية: يا أمير المؤمنين ! لو سعدت المنبر فنلت من علي، فقال معاوية: لست بفاعل، إنني أقبل على الأمر إذا أقبل علي وأدبر عنه إذا أدبر عني، والله لقد لقيني علي فما فارقتني حتى خفت أن يقتلني، والله لو قتلني ما أفلحتم بعدي، واعلموا يا بني أمية أن لكم من بني هاشم يوما مرا فاستعجلوا الاعاذه بالله من شره. فقال علي بن عبد الله: حسينا الله ونعم الوكيل. قيل لعلي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم: بم صحت سلامتك على الناس ؟ قال: لانه صحت سلامتهم علي. قال: ما رأيت أحدا قط أكبر مني سنا إلا قلت: عبد الله قبلي، ولا أحدث مني سنا إلا قلت: عصيت الله قبله، ولا في مثل سني إلا قلت: أعرف [٦٨ أ] من نفسي ما لا أعرف منه. علي بن عبد الله القرشي مولى لهم قال: خرج الوليد (١) ليلة إضحيانة (٢)

(١) انظر الاغانى ج ١٦ ص ١٨٢ - ١٨٤ حيث يروي عمر بن شبة الخبر ويجعله مع عبد الملك بن مروان، ويورد رواية أخرى عن علي بن محمد بن النوفلي عن عمه تجعله مع الامير سليمان بن عبد الملك أيام الوليد بن عبد الملك. (٢) في الاصل: " اصحيانة ". [*]

[١٥٢]

فنادى: أين الراجز العذري ؟ فجاء فأخذ بخطام راحلته، وأقبل يرتجز ويقول: يا أيها البكر الذي أراكا * عليك سهل الارض في ممشاكا ويحك (١) هل تعلم من علاكا * أكرم شخص ضمه سرحاكا إن ابن مروان على ذراكا * خليفة الله الذي امتطاكا لم يحب بكرا مثلما حباكا (٢) قال فأخذ الفضل بن عباس بن عتبة (٣) بن أبي لهب بخطام راحلة علي بن عبد الله بن عباس وأنشأ يقول (٤): يا أيها السائل عن علي * تسأل (٥) عن بدر لنا بدري > من < (٦) نسك في العيص (٧) أبطحي * سائلة غرته مضي أغلب في العلياء غالبى * مردد في المجد هاشمي (٨) - أبوه عم المصطفى النبي - ولين الشيمة شمري ليس بفحاش ولا بذي * عف نجيب مجتبي (٩) تقي مهذب مطهر بهي * أعد للمسكين والغني

(١) في رواية عمر بن شبة " ويلك " كما أنها لا تورد الشطر الثاني. (٢) في رواية عمر بن شبة " لم يعل بكرا مثل من علاكا ". (٣) في الاصل: " عينة " والتصويب من ابن الكلبي، جمهرة النسب ق ١ ص ١٨، وجمهرة انساب العرب ص ٧٢، والاعاني ج ١٦ ص ١٧٥. (٤) أورد عمر بن شبة خمسة أشطر فقط، وابن النوفلي ستة أشطر مع اختلافات سنشير إليها. (٥) في الاعاني " سألت ". (٦) زيادة وفي رواية ابن النوفلي " مقدم في الخير أبطحي ". (٧) العيص: الاصل والمنبت الكريم. (٨) في الاعاني " ولين الشيمة هاشمي ". (٩) في هامش الاصل كتبت كلمة " مخبت " وأشير إلى أنها بدل " مجتبي ". [*]

[١٥٣]

[٦٨ ب] خلطين من شحم ومن نقي * شابهما بالازرق المشوي مصلصل طينته مكي * حل محل البيت زمزمي زمزم يا بوركت من طوي (١) * بوركت للساقي والمسقي يسقيهم بالمشرب الروي * إن تلقه بالانس الحرمي تلق امرءا ليس بأجنبي * وليس عند العزم بالمكني جاء على مهذب مهري (٢) * بصلويه اثر النفى نفيه الحولي والعامي * في الحرب حتف البطل الكمي بكل غضب الحد مشرفي * وأسمر في الكف سمهري فلما أصبحوا كلم علي بن عبد الله الوليد فيه فقال: لا أعطيه درهما، أليس الذي قال البارحة ما قال ! فأجازه علي بن عبد الله وكساه، فقال في ذلك: فإن يغضبك قولي في علي * وتمنع ما لديك من النوال فإن محمدا منا وأنا * ذوو المجد المقدم والفعال وإن لدى ابن عباس نوالا * وما طالبت من صدف ومال بنا دار (٣) العباد لكم فأمسوا * يسوسهم الركيك من الرجال [٦٩ أ] كفاني ما نحلنت به عليا (٤) فأقناني (٥) ولم يك ذا اعتلال

(١) في رواية النوفلي في الاعاني ج ١٦ ص ١٨٢: " زمزم يا بوركت من ركي ". (٢) في الاصل: " مهدي " والتصويب من الاعاني - رواية عمر بن شبة، وقد جاء الشطر فيه: " جاء على بكر له مهري "، وقد روى مع هذا الشطر الشطرين الاول والثاني والخامس والسادس من القصيدة. (٣) لعلها: دان. (٤) في الاصل: " علي ". (٥) في الاصل: " فامناني ". [*]

[١٥٤]

أخبار علي بن عبد الله مع عبد الملك قال: لما مات عبد الله بن عباس، وقد أوصى إلى علي ابنه أن يلحق بعبد الملك بن مروان بالشام حفظ وصيته، فشخص بعد موته إلى الشام، فقدم على عبد الملك، وقد استوسق له الشام، فأكرمه وأجلسه معه على سريره، وقوى بمكانه على ابن الزبير، وقال لوجه أهل الشام: هذا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم قد أتاني عارفا بأني أولى بالامر من ابن الزبير (١)، فزاد ذلك في بصائرهم. وقال له عبد الملك: ارتد منزلا

تضم فيه أهلك وخاصتك. فبلغنا أن علياً قال له: أحب المنازل إلي أخلاها وأبعدها من العوام، فأني متى أقمت معك بدمشق لم أمن أن يلقاك بعض أهل الشام فيقول: قال علي، ولقي علي، وعرضني لتهمتك. فقال له عبد الملك: وصلتك رحم، ما أنت بمتهم، والبلقاء منزل صدق تضم فيه أهلك وحشمك وتقيم عندي ما أحببت، وتأتيني إذا شئت، ولست تبعد عني، ولا ينسأك ذكرني، ولا يبعد عنك خبر من بالحجاز من أهل بيتك. فنزل بالشرارة من البلقاء ونزل من الشرارة الحميمة. ولم يزل عبد الملك له مكرماً معظماً، يجلسه معه على سريره إذا دخل ويحادثه ويسامره. وقد بلغنا أنه بينا هو [٦٩ ب] ذات يوم جالس معه إذ فاخره عبد الملك فجعل يذكر أيام بني أمية، فبينما هو كذلك إذ نادى المؤذن بالأذان فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فقال علي لعبد الملك: تلك المكارم لأقبيان من لبن * شيباً بماء فعادا بعد أبو الـ

(١) انظر كتاب التاريخ ص ٢٤٣ ب. [*]

[١٥٥]

فقال عبد الملك: الحق في هذا لبين من أن يكابر. ولما شخص عبد الملك في العام الذي أصاب فيه ابن الزبير قيل له: لو أخرجت عامك هذا، فقال: إني أبادر بقبالة موت رجلين من أصحاب محمد، واستفتح عليه بهذا المظلوم، علي بن عبد الله، فأصابه في تلك الخرجة. ولم ظفر عبد الملك بمصعب استجار عبد الله (١) بن يزيد، أبو خالد بن عبد الله القسري، بعلي بن عبد الله فأجاره وأمنه، وكلم فيه عبد الملك فأنفذ ذلك له، فكان خالد بن عبد الله عند ولايته العراق قد استصحب داود بن علي ووصله وأكرمه حفظاً ليد علي عند أبيه. ولم يزل علي بن عبد الله على حاله عند عبد الملك حتى هلك عبد الملك، وولي ابنه الوليد بعده، فلم يكن لعلي في إكرامه على مثل ما كان عليه أبوه. محمد بن يزيد أبو العباس النحوي (٢) قال: حدثنا جعفر بن عيسى بن جعفر ابن سليمان عن زينب بنت سليمان بن علي قالت: كان علي بن عبد الله بن العباس عند عبد الملك، [٧٠ أ] ففاجأته هدية صاحب خراسان وهي فص وجارية وسيف، وقال: يا أبا محمد ! إن حاضر الهدية شريك فيها، فاختر، فاختار الجارية. قالت زينب: وهي جدتنا، يقال لها سعدى، فولدت سليمان وصالحا ابني علي. وفي غير هذا (٣) الحديث، أنها من سبي الصغد (٤)، من رهط عجيف بن عنبسة، فأولدها سليمان وصالحا، فلما أولدها سليمان

(١) في الاصل: " عبداً لله ". (٢) أي المبرد. ويرد الخير في الكامل ج ٢ ص ٢٢٠، ويبدأ " وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال.. " وفيه إيجاز. (٣) يرد هذا في الخبر الذي رواه المبرد في الكامل ج ٢ ص ٢٢٠. (٤) في الاصل: " من بني الصغد " والتصويب من الكامل. عن الصغد انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٩. [*]

[١٥٦]

اجتنبت فراشه، فمرض سليمان من جدري خرج عليه، فانصرف علي من مصلاه وإذا بها على فراشه فقال: مرجأ بك يا أم سليمان، فوقع (١) بها، فأولدها صالحا، فاجتنبته بعد، فسألها عن ذلك فقالت: خفت أن يموت سليمان فيقطع السبب (٢) بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالآن إذ ولدت صالحا فبالحري إن يذهب واحد (٣) يبقى الآخر، وليس مثلي اليوم من وطئه الرجال، وكان فيها رثة فهي

الآن معروفة في ولد سليمان وصالح (٤). خبر عبد الملك وخطبته الشقراء (٥) محمد بن الهيثم بن عدي قال: حدثنا إبراهيم بن عدي عن عيسى بن موسى الهاشمي قال: أخبرنا أبو جعفر أمير المؤمنين عن محمد بن علي قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى عمر بن محمد صاحب البلقاء أن اخطب علي الشقراء بنت شبيب بن عوانة بن حارثة بن حليف بن مشجعة الطائية، وهي يومئذ في بادية له في خيام ومعه عدة [٧٠ ب] من أصحابه، فأرسل إليه عمر بن محمد: إن أمير المؤمنين قد كتب إلينا أن اخطب عليه الشقراء بنت شبيب فاحضر، فأرسل إليه: ما لنا إليكم حاجة، فإن كانت لامير المؤمنين حاجة فليات

(١) في الاصل: " فأوقع بها " والتصويب من الكامل. (٢) في الكامل: " النسب ". (٣) في الكامل: " إن يذهب أحدهما أن يبقى الآخر ". (٤) في الكامل: " وولد صالح ". (٥) في الاصل: " شقرا ". [*]

[١٥٧]

أو ليرسل رسولا. فقال عمر لعلي بن عبد الله: ما أرى الاعرابي يأتي فسيروا بنا إليه، فسار عمر وعلي في جماعة من وجوه أهل البلقاء، قال: فدفعنا إلى الاعرابي وهو محتب بفناء خيمته فسلمنا فرد السلام، فتكلم عمر فقال الاعرابي: أرسول أمير المؤمنين ؟ قال: نعم. قال: فإنا قد زوجناه على صدقات نسائها، وتدرى ما هو، مئة من الابل وما يتبعه من الثياب والخدم. ثم جاء بثلاث جفان من كسر خبز ولبن فأكلنا، ولا والله ما حل حبوته، ثم انصرفنا. وكتب عمر إلى عبد الملك، فأرسل إليه بمئة من الابل وعشرة آلاف (١) من الورق وما يتبعه من الثياب والطيب والخدم، فجهزها ثم حملها إلى عبد الملك وما معها من ذلك شئ إلا البعير الذي اقتعدته، ومعها نسوة من بنات عمها، فلما وافت عبد الملك أمر فأدخلت دارا وأقامت أياما. ثم إن عبد الملك بنى بها، فكان كثيرا ما يقول: ما رأيت مثل هذه الاعرابية ظرفا وخلقا (٢) ومنطقا. قال: فاشتد ذلك على عاتكة بنت يزيد ابن معاوية فأرسلت إلى روح [٧١ أ] بن زباج، وكان من أخص الناس بعبد (٣) الملك، فقالت: أبا زرعة ! قد علمت رأي أمير المؤمنين معاوية كان فيك، ورأي يزيد أبي، ورأي أمير المؤمنين، وقد أعجبت هذه الاعرابية فتأمل في إفساد ذلك عنده، قال: نعم ونعمة عين. ثم خلا بعبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين ! كيف ترى الاعرابية ؟ قال: قد جمعت ما جمع نساء أهل الحاضرة والبادية. قال: يا أمير المؤمنين ! إنك من الاعرابية كما قال الاول: وإذا يسرك من تميم خلة * فلما يسوءك من تميم أكثر

(١) في الاصل: " ألف ". (٢) في الاصل: " خلعا ". (٣) في الاصل: " لعبد ". [*]

[١٥٨]

قال: لا تقل ذلك. قال: كأنك بها قد حالت إلى غير ما هي، فكثير ذلك منه. ثم إن عبد الملك دخل عليها فقال: يا شقراء ! أعلمت ما قال روح (١) فيك ؟ إنه قال كذا وكذا. قالت: ولم ذلك ! إنني لانكر ذلك، والله ما سمع مني أمرا يكرهه، وحال عشيرتي وعشيرته ما تعلم. قال: هو ما قلت لك، وإن أحببت أسمعك ذلك منه، قالت: قد أحببت. فأمرها أن تجلس خلف الستر وأرسل إلى روح، فلما دخل عليه قال: هيه يا أبا زرعة ! والله لقد وقع كلامك مني موقعا، أترى ذلك ؟ قال:

نعم إن الاعرابية يا أمير المؤمنين تنتكت (٢) كانتكات الحبل، ثم لا تدري على ما أنت عليه منها. ففعلت [٧١ ب] فرفعت (٣) الستر وقالت: أنت فلا حياك الله ولا وصل رحمك، وقد كان يبلغني هذا عنك فما كنت أصدق. فوثب روح فقال: يا هذه إن هذا أبقاه الله أرسل إلي فأعلمني أنك خلف الستر فعزم علي أن أتكلم بهذا فلم أجد بدا (٤) من أن أبر عزيمة، وأما أنت فلا يسؤك الله. قالت: صدق والله ابن عمي. فقال عبد الملك: ويلك يا شقراء لا تقبلي منه. قالت: هو عندي أصدق منك، وجعل روح يقول: وهو مول، هو والله الحق كما أقول لك، فخرج ووقع الكلام بينهما. عبيدالله بن محمد بن عائشة القرشي ثم التيمي قال: أخبرني أبي قال: أوصى علي بن عبد الله إلى ابنه سليمان فقبل له: توصي إلى سليمان وتدع محمدا ! فقال: أكره أن أدنسه بالوصايا (٥).

(١) في الاصل: " روحا ". (٢) في الاصل: " تنتكت كانتكات "، وانتكت الحبل: انتقض. وطلب فلان حاجة ثم انتكت عنها لآخرى: أي انصرف عنها لآخرى. (٣) في الاصل: " ددفت ". (٤) في الاصل: " بد ". (٥) في كتاب التاريخ ص ٢٤٥ أ " بالوصاية ". [*]

[١٥٩]

وهلك علي بن عبد الله بن العباس في أيام الوليد، وقد عهد إلى محمد ابنه، وألقى إليه أسراره. وأم علي زرعة بنت مشريح بن معديكرب بن وليعة. محمد بن عمر قال: كان علي بن عبد الله قليل الحديث (١)، وقد روى عن أبيه، وروى عنه عبد الله بن طاووس. وتوفي علي بن عبد الله سنة ثمانين عشرة ومئة. [٧٢ أ] وقال أبو معشر وغيره: توفي بالشام سنة سبع عشرة ومئة في خلافة هشام بن عبد الملك (٢).

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٤٥ أ " وكان علي قليل الحديث، وكان مع ذلك كثيرا ما يرى وهو يسار محمدا ابنه، فإذا رأهما غيرهما شعث وجه الحديث وأخذ في حديث الضياع والعمارات وما يشاكل ذلك ". (٢) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٢٤، ق ١ ص ٥٦٥. [*]

[١٦٠]

أخبار محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان (١) علي بن عبد الله يقول: أكره أن أوصي إلى محمد، وكان سيد ولده، خوفا من أن أشينه بالوصية. فأوصى إلى سليمان، فلما دفن، جاء محمد إلى سعدى ليلا فقال: أخرجني إلى وصية أبي. فقالت (٢): إن أباك أجل من أن تخرج (٣) وصيته ليلا، ولكنها تأتيك غدا، فلما أصبح غدا بها عليه سليمان فقال: يا أبي ويا أخي هذه وصية أبيك. فقال محمد: جزاك الله من ابن وأخ خيرا، ما كنت لاثرب على أبي بعد موته كما لم اثرب عليه في حياته. يزيد بن محمد قال: قال هارون بن محمد: حدثني إبراهيم بن المهدي قال: حدثني الرشيد قال: أراد علي بن عبد الله بن عباس أو يوصي إلى محمد، فأبى محمد ذلك وقال: يا أبة علي الاثقلان (٤)، دينك وعيالك، فأما ما جعلت لمواليك من وقف وغير ذلك فلا أدخل فيه. قال: فمن ترى ؟ قال: في ولدك شاب أرجو أن يكون كما تحب. قال من هو ؟ قال سليمان ابنك، فأوصى علي بن عبد الله إليه.

(١) انظر الكامل للمبرد ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢١، والعقد الفريد ج ٥ ص ١٠٥. (٢) في الاصل: " فقال "، والتصويب من الكامل. وفي العقد الفريد: " قالت ". (٣) في الاصل: " إن يخرج "، والتصويب من الكامل والعقد الفريد. (٤) في الاصل: " الاتصلات ". [*]

[١٦١]

صفة محمد بن علي بن عبد الله [٧٢ ب] كان محمد بن علي من أجمل الناس وأعظمهم قدرا، وأمه العالية بنت عبيدالله بن العباس، وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة، وكان أبوه يخضب بالسواد ومحمد بالحمرة، فيظن من لا يعرفهما أن محمدا هو علي (١). علم وفقه محمد بن علي عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن يوسف بن يعقوب، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى، قال: حدثني الحسين ابن عبد الرزاق بن عيسى بن موسى قال: لما نشأ محمد بن علي بن عبد الله ألزمه أبوه أصحاب حده فكان كذلك حتى علم وفقه، فجلس يوما يفتي في المسجد الحرام بمثل فتيا جده. وكان سعيد بن جبير يدعو الله أن لا يميته حتى يريه رجلا من ولد عبد الله بن عباس يفتي بمثل فتواه، فقيل له: هل لك في رجل من ولد عبد الله بن عباس يفتي بمثل فتواه؟ فدل عليه، فجاء

(١) انظر المعارف ص ١٢٤، وكتاب التاريخ ص ٢٤٥ أ. ويقول البلاذري ق ١ ص ٥٦٠ - ٥٦١ " وكان بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة وأشهر، فلما شابا خضب علي بالسواد وخضب محمد بن علي بالحناء فلم يكن يفرق بينهما إلا بخضابهما لتشابههما وقرب سن بعضهما من بعض ". [*]

[١٦٢]

حتى جلس في الناس، وجعل الناس يسألونه ويجيبهم بمثل جواب ابن عباس، فقال ابن جبير: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني رجلا من ولد ابن عباس يفتي بفتواه. فلما وجه الحجاج في طلبه، قال له محمد بن علي: اختر مني واحدة من ثلاث: إن شئت مضيت بك إلى أبي محمد وقد عرفت مكانه من عبد الملك فأخذ لك أمانا، قال: [٧٣ أ] لا أريد هذا. قال: فإن هؤلاء على سوء رأيهم ما هتكوا لنا حجابا قط فادخل مع نسائي فإنهم لن يتعرضوا لك، قال: ولا أريد هذا. قال: فهاتان راحلتان وألف دينار وهو كل ما أملكه على وجه الأرض فخذها والحق بأي الأرض شئت، قال: لا، ولا أريد هذا. قال: فما تريد؟ قال: تسأل أن تفتح (١) لي الكعبة حتى أدخلها فأؤخذ من أعظم حرمة من حرمت الله، فبعث إلى الحجيج وكان صديقا له، ففتح له الكعبة فدخلها، فأخرج منها. عمر بن شبة قال: حدثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال: حدثني عمرو بن معاوية بن صفار بن حميد بن رافع السلمى قال: سمعت محمد بن علي بن عبد الله بن عباس يسأل محمد بن سيرين: ما سمعت في ولايتنا؟ قال: تسألني والعلم يرجع إليك؟ قال: فإنه سيليه عدة من ولدي. قال: أين؟ قال: ببلادك وبلاد أصحابك. قال: ثم ماذا؟ قال: هو ذاك ما عمروا ديارهم وأكرموا أنصارهم.

(١) في الاصل: " أن يفتح " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٤٥ ب. [*]

[١٦٣]

حلم محمد بن علي بن عبد الله أحمد بن يحيى قال: حدثني أبو مسعود عن إسحاق بن عيسى (١) بن علي قال: كان محمد بن علي يقول: لن يبلغ الرجل غاية الحلم حتى بعد ذليلاً. أحمد بن يحيى بن < (٢) جابر قال: حدثني أبو مسعود بن الققات (٣) عن غالب بن سعيد عن زياد بن عامر الشروي [٧٣ ب] قال: سمعت محمد ابن علي يقول: إذا سمعت العوراء فتطأطأ لها تخطئك (٤). وكان محمد بن علي إذا مر بريد المسجد خارجاً من دار العباس التي بالسوق وقومه حافون به، مر على مولى لبني أمية يبيع الحديد عند خاتمة البلاد، فكان ذلك المولى قد ولع به، كلما مر لهج بأن يقول: الزنادقة المتمنون للباطل، لا يخرج الله هذا الامر من موضعه أبداً. فقال لمولى له - يقال له ابن شعبة - ويحك يا ابن شعبة ! ترفق بهذا حتى تدخله علي فإنه قد آذاني. فجلس ابن شعبة عنده أياماً حتى أنسه بنفسه، فقال (٥) له يوماً: إني أريد أن أشتري ببضاعة شيئاً من حديدكم هذا فاتبعني إلى بعض البصريين عسى أن تشتريه لي، فقام معه، فلما مر بباب دار العباس قال: إني أريد أن أكلم إنساناً في هذه الدار، فادخل معي، قال: تدخلني دار الزنادقة أقتل فيها، فلم يزل به حتى أدخله.

(١) في الاصل: " يحيى " والتصويب من انساب الاشراف ج ٣ ص ٣٣٠، ق ص ٥٦٦ وفيه: " حدثني ابن الققات عن إسحاق بن عيسى بن علي ". (٢) زيادة، والخبر عن البلاذري. (٣) في الاصل: " الققات " والتصويب من انساب الاشراف، وفيه " حدثني أبو مسعود الكوفي وهو ابن الققات ". (٤) في انساب الاشراف ج ٣ ص ٣٣٠، ق ١ ص ٥٦٦: " تخطك ". (٥) في الاصل: " قال ". [*]

[١٦٤]

وأشار إلى غلمان لمحمد فأغلقوا باب الدار واحتملوه وسدوا فمه حتى أدخلوه علي محمد والمائدة بين يديه، وعليها أشراف من قومه، فرحب به وأذناه حتى أجلسه بينه وبين عبد الله بن حسن، وجعل لا يأكل إلا يلغمه بيده، حتى فرغ من الطعام، ثم أتى بالوضوء فأمر فبدئ به، ثم دعا بالغالية فغلف (١) بها رأسه ولحيته، ودعا له بكسوة من ثيابه فخلعها عليه بعشرين [٧٤ أ] ثوباً وقال: اكسها عيالك، ثم قال لقهرمانه: بقي معك شئ من تلك الدنانير؟ قال: نعم ثلاثمائة دينار. قال: اعطها إياه > و < (٢) قال: تبلغ بهذه إلى مثلها من صلتنا، فإننا لن ندع تعاهدك. فخرج فجلس ذلك المجلس، فلما راح محمد بن علي، ومعه قومه حافون به، قال: بأبي هو وأمي، أقمار الدجى اثنا عشر، والله، مهدياً يتبع بعضكم بعضاً. قال محمد لابن شعبة: قل له: هادنا (٣)، لا هذا ولا الامر الاول. أحمد بن يحيى بن جابر قال: حدثني أبو حفص الشامى قال: أخبرني أبي عن ابن معزا قال: مر قوم من سفهاء بني أمية بالحميمة، فتكلموا في محمد بن علي وولده بكلام قبيح، فقال محمد بن علي: ربما كان السكوت جواباً، والحلم أبلغ في رضا الله من الانتقام، وولى وهو يقول: يصنع الله، ومن بغى عليه لينصرنه الله.

(١) في الاصل: " فطف ". (٢) زيادة. (٣) في الاصل بلا تشديد. [*]

[١٦٥]

أخبار الامامة قالت الكيسانية بإمامة محمد (١) بن علي، وذكروا أن أباه أوصى إليه. والكيسانية منسوبون إلى المختار بن أبي عبيد،

وكان يلقب كيسان، وهو أول من قال بإمامة محمد بن علي، وبها كان يقول علي بن عبد الله وولده إلى أيام المهدي (٣). وكان تشيع العباسية أصله من قبل محمد بن الحنفية، وإلى ذلك دعا [٧٤ ب] أبو مسلم حتى كان زمان المهدي، فردهم المهدي إلى إثبات الامامة للعباس بن عبد المطلب، وقال لهم: إن الامامة كانت للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه كان أولى الناس به وأقربهم إليه، ثم من بعده عبد الله بن العباس، ثم بعده علي بن عبد الله، ثم من بعده محمد بن علي، ثم من بعده إبراهيم بن محمد، ثم أبو العباس، ثم أبو جعفر، ثم المهدي، ثم مدها في ولد المهدي فهي قائمة فيهم إلى اليوم (٣). وكان > عبد الله بن < (٤) محمد بن علي قد أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله وألقى إليه أسراره. قال عيسى بن علي: فوالله ما سمعناه يكلمه بشئ يرتاب به، وإن كان ليكثر مناجاته، فإذا غشيه ولده أو خاصته أجرى ذكر الضيعة والعيال، كأنه إنما كان يناجيه في ذلك. وكان محمد فيما وصف من حسن هيأته وفقهه وورعه وطهارته إماما لمن جاوره أو خالطه أو رآه، حتى اختصه الله بما اختصه به، وقد جمع له من حقوق الامامة

(١) أي محمد بن الحنفية. (٢) كتاب التاريخ ص ٢٤٥ ب. (٣) انظر كتاب التاريخ ص ٢٤٦ أ. (٤) زيادة يقتضيها ما جاء في هذا الكتاب. وصاحب الوصية هو أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. [*]

[١٦٦]

مع تناهي وصايا أهل الفضل من أهل بيته ما جمعه له، فقام بأمر الله داعيا، ذابا عن دينه، ومحيا لحقه، ومميتا للباطل وأشياعه، وقد اجتمعت له في ذلك خلال استحقق بها الامامة والطاعة من الامة، وسندكر حجته في ذلك. منها أنه كان ابن عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، [٧٥ أ] ووارثه لا ينكر ذلك من حقه، ومنها أنه كان في فضله وزهده ونزاهته وفقهه وورعه واجتماع خصال الخير فيه على أمر لم يكن على مثله أحد من أهل دهره، ومنها أنه بدر إلى القيام بالحق والناس نوم عنه، فدأب فيه، وشمر في إقامته، ومنها ما تناهى من وصايا أهل بيته إليه، وإقرارهم بأنه أولى بالامر منهم، وأحق بالتقدم عليهم، وأن الامر فيه وفي ولده بما استوعبوا من العلم بذلك، وأمروا به من دفع الوصية إليه. وكان محمد على ما وصفنا من حاله مقيما على بيان من أمره، غير داخل في شبهة، ولا مبادر إلى فرقة، ولا منازع في فتنة، قد كنتم سره، وأخفى أمره، يترقب الوقت الذي أمر فيه ببث (١) دعوته، فإنه بلغنا أنه لم يظهر منه قول يدل على ما كان ينطوي عليه من أمره حتى لقيه جار له من بني عذره. زعم المهلهل بن صفوان قال: سمعت محمد بن علي يقول لبكير بن ماهان: احفظوا ألسنتكم، فوالله لولا ما حضر من وقتكم ما نطقت بحرف من أمركم، وإنني لمطرق على أمري مع معرفة مني بتمام دعوتكم منذ دهر طويل ما ذكرت منها شيئا يستدل به على ما عندي حتى لقيني جار لي من بني عذرة، فقال (٢): يا أبا عبد الله، لقد رأيت البارحة [٧٥ ب] رؤيا فيك معجبة. فقلت: ما هي؟ فقال: رأيت كأن شهبأ خرجت من فيك فأضاءت لها الدنيا، فانتبهت

(١) في الاصل: " بيث ". (٢) في الاصل: " فقلت ". [*]

[١٦٧]

فرعا. فقلت: يغفر الله لك إني لاحب أن تستر ما رأيت، ولئن بقيت لترين تأويل رؤياك بأمر يقر الله به عينك إن شاء الله. الحسن بن أبي سعيد قال: حدثنا محمد بن الخطاب قال: قدم أبو هاشم ابن محمد بن علي - ابن الحنفية - فنزل على محمد بن علي بن عبد الله فاشتكي، فأوصى إلى محمد بن علي، وكان يسمى محمد بعده: الامام. وقتل زيد بن علي بالكوفة، وقتل ابنه يحيى بن زيد بخراسان في ولاية نصر بن سيار الكناني، وجه إليه سلم (١) بن أحوز التميمي فقتله، وأراد أن يصلبه فلم يحسنوا يصلبوه، فمر بهم رجل من أهل العراق فعلمهم فصلبوه بجوزجان، وكان ذلك (٢) سبب حركة أهل خراسان ودعاتهم، وبعث محمد بن علي يدعوهم إلى طاعة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم عليه أيام الموسم قحطية ابن شبيب. عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى قال: حدثني أبو عبد الله المدني عن أبيه قال: كنت عند إسماعيل بن علي > بن عبد الله < (٣) بن جعفر ابن أبي طالب فجاءه ابن أخيه فقال له: يا عم ! هل تعرف فيكم رجلا يقال له عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله غيري ؟ قال: لا يا ابن أخي فما ذاك ؟ قال فامرأته طالق إن لم أكن رأيت في ليلتي هذه مكتوبا على باب دار مروان، [٧٦ أ] الخليفة، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله. قال: يا ابن أخي ! ما أراك إلا صادقا، ولكن عليك مثل التي (٤) حلفت بها إن كان وراء هذا نسب كنمتناه (٥). قال هو ذاك يا عم (٦). قال: هو عبد الله بن محمد بن علي

(١) في الاصل: " سليم ". انظر ص ٢٥٢ من هذا الكتاب. (٢) في الاصل مكررة. (٣) زيادة. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٦٧. (٤) في الاصل: " الذي ". (٥) في الاصل: " كنمتناه ". (٦) في الاصل: " يا ابن العم ". [*]

[١٦٨]

ابن عبد الله بن العباس، ابن الحارثية. أحمد بن يحيى بن جابر قال: حدثني أبو أيوب سليمان الرقي عن الحجاج الرصافي عن أبيه قال: نظر عبد الملك إلى محمد بن علي (١)، وهو غلام من أجمل أهل زمانه فقال: هذا والله يفتن المرأة الشريفة. فقال له خالد بن يزيد بن معاوية: أما والله إن ولده صاحب هذا الامر، فقال عبد الملك: كلا. فقال خالد: هو كذاك، إن تبعنا أخبرني عن كعب أن هذا الامر يصير إلى بني العباس، وأنه لا يلي رجل من آل أبي طالب إلا أن يخرج على وال فيقتل، وأنها لا تزال لولد العباس إلى أن ينزل المسيح. عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس قال: سمعت يعقوب بن عيسى بن موسى بن موسى يحدث عن عيسى بن موسى عن محمد بن علي قال: كنت أنا وعمر بن عبد العزيز جلوسا في مسجد دمشق في خلافة سليمان بن عبد الملك، وأيوب بن سليمان يومئذ شاك، وكان سليمان بن عبد الملك قد رشحه لولاية العهد، فمر رجل في المسجد فبعث إليه عمر بن عبد العزيز فدعاه فقال له: ما حال هذا ؟ يعني أيوب، قال: يموت. قال [٧٦ ب] عمر: يموت ويبقى الناس بلا ولي عهد ؟ قال: نعم، ويموت أبوه بعده. قال: فمن يلي بعده ؟ قال: أنت، فصاح به عمر، فذهب. فلم يلبث أن مات أيوب، ثم مات سليمان بعده، وولي عمر بن عبد العزيز. فوالله إني لفي مسجد دمشق في خلافة يزيد بن عبد الملك إذ مر بي الرجل فبعثت إليه مولاي مهنا، فدعاه، فجاءني، فقلت: لقد حدثتنا بعجب، زعمت أن أيوب يموت، ثم يموت سليمان، ويستخلف

[١٦٩]

عمر بن عبد العزيز، فكان كما قلت: فمن يملك بعد يزيد بن عبد الملك (١) ؟ قال: هشام. قلت: ثم من ؟ قال الوليد بن يزيد، ثم يقتل. قلت: فعلى من تجتمع الناس ؟ قال: على ابنك، فصحت به فقال: اي والله، ابن الحارثية، ولقد حمل به، ثم قام. فلما انصرفت على ربيعة، قلت لها: هل أنكرت نفسك ؟ قالت: وما دعاك إلى المسألة عن هذا ؟ فوالله ما كنت تسأل عنه، وقالت: قد أنكرت نفسي منذ أيام، فاستمر بها الحمل، فولدت أبا العباس. عمر بن شبة قال: حدثني يعقوب بن القاسم قال: حدثني عبد الله بن المفضل الغنوي عن محمد بن سوقة قال: كنت عند أبي جعفر (٢) محمد بن علي، فأناه رجل من أهل الجزيرة، فسأله عن الناس فقال: تركتهم وما لهم هم غيرك، قال: لم ؟ فوالله ما أنا بصاحبهم، وما صاحبهم إلا أنتم بني العباس. قال: قرأت في كتاب جعفر بن محمد بن الفضيل بخطه: ذكر أبو اليمام الحكم بن نافع [٧٧ أ] الحمصي قال: حدثنا أبو الاسود، وكان قد أدرك عمر بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن الأنصاري قال: كنت عند الوليد بن يزيد فدخل عليه محمد بن علي بن عبد الله ومعه ابنه أبو العباس وأبو جعفر، فكلمه في شئ ثم خرج، فقال لي الوليد، وأشار إلى < أبي > (٣) العباس، هذا صاحب بني أمية. قلت: وكم يملك منهم ؟ قال: يملك منهم أربعة وعشرون رجلاً: ثمانية منهم يسمون عبد (٤) الله، وثمانية يسمون محمداً،

(١) في الاصل: " عمر بن عبد العزيز " وهو سهو من الناسخ. (٢) هو محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. (٣) الاصل: " العباس "، وهو سهو واضح. (٤) في الاصل: " عبد الله " مكرر. [*]

[١٧٠]

وثمانية أسماؤهم مختلفة، يلي بعضهم السنة وبعضهم السننين، وبعضهم العشر، وبعضهم أكثر وأقل، وآخرهم يملك أربعين سنة. قلت: وكيف علمت ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال: من الكتب التي بعث بها إلي عاملي علي المغرب من كتب دانيال، قال: فقلت لجعفر بن محمد الراسبي: اقرأ علي هذا الكتاب قال: لست أقرأه على أحد من الناس فإن اردت أن تكتبه فاكتبه فكتبته من خطه. أبو محمد عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز المدني قال: حدثني (١) محمد بن سليمان بن سليل قال: قال الخراسانيون الذين أرادوا القيام في الدعوة: لا يصلح هذا الامر إلا لرجل من هؤلاء القوم (٢) يجتمع لنا فيه ثلاث خصال: يكون أعظمهم شرفاً، وأفضلهم في نفسه ديناً، وأسخاهم كفاً، فيكون قوم يتبعونه لشرفه وموضعه، وقوم يتبعونه لبراعة فضله ودينه، وقوم يتبعونه لجوده، فقدموا [٧٧ ب] المدينة، فاتفق (٣) لهم عبد الله بن الحسن بن الحسن فأنسلوا إليه متنكرين فقالوا له: إنا قوم (٤) من شيعتك وإنا خرجنا من خراسان، وبعث معنا بأموال نشترى بها لمن خلفنا حوائج، فقطع علينا، فذهبت الاموال، ولا يشبهنا في قدرنا فيمن خلفنا ألا نفعل ما أمرنا به، وإن كان ذلك من أموالنا، ووراءنا نعم عظام،

(١) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٢٦ - ٣٢٧، وق ١ ص ٥٦٥. وانظر العيون والحدائق ج ٣ ص ١٧٩ - ١٨٠ وروايته توازي هذا النص. (٢) في الاصل: " لا يصلح هذا الامر من هؤلاء القوم إلا لرجل ". انظر العيون والحدائق ج ٣ ص ١٧٩. (٣) في العيون والحدائق: " واتفق رأيهم على عبد الله.. " ج ٣ ص ١٧٩. وفي الانساب ق ١ ص ٥٦٥، ج ٣ ص ٣٢٧: " وأتوا رجلا من ولد علي بن أبي طالب فدلهم على محمد بن علي ابن عبد الله وقال: هو صاحبكم وهو أفضلنا فأقره ". (٤) قارن بالعيون والحدائق ج ٣ ص ١٨٠. [*]

[١٧١]

ونحن نحتاج إلى مال، وقد أردنا ألا تكون الصنيعة عندنا إلا لرجل يجتمع لنا فيه خصلتان: الشرف في النسب والفضل في الدين، فدللنا عليك، وكنت غابتنا، وقد احتجنا إلى قرض، وسمعوا له المال. فقال لهم عبد الله بن الحسن: أدلكم على نظيري في الشرف والمذهب وفي الدين، وهو أجمل (١) لما تريدون مني، محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فجأؤه فقالوا له مثل ما قالوا لعبد الله، فحمل إليهم المال (٢) وهو لا يعرفهم، فقالوا: هذا رجل قد ظهر لكم (٣) فيه الخصال التي أردتم [وهو] (٤) المجتمع عليه بالفضل والبراعة (٥) في النسب (٦) [وقد] (٧) أخبركم [عبد الله] (٧) أنه نظيره، وقدمه على نفسه بالجود، وكان سبب قيامهم. خير محمد بن علي مع هشام وابن رأس < الجالوت > (٨) عمر بن شبة قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثني شيخ يكنى أبا عبد الله قال: قدم محمد بن علي على هشام بن عبد الملك ومعه ابناه

(١) في ن. م. " وهو أحمل لما تريدون " ج ٣ ص ١٨٠. (٢) يضيف ن. م.: " وأكرمهم ". (٣) في ن. م.: " قد اجتمع لكم ". (٤) زيادة من العيون والحدائق ج ٣ ص ١٨٠. (٥) في الاصل: " بالبراعة " والتصويب من العيون والحدائق ج ٣ ص ١٨٠. (٦) " في النسب " لاترد في العيون والحدائق. (٧) زيادة من العيون والحدائق، وعبارته " وقد أخبركم عبد الله أنه نظيره في الجود " وانظر تنمة العبارة في ج ٣ ص ١٨٠. (٨) زيادة يقتضيها السياق. [*]

[١٧٢]

> أبو جعفر < (١) وأبو العباس، فدخل يوما [٧٨ أ] على هشام بن عبد الملك، ووافق ذلك دخول ابن رأس الجالوت عليه، وكان يهوديا، وكان محمد أصبح الناس وجها، وكان هشام صبيحا ما أغضى، فإذا رفع رأسه احولت عيناه، فنظر هشام إلى ابن رأس الجالوت، وقد أحد نحو محمد بصره، فقال: ما لك تنظر إليه ؟ قال: خير، من هذا ؟ قال: هذا من أهل نبينا صلى الله عليه وسلم. قال: هذا أقرب بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟ فوقع هشام في لطفة (٢) كرهها ولم يكذب نفسه، قال: بأب. قال: لئن كنت صادقا لهو أولى بصدر مجلسك منك، إن بيني وبين الاب الذي تكرمني اليهود > به < (٣) لاربعين أبا (٤). فغضب هشام عليه، وأقامه، وأقبل عليه الحاجب، وهو يخرج، فقال: ما أمينك أن يأمرني أمير المؤمنين فأضرب عنقك. قال: فيكون ماذا أكثر من أن يقول الناس: يهودي قام بكلمة حق عند الخليفة فقتله. وتكر هشام لمحمد فقال محمد: والله يا أمير المؤمنين، ما تكلمت ولا أحببت (٥)، ولانت كلمته فأجابك، فأمر له بألف دينار، فشخص من عنده، فلما كان بالرقعة أقبل على ابنه فقال: أحدكما بيني هذه المدينة، قال: فينزلها ؟ قال: لا، ولا يتمها ولكن يأتي من ولده من يتمها، قال (٦): فينزلها ؟ قال: لا بل يتمها ولده وينزلها، قيل له: ثم مه ! قال فعض على [٧٨ ب] يده ثم قال: ثم مه، ثم مه.

(١) زيادة يقتضيها السياق، وانظر الكامل للمبرد ج ٢ ص ٢١٨، والعقد الفريد ج ٥ ص ١٠٤. (٢) في الاصل: " لطحه ". (٣) زيادة. (٤) في الاصل: " لاربعون ". (٥) في الاصل: " أحببت ". (٦) في الاصل: " قال ". [*]

[١٧٣]

أخبار محمد بن علي مع أبي هاشم عبد الله بن محمد محمد بن عبد الله القطان قال: حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال: حدثني أبي قال: حدثني حجر بن عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي قال: سمعت عيسى بن علي، وذكر أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، فقال: كان قبيح الخلق قبيح الدابة، فما ترك شيئاً من القبح إلا نسيه إليه، وكان لا يذكر أبي، علي بن عبد الله، إلا عابه، فبعث أبي ابنه محمد بن علي إلى باب الوليد بن عبد الملك، فأتى أبا هاشم وكتب عنه العلم، فكان إذا قام أبو هاشم يركب أخذ له بالركاب، فكفه ذلك عن أبيه. قال: فكان يلفظ ابنه محمداً بالشيء يبعث به إليه إلى دمشق فيبعث به محمد إلى أبي هاشم، فبعث أبي إلى محمد (١) ببغلة يركبها في عسكر الوليد، فبعث بها محمد إلى أبي هاشم، فكبرت عنده، وقال لمحمد: ما هذا؟ قال: بغلة بعث بها إلينا مولى لنا من مصر، فبعث بها إلي فأثرتك بها. وكان قوم من أهل خراسان يختلفون إلى أبي هاشم، فمرض مرضه الذي مات فيه فقال له قوم من أهل خراسان: من تأمرنا نأتي بعدك؟ قال: هذا، وهو عنده، قالوا: من هذا؟ قال: هذا محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فقالوا: ما لنا ولهذا؟ قال: لأعلم أحداً [٧٩ أ] أعلم منه ولا خيراً منه، فاختلّفوا إليه. قال عيسى: فذاك سببنا بخراسان (٢).

(١) في الاصل: " أبي محمد ". (٢) انظر الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٥٣. [*]

[١٧٤]

قال: وكان محمد بن علي يفد على الوليد أحياناً، ويغزو الصائف، ويرابط بالسواحل هو وأخوته وولده، فوفد على الوليد بن عبد الملك في آخر أيامه فالقى عنده أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية. وكان سبب (١) قدوم أبي هاشم على الوليد فيما ذكر إسحاق بن الفضل الهاشمي أن زيد بن الحسن > بن علي < (٢) بن أبي طالب صارت إليه صدقات علي، وهو يومئذ أسن ولد علي من فاطمة، فنازعه فيها أبو هاشم ورافعه إلى قضاة المدينة، وكان فيما احتج به (٣) أبو هاشم أن قال (٤): أنا وأنت في النسب كفيان، وقد جعل علي وصيته في صدقته إلى ذوي الفضل من أكابر ولده، فأنا أكبر سننا منك، وأنا أعلم بالله وكتابه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم منك، فعلام تحوز هذه المكرمة دوني، وإنما الوصية لعلي لا لفاطمة، فقبلت القضاة منه ذلك، ولم تدفعه (٥) عنه. ولما توجه القضاء بالمدينة لابي هاشم على زيد بن الحسن شخص زيد إلى دمشق وقدم على الوليد، فوشى بأبي هاشم، وذكر أن له شيعة من أصحاب المختار، وأنهم يأتون به ويحملون صدقاتهم إليه. وزعم بعض من حكى حديث حيس أبي هاشم أن التشاجر بينه وبين زيد بن حسن بن علي قد كان تفاقم حتى شخص الوليد حاجاً [٧٩ ب] سنة إحدى وتسعين، فلما قدم المدينة حضره أبو هاشم وزيد بن حسن، فقال الوليد لابي هاشم: لقد أسرع إليك الشيب، فقال أبو هاشم: إنه ليسرع إلى ذي السن، فقال زيد بن حسن بن علي: ذاك

(١) انظر كتاب التاريخ ص ٢٤٦ ب ٢٤٧ أ. (٢) زيادة. انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٨، وكتاب التاريخ ص ٢٤٦ ب. (٣) في الاصل: " فيه "، وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٤٦ ب. (٤) في كتاب التاريخ " أن قال لزيد ". ص ٢٤٦ ب. (٥) في الاصل " يدفعه " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٤٦ ب. [*]

[١٧٥]

يا أمير المؤمنين لغالية تهدي إليه من الكوفة يغتلف بها، فارتفع القول بينهما، إلى أن رماه زيد بانتفاء من شيعته من أهل الكوفة، فلما صدر الوليد عن الموسم، فمر بالمدينة، أشخص معه أبا هاشم إلى دمشق، فحبسه بوشاية زيد ابن حسن. قال إسحاق بن الفضل: فشنع، والله، زيد على أبي هاشم، وذهب إلى الوليد في أمره، فقبل ذلك منه، ورأى أن قد نصحه، فأقامه عليه وقرب مجلسه. وذكروا أن الوليد تزوج ابنة لزيد يقال لها نفيسة، وبعث إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، فقدم به عليه، وأمر بحبسه، وقدم معه أخوه عون بن محمد، فلقى في أمره قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، وكان ذا منزلة من الوليد فقال له: إن أخي (١) حبس مظلوما بأمر لم يجنه، ونحن نسأل أمير المؤمنين أن يدعو به فيسأله عما قرف به، فإن تبين له عذر عذره، أو ثبت عليه قرف أخذه به. فكلم قبيصة الوليد، وحكى له قول عون فقال الوليد: قد بلغني أنه امرؤ جدل، ولا أحسب ابن عمه كذب عليه، فخير عونا بذلك، وبلغ خبر حبسه، وما كان من قول الوليد فيه، علي بن الحسين [٨٠ أ] بن علي بن أبي طالب فوفد في أمره على الوليد ابن عبد الملك، فلما قدم عليه أطفه، وقرب مجلسه، وبلغنا أنه قال: فيم تجشمت السفر على بعد الشقة ؟ قال: دعاني (٢) إليه عظيم القدر الذي أكلمك فيه، والثقة مني برعاية حرمة أهلك (٣). فقال له الوليد: وما ذاك ؟ قال علي: ما بال أقوام يتوسلون إليك بقرباتهم بأبي بكر (٤) وعمر وعثمان فترعى لهم

(١) في الاصل: " ابن أخي ". انظر جمهرة أنساب العرب ص ٦٦. (٢) في الاصل: " عاني ". (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٤٧ أ " دعاني إليه أمر عظيم القدر أكلمك فيه ثقة برعايتك حرمة اهلك ". (٤) ن. م.: " بقرباتهم من أبي بكر.. " ص ٢٤٧ أ. [*]

[١٧٦]

حرماتهم (١) بهم، وأقربوك من آل الرسول يمتون (٢) إليك بقرباتهم به (٣) فلا تحفظ (٤) لهم حرماتهم ولا تكف الاذى عنهم. قال الوليد: وأي ذلك تعني ؟ قال علي بن الحسين: بم حبست عبد الله بن محمد، وقربته برسول الله صلى الله عليه وسلم قربته وحرمته بك حرمته، ولا نعلم في أهله رجلا نعدله به (٥) في فقهه وعلمه وطهارته وبعده من كل ما تكره. فقال له الوليد: زعم ابن عمك زيد بن حسن أنه يسعي في تفريق الجماعة، وأنه جعل نفسه إماما مفترض الطاعة، وأنه قد اتخذ لنفسه شيعة من أهل العراق قد ائتموا به. قال علي بن الحسين: والله ما بلغني هذا عنه، ولا ظننته به قط، ولقد تفاقم الذي بينه وبين زيد حتى ما يؤمن زيد على الكذب عليه، وقد يكذب الرجل على ابن عمه عندما يقع من التنازع بينهما، وما خلا أهل بيت من أن يكون ذلك بينهم. قال الوليد: وكثيرا ما يكون قال علي بن [٨٠ ب] الحسين: فالذي دعا زيدا إلى ما قرف به عبد الله بن محمد، فيما يظن، ذلك، ونحن نسألك برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خليت سبيله. قال: اللهم (٦) قد فعلت على

سوء ظن مني به، فخلى سبيله، وأمره بالمقام عنده. وانصرف علي بن الحسين إلى المدينة، وأقام أبو هاشم بدمشق يحضر مجلس الوليد ويسامره، وربما مزح معه، فزعم إسحاق بن الفضل أن الوليد قال ذات ليلة، وأبو هاشم حاضره، في مجلس سمره: ما ترك رسول الله صلى

(١) في ن. م.: " فترعى حقهم وحرمتهم ". (٢) في الاصل: " يمتون " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٤٧ أ. (٣) في كتاب التاريخ ٢٤٧ أ " منه ومنك ". (٤) في الاصل: " يحفظ " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٤٧ أ. (٥) في الاصل وفي كتاب التاريخ ٢٤٧ أ " يعدله به ". (٦) في كتاب التاريخ " اللهم إني " ٢٤٧ ب. [*]

[١٧٧]

الله عليه وسلم أن يتزوج في الانصار إلا رغبة عنهم، ولقد أصهر إلى غيرهم من العرب. فقال أبو هاشم: أو كل من لم يصهر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب يشينه ذلك ويسب به، فما نحن بني (١) هاشم لم يتزوج فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفذاك سبة علينا ؟ ولقد حدثني الثقة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال: ما حي من العرب أحب إلي من الانصار، ولو لا أن في الانصار غيرة شديدة أكره لها نساءهم لاصهرت إليهم، فكانوا أحب من أصهر إليه. فقال له الوليد: لانك لشديد النصر للانصار يا أبا البنات، ولم يكن لابي هاشم ولد ذكر. فقال أبو هاشم: ما البنات بعار على ذي البنات، فقد كان نبي الله لوط أبا بنات، وكان نبي الله شعيب أبا بنات، وكان خير البرية محمد (٢) صلى الله عليه [٨١ أ] وسلم أبا بنات، فيهم الاسوة لا بمن أذكر فلم يشكر. فعنت الوليد من قوله، ورأى أنه قد استخف به في جوابه، وعرض به، فقال: إنك للخصم (٣) الالد، ارحل عن جواربي. فقال أبو هاشم: ارحل والله عن جوارك فما الشام لي بوطن ولا أعرج فيها على شجن، ولقد أطلت فيها حبسي، وكثر فيها ديني، وقلت بها فائدتي، وما أنا لك بحامد، ولا إن أعفيتني إليك بعائد. فبلغنا أنه قال له: فإني قد أعفيتك إلى يوم الحشر، فخرج عنه أبو هاشم. وكان الوليد أول ملوك بني أمية تكبر في نفسه، وسار في الناس بالجبرية والخيلاء، خلا ما كان عليه من كان قبله، وما كان الناس يكلمون به معاوية ويزيد وعبد الملك من دعائهم بأسمائهم، وانتصافهم منهم في

(١) في الاصل: " بنو ". (٢) في الاصل: " محمدا ". (٣) في كتاب التاريخ " للخصم " ٢٤٧ ب. [*]

[١٧٨]

كلامهم، وقام (١) بذلك خطيبا على منبره فقال: إنكم كنتم تكلمون من كان قبلي من الخلفاء بكلام الاكفاء وتقولون (٢): يا معاوية وبأ يزيد، وإني أعطي الله عهدا يأخذني بالوفاء به: لا يكلمني أحد منكم بمثل ذلك إلا أتلفت نفسه، فلعمري إن استخفاف الرعية براعها في مثل ذلك سيدعوها إلى الاستخفاف بطاعته والاستهانة بمعصيته. فبلغنا أن رجلا من بني مرة قال: اتق الله يا وليد فإن الكبرياء لله، فأمر به فتوطئ حتى مات، واتعظ الناس به وهابوه لذلك. وأخبرنا داود مولى سعيد بن [٨١ ب] عبد الملك قال: سمعت سعيد ابن عبد الملك يقول: إن أول من افتتح الجبرية في بني أمية الوليد، قال يوما

لاهل بيته وأنا معهم: لا يحدن الرجل منكم (٣) إلي نظره في مجلس عامة كآني وإياه متكافئان، فيوشك الرجل الأثير (٤) في نفسه عندي أن يفعل (٥)، فلا يرجع إليه نظره. وأخبرنا إسحاق بن الفضل الهاشمي، وكان من أعلم الناس بأمرهم، قال: دخل أبو هاشم عبد الله بن محمد ذات يوم لى الوليد، وعنده خالد ابن يزيد بن معاوية وهشام بن عبد الملك، فكلمه في أمر من أمره، ثم خرج. فقال الوليد ما رأيت في بني هاشم رجلا أعدله به، وإنه لخليق لكل داهية، وإن كان الحزم عندي أن استودعه الحيس فيكون مثواه حتى يموت فيه، هل تجد يا أبا هاشم يعني خالد بن يزيد لهذا صفة في نقض علينا؟ قال خالد:

(١) في الاصل: " أقام ". (٢) في الاصل: " ويقولون ". (٣) في الاصل " منهم ". (٤) في الاصل: " الابثى " ولعل ما أثبتنا أقرب إلى سياق المعنى. (٥) في الاصل: " تفعل ". [*]

[١٧٩]

لا والله، ما وجدت ذلك، ولا هو بالمخوف، ولا أحد من بني أبيه، على دولتكم، ولكني أخاف أصلة (١) كامنة بناحية البلقاء تسعى لها أهل الشرق، يدوخون لها البلاد، ويقتلون لها الجبابرة. قال: ومن هذه الاصلة؟ قال: ولد علي بن عبد الله عباس. قال الوليد: غفر الله لك، ما بلغنا أن أولئك تحركوا في شئ من هذا الامر، ولا دبوا فيه. قال: أجل، وسيكفون ذلك. قال الوليد: فمتى يكون ذلك؟ قال: لست أخافه عليك [٨٢ أ] ولا على هذا القرن الذي أنت فيه، وإنما أخافه إذا قتل سميك، ووقع (٢) الاختلاف بين أهل بيتك، وابتز الامر منهم سمي جدك، فظهرت الرايات السود بالمشرق، فبؤسا لبني أمية، عند ذلك يزول الامر عنهم، وتسفك دماؤهم، ويرثي لهم من كان يتمني هلاكهم. قال الوليد: ما قضى الله كائن، وما على القوم من سبيل ما لم يظهروا خلافا، فمن هناك قال هشام، من وفدة وفدها عليه محمد بن علي يسأله قضاء دينه: إذا طلعت الرايات السود قضينا دينك. وأخبرنا بهذا الحديث سعيد البرزي، مولى (٣) هشام: أن هشاما قال ذلك للابريش، وكان يكلمه في قضاء دين محمد بن علي، قال: وأنا قائم على رأسه، وذكره أيضا مصفى ابن عم الابريش أنه سمع أباه يذكر عن الابريش. وقدم في تلك الايام عبد الله بن علي دمشق في بعض ما كان يقدم عليه فيه من أموره، فنزل بمولاهم فضالة بن معاذ، وألفى أبا هاشم نازلا عليه. وكان فضالة بن معاذ تاجرا ينزل دمشق، وهو فضالة بن معاذ بن عبد الله، كان عبد الله جده أهداه ملك مصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث

(١) حية قصيرة خبيثة، تثب فتهلك. (٢) دفع. (٣) في الاصل: " ومولى ". [*]

[١٨٠]

أهدى إليه مارية والبعلة الشهباء، التي كانت تدعى دلدا، فأعنته رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ولاؤه بعده للعباس بن عبد المطلب، وكان عريف من في ديوان بني هاشم، وكان من [٨٢ ب] قدم الشام من بني هاشم ينزلون عليه، وكان منصور بن زياد الكاتب يزعم أنه مولى فضالة بن معاذ. وألفى محمد بن علي أبا هاشم نازلا على فضالة، وهو ينتظر رفقة تخرج فيخرج معها، إلى أن تهباً لمحمد

بن علي فراغه من حوائجه فحضر شخوصه، فشخصا جميعا: محمد بن علي يريد منزله بالبلقاء، وأبو هاشم يريد المدينة، ومع أبي هاشم عدة من أصحابه فيهم رجل يقال له سلمة بن بجير من بني مسلمية من رهط عامر (١) بن إسماعيل، وكان من أخص أصحاب أبي هاشم به، وكان أبوه بجير بن عبد الله من ذوي البصائر من أصحاب محمد بن الحنفية، وكان قد خرج مع المختار، فكان من أشد من كان معه في قتل قتلة الحسين وآل محمد، ولم يزل مع المختار حتى حصر في قصر الكوفة. وكان المختار قد أراد أصحابه على أن يخرجوا إلى مصعب وأصحابه فيقاتلوا (٢) حتى يقتلوا، فأبوا عليه ذلك فقال (٣) لهم: إني خارج إليهم فمقاتلهم حتى أقتل، ولو قتلوني لم تزدادوا إلا ذلا وضعفا، ويستنزلونكم على حكمهم، فإذا نزلتم على حكمهم، دفع كل رجل منكم إلى رجل منهم ممن قتلتم أباه وقريبه، فيقتلونكم. ولما قتل المختار، وبقي من بقي من أصحابه في القصر في حصارهم، قال لهم بجير بن عبد الله المسلمي: قد كان صاحبكم أشار عليكم [٨٣ أ] بالرأي لو قبلتموه، يا قوم ! إنكم إن نزلتم على حكم القوم ذبحتم كما تذبح الغنم، فأخرجوا بأسيا فمقاتلوا حتى تموتوا كراما،

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤١٤. (٢) في الاصل: " فيقاتلون ". (٣) انظر أنساب الاشراف ج ٥ ص ٣٦١ - ٣٦٢ (القدس ١٩٣٦)، ق ١ ص ١٠٦٧. [*]

[١٨١]

فقالوا: قد أمرنا بهذا من كان أطوع فينا منك فعصيناه، فوثب إلي سيفه فتناوله ليخرج فيقاتل فوثبوا إليه فقالوا: ننشدك الله أن تشأنا، وانتزعوا سيفه من يده. وخرجوا إلى مصعب وأصحابه على حكمهم (١)، فأمر بهم فكتفوا وقدموا إلى مصعب، فتقدم بجير (٢) بن عبد الله المسلمي فتكلم فقال: الحمد لله الذي ابتلانا بالأسر (٣)، وابتلاك ومن معك بأن تعفوا (٤) وتقسطوا (٥)، وهما منزلتان: إحداها لله رضى، والآخرى له سخط، ومن عفا الله عنه، ومن عاقب لم يأمن القصاص، يا ابن الزبير ! نحن أهل قبلكم وعلى ملتكم (٦) ولسنا بالترك (٧) ولا بالديلم، لم نعد أن خالفنا إخواننا من أهل مصرنا، فأما أن نكون (٨) أصبنا وأخطأوا، وإما أن يكونوا أصابوا وأخطأنا، فاقتلنا بيننا كما اقتتل أهل الشام (٩) واختلفوا ثم اجتمعوا، وكما اقتتل أهل البصرة ثم اصطلحوا واجتمعوا، وقد ملكتم فأسجحوا،

(١) في الاصل: " حكما "، وانظر أنساب الاشراف ج ٥ ص ٣٦٢ (القدس ١٩٣٦) وق ١ ص ١٠٦٨. (٢) انظر ابن أئتم ج ١ ص ٣١. (٣) في الاصل: " بالامر "، وفي أنساب الاشراف " بالامير "، والتصويب من ابن أئتم ونصه " وقد ابتلانا الله بالأسر وابتلاك بالعفو "، انظر روايته في ج ١ ص ٣١. (٤) في الاصل: " تعفو ". (٥) في الاصل " تسطو ". (٦) يضيف أنساب الاشراف ج ٥ ص ٣٦٢ " ونحن قومكم ". (٧) في أنساب الاشراف ج ٦ ص ١١٠ " لسنا بروم ولا ديلم ". والإشارة للترك في الاصل سابقة لوانها. (٨) في الاصل: " تكون " والتصويب من أنساب الاشراف. (٩) انظر أنساب الاشراف ج ٥ ص ٣٦٢، وعبارته " كما اقتتل أهل الشام بينهم وكما اقتتل أهل البصرة بينهم، فقد افترقوا ثم اجتمعوا ". [*]

[١٨٢]

وقدرتم فاعفوا، فما زال بهذا القول ونحوه حتى رق له الناس ورق له مصعب، فوثب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال: قتل أبي وعمي وخالي وأشراف أهل مصري ثم نخلي سبيلهم، اخترنا أو

اخترهم (١)، ووثب [٨٣ ب] عدة (٢) فتكلموا بمثل كلامه، فلما رأى ذلك مصعب بن الزبير أمر بقتلهم. ولما قدم بجير بن < عبد الله > (٣) المسلمي ليقتل قال: إن حاجتي إليك ألا تقتلني مع هؤلاء، فقد كنت أمرتهم أن يخرجوا فيقاتلوا حتى يموتوا كراما، حتى قتلهم الله لئاما. وذكروا أن عمرو بن حريث قال لمصعب: إن هذا كان يزعم أنه يقتل فرعون هذه الأمة، فقال بجير: ليس هكذا قلت، ولكن حديث مما سمعت. قال مصعب وما سمعت؟ قال بجير: مر علي رحمة الله عليه ورضي عنه، ومعه الاشتهر، فخرج إليه غلام منا بقدر فيه لبن وبكوز فيه ماء، فقال: اختر يا أمير المؤمنين، فتناول القدر والكوز، ثم صب الماء على اللبن حتى روي ثم قال، ونحن مجتمعون في ندي لنا: من الحي؟ فقلنا: بنو مسلية. فقال: بخ، بنو مسلية تركوا الناس على ألوية شأنهم في آخر الزمان، يقتل فرعون هذه الأمة على يدي رجل منهم، شعارهم يومئذ في عسكره أشد عليه من حريق النار. وكان سلمة بن بجير من ثقات أبي (٤) هاشم، ورأس الشيعة معه، وكانوا

(١) في ن. م. " فقام عبد الرحمن بن الأشعث فقال: أيها الأمير اخترنا عليهم أو اخترهم علينا ". (٢) في أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٦٣ " وقام محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني فقال: قد قتل أبي وأشرفنا وخمسائة أو أكثر منا ونخلي سبيلهم ودمائنا تترقق في أنوابهم، اخترنا أو اخترهم، فأمر بهم أن يقتلوا ". (٣) زيادة. (٤) في الأصل: " بني "، والاشارة إلى أبي هاشم بن محمد بن الحنفية.] *

[١٨٣]

يسمونه ابن الشهيد، فلما شخص أبو هشام، ومحمد بن علي، خلف أبو هاشم سلمة بن بجير في حاجة له بدمشق، وقال له: اتبع أثرا فإنني آخذ على البلقاء مع ابن عمي محمد بن علي ولن ابرح منزله حتى تلحق، وأحسب القضاء سيحول دون [٨٤ أ] ذلك. فأخبرنا الفضل بن سالم الأعجمي (١) عن سالم قال: أخبرني أبو رباح ميسرة النبال، قال: لما خرج أبو هاشم من دمشق خرج معه ابن بجير مشيعا له، فلما خرج من الغوطة وقف أبو هاشم فأوصى ابن بجير بما أوصاه به في حاجته، ثم ناجاه بنى أخفاه لم نسمعه، ثم مضى ومضينا معه. وانصرف ابن بجير، وأبو هاشم يومئذ عليل، ولما تصرعه علته، قال: وتزيد مرضه، فلما أشرف على الشراة قال: ما أحسب منيتي إلا كائنة بهذا البلد، وما أمرضني إلا ما دخلني من عتو الوليد، اللهم فأدل منه ومن بني أمية. ومرضه محمد بن علي حتى توفي رحمه الله، قال بعضهم، حيث أشرف على الشراة، وقال بعضهم، أقام في منزل محمد بن علي أياما مريضا، ثم هلك في منزله، ومعه عدة من الشيعة، ورأسهم يومئذ سلمة بن بجير بن عبد الله لم يحضر وفاته لغيبته بدمشق في حاجته، وأبو رباح (٢) ميسرة النبال مولى الأزدي، وقال بعضهم مولى لبني أسد فأما داره فكانت في الأزدي وصارت بعد لجبل بن يزيد الكاتب، وأبو عمرو البزار، مولى بني مسلية، وكان يعتصر البزر، ومحمد بن خنيس (٣) مولى لهمدان، وأبو بسطام مصقلة الطحان، مولى بني الحارث

(١) لعله " سالم الاعمى " وسيرد ذكره. (٢) في الأصل: " أبو الرياح "، ويرد بهذه الصورة في كتاب التاريخ ص ٢٤٩ أ، ٢٥٠ ب. ولكن الاسم جاء قبل هذا مضبوطا بالشكل. (٣) في الأصل: " حبيس ". انظر الطبري س ٢ ص ١٢٥٨ وص ١٤٦٧ وص ١٤٨٨.] *

ابن كعب، وحيان (١) العطار خال إبراهيم بن سلمة، وذكر بعض الكوفيين أن حيان كان في أيامه مولى النخع وزعم أنه مولى لابراهيم بن [٨٤ ب] الاشتهر، وإبراهيم بن سلمة وهو يومئذ غلام حين بدا وجهه. خبر الصحيفة الصفراء يونس بن ظبيان عن حدثه عن أبي (٢) جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه سئل عن آل العباس: هل عندهم من علم بشئ (٣) ؟ قال: نعم، عندهم صحيفة صفراء كانت لعلي بن أبي طالب، ووطن (٤) الحسن، وقدم على معاوية بالشام، فتصاحب (٥) الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن أبي طالب، فانطلق محمد بن الحنفية فدخل إلى الحسن والحسين فقال لهما: إنكما ورثتما أبي دوني، وإن لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني فقد ولدني أبوكما، ولكما لعمرى علي الفضل ولا كذب، [أعطوني] (٦) بعض ما أتجمل به من أبي فقد عرفتما حبه، كان، لي. فقال

(١) انظر الطبري س ٢ ص ١٣٥٨. (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٤٦ أ، ان المسؤول هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. (٣) في ن. م. ص ٢٤٦ أ: " هل عندهم من علم أهل البيت شئ. ؟ ". (٤) في ن. م. ص ٢٤٦ أ " فلما قتل علي وصالح الحسن معاوية قصد الحسن والحسين أخوهما محمد ابن الحنفية معاوية من الحجاز إلى الشام، فأراد ابن الحنفية الانصراف فدخل على أخويه وقال لهما: إنكما ورثتما أبي دوني.. ". (٥) في الاصل: " تصاحب ". (٦) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٤٦ أ. [*]

الحسن للحسين: يا أخي، هو أخونا وابن أينا فأعطه شيئاً (١) من علم أينا. قال: فأعطاه الحسن صحيفة صفراء فيها علم رايات خراسان السود، متى (٢) تكون، وكيف تكون، ومتى تقوم، ومتى زمانها وعلامتها وآياتها، وأي أحياء العرب أنصارهم، وأسماء رجال يقومون بذلك، وكيف صفتهم، وصفة رجالهم وتباعهم (٣). فكانت تلك الصحيفة عند محمد بن علي ابن الحنفية، حتى إذا حضره الموت دفعها إلى ابنه عبد الله بن محمد، [٨٥ أ] وهو الذي يكنى أبا هاشم، فكانت عنده، حتى إذا حضره الموت، وذلك عند منصرفه، كان، من عند الوليد (٤) بن عبد الملك، ومات بالحميمة عند محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فدفع الصحيفة إليه، وأوصاه بما أحب، فكانت عند محمد بن علي، حتى إذا حضره الموت أوصى بها إلى إبراهيم بن محمد بن علي وكان رئيسهم وسيدهم وكبيرهم. وأبو هاشم هو الذي قال لمحمد بن علي، وإبراهيم ابنه، وهو ابن أربع سنين، يلعب عندهما، فقال محمد بن علي لابي هاشم: يا ابن عم ! هل لنا ولد العباس نصيب فيما يذكر من رايات بني هاشم ؟ فقال له أبو هاشم (٥): وهل هذا الامر الا لكم من أهل بيت نبيكم. فقال له محمد بن علي: وكيف ذاك يا أخي ؟ فقال له: هل ترى هذا الغلام، يعني إبراهيم ! هو صاحب الامر، حتى إذا يكاد يبلغ الامر، ونازله، نذر به القوم يعني بني أمية فيقتلونهم، فيكون لك ابنان: عبد الله وعبيد الله، فيملكان ويتناسل الملك في أولادهما.

(١) في الاصل: " شئ " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٤٦ أ. (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٤٦ أ " ومتى ". (٣) انظر كتاب التاريخ ص ٢٤٦ ب. (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٣٦ ب " هشام بن عبد الملك " وهو خطأ. (٥) كررت عبارة " فقال له أبو هاشم " في الاصل. [*]

عهد أبي هاشم إلى محمد بن علي (١) قال عبد الله بن عمير: سمعت سالما يحدث قال: قال محمد بن علي، ودخلت عليه في بيت من بيوته، توفي أبو هاشم في هذا البيت، وقال لي وقد أذنف، ولم [٨٥ ب] أكن أفارقه في مرضه: فإنما عند الله أحسبني لما بي، فأخرج عني من في البيت فإني أريد أن أعهد إليك. قال، ومعني داود وسليمان ابنا علي وعروة (٢) مولانا، فأمرتهم بالخروج، فلما خرجوا قال: يا أخي ! أوصيك بتقوى الله فإنها خير ما تواصى به العباد، ومن بعد ذلك، فإن هذا الامر الذي نطلبه ونسعى (٣) فيه > و < (٤) طلبه > آخرون < (٤) وسعوا فيه، فيك وفي ولدك. حدثني أبي أن عليا قال له: يا بني ! لا تسفكوا دماءكم فيما لم يقدر لكم بعدي، فإن هذا الامر كائن بعدكم [في] (٥) بني عمكم من ولد عبد الله بن عباس، وحدثني أنه سمع عليا عليه السلام يقول: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، وأنا

(١) في أنساب الاشراف: " قالوا.. فلما سم أبو هاشم في طريقه وهو يريد الحجاز عدل إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالجميمة، فأوصى إليه وأعطاه كتبه وجمع بينه وبين قوم من الشيعة فقال: إنا كنا نظن أن الامامة والامر فينا، فقد زالت الشبهة وصرح اليقين بانك الامام والخلافة في ولدك. فمال إليه الناس واثبتوا إمامته وإمامة ولده ". ق ١ ص ٥٦٥. (٢) في الاصل: " عمرو " ويرد ثانية (في ص ١٨٨) " عروة " وكذا في كتاب التاريخ ص ٢٤٨ ب (٣) في الاصل: " نطلبه وتسعى فيه طلبه وسعوا فيه.. ". (٤) زيادة يقتضيها السياق. والعبارة في الاصل مضطربة. وفي كتاب التاريخ: " فإن هذا الامر الذي طلبوا وسعوا فيه " ليست أوضح دلالة من الاصل. وإن الطبري: المنتخب من ذيل المذيل س ٤ ص ٢٥٠٠. (٥) زيادة من كتاب التاريخ. [*]

عنده في منزل أم سلمة، وهو متوسد وسادة آدم محشوة ليفا فألقاها إلى العباس وقال له: اجلس عليها، قال، وأقبل عليه يناجيه دوني بشئ لم أسمع، ثم نهض، فخرج، فلما توارى، قال: يا علي ! هون على نفسك، فليس لك في الامر نصيب بعدي إلا نصيب خسيس، وإن هذا الامر في هذا وفي ولده، يأتيهم الامر عفوا عن غير جهد طلب، حتى تدركوا بثأركم وتنتقموا ممن أساء إليكم (١). وأخبرني أن عليا عليه السلام رأى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن في المسجد مائدة عظيمة وعليها رؤوس [٨٦ أ] غنم، فأقبل أبو بكر فجلس عليها فتناول شيئا يسيرا ثم نهض، ثم جاء عمر فجلس فأكل منها طويلا ثم نهض، ثم جاء عثمان فجلس عليها، فأكل منها طويلا ثم نهض، ثم جاءت بنو أمية فأكلوا منها طويلا كثيرا، ثم جاء عبد الله بن عباس وولده وولد ولده فأقاموهم، وجلسوا فأكلوا جميع ما كان على المائدة ولم أكل معهم، فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الحمد لله الذي فتح الاسلام بنا وبختمه بنا، هؤلاء القوم يلون ثم يختم الاسلام بولد عبد الله بن عباس. قال: ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: * (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض..) * إلى آخر الآية (٢)، وإليك هذا الامر، وفي ولدك بصير، وقد استودعتك من الامر ما استودعت فاتق الله، وانظر فيما أنت فيه ليوم مرجعك، وأوص من بعدك (٣)

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٤٩ أ: " وإن الامر في هذا وفي ولده يأتيهم عفوا من غير جهد ويدركون ثأركم وينتقمون ممن أساء إليكم ". (٢) سورة النور، الآية ٥٥. (٣) انظر العقد الفريد ج ٤ ص ٤٧٦. [*]

بذلك، وقد أحببت أن يدخل علي أصحابي الذين رأيت. فقلت لعروة: أدخل من أحب، قال: فلان وفلان، حتى سمي من كان معه ممن ذكرنا اسمه، فلما أدخلوا عليه قال لهم: جزاكم الله خيرا، وصلتمونا وقد قطعنا الناس، وأحببتمونا وقد أبغضنا الناس، وهجرتكم أوطانكم وتركتكم معائشكم، ولزمتمونا على الكره والضراء، أسأل الله أن يجمع بيني وبينكم في [٨٦ ب] جنة الخلد، إني كما ترون، والمريض أعلم بنفسه، وهذا صاحبكم يعني محمد بن علي فأنتموا به وأطيعوه ترشدوا، فقد تناهت الوصايا إليه، وقد ألقيت ما ألقيت إليكم إلى أخي وأخيكم سلمة بن بجير، استودعتكم الله الذي لا تخبى الودائع عنده، ولا يضيع من فوض أمره إليه والسلام عليكم. فيكى القوم، وارتفعت أصواتهم بالبكاء فقال: رحمكم الله أمسكوا عن الجزع، فكل حي هالك. قال سالم: قال أبو رباح: فظننا أنه حيث قال: قد ألقيت إليكم، أنه قد القى إليه، حيث شخص من دمشق وودعه وهو يناجيه بأمر أخفاه. فلما خرجوا قال أبو هاشم لمحمد بن علي: إنه قد تخلف عني رجل جبله الله على حينا وهو لك ثقة في المشهد والمغيب، فالحق إليه أمرك، وثق فيه فيما لا تتق فيه إلا بنفسك، فإني لم أكن أعدل به أحدا ممن رأيت، وإن كانوا أحيارا منتخبين، وهو سلمة بن بجير، الرجل الذي رأيتني أكرمه، ورأيتته يقوم بأكثر أمري، وإنما تخلف في حاجتي، وهو يأتني، فإذا أتاك فاقرا عليه مني السلام، وقل له: جزاك الله الحي الذي لا يموت عني خيرا، ولم يلبث أبو هاشم أن هلك رحمه الله. وقد زعم بعض الناس أن سبب موت أبي هاشم كان أن الوليد دس إليه، حين شخص عن دمشق، من سقاه شربة [٨٧ أ] لبن مسموم فكان

موته بذلك (١) ولم يذكر ذلك إسحاق بن الفضل ولا غيره ممن كان يخبر أمره. وذكر أنه مات كمدا لما رأى من استخفاف الوليد بأمره، فالله أعلم أي ذلك كان. فاشتد وجد محمد بن علي عليه وظهر ذلك في وجهه وشهر به، فقال له داود بن علي: لقد ظهر من جزعك على أبي هاشم شيء ما رأيتته ظهر منك عند وفاة أبيك رحمه الله! فقال له: يا أخي إن أبا هاشم كان رجلا من ولد علي، وكان يتقدم أهلي جميعا في شدة وده لي وتعظيمه إياي وما أصبت بأحد كان أعز علي منه. وأمر أهله فبكوه وأقاموا عليه ماتما، وجمع ما كان ترك فبعث به إلى ورثته بالحجاز مع عروة مولاه. ثم دعا من كان معه من شيعته فعزاهم به وقال لهم: لئن كنتم أصبتم بموته لقد خصصت بذلك منه، وقد جمعني وإياكم القيام بهذا الأمر وعلمت منه كثيرا مما لم تعلموا فاتقوا الله ربيكم وحافظوا على هذا الحق الذي سعيتم في إقامته واحفظوا ألسنتكم فلا تطلقوها إلا في مواضع النفع والغناء وتصبروا للمكروه فقد قرن بكم، فإن حفظتم ذلك فأنتم شيعتي وخاصتي وأولى الناس بي في محياي ومماتي. قال إبراهيم بن سلمة: فتكلم ميسرة، وكان من ذوي البصائر، فقال: قد أوصى إليك صاحبنا الذي كنا [٨٧ ب] نأتم به وذكر أن هذا الأمر فيك وفي ولدك، وقد قبلنا ذلك فمرنا بأمرك نقف عليه ولا نتعده. فقال لهم: أقيموا قليلا حتى يقدم ابن بجير صاحبكم، فأقام القوم على ذلك لا يرى ممن هناك إلا أنهم حامة (٢) أبي هاشم يريدون الانصراف إلى أوطانهم. وأقبل > ابن < (٣) بجير من دمشق يقص أثر أبي هاشم حتى ورد الشراة، فألقى أبا

[١٩٠]

هاشم قد توفي، فلقي محمد بن علي فعزاه بأبي هاشم وخبره بما ألقى إليه من أمره، فقال له ابن بجير: قد ألقى إلي هذا الأمر وعهد إلي فيه فابعت إلى أصحابه الذين كانوا معنا (١) لننظر في أمرنا. ولم يكن ابن بجير لقيهم فإرسل إليهم محمد ابن علي فلما دخلوا عليه ونظروا إلي ابن بجير بكوا وعزاهم وعزوه، فكان إبراهيم بن سلمة يقول: لم أر من خلق الله أحدا كان أقوى بصيرة من ابن بجير، فقال لأصحابه: قد مضى أبو هاشم ونحن نرى طاعته واجبة علينا وطاعته (٢) في مماته كطاعته في حياته لا ندين إلا بذلك وكل من عليها فان، فطوبى لمن مات على حق داعيا إلى حق، شمروا في أمركم فإنكم أيتها العصابة قد وجبت عليكم الحجة بما عرفكم الله من حقه، فإفسوا في إقامته تفوزوا عدا بحسن ثوابه. ثم أقبل على محمد بن علي فقال: إنا والله ما أحببناكم (٣) إلا لما رجونا من درك ثواب الله في الأجل فانفض في أمرك، [٨٨ أ] فقد تقارب ما كنا ننتظره، وما أتاك الله من العلم بذلك أكثر (٤). فقال له محمد بن علي: رحمك الله، أنت أخي دون الاخوة، ولست أقطع أمرا دونك، ولا أعمل إلا برأيك، وهذا الأمر لا تنال حقيقته إلا بالتعاون عليه، فقوموا به يجمع لكم به خير الدنيا [وخير الآخرة] (٥)، فدعا له القوم وطابت نفوسهم، وقووا بما كلمهم به لله. ثم قال له ابن بجير: إني قد كنت غرست لكم غرسا لا تخلف ثمرته، استجاب لي عدة من رهطي وجيرتي وخلصاني ليسوا

(١) في الاصل: " وفيه " وما أثبتنا من كتاب التاريخ ص ٢٤٩ أ. (٢) في كتاب التاريخ " فطاعته ". (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٤٩ أ " ما أحببناكم ". (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٤٩ أ - ب: " وما أتاك الله بذلك من العلم أكبر ". (٥) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٤٩ ب، وعبارته: " يجمع الله لكم خير الدنيا وخير الآخرة، [*]

[١٩١]

بدون من ترى (١) في محبتكم، والمناصحة لكم، ونحن نشخص في أمرك، وقد رأيت أن تثبت أسماءهم لتعرفهم وتستنظر بهم على أمرك. أول ديوان شبيعة بني العباس قال إبراهيم بن سلمة: فتناول محمد فرطاسا، فجعل يكتب بخطه ويملي عليه ابن بجير، فكان أول من ذكر له سالم بن بجير الذي يقال له سالم الاعمى (٢)، وإنما كف بصره بعد ذلك، وأبو هاشم بكير بن (٣) ماهان. فأما بكير فإن أباه كان مولى لرجل من بني مسلمية سكن الشام بالاردن بعد، وكان بكير ابنه ينزله بنو مسلمية من صليبتهم، وكان من أهل الديوان وغزا [مع] (٤) يزيد بن المهلب خراسان ودخل معه جرجان حيث افتتحت، وكان هو في عدة من بني مسلمية (٥) [٨٨ ب] قد شهدوا فتحها مع يزيد. وحفص بن سليمان وهو أبو سلمة الخلال، وحفص الذي يدعى الاسير، وهؤلاء جميعا موالى بني مسلمية، رهط (٦) عامر بن إسماعيل، وميسرة الرجال، وموسى بن سريج السراج (٧)، وزيايد به درهم الهمداني، ومعن بن يزيد

(١) في الاصل: " يرى " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٤٩ ب. (٢) في الطبري: " الاعين "، س ٢ ص ١٤٦٧، (٣) انظر الطبري س ٢ ص ١٤٦٧، (٤) زيادة من كتاب

التاريخ ص ٢٤٩ ب. (٥) في الاصل: " مسيلة ". (٦) في كتاب التاريخ ص ٢٤٩ ب: " ورهط ". (٧) في ن. م. ص ٢٤٩ ب: " موسى بن شريح السراج ". [*]

[١٩٢]

الهمداني، والمنذر بن سعيد (١) الهمداني، فكتب أسماءهم، وقد ذكروا أن فيمن سمي له: أبا عمرو الأزدي، وأبا الهذيل حيان السراج، وأبا إبراهيم محمد بن المختار أبا زياد بن درهم لأمه، والوليد الأزرق. وقال له محمد ابن علي: لك سبقك في هذا الامر، ولك فيه فضلك بنفسك وبما مضى عليه أبوك رحمه الله، ولكل رجل خاصة وخاصتي من أهل مصركم أنت وقبيلك، فأقم وأقيموا جميعا، والفني أنت غبا (٢)، وأظهروا أنكم تريدون [الشخصوص] (٣)، وأنكم تنتظرون رفقة تخرج فتخرجون، وسلوا عن الكري (٤)، وأظهروا العناية بالسفر لا يسترب بكم. فأخبرنا محمد بن سالم عن أبيه أنه قال: إنما تأثل أمر الدعوة في بني مسلمية، وتولوا أمرها والقيام بها من قبل أن تحير. فأخبرنا الحسن بن حمزة عن سالم قال: مرض ابن بجير بالشرأة، ثم تهيأ له ولأصحابه الشخصوص فشخصوا في طريق المدينة، ورئيسهم والمطاع فيهم ابن بجير، واشتد به وجعه فهلك في طريقه حيث شارف المدينة بذي خشب، فأوصى إلى أبي رباح ميسرة النبال، وقد تخلف إبراهيم [٨٩ أ] بن سلمة، وهو يومئذ فتى حين بدا وجهه عند محمد بن علي فصار في حامته، وخص به حتى جعل يقدمه على عامة أهله. وقد كان محمد بن علي أمرهم أن يكتبوا اسمه، ولا يظهروا عليه إلا من وثقوا بنيته وشدة نصرته. وقدم أولئك الرهط الكوفة، وأبو رباح رئيسهم، وكان مجتمعهم في بني مسلمية عند سالم وأصحابه، وستروا (٥)

(١) في ن. م. ص ٢٤٩ ب " سعد ". (٢) في ن. م. ص ٢٥٠ أ: " والقني أنت غدا ". (٣) زيادة من ن. م. وعبارته: " وأظهروا أن جماعتكم تريد الشخصوص " ص ٢٥٠ أ. (٤) في ن. م. ص ٢٥٠ أ: " وسلوا عن الكراء لئلا يسترب بكم ". (٥) في الاصل: " سبروا ". [*]

[١٩٣]

أمرهم. وقد كان محمد بن علي قال لهم، حيث جد بهم مسيرهم وأتوه يودعون: إنني لو قدرت على أن أكتب إلى كل رجل منكم على حياله لكان ذلك يسيرا في ما أوجه لكم، فأختاروا رجلا منكم أكتب إليه ويلقي ما أكتب به إليكم. فقالوا جميعا: ابن بجير لك ولنا ثقة. فقال محمد: جزاكم الله خيرا، بهذا رجوت أن يعزكم الله ويعزبكم، نعم قد رضيت به فلا تخالفوه، وأمسكوا عن الجد في أمركم (١) حتى يهلك أشج (٢) بني أمية والوالي يومئذ سليمان، ولا يظن القوم (٣) ولا غيرهم أن عمر يلي شيئا من أمر الأمة، لأنه لم يكن من ولد عبد الملك. وكانت هذه من الامور التي زادت الشيعة بصيرة في محمد بن علي، وقالوا: قال ذلك بفضل علمه فإذا هلك أشج بني أمية وانقضت سنة مئة وهي سنو صاحب الحمار، [فهناك اظهروا أمرنا] (٤). قال بعضهم: وما سنو صاحب الحمار ؟ قال: قول الله في كتابه: [٨٩ ب] * (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، قال: أنى يحيى هذه الله بعد موتها، فأما الله مئة عام) * (٥). فأمسكوا عن الجد في أمركم حتى تنقضي هذه المدة، ولا تكثرُوا من أهل الكوفة،

(١) في الاصل: " في أمرهم "، وفي كتاب التاريخ ص ٢٥٠ أ: " وامسكوا عن الجذ واستروا أمركم ". (٢) هو عمر بن عبد العزيز. (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٥٠ أ " ولا يظن أحد أن عمر.. " (٤) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٥٠ أ وعبارته " فإذا انقضت سنة مئة وهي سنو صاحب الحمار فهناك أظهروا أمرنا ". وانظر العقد الفريد ج ٤ ص ٤٧٦. (٥) سورة البقرة الآية ٢٥٩ وتامها " .. ثم بعته، قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم، قال بل لبثت مئة عام، فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه، وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ؟ ثم نكسوها لحما، فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شئ قدير ". [*]

[١٩٤]

ولا تقبلوا منهم إلا أهل النيات الصحيحة. فانقضت سنة مئة وما تبليغ شيعة الكوفة ثلاثين رجلا، وما يعرف محمد بن علي بنسبه واسمه إلا أولئك الرهط، وكانت دعوتهم إلى الرضا من آل محمد، فإذا سئلوا عن اسمه قالوا: أمرنا بكتمان اسمه حتى يظهر. ولما انقضت سنة مئة مرض أبو رباح (١)، وأتاه عدة ممن لم يكن عرف محمد بن علي فسألوه وهو مدنف أن يخبرهم باسمه، قال، ورأسه في حجر موسى السراج: يخبركم بذلك موسى، ثم استوى قاعدا ونعله بين يديه فتناولها وألقى على ظهرها ترابا، ثم كتب فيه: الامام محمد بن علي. وقد قال لسالم قبل ذلك: يا أخي إني لما بي، وهذا الامر إليك وصاحبنا وإمامنا محمد بن علي وكاتبه بمثل ما كنا نكتب فيه إليه، وقم من أمره بما كان ابن عمك يقوم به، وقد رأيتك يعتمد عليكم ويتق بكم، جمعنا الله وإياكم في جنة الخلد، وأغمي عليه فما نهضوا من عنده إلا وهو ميت. وقام فأمر الشيعة سالم، وكتب (٢) وأولئك الرهط إلى محمد بن علي [٩٠ أ] يخبرونه بموت أبي رباح (٣) ميسرة النبال، وسألوا بكيرا أن يخرج بكتبهم (٤)، فأجاب إلى ذلك وسر به ونشط له. قال الحسن بن حمزة: فتها بكير للشخص إلى محمد، ولما أرف ذلك منه ورد عليه كتاب من ابن عم له من السند يذكر أن أخاه يزيد بن ماهان توفي وترك مالا جما كثيرا، وقد جمعه، وسأله تعجيل القدم عليه

(١) في الاصل: " أبو رباح ". (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٥٠ أ - ب " وكتب عن الشيعة إلى محمد علي.. ". (٣) في الاصل: " أبي رباح ". (٤) في الاصل: " بهم "، والتصويب من تنمة الخبر. وفي كتاب التاريخ ص ٢٥٠ ب: " وسأل بكير بن ماهان أن يخرج إليه بكتابتهم، فسر لذلك ونشط ".

[١٩٥]

لقبضه. قال الحسن: فلما أتاه نعي أخيه أتاه الحي يعزونه بأخيه، وما هيأته وشغله إلا بجهازه لسفره إلى محمد بن علي، فقال له سالم: ابدأ بوجهك في طلب ميراثك، ونبعث بكتبتنا (١) مع موسى السراج، فقال بكير: ما كنت لاثور الدنيا على الآخرة، بل أمضي إلى صاحبي، وألقاه، وأستأذنه، فإن أذن لي في طلب ميراثي شخصت (٢) في ذلك فما أسرع الاياب إن مد لي في الاجل. فشخص بكير حتى أتى دمشق ثم ابتاع بها عطرا، وحمله على بغل ابتاعه، وخرج حتى أتى الشراة في هيئة عطار يبيع عطره، وأتى بعض (٣) قراها فباع بعض ما معه حتى شهر بذلك، ثم توجه إلى الحميمة، فلما دخلها طلب منزلا ينزله، فبصر بإبراهيم بن سلمة، وكان يعرفه يحيان (٤) خاله بالكوفة، فقال له وهو مثلثم: يا فتى هل من منزل ؟ قال: نعم، هذا منزل الضيفان. فخرج به حتى أدخله رحبة واسعة فيها منزل محمد بن علي [٩٠ ب] وقد أطاف بالرحبة منازل إخوته وولده ومواليهم، وفيها مسجد لهم فيه مجتمعهم ومنجدتهم وأكثر طعامهم، فأدخل بكيرا بيت الضيفان وأدخل متاعه، فلما وضع رحله أسفر عن وجهه،

فلما رآه إبراهيم بن سلمة عرفه فسلم عليه، وقال له بكير: لا تظهرن معرفتك بي. قال الحسن: فأخبرنا بكير قال: فكنمت أمري، وجعلت أعرض بضاعتني، وأساهل من أبايعه من آل علي، وجعلوا يذكرون ذلك لأبي عبد الله حتى (٥) أنسوا في، وجعلت

في الاصل: " بكتبا ". (٢) في الاصل: " فشخصت ". (٣) كررت في الاصل " بعض ".
(٤) في الاصل: " تحيان حاله "، وحيان العطار هو خال إبراهيم بن سلمة. انظر ص ١٨٤ من هذا الكتاب. (٥) في الاصل: " حتى إذا ". [*]

[١٩٦]

أصلي معهم وأجلس إليهم. وكان بكير رجلا عاقلا لبيبا، قد جال الآفاق، قال: فقلت لإبراهيم: إذا خلا صاحبك فأعلمه مكاني وسمني له ولا تذكرني له وعنده أحد. قال: فترقب خلوته وأخبره بأمره وسماه له فعرفه بنسمية ابن بجير اسمه له، وقال: قل له: إذا صليت العتمة فليقم يتنفل في المسجد حتى تدخل إخوتي حامتنا منازلهم. قال بكير: ففعلت ذلك، ودخل محمد ابن علي منزله، ودخل أهل بيته منازلهم، حتى إذا لم يبق غيري عاد إلي إبراهيم بن سلمة فأدخلني عليه فسلمت تسليما خاصا، وخبرته بأمرنا وما صرنا إليه بعد موت أبي رباح (١)، ودفعت إليه كتاب سالم وكتب أصحابه فقرأها، وترجم علي ابن بجير فأكثر وتوجع لموته وترجم علي أبي رباح (١)، [٩١ أ] ثم قال: كم يبلغ أصحابكم بالكوفة ؟ قلت: لا يكونون ثلاثين رجلا. قال: سيكونون ويكثرون. فقلت: إنا كنا نحفظ ونمسك عن الجد انتظار الوقت، فقال: قد أصبتم (٢)، وعليك بتجارتك هذه، أظهر الجد فيها لا يرى من أنت بين طهرانيه أن شأنك غيرها. قال بكير: فدفعت إليه تسعين ومئة دينار جمعتها شيعة الكوفة. قال: ودفعت إلي أم الفضل طوقا من ذهب وثوبا مرويا من غزل يدها، وسألتني دفعهما (٣) إليه، فكان أول مال حملته الشيعة إلى محمد بن علي مع بكير بن ماهان. قال إبراهيم: فكان إذا تفرق بنو علي وحاتمهم أرسل محمد إلى بكير فيدخله عليه ويكثر الخلوة به، فقال عبد الله بن علي: قد غلبنا هذا العطار علي أبي عبد الله، فقلت له: إنه حسن الحديث، وقد طوف البلدان، وأخوك يعجبه حديثه. وأزف

(١) في الاصل: " أبي رباح ". (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٥٠ ب: " فقال: قد أصبتم، وعليك بالدخول إلى خراسان فإن دولتنا مشرقية ". (٣) في الاصل: " دفعه " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٥٠ ب. [*]

[١٩٧]

خروج بكير، قال عمرو بن شبيب المسلي: سمعت بكيرا وهو يحدث سالما قال: قلت لمحمد بن علي: ما أعجب غفلتك، وأنت تريد ما تريد ويأتيك من يأتيك، عن اتخاذك (١) منزلا شاسعا تنفرد فيه لامورك وغازيتك، وتتنحى فيه عن جماعة أهل بيتك، فوالله ما آمن السفهاء منهم أو من غيرهم من جيرتك أن يفشو شيئا سمعه أو ظنه حتى يلقي (٢) بك [٩١ ب] فيما يكره، وأنت بين هذه الفراغة. فقال لي: رحمك الله يا أبا هاشم! ما زلت أحدث نفسي بذلك. قال: فاتخذ منزلا بكداد وبينه وبين منازل ولد أبيه بالحميمة نحو من ميلين. قال بكير: فقلت له: لو صيرت بينك وبين شيعتك رجلا من أهلك، لا تنكر (٣) خلوتك به، تكون رسلهم تأتيه ويكون هو يؤدي عنك إليهم. فقال: إني فاعل وغاز في سنتي هذه وأنت معي حتى

نأتي دمشق فننظر في ذلك. فأقام بكير معه حتى خرج غازيا وخرج بكير معه، ومعه عدة من أخوته وعروة مولاه والمهلهل مولاه وزيادة مولاه، وشخص معه إبراهيم بن سلمة، فلما ورد دمشق نزل بفضالة بن معاذ (٤) مولاه، فكان نازلا عليه حتى تهيأ له شخوصه. فلما اجتمع على الشخوص قال لبكير: ما ترى في فضالة أصيره علما بيني وبينكم ترد عليه كتبكم فينفضها إلي وترد عليه كتبني إليكم فينفضها إليكم؟ قال بكير: فقلت له: هذا رجل لا يتدين بالائتمام بك وقد نال حظا من تجارته مع أهل الشام ولست أتق به. قال: إنه مولانا وإنه وإنه، قال: فقلت: لا أرى أن تفعل. قال: فأبى إلا أن يفعل ألقى إليه أمره وجمع بينه وبين بكير وقال له: متى أتاك رسوله

(١) في الاصل: " اتخاذ منزلا شاسعا ". (٢) في الاصل: " يلقى بك ". (٣) في الاصل: " لا ينكر ". (٤) في الاصل: " معاذ ". [*]

[١٩٨]

أو رسول [٩٢ أ] صاحبه (١) أو كتبهم فأنفضها إلي، ومتى كتبت إليهم بشئ وبعثت به إليك فعجل إنفاذه (٢) إليهم. قال: نعم أفعل. قال بكير: تؤكد عليه وحلفه ليناصحن، فحلف ليفعلن وليسترن أمره ولا يؤتى من قبله ولو كان هلاكه. فلما تهيأ لبكير انصرافه إلى العراق، قال لمحمد بن علي: إنني قد جولت الأفاق ودخلت خراسان وشهدت فتح جرجان مع يزيد بن المهلب، فما رأيت قوما أرق قلوبا عند ذكر آل الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل المشرق، ولقد لقيت رجلا من الحبي يقال له قيس بن السري بجرجان فصادفت عنده رجلا من الأعاجم فسمعته يقول بالفارسية: ما رأينا قوما أضل من العرب، مات نبيهم صلى الله عليه وسلم فصيروا سلطانه إلى غير عترته (٣)، ثم بكى، فوالله ما ملكت نفسي أن بكيت معه، فقلت له: رحمك الله، وكم رأيت من باطل قد علا على حق، شبه على العرب، ودعوا إلى الدنيا فمال إلى الدنيا من كان في الدنيا همته، وقد أفاق كثير (٤) منهم وأبصروا خطأهم (٥). قال: فما يمنعكم من الطلب لهم ورد الأمر فيهم، فأنا لكم على أهل بلادهم ضمين، ينهضون معكم في ذلك، فقلت: وتفعل (٦)؟ قال: نعم، أبسط يدك أباعك على ذلك، فبسطت يدي فبايعني، وما لنا يومئذ أرب في نشر الدعوة بخراسان. [٩٢ ب] وقلت له: اكتب ما جرى بيني وبينك، قال: فضحك ثم قال: لسنا بسفهاء، إن شئت أمكنتك

(١) لعله: " أصحابه ". (٢) في الاصل: " انفاذها ". (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٥١ أ: " فصيروا الأمر في غير عترته ". (٤) في الاصل: " كثيرا ". (٥) في كتاب التاريخ ص ٢٥١ أ " رشدهم ". (٦) في ن. م. ص ٢٥١ أ: " أو تفعل ". [*]

[١٩٩]

من لساني تقطعه (١) حتى تأمن ناحيتي، ثم خرج، فقلت من هذا؟ هذا والله المؤمن حقا. فقال إسماعيل أبو (٢) عامر، وكان حاضرا: هذا يزيد بن النهيد، وبينه وبين أم عامر قرابة، وقد ألقيت إليها شبيها بما ألقيته إليه، فهو يكثر مساءلتي عن قائم يقوم بأمر الأمة من آل محمد، فلم أكتشف له شيئا إشفاقا من أن يدفع ذلك فيكون فيه ضرر علي وعليه، وهلك قبل ظهور الدعوة، وقد خرج فيها أخ له يقال له بشر بن النهيد، وكان من قواد أبي عامر وممن خرج معه وشهد مقتل مروان. قال بكير: وأقبلت من جرجان ومعني أبو عبيدة قيس بن

السري وأبو عامر إسماعيل وهما يريدان الحج، فلما صرنا إلى الري خرج معنا قوم من حجاج خراسان فنازلنا رجل منهم يقال له سليمان بن كثير، ويكنى بأبي محمد، فتذاكرنا شيئا من حديث آل محمد فرأيت له رقة شديدة عند ذلك، فقلت: أفلا أحدثك عن رجل من أعاجم جرجان، فحدثته بحديث ابن النهيد، فقال: وأنا والله أبايعك على ما بايعك عليه الجرجاني، وذكر لي أنه من سكان مرو (٣) ومن أهل الديوان، فقد أرى [٩٣ أ] أن تبث دعوتك فيها وتكون دار هجرتك وشيعتك. فقال محمد: يا أبا هاشم دعوتنا مشرقية وأنصارنا أهل المشرق وراياتنا سود، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيتم الرايات السود مقبلة من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، وقال عبد الله بن العباس: إذا كانت سنة ثلاثين ومئة لم يظهر أحد بالمشرق يرفع راية سوداء إلينا إلا نصر، وقد أذنت لك في بث

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٥١ أ " لتقطعه ". (٢) في ن. م. " ابن " ص ٢٥١ أ. (٣) وهي مرو الشاهجان، مركز المقاتلة. انظر الأصبخري ص ١٤٧، اليعقوبي البلدان ص ٢٧٩، قدامة الخراج ص ٢٠٩ وما بعدها، ابن خردادبة ص ٢٤ - ٥، وهي على خط طول ٤٧ ٤٢ شمال وخط عرض ٦١ ٥٤ شرق. [*]

[٢٠٠]

الدعوة بخراسان، واكتم ذلك فلا تظهر شيئا حتى ترد جرجان، ولا تلق أمرك إلا إلى الثقات من أهلها فأنت بكر هذا الامر وبك افتتاحه. قال عيسى بن حمزة الهمداني ابن أخت بكير: سمعت بكيرا يقول: قلت لمحمد بن علي: أتاني عند شخصي إليك نعي أخي من السند وترك مالا كثيرا أنا وارثه فإن أذنت لي في الخروج في طلبه خرجت ووافيتك عند أوان حاجتك إلي. قال: قد أذنت لك فامض على بركة الله لوجهك ولا تظهرن جدا، ولتكن دعوتكم وما تلقى به العامة أن تدعوهم (١) إلى الرضا من آل محمد، وتذكر جور بني أمية، وأن آل محمد أولى بالامر منهم، فإذا بلغك أن الاحول من بني أمية قد ملك فعجل الاقبال إلي ولا تعرج على شئ، وأبلغ أصحابك [٩٣ ب] ما ألقيت إليك ومرهم بالكف إلا في مثل ما ألقيت حتى يأتيهم رأيي، وحذر شيعتنا التحرك في شئ مما تتحرك فيه بنو عمنا من آل أبي طالب، فإن خارجهم مقتول وقائمهم مخذول وليس لهم في الامر نصيب، وسندرك بثأرهم وسنبتلبي بسعيهم ثم لا يكون ضرر ذلك إلا عليهم، وأحذروا جماعة أهل الكوفة ولا تقبلن (٢) منهم أحدا إلا ذوي البصائر فإنهم لا يعز بهم من نصره ولا يوهنون بخذلانهم من خذلوه. يا أبا هاشم أنتم خاصتي وعييتي وثقاتي وأمنائي ومنكم القائم بأمركم، ومنكم قاتل فرعون هذه الامة عمرو أو عامر (٣)، واحد أبيه، شعاره في عسكره على عسكر (٤) اللعين أشد من لهيب النار، سر صاحبك الله وكفاك ووقاك. فذهب بكير إلى العراق ومحمد بن علي إلى الصائفة، وقد ولي عمر بن عبد العزيز، فلما انصرف

(١) في الاصل: " ندعوهم ". (٢) في الاصل: " تقبلن ". (٣) في الاصل: " عمرا وعمرا ". (٤) في الاصل: " عكس ". انظر ص ١٨٢ من هذا الكتاب. [*]

[٢٠١]

ألفى ربطة (١) بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي، وكانت تحت ولد عبد الملك فنازعها في شئ يوما من الايام ففخرت عليه وذكرت سلفها وأيامها فأحفظه (٢) ذلك، فطلقها (٣). فكلم

محمد بن علي عمر بن عبد العزيز وهو الوالي يومئذ فقال: ابنة خالي كانت متزوجة فيكم وقد فرغت فأردت أن أتزوجها وأحببت أن يكون ذلك بإذنك، فقال هي أملك [٩٤ أ] لنفسها (٤)، ومن يحول بينك وبين ذلك (٥) ؟ فتزوجها محمد بن علي، واشتملت [منه] (٦) على أبي العباس، وولد في ولاية يزيد بن عبد الملك. وقدم بكير الكوفة، ولقي سالما وأصحابه فأبلغهم رسالة محمد بن علي في إنفاذ كتبهم ورسلمهم إلى فضالة، لما أحب من ستر أمره. وتوجه بكير إلى خراسان مع سعيد الحرسى (٧) فحرك فيها وقوى أمر الدعوة بها، ثم مضى إلى السند آخذاً على سجستان، وإنحدر على السند، فصحب الجنيد بن عبد الرحمن، وصار ترجمانا له ولطفت حاله عنده، وكان الجنيد والي السند من قبل يزيد بن عبد الملك، وأصاب بكير مالا كثيرا من تركة أخيه وفي صحبته الجنيد. وذكر عمر بن شبيب: أن بكيرا لما أتى خراسان بدأ بجرحان فلقى بها أبا عامر وأبا عبيدة فأقام عندهم شهرا ثم نفذ إلى مرو ومعه أبو عبيدة، فنزل على سليمان بن كثير للمعرفة التي كانت بينهما في طريقهما إلى العراق قبل ذلك، فلذلك كان يقال: أول من عرف الدعوة بخراسان وبائع أبا هاشم

(١) في الاصل: " رابطة ". انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠، وكتاب التاريخ ص ٢٥١ ب والطبري س ٣ ص ٨٨، وس ٤ ص ٢٤٩٩ - ٢٥٠٠، وكتاب حذف من نسب قريش ص ١١. (٢) في الاصل: " فاخضه "، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٥١ ب. (٣) ويضيف كتاب التاريخ " وكان يقال إن الرجل الذي يزول على يده ملك بني أمية تكون أمه حارثية، فكانت بنو أمية تمنع من التزويج بالحارثيات ". ص ٢٥١ ب. (٤) في الاصل: " بنفسها "، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٥١ ب. (٥) انظر الكامل للمبرد ج ٢ ص ٢١٩. (٦) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٥١ ب. (٧) لعله: الحرشى. [*]

[٢٠٢]

يزيد بن الهنيد وأبو عبيدة قيس بن السري المسلمي وسليمان بن كثير الخزاعي. فأقام بكير بمرو نحواً من شهرين، وأتاه سليمان بن كثير بمالك بن الهيثم وعمرو ابن أعين وزباد بن صالح وطلحة بن زريق وأبي [٩٤ ب] النجم، وكان صديقه، وكان معلماً فبايعه، وأتاه بخالد بن إبراهيم أبي داود، وأتاه علاء ابن الحرث وعدة من خزاعة (١) فبايعوه. وأخبرنا المهاجر بن عثمان قال: سمعت مالك بن الهيثم يقول: إنني لجالس في المسجد بمرو وقد بايعت أبا هاشم، ومعني موسى بن كعب، ونحن نتحدث إذ طلع علينا بكير، ومعه أبو عبيدة، فلما بصرت به قمت إليه، فقال لي موسى: أين تذهب ؟ فقلت: ألقى هذا الرجل، وأرجع إليك الساعة. فلقيت بكيرا فسلمت عليه فصرى ركعتين ثم أقبل (٢) علي فقال: من جليسك ؟ فقد رأيتك كلمك حيث قمت. فقتل: رجل من بني تميم، وهو لنا واد، وإنه ليظهر حب آل محمد، وما فاوضته بشئ فيهم. فقال لي: إن كنت تثق به فادعه وتوثق منه، واحذر العامة من قومه. ثم خرج من المسجد، وانصرفت إلى موسى، وهو في مجلسه الذي كنا جميعاً فيه، فقال لي: من الرجل الذي رأيتك قمت إليه ؟ فقلت: أخ لنا، وإن معه لبضاعة، وهو يعرضها. فقال موسى: أرني بعض متاعه. فقلت: إنه يستتر ذلك. قال: فنحن نستتر عليه. فقلت: عليك عهد الله وميثاقه لتستترن عليه ؟ فقال: نعم. فأخبرته خبره وما قدم له فقال: أتعرف منزل الرجل ؟ فقلت: نعم. قال: فانهض بنا إليه، فقمنا، [٩٥ أ] فأتيناه، ولما وقفنا ببابه تقدمت فدخلت فأخبرته خبره فقال: أدخله علي، فأدخلته عليه، فبايعه، وتشمر معنا في الدعوة.

(١) يضيف كتاب التاريخ " لصدقة بينهم " ص ٢٥٢ أ. (٢) في الاصل: " عليه ". [*]

[٢٠٢]

توجيه أبي عكرمة إلى خراسان قال الحسن بن حمزة: سمعت موسى السراج يقول: لما أراد محمد بن علي توجيه أبي عكرمة، واسمه زياد بن درهم، أحد شيعته (١) إلى خراسان دعاه فقال له: اكتب (٢) بأبي (٣) محمد، وقد رسم لك بكبير رسما فاتبعه، وإن كانت نفسك تطيب بالموت فيما تتوجه فيه فامض، وإن جزعت منه، وهو لا محالة آتيك، فأقم، فإنني لست أضمن لك الحياة، ولكنني أضمن لك ثواب الله الذي هو خير لك من الدنيا وما فيها. قال زياد: رحمك الله، ما تجشمت ركوب (٤) بعد المشقة بيني وبينك، ومفارقة الولد والأهل والوطن إلا ونفسي طيبة لك بالموت، فأوصني بما أحببت. قال: فإنني أوصيك بتقوى الله، والعمل ليوم مرجعك، واعلم أنه لا تخطو خطوة فيما تذهب إليه إلا كتب الله لك بها حسنة، وحط عنك بها سيئة، ولا تظهرن شيئا من أمرك، حتى تقدم جرجان وتلقى بها أبا عبيدة (٥) وتلقى إليه ما ألقى إليك ثم تأتي (٦) مرو فتلقى أهلها بتجارتك وتلبس العامة بسنتها وتلقى (٧) سليمان بن كثير والنفر [٩٥ ب] الذين استجابوا لأبي هاشم. ولا تظهرن جدا ولا دعاء إلى سلة سيف،

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٥٢ أ " أحد شيعته من الكوفة ". (٢) في الاصل: " أكتني ". (٣) انظر الطبري س ٢ ص ١٢٥٨. (٤) في كتاب التاريخ " ما تجشمت ركوب هذا الأمر إلا ونفسي طيبة بالموت "، ص ٢٥٢ أ. (٥) في ن. م. " والى أبا عبيدة وما رسم لك فاتبعه ". ص ٢٥٢ أ. (٦) في ن. م. " ثم تأتي مرو بعلة التجارة ". ص ٢٥٢ أ. (٧) في ن. م. " وتلقى سليمان بن كثير ومن معه بحجتك التي لا يعقلها إلا أولو الالباب ". ص ٢٥٢ أ ب. [*]

[٢٠٤]

وأقلل مكاتبتني ومراسلتي، وأنفذ كتبك إلى أبي الفضل وإلى أبي هاشم إن رجع إلى العراق، وإن دعوت أحدا من العامة فلتكن دعوتك إلي الرضا من آل محمد، فإذا وثقت بالرجل في عقله وبصيرته فاشرح له أمركم، وقل بحجتك التي لا يعقلها إلا أولو الالباب، وليكن اسمي مستورا عن كل أحد إلا عن رجل عدلك في نفسك في ثقتك به وقد وكدت عليه وتوثقت منه وأخذت بيعته، وتقدم بمنزل ذلك إلى من توجه من رسلك، فإن سئلتهم عن اسمي فقولوا: نحن في تقية، وقد أمرنا بكتمان اسم إمامنا. وإذا قدمت مرو فاحلل في أهل اليمن، وتألف ربيعة، وتوق مضر، وخذ بنصيبك من ثقاتهم (١)، واستكثر من الاعاجم، فإنهم أهل دعوتنا، وبهم يؤيدها الله، واحذر غالبا (٢) ورهيطا قد ظاهره على رأيه من أهل الكوفة، منهم عياش ابن أبي عياش وزياد بن نذير، وهم نغير في بني تميم، وأبو خالد الجوالقي، فإنهم قوم قد سعوا في الفتنة وقد برئنا منهم فابراوا منهم، وكانوا، غالب وأصحابه، فاطميين دانوا (٣) بإمامة محمد بن علي بن الحسين. وذكروا أن محمد بن علي أمر أبا [٩٦ أ] عكرمة ألا يدعو إلى دعوته زائد الخلق ولا ناقصها، ولا مقطوع العذار وهو الاثط (٤) ولا الطويل الفاحش الطول، ولا القصير الفاحش القصر. وكان مما أمر به محمد بن علي أبا عكرمة إغماد السيف وقال: إنه محرم عليكم أن تشهروا سيفا على عدوكم، كفوا أيديكم حتى يؤذن لكم، وبهذا سميت: الكفية (٥)،

(١) انظر العقد الفريد ج ٤ ص ٤٧٦. (٢) انظر الطبري س ٢ ص ١٥١٠. (٣) الاصل: " كانوا ". (٤) النط واللائط من خف شعر لحيته أو حاجبيه. وجاء في حاشية الاصل " لعله الكوسج ". (٥) في الاصل: " الكوفية ". [*]

[٢٠٥]

لانهم كفوا أيديهم فلم يشهروا سيفا، حتى كتب إبراهيم بن محمد إلى أبي مسلم يأمره بإظهار الدعوة ومجاهرة عدوه، فكل من أجاب الدعوة قبل ظهور أبي مسلم فهو كفي، ومن دخل في الدعوة بعد ظهور أبي مسلم فليس من الكفية. ولما أجمع محمد بن علي على توجيه أبي عكرمة إلى خراسان قال له سالم: ليس لنا أن نستبد بأمر دونك ولا نسيقك ونحن نأتم بك، وقد أحببت أن أستأذنك في شئ قد كنا رأيناه فخالفنا فيه بكير إذ نحن بالكوفة. قال: فهاته وما أحب أن تخالفوا بكيرا فإنه يحب (١) آل محمد، وهو ذو رأي. قال: كنا نظرنا في أمرنا هذا فرأيناك قد حلت بين أهل الشام، ورأينا لاهل الشام دولة وجماعة ونجدة فيهم ظاهرة، فرأينا (٢) أن نبث دعوتك فيهم وندعو منهم من طمعنا في إجابته فكره ذلك بكير وخالفنا [٩٦ ب] فيه. قال محمد: أصاب بكير وأخطأتم، أباي الله أن يأتي بالشمس من المغرب، وأحب أن يأتي بها من المشرق، وإن أهل الشام أعوان الظالمين، وأفة هذا الدين، وشيعة الملاحين، وقد ابتعثوا بنصرة بني أمية، وأغري أكثر أهل العراق بمشايعة بني أبي طالب، وقد خصنا الله بأهل خراسان، فهم أنصارنا وأعاوننا وذخائرنا، وقد حلت عليهم من الله رحمة قد غشيتهم، ويوشك أن تتبعهم (٣) ريح الحياة فتعز ذليلهم، وتقوي ضعيفهم، وتقتل من قاتلهم حتى يعز دين الله ويظهر الحق وأهله، يقول الله عز وجل: * (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) * (٤) فكأنكم بالآودية قد سالت برجال خراسان أشد في

(١) في الاصل: " يحب ". (٢) كتب في الاصل فوق كلمة " رأينا ": " فأردنا ". (٣) في الاصل: " أن تتبعهم ". (٤) سورة الرعد، الآية ١٧. [*]

[٢٠٦]

طاعتنا من زبر الحديد، أسماؤهم الكنى، وأنسابهم القرى، يقدمهم النصر، ويحوطهم العز، فإله عن غير أهل خراسان، فإنه ليس لكم غيرها دعوة ولا من غير أهلها مجيب. ومن كلامه في هذا الجنس أنه قال (١) لرجال الدعوة حين أراد توجيههم: أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة (٢) علي وولده، وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدب بالكف وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون (٣) في أخلاق [٩٧ أ] النصارى، وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، وعداوة لنا راسخة، وجهلا متراكبا (٤)، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهم (٥) أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان (٦) فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وهناك صدور سالمة (٧) وقلوب فارغة لم تتقسمها الاهواء ولم تنزعها النحل (٨)، ولم تشغلها ديانة، ولم يقدر فيها

(١) ترد هذه الوصية بصيغة مماثلة في مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني (ط. دي خويه، ليدن ١٨٨٥ م) ص ٢١٥ وترد مع بعض الاختلاف في شرح نهج البلاغة (ط. البابي) ج ٣ ص ٤٨٩. (٢) في البلدان " فشيعة " بدل " فهناك شيعة ". (٣) في الاصل: " مسلمين ". (٤) في البلدان " وعداوة راسخة وجهل متراكم ". (٥) في ن.

م. " عليهما ". (٦) في ن. م. " بأهل خراسان ". (٧) ن. م. " سليمة ". (٨) في ن. م. " لم يتوزعها الدغل ". كما أن العبارات التالية " ولم تشغلها.. (إلى).. يتمنون الفرج ويؤمنون " لا ترد فيه، وهذا يشير إلى إضافات مبكرة إلى ما يسمى بوصية محمد بن علي. انظر أيضا المقدسي - البدء والتاريخ ج ٤ ص ٥٨، والبلاذري أنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٣٦ - ٧، والجاحظ مناقب الترك، في رسائل الجاحظ (تحقيق عبد السلام هارون) ج ١ ص ١٦ - ١٧. [*]

[٢٠٧]

فساد، وليست لهم اليوم همم العرب، ولا فيهم كتحارب الاتباع للسادات وكتحالف القبائل وعصية العشائر، وما يزالون (١) يدالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ويتمنون الفرج ويؤمنون، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحي وشوارب وأصوات هائلة ولغات (٢) تخرج من أجواف منكرة، وبعد فكأنبي (٣) أتفاءل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق. وقال: إذا رأيتم الرايات السود مقبلة من خراسان لا يمر أهلها بحصن إلا فتحوه، ولا يرفع لهم عدوهم راية إلا قصموها، ولا يلقاهم جيش إلا هزموه، يلقى أولهم العدو لقاء، وتطوى لهم الأرض طيا، ويسير الرعب بين أيديهم حتى يردوا أرض القبط ويقتلوا بها فرعون بني [٩٧ ب] أمية، فعند ذلك يقسم الله الجبارين من بني أمية ويصير الأمر إلى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم. يا سالم! يفتتح الأمر منهم بابن الحارثية من ولدي ثم يتوارثونه فأقل < من يملك > (٤) منهم سنة وأكثر من يملك منهم أربعون (٥) سنة، منهم المهدي الذي يملا الأرض عدلا كما ملئت جورا، ولا خير في الدنيا بعدهم، وأخبرني أبي رحمه الله عن جدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعنده ملا من أصحابه: إن بينكم وبين الفتنة بابا مغلقا سيكسر، ثم لا تزال الفتنة مطلقة عليكم يتناحر فيها سفهاء قريش حتى يظهر قوم بالمشرق لباسهم السواد وراياتهم سود ولا ترد لهم راية، يطفئ الله بهم الفتنة ويذرفون الأمر إلى رجل من عترتي يأتونه به هنيئا مريئا. فاجعلوا خراسان

(١) في الاصل: " وما يزالوا ". (٢) في البلدان " لغات فخمة ". (٣) في ن. م. " فأنبي ". (٤) زيادة يقتضيهما السياق. (٥) في الاصل: " أربعين ". [*]

[٢٠٨]

دار هجرتكم، ومستراح دعائكم وأقلوا لقائي إلا في أيام المواسم، أو يحل بكم أمر تحتاجون إلى رأي فيه، فتبعثون إلي به مع ثقة من أصحابكم، أو ممن يقدم عليكم من خواص شيعتنا من أهل خراسان بعد أن تكونوا قد خبرتم وفاءه وصحة نيته (١)، وتوفوا علينا هذه الجبارة من بني أمية فإنهم مطلون علينا بسلطانهم وأشباعهم وقد أعطوا مدة لا بد بالغوها وما أقرب [٩٨ أ] زوالها، إذا ابتز الأمر فيهم الفظ القاسي سمي أبيهم فعند ذلك يحل بهم البلاء (٢) وتقع بهم المثلات، وقبل ذلك علامات مخبرات عما هو كائن فيهم إذا التقى فتقا (٣) المغرب والمشرق، فعند ذلك تنتهك دولتهم. فلم تزل الشيعة تتوقع ذلك حتى هاج أهل المغرب مع ميسرة البربري وقتلوا كلثوم ابن عياض، وهاج الحارث بن سريج (٤) بخراسان فرد إليها أسد (٥) وقد أجلب الحارث عليه بأصحابه وجموع الترك فلقبهم أسد فهزمهم (٦). وقدم أبو هاشم بكير بن ماهان وألفى أمر الشيعة قد قوي وغلظ، ولقيه سليمان بن كثير فعظمه وعظمته الشيعة ودفع إليهم كتاب محمد بن علي وكانت نسخته: سلام عليكم فأنبي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن السنن والامثال فيما بقي على أشباه ما مضى، وأشهد أن الله بيدئ الخلق ثم يعيده

(١) انظر كتاب التاريخ ص ٢٥٢ ب. (٢) في كتاب التاريخ " وتقع المثلثات بهم، وإياكم
وسل السيف حتى ياتيكم الاذن، فإن لها إمارات نحن أعرف بها " ص ٢٥٢ ب. (٣) في
الاصل: " فتقي ". (٤) في الاصل: " شريح ". انظر الطبري س ٢ ص ١٥٦٥ وما بعدها.
(٥) هو أسد بن عبد الله القسري، انظر الطبري س ٢ ص ١٥٧٢ وما بعدها. (٦)
الاصل: " فهزموهم ". [*]

[٢٠٩]

وهو أهون عليه، وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم، فتبارك ذو الفضل العظيم. أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى الله
الذي لا يزيد في ملكه من أطاعه، ولا ينقص من ملكه من عصاه،
بيده الملك ويبقى ملكه، وهو عزيز ذو انتقام. فأعلموا أنفسكم لما
خلقكم الله له فإن الله لم يخلقكم إلا لعبادته، فناصرحوا الله ما
استطعتم بولاية [٩٨ ب] أوليائه، وراقبوه في سر أمركم وعلانيتكم،
واخشوا الله من كل قلوبكم، وتقربوا إليه بحسن أعمالكم فإنكم لذلك
خلقتم، وبذلك أمرتم، وعليه خصصتم، وله ابتغيتم، فإنكم متى
تواظبوا على ذلك تجدوا معه راحة من نصب الدنيا، وتراضوا بما قسم
لكم منها، وتصبروا على كل (١) ما منعتكم من زينتها، فلا تغتروا (٢)
بشيء من أمر الدنيا عما ينفعكم الله به في الآخرة، فإن العباد لو
أعطوا الدنيا وما فيها من ملك ومال ثم لم يعرفوا الله فيما أعطاهم
فيها حقه الذي اشترط لنفسه وأوجه لاوليائه لم تزد منهم إلا بعدا،
فاتقوا الله ما استطعتم، وقدموا خيرا لانفسكم، فإن الله تبارك وتعالى
يقسم الرزق يوما بيوم، وعلى قدر ما قسم يطلب حق بعضهم من
بعض لبعض. فأعرفوا حق الله واصبروا عليه، ولا تجعلوا دينكم وما
عرفكم الله من حقه تبعا للدنيا فإنما خلقت بلاء وقتنة، وضرب لها
أجل إذا انتهى إليه ينفذ (٣)، فعليكم بالتوكل على الله فيما أوجب
عليكم من حقه فإنه لم يخب من اعتصم بالله واتقى وصبر على ما
أصابه فإن ذلك من عزم الامور، فإنكم قد علمتم من العلم ما قد
عظم به النعم وأبلغ إليكم في الحجّة، فإنه لا يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون، إنما يتذكر [٩٩ أ] أولو الالباب، فكذلك لا يستوي

(١) كررت " كل " في الاصل. (٢) في الاصل: " فلا تغتدوا ". (٣) في الاصل: " يبنذ ".
[*]

[٢١٠]

عاملان، أحدهما يعمل للدنيا ويكدح لها ويجهد نفسه فيها رجاء ثواب
فان زائل، وعامل يعمل لآخرته رجاء ثوابها مخافة عواقب الامور فيها،
فيذل نفسه لله وماله وولده ومناصحته لاوليائه، فهذا ما أصبح عليه
سعاة الناس وأوليائهم، البر منهم والفاجر، والمؤمن منهم والكافر.
فأعقلوا عن الله أمره، واتعظوا بمواعظه، وأوفوا بعهده وعقده،
وتمسكوا بصالح الذي عاهدتم الله عليه، وأدوا الامانة فيما عهد إليكم
من أوليائه، وخافوا الله أن تعصوه في شيء مما أمركم به واعتصموا
بحيل الله جميعا، وخذوا بحظكم منه، واشكروا بلاءه الذي أصبح بكم
من سوابغ نعمه، واعتبروا ما بقي بما سلف، وإنما ضرب الله لكم
أمثال ما مضى من الامم لتعقلوا عن الله أمره فإنكم قد رأيتم من
الدنيا وتصرفها بأهلها إلى ما صار من مضى منهم، وخير ما يصيب
الناس فيما بقي من الدنيا ما أصاب الصالحون منها، ومن يقس شأن
الدنيا بشأن الآخرة يجد بينهما فوتا بعيدا. ثم اعلموا علما يقينا أن
لاهل ولاية الله منازل معروفة كأنما ينظرون فيما أعطاهم الله من

اليقين إلى عواقب الامور ومستقرها، فعليكم بمحباب الله وصدق الحديث ووفاء (١) بالعهد [٩٩ ب] وأداء الامانة، وترك الخيانة، وبذل السلام، وطيب الكلام، وحسن العمل، وقصر الامل، وترك الحرام، وأخذ الحلال، وعرفان الحق، وإنكار الباطل، ولزوم الايمان، والتفقه (٢) في القرآن واتباع التقوى ورفاق الهوى، واجتناب قرناء السوء، وحذار الدنيا، وحب الآخرة، والصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والفرار من العذاب ومن سوء الحساب، وكظم الغيظ، ولين الجانب، وفعل المعروف، وذكر النعم، واجتناب السيئات، والرغبة في الحسنات، فإن من محباب الله وطاعته

(١) لعلها: والوفاء بالعهد. (٢) في الاصل: " التفقد ". [*]

[٢١١]

وطاعة رسوله أن تعفوا عند الغضب، وتحمدوا عند الرضا، وتكونوا صادقين أبرارا، مسددين أحيارا، مرشدين. لا تصدقوا كذبا، ولا تجمعوا خبيثا لتكثروا به طيبا، ولا تركبوا ظلما، ولا تنتهروا سائلا، ولا قهروا يتيما، ولا تخيفوا (١) تقياً، ولا تحقروا يتيما صغيراً، ولا تنتهكوا ذمة، ولا تفسدوا أرضاً، ولا تشتموا مؤمناً، ولا تقطعوا رحماً ماسة محقة، ولا ترموا بريئاً، ولا تعصوا إماماً، ولا تركبوا زيغاً، ولا تطيعوا إثماً، ولا تفتحوا مغلقاً، ولا تقفلوا مفتوحاً، ولا تختانوا ولاة أموركم، واحسنوا مؤازرتهم وصيانة أمرهم، أعينوهم إذا شهدتم، [١٠٠ أ] وانصحو لهم إذا غيتم، وأقسطوا إذا حكمتهم، واعدلوا إذا قلتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا إذا ائتمنتهم، واصبروا إذا ابتليتم، واشكروا إذا أعطيتهم، واحفظوا جواركم، وارحموا من خولتم، ولينوا جانبكم، واخلصوا أكنافكم، وأكرموا كريمكم، وصونوا أنفسكم، واحرزوا أعراضكم فإن الله يعلم سركم وعلايتكم. واشكروا الله علي ما هداكم لطاعته، واعترفوا بما اشترط عليكم لنفسه، واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق التقوى لزوم حقه، وخير المملئ ملة إبراهيم، وأفضل السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم، وأعظم الضلالة ضلالة بعد هدى، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص كتاب الله، وخير الامور عواقب أعمها نفعاً، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأصدق الحديث ما جاء به أحمد صلى الله عليه وسلم، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تناجيتها بتقوى خير من نفس أمارة بالسوء. فاتقوا الله ولا تكونوا أشياها للجفافة الذين لم يتفقهوا في الدين، ولم يعطوا بالله اليقين، وإن الله أنزل عليكم كتاباً واضحاً ناطقاً محفوظاً، قد فصل فيه آياته، وأحكم فيه تبيانه، وبين لكم

(١) في الاصل " تخافوا ". [*]

[٢١٢]

حلاله وحرامه، وأمركم [١٠٠ ب] أن تتبعوا ما فيه، فاتخذوه إماماً، وليكن لكم قائداً ودليلاً، فعليكم به فعوه، ولا تؤثروا عليه غيره، فإنه (١) أصدق الحديث، وأحسن القصص، وأبلغ الموعظة، به هدى الله من مضى من الاولين والآخرين. واذكروا الله ذكراً كثيراً، وسبحوه بكرة وأصيلاً * (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً. تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً) * (٢)، واجتنبوا قول الزور، حنفاء لله غير مشركين به،

فإن الله قد بين لكم ما تأتون وما تتقون، فقال لنبي الرحمة: * (قل) إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) * (٣) الآية، وقال لنبيه: * (قل) أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) * (٤) الآية، أسأل الله أن يجعلنا وإياكم مهتدين غير مرتابين والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. ولما قرأوا كتابه دعوا له وعظموا (٥) أمر كتابه. ثم دفع إليهم كتابا آخر صغيرا نسخته (٦): أما بعد، عصمنا الله وإياكم بطاعته وهدانا وإياكم سبيل الراشدين (٧). قد كنت أعلمت إخوانكم رأيي في خداش (٨) وأمرتهم أن يبلغوكم قولتي فيه، وإنني أشهد الله الذي يحفظ ما تلفظ به العباد من زكي القول [١٠١] وخبيثه، وإنني برئ من خداش وممن كان على

(١) في الاصل: " فإن ". (٢) سورة الاحزاب، الآيات ٤٣ و ٤٤. (٣) سورة الاعراف، الآية ٢٣. (٤) سورة الاعراف، الآية ٢٩. (٥) في الاصل: " وعظموه ". (٦) انظر كتاب التاريخ ص ٢٥٢ ب. (٧) في ن. م.: " الرشاد " ص ٢٥٣ أ. (٨) عن خداش، انظر الطبري س ٢ ص ١٥٨٨ و ١٥٠١ - ١٥٠٢، الانساب ج ٣ ص ٢٤٣، المقدسي، البدء والتاريخ ج ٤ ص ٦١، ابن الاثير (ط. صادر) ج ٥ ص ١٩٦ - ٧. [*]

[٢١٢]

رأيه ودان بدينه. وأمركم ألا تقبلوا من أحد ممن أتاكم عني قولاً ولا رسالة خالفت (١) فيها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والسلام. قالوا: قد أتانا هذا عنه ونحن له سامعون مطيعون. وقد كان محمد بن علي كتب مع فخطبة كتابا صغيرا، فلما (٢) تخلف عن أصحابه لمرض احتبسه فكان معه حتى أخرجه يومئذ فدفعه إليهم، فقرأه أبو صالح كامل بن المظفر عليهم وكانت نسخته: وفقنا الله وإياكم لطاعته، قد وجهت إليكم شقة مني بكير بن ماهان، فاسمعوا منه وأطيعوا وافهموا عنه فإنه من نجباء الله، وهو لساني إليكم وأميني فيكم فلا تخالفوه ولا تقضوا الامور إلا برأيه، وقد أثرتكم به على نفسي لثقتي به في النصيحة لكم واجتهاده في إظهار نور الله فيكم والسلام. فلما قرئ عليهم ازدادوا لابي هاشم تعظيما، وقلدوه أمرهم، فأقام بين أظهرهم يتناول كور خراسان برسله ودعائه وقد تحدث بأمره. جمع بكير الشيعة واختياره رجال الدعوة ثم إن بكيرا جمع الشيعة لما اضطرب أمر خراسان في منزل سليمان ابن كثير فقال لهم: يا معشر الشيعة إن الله قد ساق إليكم من كرامته فيما [١٠١ ب] بصركم من هداة ما لم يسقه إلى عامة هذا الخلق، وألف بينكم بالحق وأعزكم به وجعل سببه أقوى من سبب الانساب، فإن تناصحتم

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٥٣ أ " خالفت كتاب الله.. ". (٢) ن. م. ص ٢٥٣ أ. [*]

[٢١٤]

قويتم، وإن ابتغيتم إيمانكم هديتم، وقد يحمد الله كثيرا ممن يستجيب لكم، وتسارع الناس إلى دعوتكم، ومتى تدعوا التثبيت فيمن ياتيكم لا يؤمن أن يدخل عليكم من ليس شأنه شأنكم من أهل السخف وأهل الطمع وأهل الضعف، ثم لا آمن أن يدعو ذلك إليكم سلطانكم فيسطو بكم على معرفة منه بأمركم. وقد رأيت أن أختار منكم اثني (١) عشر رجلا فيكونوا نقباء علي من يجيب دعوتكم وضمنا عليهم، من رضوا إيمانه وعرفوا صحته أخذوا بيعته، ومن اتهموه حذروه واحترسوا منه، وتلك سنة رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيمن أخذ من النقباء على الانصار حين بايعوه، فكانوا هم الضمياء على أصحابهم والمتوثقين لهم (٢) منهم، وتلك سنة موسى وأصحابه. وليس للنقيب أن يدعي الفضل على غيره بالنقابة، وإنما الفاضل (٣) بالعمل، وقد بلغنا أن سعد بن معاذ لم [يشهد] بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان في العدة التي حضرته ليلة العقبة ثم قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه النقباء وغير النقباء، وبلغنا أنه أقبل [١٠٢ أ] ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ملا من أصحابه، فلما نظر إليه قال لمن عنده: قوموا إلى سيدكم، فقال عمر بن الخطاب: الله سيدنا ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وسعد سيدك يا عمر. هذا لتعلموا أن الفضل إنما هو بالعمل لا بغيره، وكم من متأخر سيقدمه عمله، وكم من متقدم سيؤخره تقصيره، وقد أمرني إمامكم بالنظر في ذلك بما فيه عز دعوتكم، وقوة شيعته فإن وافقتموني على رأيي أمضيت رأيي فيه، وإن

(١) في الاصل: " اثنا عشر ". (٢) لعل العبارة " والمتوثقين له منهم " أي للرسول.
(٣) في كتاب التاريخ: " الفضل " ص ٢٥٢ ب. (٤) زيادة من ن. م. ص ٢٥٢ ب. [*]

[٢١٥]

كرهتموه وفيه وهنكم تركناه. فأخبرنا موسى بن موسى الجرجاني، وكان قد شهد ذلك، وكان ممن خرج مع بكير من جرجان، قال: فتكلم كامل ابن المظفر فقال: سددك الله يا أبا هاشم، فيما رأيت (١) البركة، والرضى ممن حضرك وممن غاب عنك. وقال طلحة بن زريق: ما نحن إلى شيء بأحوج منا إلى ما ذكرت. وقال العلاء بن الحريث: يا أبا هاشم! إن وقعت أمر من في الكور ولم تقبلهم حتى يعرفهم من تنقب اليوم قل تبعك. وقال موسى بن كعب: صدق والله وبر. قال أبو هاشم: القول على ما قلتما، ولكن النقباء إنما هم على من بمرؤ ومن أتاهم مجيباً لمن فيها من دعواتكم، وأما سائر الكور فكل داعية بها نقيب [١٠٢ ب] يختار لنفسه أمناً من أهلها يصحجون له أمر من يجيبه. قالوا (٢): قد رضينا وسمعنا وأطعنا فأنفذ رأيك. قال أبو هاشم: ولا تحاسدوا ولا تنافسوا في النقابة فإن الفضل في ذلك على ما وصفت لكم بالعمل لا بالنقابة. قالوا: نعم قد رضينا. قال: اكتب يا أبا صالح، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إن السنة (٣) في الاولين والمثل في الآخرين، وإن الله يقول (٤): * (واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا) *، ثم قال في آية (٥) أخرى: * (وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) *، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإفاه ليلة العقبة سبعون رجلاً من الاوس والخزرج فبايعوه، فجعل منهم اثني عشر نقيباً، فإن (٦) سنتكم سنة بني إسرائيل

(١) يضيف كتاب التاريخ ص ٢٥٢ ب " و " قبل " البركة ". (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٥٢ ب: " فقالوا رضينا بما سمعنا. ". (٣) في ن. م. ص ٢٥٢ ب: " الثقة ". (٤) سورة الاعراف، الآية ١٥٥. (٥) سورة المائدة، الآية ١٢. (٦) في كتاب التاريخ ص ٢٥٤ أ: " وإن ". [*]

[٢١٦]

[وسنة النبي عليه السلام] (١). فاجتمعوا على اختيار الاثني عشر من أهل مرو وهم: أبو عبد الحميد قحطبة (٢) بن شبيب الطائي من بني نبهان، أبو النجم عمران بن إسماعيل مولى آل أبي

معيط، أبو محمد سليمان (٣) بن كثير الخزاعي ثم الاسلامي، أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي ثم الكعبي، أبو منصور طلحة بن زريق مولى طلحة الطلحات (٤)، ويقال إن ولاءه لغيره، أبو الحكم عيسى (٥) بن أعين مولى بريدة بن حصيب الاسلامي، أبو حمزة عمرو بن أعين (٦) جعل مكان العلاء بن الحرث (٧)، أبو داود خالد بن إبراهيم الريعي ثم الذهلي (٨)، أبو علي (٩) شبل بن طهمان مولى [١٠٣ أ [بني أسد، ويقال مولى الازد، أبو عيينة موسى بن كعب التميمي (١٠) من بني امرئ القيس بن زيد

(١) زياد من ن. م. ص ٢٥٤ أ. (٢) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٧٩ " قحطية بن شبيب الطائي واسمه زياد ويكنى أبا عبد الحميد ". وانظر تاريخ خليفة بن خياط ص ٤١٢، والمخبر لابن حبيب ص ٤٦٥. (٣) في أنساب الاشراف ج ٢ ص ٣٧٨ وص ٣٣٤ (الرباط). " سليمان بن كثير مولى خزاعة يكنى أبا علي، ويقال هو سليمان بن كثير بن أمية بن إسماعيل بن عبد الله بن المؤتلف، من أنفسهم ". وانظر رسائل الجاحظ ١ ص ٣٢ - ٣ والطبري س ٢ ص ١٣٥٨ وص ١٩٨٨. (٤) انظر الطبري س ٢ ص ١٣٥٨ وص ١٩٨٨، والمخبر لابن حبيب ص ٤٦٥، ورسائل الجاحظ ج ١ ص ٢٢، والازدي تاريخ الموصل ص ٢٦. (٥) انظر الجاحظ رسائل ج ١ ص ٢٢، والازدي ص ٢٦، والطبري س ٢ ص ١٣٥٨. (٦) في أنساب الاشراف ج ٢ ص ٣٧٩ " عمرو بن أعين الخزاعي ويكنى أبا حمزة " وانظر الطبري س ٢ ص ١٣٥٨. (٧) انظر الانساب ج ٢ ص ٣٧٩ وص ٣٣٤ (الرباط). (٨) انظر الجاحظ رسائل ج ١ ص ٢٢، الازدي ص ٢٦ المخبر ص ٤٦٥، والطبري س ٢ ص ١٩٨٨. (٩) انظر الطبري س ٢ ص ١٣٥٨، المخبر ص ٤٦٥، الازدي ص ٢٦. (١٠) انظر الطبري س ٢ ص ١٣٥٨ وص ١٩٨٨، وفي رسائل الجاحظ ج ١ ص ٢٢ [*]

[٢١٧]

مناة، أبو جعفر لاهز بن قريظ التميمي (١) من بني امرئ القيس، أبو سهل (٢) ابن مجاشع من بني امرئ القيس جعل مكان بكير بن العباس (٣) حين عمي بكير. ثم اختاروا باقي السبعين: ثمانية وخمسين رجلا من أهل مرو وغيرهم (٤) من أهل خراسان، منهم من أهل مرو أربعون (٥) رجلا: النصر بن صبح (٦) التميمي ثم المزني، عيسى بن ماهان، بكير بن العباس، عبد الله بن البخترى (٧) التميمي ثم المرثي (٨)، حيان بن ربيعة، مصعب بن زريق، معيد بن الخليل المرثي، هارون بن الصعق الطفاوي، حية بن عبد الله المرثي (٩) قريش بن شقيق السلمى، مزيد بن شقيق، الهيثم بن زياد الخزاعي، عيسى بن شبل (١٠)،

= المرثي وهو سهو إذ إن موسى بن كعب من بني امرئ القيس. وانظر البلاذري أنساب ج ١١ ص ٤٨٦ - ٤٨٧ ويسميه السهمي " أبو عبيدة ". (١) انظر الطبري س ٣ ص ١٣٥٨، الجاحظ - رسائل ج ١ ص ٢٢ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٤. في الانساب ج ٣ ص ٣٧٩ وص ٣٣٤ (الرباط) بسميه لاهز بن قريظ. ويسميه الازدي لاهز بن قرظ. والاصل هنا لاهز بن قرظ التميمي. (٢) انظر الجاحظ - رسائل ج ١ ص ٢٢ (ويلقبه المزني)، والازدي ص ٢٦ (التميمي) وكذا أنساب الاشراف ج ٢ ص ٣٧٨ ص ٢٣٦ (الرباط)، والمخبر ص ٤٦٥، والطبري س ٢ ص ١٣٥٨. (٣) كتاب التاريخ ص ٢٥٤ أ " بكير بن العباس خاله ". (٤) في ن. م.: " ثم اختاروا باقي السبعين، ثمانية وخمسين رجلا، أربعون منهم من أهل مرو، والباقيون من غيرهم ". ص ٢٥٤ أ. (٥) في الاصل: " أربعين ". (٦) وفي أنساب الاشراف ج ١١ ص ٤٨٨ والطبري س ٢ ص ١٩٥٢ " صبح ". (٧) في الطبري " البخترى " س ٢ ص ١٩٩٣. (٨) الاصل: " المرثي ". (٩) وهو ابن عبد الله بن حدره بن النطاق بن أزهر بن حية بن عامر بن عصب، وعصبه ابن امرئ القيس، أنساب الاشراف ج ١١ ص ٤٨٧. (١٠) الاصل: " نشيل "، ويرد في ص ٢٧٧ " شبل " وفي الطبري س ٢ ص ١٩٥٤ " شبل ". [*]

[٢١٨]

واضح أبو الوضاح مولى عطاء بن أبي السائب، خالد بن عثمان أبو إسحاق مولى خزاعة، حريث بن عطية، كامل بن مظفر مولى همدان، محرز بن إبراهيم، حيوة بن المحل (١) الطفاوي، مالك بن طواف التميمي، داود ابن كراز، عبد الحميد بن ربعي الطائي، زياد بن صالح مولى خزاعة، خالد بن كثير التميمي، مصعب بن قيس الحنفي، صبيح الاقطع أبو هاشم، موسى بن حسان الاقطع، أبو حكيم بن بزيع، الوازع بن كثير، أبو عبدة محمد بن عبد الله الحنفي، شريك [١٠٣ ب] بن عصي التميمي، طرخون ابن الضائع، هاشم بن عقاب الخزاعي، مرار بن أنس الضبي، خلف بن البرد، عمر بن معبد الاعور أبو البحتري الخزاعي، الحجاج بن سليمان الازدي ثم الجهضمي، عيسى بن رفقة الطفاوي، الخليل بن كرشا التميمي، سارية بن نويب التميمي ومنهم من أهل نساء ستة رجال: أبو مالك أسيد بن عبد الله الخزاعي، الاحجم بن عبد الله الخزاعي، مقاتل بن حكيم (٢) العكي، الحريش بن سليمان، غيلان بن عبد الله أبو فضالة الخزاعي، محقن بن غزوان العبدي ومنهم من أهل أبيورد (٣) سبعة رجال: عثمان بن نهيك العكي، عيسى ابن نهيك العكي، أبو العباس الفضل بن سليمان الطائي، عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي، يزيد بن عبد الرحمن الازدي، أبو الخطاب الهيثم ابن معاوية العكي، زهير بن محمد الازدي ثم الغامدي (٤)، ومنهم من أهل

(١) في الاصل " الحل ". انظر ص ٢٢٢ من هذا الكتاب. (٢) انظر الحلة السيرة لابن الابار (القاهرة ١٩٦٢) ص ٨٩. (٣) في الاصل: " ابيورد ". انظر معجم البلدان ج ١ ص ٨٦، اليعقوبي البلدان ص ٢٧٨. (٤) في الاصل " الغامدي ". [*]

[٢١٩]

بلخ (١) رجلا: أبو مرضية البلخي، الخليل بن سعيد السروي (٢)، عمر بن عثمان. ومنهم من أهل مرو الروذ (٣) رجل: الاخيم بن عبد العزيز. [١٠٤ أ] ومنهم من أهل خوارزم (٤) رجل: العلاء بن حريث بن قطبة الخزاعي. ومنهم من أهل أمل رجل: الحسن بن ماخنبذ (٥). وسمعنا ممن أدركنا من مشايخ الشيعة يذكرون أن الشيعة سمت اثني عشر رجلا نظراء الاثني عشر النقباء، إذا مات من النقباء رجل صدر مكانه رجل من النظراء. تسمية نظراء النقباء بعضهم من السبعين. خازم بن خزيمة، محمد بن الاشعث، محمد بن سليمان بن كثير، حميد بن قحطبة، الحسن بن قحطبة، أبو عون عبد (٦) الملك بن يزيد، أبو الجهم بن عطية، المسيب بن زهير، الحسن بن حمدان،

(١) انظر معجم البلدان ج ١ ص ٤٧٩، الاضطخري ص ١٥٤، اليعقوبي ٢٨٧، ابن خرداذبه ص ٣٢ - ٣٤. (٢) ذكر ثلاث دعاة، ويأتي اسم أبي سعيد الخليل بن سعيد السروي عند ذكر أسماء الدعاة السبعين ص ٢٢٢ من هذا الكتاب. (٣) معجم البلدان ج ٥ ص ١١٢، اليعقوبي - البلدان ص ٢٩١، الاضطخري ص ١٥٢، ابن خرداذبه ص ٣٢ و ص ٣٦. (٤) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٩٥، الاضطخري ص ١٦٨، ابن خرداذبه ص ٣٣. (٥) في الاصل: " ماخنبذ " وقد جاء ثانية مع الشكل ص ٢٢٢. (٦) في الاصل: " عبد الله " وهو تحريف، ويرد " عبد الملك " في ص ٢٢٠ من هذا الكتاب، وانظر الطبري ص ٢ ١٩٦٤. [*]

[٢٢٠]

أسيد بن عبد الله، في السبعين، عيسى بن ماهان، في السبعين، عثمان بن نهيك، في السبعين. فأما النقباء الاثنا (١) عشر فليس

بين أحد من أهل العلم فيهم اختلاف. وقد ذكروا أن أبا المغيرة خالد بن كثير بن أبي العوراء التميمي كان فيمن سمي للنقابة فصرفها عنه سليمان بن كثير إلى ختنه لاهز بن قريظ (٢) فاضطغن خالد ذلك على سليمان فشهد عند أبي مسلم بما شهد حتى قتله. فأما نظراء النقباء والسبعون فقد اختلف فيهم، فذكر بعض أهل العلم أن نظراء النقباء عشرون رجلاً، وأن السبعين سوى الاثني عشر النقباء. وهذه تسمية العشرين وهم (٣) نظراء النقباء [١٠٤ ب] وقد روي أنهم أحد وعشرون: أبو عون عبد الملك بن يزيد الأزدي، مقاتل بن حكيم العكي، خازم ابن خزيمة التميمي، أبو مالك أسيد بن عبد الله الخزاعي، محمد بن الأشعث الخزاعي، أبو الجهم بن عطية، عمر بن نهيك، خالد بن برمك، المسيب ابن زهير الضبي، زياد بن صالح، محمد بن سليمان بن كثير، عيسى بن ماهان، قريش (٤) بن شقيق، مصعب بن زريق، مصعب بن قيس الحنفي، خالد بن كثير بن أبي العوراء التميمي، أمية بن أعين الخزاعي، النصر بن صح (٥) التميمي، عمرو بن الأشعث البارقي (٦)، الحسن بن حمدان، العلاء ابن حريث الخزاعي.

(١) في الاصل: " الاثنى عشر ". (٢) في الاصل " قريظ ". (٣) في الاصل " وهو ". (٤) في الاصل: " قريش "، وقد مر في ص ٢١٦ قريش. انظر الطبري س ٢ ص ١٩٩٣. (٥) انظر أنساب الاشراف ج ١١ ص ٤٨٨ والطبري س ٢ ص ١٩٥٣. (٦) في الاصل: " البرمي ؟؟ ". [*]

[٢٢١]

تسمية السبعين وهم الدعاة حميد بن فحطبة، الحسن بن فحطبة، أبو إسحاق خالد بن عثمان بن مسعود مولى خزاعة، أبو حميد محمد بن إبراهيم الحميري، غيلان بن عبد الله الخزاعي، أبو غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي، أبو العباس الفضل ابن سليمان الطوسي، أبو صالح كامل بن المظفر، نصر بن عبد الحميد الخزاعي، عيسى بن نهيك العكي، محمد بن صول، عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، أبو الخطاب الهيثم بن معاوية العكي، معبد بن خليل التميمي، [١٠٥ أ] زهير بن محمد الأزدي، نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، الحجاج بن سليمان الأزدي، عيينة بن موسى بن كعب، الا حرم بن عبد الله الخزاعي، الهيثم بن زياد الخزاعي، سلمة بن محمد الطائي، شعبة بن عثمان التميمي المروزي، الاغلب بن سالم المروزي، عبد الله بن اليحترى التميمي، حبة بن عبد الله التميمي، أبو عبدة محمد بن عبد الله الحنفي، عمر بن معبد الخزاعي، مزيد (١) بن شقيق السلمى، المرار بن أنس الضبي، هاشم بن العقاد الخزاعي، داود بن كراز الباهلي، عبد الرحمن بن سليمان أبو عاصم (٢)، الأشعث بن يحيى الطائي، محقن بن غزوان العبدى، الحريش ابن سليمان مولى خزاعة، الهيثم بن سليمان، موسى بن حسان الاقطع، محمد ابن الحشرج، عيسى بن رؤية الطفاوي، بهدل بن إياس الضبي، مروان بن أعين الخزاعي، خلف بن البرد، صالح بن سليمان الضبي، بريدة بن خصيب، المختار بن سويد، سارية بن نوب التميمي، كلثوم بن بكير،

(١) في الاصل: " مريد ". انظر الطبري س ٢ ص ١٩٨٦ وص ٢١٧ من هذا الكتاب. (٢) في الطبري س ٢ ص ١٩٥٣: " أبو عاصم عبد الرحمن بن سليم ". [*]

[٢٢٢]

حبار بن النعمان، أبو سعيد الخليل بن سعيد السروي، الاخيم بن عبد العزيز المرورودي، الحسن بن ماخنبذ، زيادة بن مهران الطالقاني، أبو حرب ابن زياد، هارون بن الصعق الطفاوي، شريك بن عضي التميمي، حبيب ابن ضريس، عبد الرحمن بن المخل، أبو عاصم حيوة بن المحل الطفاوي، [١٠٥ ب] حرب بن مرثد، عيسى بن شبل (١)، الوازع (٢) بن كثير، ثابت بن شداد، واضح (٣) أبو الواضح، عمرو بن حسان، داعية بن نجاد. تسمية دعاة الدعاة سعيد بن يحيى الطائي، أبو نعمان حبيب بن رستم، أبو خزيمة موسى ابن عطية أخو أبي الجهم، ناجية بن أثيلة الباهلي، عمران بن الحكم، أبو غانم النصر بن غانم الطائي، حمزة بن رثيم، مدرك بن كلثوم، أبو المهدي سيف بن نحا الطائي، بزيع مولى معاذ، عمرو بن نحى، زريق ابن شوذب الشيباني، إبراهيم الجرشي، الحارث بن سيار، أبو أيوب عيسى بن صبيح، حاجب بن درهم، أبو زيد إبراهيم، الخليل بن كرشا التميمي، صبح بن الصباح، أبو عمرو الاعجمي، مسلم السجستاني، عبد الله الروندي (٤)، أبو قرة هلال بن عبد، أبو خالد المهاجر بن عثمان

(١) الاصل: " نشيل ". (٢) الاصل: " الوازع "، وقد مر الاسم في ص ٢١٨. (٣) في الاصل: " ابن "، وقد مر في ص ٢١٨ " أبو "، وانظر الطبري س ٢ ص ١٩٦٨. (٤) في الاصل: " الروندة ". [*]

[٢٢٢]

الخزاعي، حزام بن عباد، عبد الله بن شعبة، أبو خالد عيسى بن سالم، الجهم ابن سنان، أبو حمزة الجربي، أبو عاصم الصغاني، يزيد بن مرثد، المسيب ابن عثمان، عمير بن زرين أخو حميد بن زرين مولى خزاعة، عبد الأعلى ابن حكيم الاسدي، أبو تراب، أبو سيف، أبو جناح صبيح بن زريق. رجع إلى خبر بكير والبيعة [١٠٦ أ] وأخذ أبو هاشم بكير بن ماهان يومئذ البيعة على من حضره من الشيعة على مناصحة إمامهم في السر والعلانية، وألا يطلعوا على أمرهم أحدا خافوا ناحيته ولم يثقوا به. ثم قال لهم: إنكم قد جدتم بأنفسكم في إقامة الحق، فجودوا لامامكم بأموالكم وأعينوا بما قدرتم عليه من أموالكم، فقد ركبت مؤونات في إحياء الحق وإماتة الباطل، لا يقوى عليها فيمن يوجه إليكم أو يتوجه إليه منكم إلا بالمال. فجمعوا مالا كثيرا وأتوا به أبا هاشم، فشخص (١)، وخلف سليمان بن كثير على الشيعة وأمرهم إذا حزبه (٢) أمر أن يجتمعوا إلى سليمان فيناظروه فيه عنده. وأمرهم أن يأخذوا برأي أبي صالح كامل بن مظفر فإنه ثقة في رأيه وشفقته. وسار معه من شيعة أهل مرو أبو حميد وأبو إسماعيل صبيح والأزهر بن شعيب، فأخذ على جرجان (٣)، فلما قدمها أقام بها شهرا أو نحوه، وجمعت

(١) في الاصل: " وشخص "، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٥٤ ب. (٢) في الاصل: " حزنهم ". (٣) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ١١٩، الاصلخي ص ١٢٥، اليعقوبي - البلدان ص ٢٧٧ ابن خرداذبه ص ٣٥. [*]

[٢٢٤]

شيعة أهل جرجان مالا وحليا، وإن كانت المرأة لتخرج من جميع حليها الذي على جسدها فتبعث به. أخبرنا أبو سعيد الجرجاني قال: كانت تحت عامر امرأة من الأزدي يقال لها ماوية بنت عمرو بن سعيد

وهي بنت خالة عامر، [١٠٦ ب] فتوجه على الازد خمسمهم بجرجان (١)، وقد قبلت الدعوة عن عامر، قال: فخلعت ما كان عليها من حلي فبعثت به، وكان سوارى ذهب وطوق ذهب وخاتم ذهب وخلخال فضة، وبعثت أم الهيثم امرأة أبي (٢) عون بثلاثة أبرد (٣) وبر من غزل يدها وسوارى فضة. فتحمل أبو هاشم فيمن قدم معه من مرو، وشخص معه من جرجان أبو عون، وصحبه حسن (٤) بن زرارة ابن عم عامر (٥) وهلك قبل ظهور الدعوة بقليل، وصحبه أبو نصير الجرجاني، وسار فيمن سمينا من أصحابه حتى قدم الكوفة وأقام بسيرا، ثم توجه إلى محمد بن علي، وصحبه أبو سلمة، فقدم على محمد بن علي فدفع إليه ما قدم به.

(١) في الاصل: " توجه الازد وعلى خمسمهم بجرجان ". (٢) في الاصل: " أبو ". (٣) في الاصل: " بيلته ابرها ". (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٥٤ ب: " الحسن ". (٥) في ن. م. ص ٢٥٤ " عامر بن إسماعيل ". [*]

[٢٢٥]

خير أبي مسلم مع محمد بن علي الحسين بن أبي سعيد قال: حدثنا محمد بن الخطاب الازدي قال: صار أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم، وأصله من إصبهان (١) من دهاقينها > إلى < (٢) محمد بن علي ففتشته فوجده يفهم ويعقل على حدائه سنة، فوجهه إلى النقباء مرات بالكتب والرسائل، وكانوا يعطونه أشياء من مال وأنية وربما كان الفرو. وكان طريق أبي مسلم على نسا وأبيورد (٣)، فبينا هو جالس ذات يوم إذ جاءه راع فاستغاث به وهو لا يعرفه وأخبره بأن شابا من شبانهم أخذ منه جملا فأتاه فسأله [١٠٧ أ] أن يرده فأبى عليه وجهه، فقال أبو مسلم: من شيخ هؤلاء القوم ؟ فدل عليه فكلمه وناشده في رد الجمال فأبى عليه وأغلظ له الشيخ الجواب، فلما ولي أبو مسلم قتلهم وقال: امتحنت شيخهم وشابهم فوجدتهم فساقا. ويقال إنه مر في بعض مسيره وهو على حمار فنزل في بعض سكك البريد فسألهم العلف فأبوا عليه ونالوا منه، فمر به معاذ بن مسلم وكان يلي السكك فأنكر ما كان من القوم وخلصه منهم، فقال له أبو مسلم: قد أحسنت فأنا أحب أن أشكرك، فدعاه إلى دولة بني العباس فأجاب.

(١) انظر معجم البلدان ج ١ ص ٢٠٦، الاضطخري ١١٧، اليعقوبي البلدان ٢٧٤، ابن رسته الاعلاق النفيسة ص ١٥١ وأصبهان على خط طول ٥٢ ٣٢ شمال وخط عرض ٥١ ٢٨ شرق. (٢) زيادة. والاصل من " دهاقينها ففتشته محمد بن علي.. الخ ". (٣) في الاصل: " بيورد ". [*]

[٢٢٦]

خير صاحب الدين مع محمد محمد بن يوسف بن يعقوب بن الهيثم الهاشمي قال: سمعت أبا خبزة قال: أخبرني رجل سماه قال: كان لي على محمد بن علي مال فقال لي: قد أبغأ عليك مالك، وقد عزمت على أن أضمنه بني الثلاثة أثلاثا، فقلت: ذاك إليك، أصلحك الله. فقال: يا غلام ! ادع إلي إبراهيم، وكان في صدر مجلسه وكنت مقابله، فرأيتيه وقد شق بصره نحو المدخل عليه، فعلمت أنه قد سها عني فقال: آه، آه، هذا المنغص، فلم ألتفت، قال: وأين إبراهيم ؟ فسلم فرد السلام واحتفى به ثم قال: يا بني قد علمت ما لفلان قبلنا، وقد رأيت أن تضمن له الثلث من ذلك وأضمن [١٠٧ ب]

أخويك باقي ماله. فقال: يا أبة ! أنا أضمن المال كله، فأبى عليه أبوه، فضمن لي، فقال له: قم فانصرف. ثم قال: يا غلام ! ادع لي أبا العباس. ثم رأيت قد شق بصره نحو المدخل كنحو ما فعل، ثم قال: أه، أه، شئ وليس بشئ، ثم جاء فسلم فرد عليه كنحو ما رد على إبراهيم، ثم قال: يا بني ! قد رأيت أن تضمن لهذا الرجل ثلث ماله، قال: بل كله، فأبى عليه أبوه، فضمن الثلث وانصرف. ثم قال: يا غلام ! ادع لي أبا جعفر. ثم نظر إلى المدخل نحو ما نظر إلى الآخرين، ثم قال: لا حيا الله ولا قرب، ولكنك تطول مدتك وتعظم بليتك، ثم جاء حتى سلم فلم يرد عليه نحو ما رد على أخويه، ودعاه إلى الضمان فقال: يتضمن هذا المال من أكله، قال: سبحان الله قد ضمن أخواك فاضمن له الثلث فضمنه بعد مرادة، ثم قام فخرج. قال الرجل: فقضاني إبراهيم وأبو العباس وأمسكت عنه، فذهب المال واشتدت الحال وكثر

[٢٢٧]

العيال، فحملت نفسي على إتيانه وأنا مخاطر، كأن من قال: معي نصيحة أدخل عليه، فأتيت الحاجب فقلت: أدخلني على أمير المؤمنين، قال: ومن أنت ؟ قلت: رجل أتيت به نصيحة، قال: وما هي ؟ قلت: لا أخبرك، ولكنني أمضي، فإن بلغه خبري أخبرته أنني قد لقيتك، قال: مكانك، ودخل، فما لبث أن خرج فقال: ادخل. فلما [١٠٨ أ] دخلت وبصر بي نحى من كان عنده من خدمه وقال: ادن مني، فدنوت منه فقال: لاحيا الله ولا قرب، ما جاء بك ؟ قلت: اشتدت الحال، وكثر العيال، ولم أتك حتى لم أجد حيلة. قال: أخبرني عنك يوم ضمنت لك هذا المال ما سمعت من محمد يقول في ولده ؟ فدفعت ذلك، فقال هو نفي من محمد، لئن لم تصدقني لاضربن عنقك. فقلت: أنا آمن ؟ قال: نعم أنت آمن. فأخبرته بما قال لأخويه وما قالوا له، ووقفت عنده، فقال: تكلم إنما أردت منك ما سمعت فأخبرته، فقال: صدقت. ثم دعا بأربعة آلاف درهم فوضعت بين يدي ونحى الخادم ثم قال: خذها لا بارك الله لك فيها، وإني أعطي الله عهدا لئن سمع هذا الحديث لاضربن عنقك، فقلت: نعم إن سمعت به فاضرب عنقي.

[٢٢٨]

خبر أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث مع محمد بن علي (١) علي بن محمد بن سليمان، قال: حدثني أبي قال: كان لعبد الله بن الحارث عشر بنات فكانت العاشرة منهن أصغرهن، فسمها أم أبيها، وأحبها حبا شديدا، فزوج تسعا وتركها من بينهن لا يزوجه لصبايته بها ورقته عليها. وكان الرجل من أهل بيته يقدم عليه من الحجاز فيخطب إليه ويسمئها [١٠٨ ب] فلا يرده ويزوجه ويحتمل صداقه بأحسن جهاز ويدفعها إليه. فخطب إليه محمد بن علي إحداهن وهي أم الحكم، فقال بعضهم: اجتمعوا في الحج بمكة فخطبها إليه فزوجه، وقال بعضهم: بل كتب إليه من الشام يخطبها فجمع إليه أهله ومواليه ثم وجهها إليه في جهاز حسن ومعها مئة ألف درهم صلة له، ومعها عشرة أعبد، قد رووا الحديث، لها هبات مع ثقة من مواليه. وحدث علي بن محمد بن سليمان عن أبيه قال: كان فمامة بن أبي زيد كاتب عبد الملك بن صالح وقهرمانه على أمره كله، وأبو زيد أحد العشرة الذين كان عبد الله بن الحارث وهبهم لابنته أم الحكم حين زوجها محمد بن علي، فكانوا قد كتبوا وحسبوا وعلموا، وجههم معها، فلما حضرته الوفاة أعتقتهم جميعا منهم أبو زيد ومنهم سليمان بن مجالد، فلما جاهد السلطان انتموا إلى محمد بن

علي لانه كان زوجها ولدت منه يحيى بن محمد وكان يفخر بها علي إخوته.

(١) في الاصل: سقط (محمد بن علي) من النص، ووضع " محمد بن " فوق " علي بن " والخبر عن علي بن محمد بن سليمان بن علي الهاشمي الراوي. انظر فهرس الطبري ص ٤٠٠. [*]

[٢٢٩]

ملتقطات أخبار محمد بن علي أحمد بن يحيى قال: حدثني أبو مسعود عن شبيب بن حميد بن قحطبة قال: قال محمد بن علي: كفاك من حظ البلاغة أن تقول فتفهم وتصف فتوجز (١). [١٠٩ أ] أحمد بن يحيى قال: حدثني أبو مسعود بن القتات (٢) قال: قال محمد بن علي: ثلاث لا تدرك: الشباب بالخصاب، والغنى بالمنى، والعلم بالادعاء. عبد الله بن مروان بن معاوية الفزاري قال: سمعت خالد بن عبد الرحمن السلمي يقول: قال محمد بن علي بن عبد الله: أحب المجالس إلي مجلس تحضر فيه يدي ويسافر فيه بصري. محمد بن إبراهيم التغلبي قال: حدثني حمزة بن عبد الله الهلالي قال: حدثني يعقوب الحضرمي قال: حدثنا مسلمة بن جعفر قال: سمعت محمد ابن علي يقول: أول من دمل الارض داود، يعني أول من سمد. مسعود الربيعي قال: حدثني عبد الملك (٣) بن عبيد الله بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن العباس بن محمد قال: اشترى لي أبي محمد بن علي ثوبا من السوق بستة دراهم يقطعه لي قميصا، وإن عنده لسنة آلاف أو سبعة آلاف جراب من متاع خراسان كره أن يقطعه فيظهر الناس على أمره، فلما توفي أظهر إبراهيم الشارة والبرزة فظهر علينا فأخذ.

(١) انظر أنساب الاشراف ج ٢ ص ٢٣٠، ق ١ ص ٥٦٦ (اسطنبول). (٢) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣١، وص ٢٢٧ (نسخة الرياط). (٣) في الاصل: " عبد الملك بن عبد الله بن عبد الله بن العباس ". انظر المنتخب من ذيل المذيل للطبري س ٤ ص ٢٢٣٥. [*]

[٢٣٠]

عمر بن شبة قال: حدثني علي بن محمد بن جويرية بن أسماء عن قريظة ابن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: دخلت على هشام، وعنده محمد بن علي ابن عبد الله فقلت: أنا قريظة بن عبد الله بن عامر وشهد جدي بدرا، قال: تقربت بما لا يقربك منا، فخرجت فلحقني محمد بن علي فقال: قد سمعت [١٠٩ ب] ما قال لك هذا، لكنه يقربك مني. قال: فلما كان أبو العباس دخلت عليه وعنده سليمان بن هشام فكرهت أن أذكر هشاما فلا أسبه، وكرهت أن أسبه لمكان سليمان، ثم عزمت على سبه فقلت: يا أمير المؤمنين ! إنني دخلت على الفاسق هشام فقلت: أنا قريظة بن عبد الله بن عامر بن ربيعة شهد جدي بدرا فقال: تقربت بما لا يقربك منا، فقال أبو العباس: لكن يقربك منا، فأمر لي باثني عشر ألفا. وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وذكر رجلا من أهله: إنني لاكره أن يكون للسانه فضل على عمله كما أكره أن يكون لعمله فضل على عقله. خبر زيد بن علي قال: سمعت أبا هاشم يقول: قال لي محمد بن علي: قد أظلكم خروج رجل من أهل بيتي بالكوفة، يغر في خروجه كما غر غيره فيقتل ضيعة ويصلب، فحذر الشيعة قبلكم أمره. وقال

عبد الله بن عمير: قدم علينا أبو هاشم منصرفه من الشراة في أول سنة اثنتين وعشرين ومئة، فأتيناه وسلمنا عليه، وقد تحرك زيد بن علي وتحديث بخروجه، فقال لي: يا أبا عمير: ما تحدثتم به ؟ فقلت تحدثنا

[٢٣١]

بأن زيد بن علي خارج من أيامنا هذه، [١١٠ أ] وقد أطبق أهل الكوفة على الخروج معه، وقد شمر في أمره جارك أبو كدام، وكان أبو كدام رجلا (١) من همدان جارا لبني مسلمية. فقال: بؤسا لابي كدام كأي (٢) به فتيلًا أو طريدا، وكأي يزيد (٣) مصلوبا بالكناسة. قال: فعاظني قوله لرأيي في زيد وأل زيد فقلت: ما تزال تأتينا بترهات تغمنا بها، والله إنني لارجو أن يزيل الله أمر بني أمية بزيد، ولا تكون لك معه سابقة، فقال بكير: إنني أعلم ما لا تعلمون، الزموا بيوتكم، وتجنبوا أصحاب زيد ومخالطتهم، فوالله ليقتلن ويلصلبن بمجمع أصحابكم، وأما ما ذكرت من زوال أمر بني أمية فما أوشكه (٤). قال: ثم بعث إلى إخوانه من الشيعة فجمعهم إليه فحذرهم أمر زيد وأخبرهم بقول إمامهم فيه وأمرهم أن يلبدوا في بيوتهم إلى أوان وقتهم الذي ترفع فيه رأيهم. قال يقطين بن موسى: وأنا يومئذ منقطع إلي أبي سلمة، فإننا لعند أبي هاشم إذ أتاه أت فقال له: قد خرج زيد وأمر الناس بحضور المسجد، قال: فقال: تنحوا بنا عن هؤلاء وعن شرورهم، فخرج وخرجنا معه أنا وأبو مسرور عيسى بن حمزة فأتينا الحيرة فأقمنا بها حتى قتل زيد وصلب، ثم انصرفنا إلى الكوفة وقد هدأ الناس. قال عبد الله بن عمير: فلقيت أبا هاشم فقلت له: تالله ما [١١٠ ب] رأيت شيئا أعجب من حديثك، والله لكأنك تنظر إلى أمر زيد وما حدث به، هو والله الآن مصلوب بالكناسة.

(١) كتاب التاريخ ص ٢٥٥ أ. (٢) في الاصل: " أم كأي ". انظر كتاب التاريخ ص ٢٥٥ أ.
(٣) في الاصل: " به "، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٥٥ أ. (٤) انظر كتاب التاريخ ص ٢٥٥ أ. [*]

[٢٣٢]

وكان من حديث زيد أنه كان اتهم هو ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن عباس في عدة من قريش أن يزيد بن خالد كان استودعهم مالا، وكتب فيهم يوسف بن عمر إلى هشام، فبعث إلى يوسف بن عمر بهم، فجمع بينهم وبين يزيد بن خالد، فقال: ما لي قبلهم مال، ولا استودعتهم شيئا قط، فيسط عليه يوسف فعذبه يومئذ عذابا أراد به قتله. ثم كتب إلى هشام فكتب إليه هشام يأمره أن يحلفهم بعد صلاة العصر في المسجد الجامع أنه لم يستودعهم مالا، فإن حلفوا خل سبيلهم. ووغشيت الشيعة زيدا، فلم يرالوا به يزبنون له الخروج حتى خرج، وقد أحصي من بايعه فبلغوا بالكوفة وحدها، سوى من بالسواد وواسط، خمسة عشر ألف رجل، ولم يوافه عند خروجه إلا نحو من مئتي رجل، يزيدون قليلا. فأصيب زيد وأصحابه، وصلب بالكناسة ووضع عليه حرس يحرسونه لئلا يسرق جسده، ومضى يحيى ابنه هاربا إلى خراسان فأتى سرخس (١) ونزل بيزيد بن عمر، أخي تميم بن عمر، فأقام عنده نحو من ستة أشهر ثم شخص [١١١ أ] إلى بلخ فنزل بالحريش بن أبي الحريش البكري فكان عنده. ومضى أبو هاشم إلى خراسان فبدأ بجرجان فأقام بها نحو من شهر (٢) ثم شخص إلى

مرو، فلما قدمها نزل بكامل بن المظفر، واختلفت الشيعة إليه وأطافت به وانتشر بعض حديثه، فأتى نصر بن سيار (٣).

(١) انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٢٠٨، الاضطخري ص ١٥٤، ابن خردادبه ص ٢٤ و ص ٢٦، وهي على خط طول ٢٦ ٢٢ شمال وعلى خط عرض ٦١ ٠٧ شرق. (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٥٥ أ - ب " ثم إن بكير بن ماهان قصد جرجان وأقام بها شهرا وجدد لهم البيعة والعهد ". (٣) ن. م. ص ٢٥٥ ب " وانتشر بعض حديثه حتى بلغ إلى نصر بن سيار وهو إذ ذاك وال لخراسان من قبل بني أمية ". [*]

[٢٢٣]

حديث بكير مع نصر بن سيار قال: فلما أعلم نصر بن سيار بمكان بكير، كان الذي أعلمه رجل من بني تميم يقال له أبو الحجاج، وكان لابس الشيعة ولم يعرف كنه أخبارهم، أتى نصرا فرفع إليه أن داعية بمرو، وقد كثر تبعه، يدعو إلى يحيى بن زيد، ينزل في موضع كذا، ووصف له موضع بكير. فقال نصر لمن حضره من ثقافته: أيكم يأتيني بخبر الرجل؟ فزعموا أن عبيد الله بن بسام، وكان أجاب الدعوة، وله منزلة من نصر، قال: أنا أتيك بصحة خبره، وخاف إن بعث غيره أن يصح (١) طلب بكير. فقال له نصر: فيشأنك انطلق حتى تأتيني بجلي الخبر، وتبحث وتفتش. فخرج عبيد الله بن بسام وقدم بين يديه رجلا إلى بكير يأمره بالتنحي عن الموضوع فقد وجه في طلبه (٢). ثم إن نصرا بعث رجلا من أصحابه أمينا (٣) عليه فلحقه، فمضينا حتى انتهينا إلى منزل [١١١ ب] كامل بن مظفر، وقد تنحى بكير، فقال بعضهم تنحى إلى منزل خالد بن عثمان، وقال آخرون تنحى إلى منزل أبي الحكم عيسى ابن أعين، ودخل عبيد الله وأمين نصر منزل كامل ففتشاه فلم يجدا فيه أحدا. ومضى عبيد الله إلى الصيد، وانصرف أمين نصر إليه وأخبره أن (٤) ما أنهى إليه من أمر بكير باطل (٥). وأقام بكير شهرا وقد وجه دعائه إلى الكور ثم إنه انصرف إلى العراق فلم يلبث إلا يسيرا، وسار إلى محمد بن علي.

(١) في ن. م. ص ٢٥٥ ب: " وخاف أن يبعث غيره فيدل عليهم ". (٢) في ن. م. " فقد توجه مع من يشرف عليه في طلبه ". (٣) في ن. م. ص ٢٥٥ ب: " وبعث معه رجلا من أصحابه يشرف عليه ". (٤) في الاصل: " إنه ". (٥) في الاصل: " باطلا ". انظر كتاب التاريخ ص ٢٥٥ ب. [*]

[٢٢٤]

ولد محمد بن علي بن عبد الله فولد أبا جعفر المنصور لام ولد، وعبد الله أبا العباس السفاح، وأمه ربيعة بنت عبيد (١) الله بن عبد الله كان يقال له عبد الحجر بن عبد المدان ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عمرو بن علة بن جلد (٢)، كانت قبل أن يتزوجها محمد عند عبد الله بن عبد الملك بن مروان، والامام إبراهيم بن محمد، وموسى بن محمد، مات في حياته (٣)، وهما لام ولد، ويحيى بن محمد صاحب الموصل، والعالية، أمهما أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب (٤)، والعباس بن محمد لام ولد، وله يقول سعيد بن سليمان المساحقي [١١٢ أ]: ألا قل لعباس على نأي داره * عليك السلام من أخرج لك حامد أثنائي أن لم تنس ما كان بيننا * على النأي في صرف الهوى المتباعد هنيئا مريئا أن قدحك فائز * إذا حركت يوما قداح المشاهد رأيتك تجزي بالمودة أهلها * وتمنح صفحا مستقيل

الاباعد قطعت من الباعين سعيك وادعا * إذا اجتهدوا يوما مناط
القلائد

(١) في الاصل: " عبد الله " انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠ والطبري س ٣ ص ٨٨
وص ٢٤٩٩. (٢) في الاصل: " خلد " والتصويب من جمهرة أنساب العرب ص ٢٠. (٣)
انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٣. (٤) ن. م. ص ٣٠. [*]

[٢٣٥]

واني لم أعلم من الناس واحدا * على غائب منهم حلفت (١)
وشاهد أقل بفضل العز منك تطولا * وأرغب في مستودعات المحامد
وأرضى بثوب القصد في كل موطن * إذا طمحت نفس اللجوج المعاند
وأوزع للنفس اللجوج عن الهوى * إذا وردت يوما حرون الموارد
واسماعيل بن محمد لام ولد، ولبابة (٢) بنت محمد، لام ولد، كانت
عند جعفر بن سليمان وهلكت عنده ولم تلد له. وقال سعيد بن
سليمان المساحقي للعباس بن محمد حين غضب عليه: أبلغ أبا (٣)
الفضل يوما إن عرضت به * من دائم العهد لم يخش الذي صنعا ما
بال ذي حرمة صافي الاخاء لكم * أمسى بحوزته من ودكم فجعا من
غير ما ترة إلا الوفاء لكم * ما مثل حبلك من ذي حرمة قطعا [١١٢
ب] ما تم ما كنت فيه من مودتكم * حتى تباين شعب الود فانصدعا
أما ورب منى والعامدات له * والدافعين بجمع يوضعون معا لو كان
غيرك يطوي حبل خلته * وني ؟ ؟ ويليس ثوب الهجر ما اتبعنا فارغ
الذمام ولا تقطع وسائله * وارجع فإن أخوا الاحسان من رجعا أشبه
أخاك وأحلافا يسير بها * في المحمدين له لم يجزه الطبعا (٤): حفظ
الذمام، وإيثار الصديق إذا * ضاع الاخاء، وتفريق الذي جمعا قال
مصعب: أخبرني أبي قال: كان سعيد بن سليمان بن مساحق عند
العباس بن محمد ببغداد، وكان سعيد يستأذن العباس في الانصراف
إلى المدينة

(١) في الاصل: " خلقت ". (٢) في الاصل " لبانة ". انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠
والطبري س ٣ ص ٢٥٠٠. (٣) في الاصل: " أنا ". وعن بخل العباس بن محمد انظر
الآغانى ج ٣ ص ١٩٥ وج ١٦ ص ٢٥٧. (٤) الطبع: الدنس والعيب في الجسم أو
الخلق. [*]

[٢٣٦]

فيأبى أن يأذن له ويقول له: أقم حولاً، فكان سعيد يتطرب إلى
المدينة وإلى ماله بالحفر (١)، فقال له العباس: أليس (٢) إلى نجد
وبرد تراه * إلى الحول إن حم الاياب سبيل قال مصعب بن عبد الله:
وبعث العباس بن محمد إلى أبي بهذا البيت وقال اشفعه ببيت آخر،
فقال أبي: وإن مقام الحول في طلب الغنى * بباب أمير المؤمنين
قليل وبعث بالبيت إليه. وقال عبد الله بن سالم الخياط يمدح العباس
بن محمد: [١١٣ أ] عباس أشكو الفلسا (٣) * وذا الزمان الشكسا
لأن لنا إذ جئتنا * وغبت عنا فقسا (٤) وأضحما: سيان إحسا * ن
إليه وإسا (٥) إن قلت خيرا ارتجي * منه لبانا عبسا أو عند بابي (٦)
حوله * توي به (٧) ما نعسا أبيت ليلي جالسا * مولها ما جلسا
قلت له: العباس أعطنا * نا وأغنى وكسا

(١) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٥. (٢) في الاصل: " ليس " ولعل ما أثبتنا أولى.
(٣) في الاصل: " الغلسا ". (٤) في الاصل: " نعسا ". (٥) في الاصل " وأسى ". (٦)
في الاصل: " لو عبد بابي ". (٧) في الاصل: " ثوابه ". [*]

[٢٢٧]

وقال لي: عسى ومذ * ه * نعم مثل عسى وقال عبد الله بن سالم (١) الخياط للعباس أيضا: إلى الامير أشتكى * ما حل بي من فلسي والعسر والضعف عن ال * حيلة في ملتسمي وأعبدا، يلزمني * هذا وذا مفترسي وأضجما، مختلف الخلق * كثير الطفس إن لم يواف أصلا * باكرني في الغلس يورثني وعيده * تقطعا في نفسي ينحلني الذنب مسي * ثا كنت أو غير مسي إلى ابن عم المصطفى * لجات من دهر عسي (٢) وصية محمد بن علي قال: قدم أبو هاشم بكير بن ماهان على أبي عبد الله محمد بن علي من خراسان بأموال [١١٣ ب] كثيرة وحلي وثياب فدفعها (٣) إليه، فقال له: استكثر مني يا أبا هاشم ! فما أوشك فراقني إياكم، وسيأتي علي ما أتى علي من كان قبلي من البشر، وهذا إبراهيم (٤) فلکم فيه خلف صدق مني (٥).

(١) في الاصل: " مسلم "، وقد مر الاسم في ص ٢٣٤. (٢) في الاصل: " عيس "، والعسي: الجاني. (٣) في الاصل: " فدفعه ". (٤) في كتاب التاريخ: " وهذا إبراهيم ابني ". (٥) في أنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٨٢ وص ٢٣٤ (الرباط): " وقدم على الامام محمد بن = [*]

[٢٢٨]

ودعا إبراهيم فقال له: يا بني ! اتق الله فيما فلدتك من هذا الامر، ولا تؤثر على طاعته والعمل في إحياء الحق شيئا من عرض الدنيا، واعمل لنفسك عمل طاعن عن رحله لا عمل مقيم في أهله، وعليك بهذا الرجل يعني بكيرا فإنه ثقة في المشهد والمغيب، وهذا من بعده يعني أبا سلمة. إن هذا الحي من بني مسلية خاصتي وعييتي ومستراحي وموضع سري، وهم مني بمنزلة لحمتي، منهم القائم بأمرنا، ومنهم قاتل اللعين بن اللعين بأكناف مصر. ثم انصرف بكير إلى العراق فيمن كان معه من أصحابه، فقدم الكوفة. فذكر أسيد بن دغيم (١) المسلمي قال: سمعت بكيرا يقول: إنني لجالس عند محمد بن علي حين (٢) أقبل أبو العباس ابنه فدفع إليه كتابا فقرأه فقال (٣): أتدري ممن هذا الكتاب ؟ فقلت: لا. قال: من خال هذا، زياد بن عبيد الله الحارثي، سيد قومه، يا أبا هاشم وأشار إلى أبي العباس هذا المجلي عن بني هاشم القائم المهدي، لا ما يقول عبد الله بن الحسن في ابنه. قال: ولما قدم أبو هاشم على محمد بن علي من خراسان قال له: يا أبا هاشم ! أحسب ثوائي فيكم قليلا وأحسب [١١٤ أ] الذي بيني وبينك أيضا قليلا، وهذا إبراهيم صاحبكم بعدي وقد عهدت إليه ألا يعدو رأيك. ثم دعا إبراهيم فقال له: يا بني ! قد كنت تقدمت إليك في طاعة هذا الرجل بما (٤) قد علمت،

= على سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطية بن شبيب ومعهم أموال وكسي، فأوصلوا ذلك إليه، فقال لهم: ما أظنكم تلقوني بعد عامي هذا، فإن حدث بي حدث فصاحيكم إبراهيم ابن محمد وأنا أوصيكم به خيرا فقد أوصيته بكم ". (١) في الاصل: " دغيم "، انظر ص ٢٤٩ من هذا الكتاب. (٢) في الاصل: " حتى "، وفي كتاب التاريخ " إذ ". (٣) في ن. م. " فقال لي ". انظر ص ٢٥٦ أ. (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٥٦ أ " لما [*] "

فانتبه إلى ذلك ولا تخالفن أمره ولا تجاهدن بنفسك، وقد تابعت علامات ظهور دعوة آل محمد: مضى منها فتقا المشرق والمغرب وستتبع (١) عصابة تقع بخراسان، بها يعز الله دعوتكم، ثم تختلف الناس على بني أمية، ثم يقع بأسهم بينهم، ثم يرميهم الله بالطواعين والزلازل، وكان قد رأيتم. وبلغنا أن أبا العباس مر به يومئذ وهو في حديثه مع إبراهيم وأبي هاشم، فلما أتاه قال لهما: قد خبرتك يا أبا هاشم بأمر هذا فصونوه لأعظم أيامكم ومن ولي شيئا من أمر الأمة فليتيق الله ربه ويعد لما هو موقوف عليه ومسؤول عنده. وأقام عنده نحواً من عشرين ليلة، ومرض محمد بن علي فأقام ينتظر ما يكون من أمره حتى هلك (٢). موت محمد بن علي قالوا: توفي سنة أربع وعشرين ومئة. محمد بن عبد الله الجرجاني الوراق قال: سمعت أبا نعيم يقول: مات محمد بن علي في إمرة هشام في سنة أربع وعشرين ومئة (٣). ويقال: إنه مات سنة اثنتين وعشرين ومئة [١١٤ ب] وفيها ولد المهدي، ويقال: إنه مات سنة خمس وعشرين ومئة (٤) بالشرارة من أرض الشام وهو ابن ستين سنة.

(١) في ن. م. " ستتبع ذلك " ص ٢٥٦ أ. (٢) انظر ن. م. ص ٢٥٦ ب. (٣) في ن. م. " سنة عشرين ومئة " ص ٢٥٦ ب. (٤) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٥٢. [*]

أخبار إبراهيم بن محمد بن علي الامام ولما مات محمد بن علي أقام أبو هاشم مع إبراهيم أياما، ثم شخص إلى خراسان، وقدم الكوفة، فقال عمرو بن شبيب: فقدم علينا وأقام أياما وكأنه على الرضف، ثم شخص إلى خراسان وقد كتب معه إبراهيم كتابا إلى الشيعة نعى إليهم فيه أباه، ووعظهم وأمرهم ونهاهم، وقرب لهم أمرهم، وأمرهم بطاعة أبي هاشم والقبول عنه (١). فبدأ بجرجان فلقبه الشيعة: أبو عون وعامر بن إسماعيل وأبو إسماعيل وخالد بن برمك، فنعى إليهم محمد ابن علي وأخبرهم أن الامام بعده إبراهيم وأنه جعل وصيته إليه فقرأ عليهم كتاب إبراهيم بالامر بعده، فسلموا لامره (٢) ورضوا به، ودفع إليهم كتاب إبراهيم فأعظموه وازدادوا لابي هاشم تعظيما، وأقام بين أظهرهم نحواً من شهرين، ثم عزم على الانصراف وقال للشيعة: ليتوجه عدة (٣) منكم إلى إبراهيم ليلقوه، وتعرفوه أنفسكم وتخبروه بطاعتكم. فشخص معه في تلك الدفعة فخطبة بن شبيب ومالك بن الهيثم وأبو سيف وأبو حميد والازهر بن شعيب، فأقبل بهم حتى قدم جرجان فشخص معه (٤) [١١٥ أ] شيعة أهل جرجان: أبو عون وأبو بصير، فأقبلوا حتى قدموا الكوفة، فبلغهم بها موت هشام ابن عبد الملك واستخلاف الوليد بن يزيد بن عبد الملك وذلك في سنة خمس

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٥٦ ب: " منه ". (٢) في الاصل: " الامرة ". (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٥٦ ب " من شاء ". (٤) في ن. م. ص ٢٥٧ أ " معهم ". [*]

وعشرين ومئة، فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى مضوا إلى مكة، وشخص معهم (١) أبو سلمة فلقوا إبراهيم ودفعوا إليه مالا كثيرا كانوا قدموا به. فبلغنا أن يحيى بن محمد وهو معه يومئذ فطن لابراهيم فقال لابراهيم: والله لئن لم تعني على مؤونتي وتقضي ديني لارفعن عليك، فقيل: إنه أمر له بخمسة آلاف درهم، وقال للشبيعة: احذروه فإن فيه ضعفا شديدا. وقال بعض من قدم مع بكير في تلك الدفعة لابراهيم: حتى متى تأكل الطير لحوم أهل بيتك وتسفك دماؤهم! تركنا زيدا مصلوبا بالكناسة وابنه مطردا (٢) في البلاد، وقد شملكم الخوف وطالت عليكم مدة أهل بيت السوء. فقال لهم: لسنا نعدو ما جرى به القضاء علينا في الذكر الحكيم وقد أظلتكم رحمة الله فابشروا بنصره (٣)، فأما ما سامتنا به بنو أمية وركبونا فسيдал عليهم مثلا بمثل، والله لتقتلن بنو أمية قتلا ذريعا، وليصلبن صلبا فظيحا وليسلبنهم الله ملكهم سلبا وحيا (٤)، إنما بقيت من مدتهم سنين كنوم الحالم، يقتل فاسقهم هذا، ولا يمتنع قاتله بالأمر بعده إلا يسيرا حتى [١١٥ ب] يموت، ثم يثب على أمرهم الفظ منهم فيبتزهم أمرهم فعند ذلك يقع الاختلاف بينهم وتنتقض البلاد عليهم. فقال له أبو هاشم: كنا نقول: إن وقت ظهور الدعوة في سنة ثلاثين ومئة. قال إبراهيم: هو ذاك، ولن تتركوا (٥) حتى تخرجوا قبلها، وكل ما هو آت قريب، وأمر (٦) القوم بالانصراف فانصرفوا، وصدر معهم بأبي هاشم بكير بن ماهان وأبي سلمة إلى منزله من الشراة، ومضى أهل خراسان، فلما قدموها لقوا إخوانهم فخبروهم

(١) في الاصل " معه "، وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٥٧ أ. (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٥٧ م: " مطرودا ". (٣) انظر ن. م. ص ٢٥٧ أ. (٤) الوحي: السريع العجل. (٥) في الاصل: " يتركوا "، وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٥٧ ب. (٦) انظر ن. م. ص ٢٥٧ ب. [*]

[٢٤٢]

عن إبراهيم وفضله وفقهه فسروا بذلك ودعوا له. قال أبو سلمة: انصرفنا مع إبراهيم من مكة، فلما صار إلى منزله بالشراة أتاه مقتل يحيى وما صنع يزيد حيث أحرق، فأكبر ذلك وقال: بؤسا لبني أمية، كأني أنظر إلى مصارعهم. فقال له أبو هاشم: حفظك الله أليس الوليد سطيح بني أمية؟ قال: بلى ومن بعده سطيحهم اللعين الذي لا بقية لهم بعده. خبر يحيى بن زيد لما رجع بكير إلى خراسان قال لهم: إن يحيى بن زيد كامن بين أظهركم وكأنكم به قد خرج على هؤلاء القوم فلا يخرجن معه أحد منكم، ولا يسعى في شئ من أمره فإنه مقتول، وقد نعاه الامام إلى أهل بيته. وكان [١١٦ أ] يحيى مختفيا عند الحريش (١) ببلخ، إذ ورد على نصر بن سيار كتاب من يوسف بن عمر يخبره فيه بمسير يحيى بن زيد إلى خراسان ويصف له منازلها التي نزلها حين (٢) نزل ببلخ عند الحريش ويأمره في كتابه أن يبعث إليه فيأخذه به أشد الاخذ. فكتب نصر بن سيار إلى عقيل بن معقل الليثي، وهو عامله على بلخ يأمره أن يأخذ الحريش بيحيى بن زيد، وإن لم يدفعه إليه بسط عليه العذاب حتى يقتله، فلما أتى عقيل بن معقل كتاب نصر بذلك بعث إلى الحريش فسأله عن يحيى بن زيد قال: لا علم لي به، فضربه خمسمائة سوط.

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٥٧ ب: " الحريش بن معقل "، وفي الطبري س ٢ ص ١٧٧٠: " الحريش بن عمرو بن داود ". (٢) لعله: حتى. [*]

فبلغنا أن الحريش قال له: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها لك عنه، فلما رأى ذلك فريس بن الحريش قال: لا تقتل أبي وأنا أدلك على يحيى، فأرسل معه من دله عليه، فاستخرج من بيت في جوف بيت ومعه يزيد بن عمر ومولى يزيد بن عمر ومولى لعبد القيس ورجلان آخران، فأخذهم وبعث بهم إلى نصر فحبسهم نصر قبله وكتب إلى يوسف بن عمر يخبره بذلك، وكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد فكتب إليه الوليد بأمره أن يكتب إلى نصر بأن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل من كان معه، فكتب يوسف إلى نصر بذلك، دعا (١) نصر يحيى فوعظه وحذره الفتنة وأمر له بألفي درهم وبغليين وأشخصه [١١٦ ب] فخرج حتى أتى سرخس فأقام بها. وبلغ ذلك نصرا فكتب في إشخاصه عنها إلى طوس، وكتب إلى صاحب طوس بأمره بإشخاصه عنها إلى نيسابور، وكتب إلى عامل نيسابور بأمره بمثل ذلك، فأشخصوه تسير به المسالحي، حتى ورد نيسابور (٢) وعليها عمرو بن زرارة القشيري، فلما قدمها أمر له عمرو بألف درهم وأشخصه إلى قومس، فلما انتهى إلى بيهق (٣) ومعه عدة من أصحابه خاف اغتيال يوسف بن عمر إياه فانصرف من بيهق في سبعين رجلا من أصحابه، فمر بهم تجار معهم دواب لهم فأخذها منهم وقال لهم: علينا أثمانها، وبلغ ذلك عمرو بن زرارة فكتب إلى نصر بن سيار يخبره خبره، فكتب إلى الحسن بن يزيد التميمي وإلى عبد الله بن قيس البكري وهما يليان مسالحي ما بين طوس (٤) ونيسابور وسرخس أن يمضيا فيمن معهما

(١) في الاصل: " فدعاه ". (٢) انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣١، البيهقي البلدان ص ٢٧٨ - ٢٧٩، الاصلطخري ص ١٤٥، ابن رسته ص ٢٧١ - ٢٧٢. (٣) انظر معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٧، ابن خرداذبه ص ٢٤. (٤) انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩، البيهقي البلدان ص ٢٧٧ - ٢٧٨، ابن خرداذبه ص ٢٤، وهي على خط طول ٣٦ ١٥ شمال، وخط عرض ٥٩ ٢٣ شرق. [*]

حتى يلحقا بعمرو بن زرارة ويسمعا له ويطيعا، وأمر بمحاربة يحيى بن زيد. فخرج عمرو ولحقه الحسن بن يزيد وعبد الله بن قيس في أصحابهما، فبلغنا أنه كان في نحو من عشرة آلاف رجل فلاحقوا يحيى بن زيد وهو في سبعين رجلا فقاتلوه، وقد نصب لهم عمرو بن زرارة راية أمان صفراء (١) ونادى: من أتى هذه الراية فهو آمن. فخبرتنا من حضر ذلك قال: فشد عليهم يحيى فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة واحتوى على عسكره [١١٧ أ] ومضى نحو هراة (٢) وعليها يومئذ مغلّس بن زياد فلم يعرض له، وبلغ خبره نصرا فوجه سلم بن أحوز المازني وهو يومئذ على شرطه (٣) في جماعة، فخرج سلم في طلب يحيى فأنتهى إلى هراة حين فصل منها فاتبعه فلحقه بالجوزجان في قرية يقال لها رعوى (٤) وعلى الجوزجان يومئذ حماد بن عمرو السعدي، فبعث سلم على ميمنته سوادة بن محمد بن عزيز الهندي وعلى ميسرته حماد بن عمرو السعدي، وقد شهده محمد بن المثنى فأمره سلم بأن يعبئ الناس، فتمارض ولم يشهد القتال واقتتلوا قتالا شديدا.

(١) في الاصل: " راية صفراء أمان ". (٢) انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٣٩٦، الاصلطخري ص ١٤٩، ابن خرداذبه ص ٣٦. وهي على خط طول ٣٤ ٢٠ شمال وخط عرض ٦٠ ١٠ شرق. (٣) في الاصل " شرطه " وهو تحريف. انظر الطبري س ٢ ص ١٩١٨. (٤) في الطبري س ٢ ص ١٤٢٨ " رعوين "، وانظر معجم البلدان ج ٢ ص ١٨٢. [*]

ذكر السواد قال: ثم قال أبو هاشم: إن أبا عبد الله كان يقول في وقتكم في ظهور راياتكم السود قولاً قد اقترب. قال: فقال إبراهيم: إذا شارفتُم الثلاثين والمئة نجم حقكم ثم لا يزال في نماء، وظهور دعوتكم في البلاد كلها، والسواد يا أبا هاشم لباسنا ولباس أنصارنا وفيه عزنا، وهو جند أيدنا الله به، وسأخبرك عن ذلك. كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء، وكانت راية علي بن أبي طالب سوداء، فعليكم بالسواد فليكن لباسكم، وليكن شعاركم: يا محمد يا منصور. قال: وأمر أبا هاشم بالانصراف [١١٧ ب] والمضي إلى خراسان وأمره أن يأمر الشيعة بتسويد الثياب والرايات السود، وبعدها إلى وقت خروجهم. فانصرف أبو هاشم ومعه أبو سلمة إلى الكوفة، فلما دمها تعلق به (١) غرماء له (٢) فحيسوه في دين كان لهم عليه، وبعث أبا سلمة إلى خراسان، ودفع له ثلاث رايات سود، وأمره أن يدفع واحدة إلى من بمرؤ من الشيعة، ويدفع واحدة إلى من بجرجان من الشيعة، ويبعث بواحدة إلى ما وراء النهر. فشخص أبو سلمة إلى خراسان فكان أول من قدمها بالرايات السود. وكان مما قوى راية الأئمة في السواد أمور منها: ما جاء فيه من ظهور الرايات السود، ومنها أن راية النبي صلى الله عليه وسلم كانت سوداء، ومنها أن راية علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت سوداء وفيها يقول القائل يوم صفين:

في الاصل: " بهم ". (٢) في الاصل: " لهم ". [*]

لمن راية سوداء يخفق ظلها * إذا قيل قدمها يزيد (١) تقدما ومنها أنه كان لباس داود - حيث لقي جالوت فظفر به - السواد. حكى من نظر في صور الامم الخالية أنه رأى صورة أصحاب داود عليه السلام، عليهم السواد، فلانسهم شاشية، قد علقوا سيوفهم من مناطقهم، والخناجر في أوساطهم. ومنها أن بني عبد المطلب لم يزالوا يتمنون (٢) بالسواد، وذلك أن عبد المطلب [١١٨ أ] لما عالج بئر زمزم استخرج منها غزالين مصنوعين من ذهب مكللين بالجواهر (٣)، فاجتمعت لذلك قريش وناقشته فيهما، ولم يكن له يومئذ ولد مدرك غير الحارث، فقالت قريش: الغزالان بيننا، وإنما استخرجتهما من بئرنا، فقال عبد المطلب: أنا غنمتها وعملي استخرجتهما. فترامى الامر بينهم إلى أن حكموا بينهم عزى سلمة، وكانت كاهنة تتقاضى العرب إليها، فقالت لهم: أرى أن تستهموا (٤)، فمن خرج سهمه فالغزالان له، اجعلوا سهماً لعبد المطلب وسهماً للكعبة، فإن البئر لها، وسهماً لقريش، وأعلموا على سهامكم، ففعلوا، وجعل عبد المطلب سهمه أسود وجعلت قريش سهمها أبيض وجعلوا سهم الكعبة أصفر، ثم أجالوا السهام فخرج سهم عبد المطلب فصير (٥) الغزالين للكعبة فلم

(١) في الاصل: " يا يزيد " ويرد البيت في كتاب " صفين " لنصر بن مزاحم المنقري (تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٢) ص ٢٨٩. " لمن راية حمراء يخفق ظلها * إذا قيل قدمها حصين تقدما وفي الطبري س ١ ص ٣١٦، وفيه " حصين " بدل " حصين ". (٢) في الاصل: " يتمنون ". (٣) انظر نهاية الارب للنويري ج ١٦ ص ٤٦ - ٤٨. (٤) أي أن تفرعوا بالسهام. (٥) في الاصل: " قصد ". [*]

تزل بنو عبد المطلب يتيمينون (١) بالسواد مذ ذاك. فأخبرنا عمرو بن شبيب، قال: لما قدم أبو هاشم تلك القدمة قدم ومعه راية سوداء فأخرجها إلينا فاستوحشنا منها فقلنا له: ما أردت إلى السواد؟ قال: إن عز هذه الدولة فيه، ولا تزال دعوة بني هاشم عزيزة ما لبس السواد أهلها، وقد كانت الانصار لما أصابت قريش ومن كان معها (٢) < ما > (٣) أصابت من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم أحد، سودوا الثياب كما تصنع العرب [١١٨ ب] في ثيابها عند المصائب، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: ليس هذا أو أن هذا وسيأتي على أمتك زمان يلبسونه ويكون عزهم فيه. وسئل عن الرايات السود فقال للايمان (٤) أثبت في قلوب أهلها من زبر الحديد. قال عمرو: فقال أبو هاشم: قد تابعت على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصائب لا ينكر معها لأشباعهم لباس السواد حتى يدركوا بثأرهم (٥). رجع الحديث إلى ذكر أبي سلمة وقدم أبو سلمة خراسان فقال بعضهم: وأبو مسلم يومئذ معه خادم له، فبدأ بجرجان فدفع راية [سوداء] (٦) إلى أبي عون، وهو يومئذ

(١) في الاصل: " يتيمينون ". (٢) في الاصل: " معها ". (٣) زيادة. ويبدو أن الناسخ جمع بين " معها " و " ما ". (٤) في الاصل: " لا الايمان ". (٥) هكذا والصواب: " يدركوا بثأرهم ". (٦) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٥٧ ب. [*]

رئيس القوم، وقد لقي الامامين جميعا (١)، وعظم قدره في الدعوة، ثم نفذ إلى مرو فدفع إلى سليمان بن كثير راية سوداء، وبعث براءة إلى ما وراء النهر مع مجاشع بن حريث الانصاري، وقيل مع عمرو بن سنان المرادي. وأقام أبو سلمة بمرو، ونصر بن سيار يومئذ الوالي، فاضطرب أمر العرب بخراسان، وتعصبوا وتحزبوا واقتتلوا وهم متحيزون، وقد قتل الوليد بن يزيد، ولم يأتهم الخبر باجتماع الامر لغيره، فتمكن أبو سلمة في تلك الايام مما أراد واستتارت (٢) الدعوة وقوي أهلها، وبث (٣) دعواته ورسله وانصرف، وسليمان بن كثير صاحب أمر الشيعة بخراسان وكامل [١١٩ أ] بن مظفر يدبر لهم أمورهم. فطالت الفتنة بين نصرين سيار وعلي بن الكرمانى ومن كان بها من العرب حتى أضجر ذلك كثيرا من أصحابهما، وجعلت نفوسهم تطلع (٤) إلى غير ما هم فيه وإلى أمر يجمعهم، فتحركت الدعوة: يدعو اليماني من الشيعة اليماني، والربعي الربعي، والمضري المضري حتى كثر من استجاب لهم، وكفوا بذلك عن القتال في العصبية. وكانت إقامة أبي سلمة هناك أربعة أشهر، ولما انصرف ألفى أبا هاشم محبوسا (٥) على ما خلفه عليه، وكانت حمامة بنت بكير أبي هاشم تحت أبي سلمة، فصالح أبو سلمة عنه غرماءه، وكان ما لزمه من الدين في إنفاقه على أهل الدعوة وفي أسفاره وفي أموره، وقد أنفق في ذلك مالا كثيرا لنفسه كان أفاده من السند. وخرج من الحبس وأبو سلمة يومئذ موسر حسن الحال وكان يعالج

(١) في ن. م. ص ٢٥٧ ب " وقد لقي الامامين محمدا وإبراهيم ". (٢) في ن. م. ص ٢٥٧ ب " وظهرت ". (٣) في الاصل: " وثبت " وما أثبتناه من المصدر السابق ص ٢٥٨ أ. (٤) في الاصل " تطلع ". (٥) أنظر كتاب التاريخ ص ٢٥٨ أ. [*]

الصرف، وكانت له حوانيت يباع له فيها الخل، وإنما سمي الخلال عند قتله بذلك. وفي أيام حبس أبي هاشم عرف أبو مسلم وانقطع إلى أبي هاشم، وعرف الدعوة واختلط بأهلها. فلم يلبث أبو هاشم إلا نحوًا من شهرين حتى مرض واشتد وجعه، فقال عبد الله بن عمير: دخلت على أبي هاشم في مرضه وعنده أبو سلمة وحمامة ابنته، وهي امرأة أبي سلمة، وجعل أبو سلمة يبكي كلما ليكتب به فأصاب حد السكين يده [١١٩ ب] ففقط منها فسال الدم فتغير لذلك لون حمامة امرأته، فقال لها أبو هاشم: تجزعين له من هذا الدم فكيف لو قد أتيت به يشخب، فيوضع رأسه في حرك حتى يموت. موت أبي هاشم قال عمرو بن شبيب وأسيد بن دغيم: بينا أبا (١) هاشم عائدين له في مرضه، وقد أتانا قتل الوليد، وقدم منصور بن جمهور واليا على العراق، وهرب يوسف بن عمر، فأنا لعنده، إذ دخل عليه جار له من بني الحارث يقال له مدرك ورجلان من همدان يسألون به (٢) وعنده امرأة يومئذ كان قد تزوجها ولم يدخل بها، فأدخلت عليه مبادرة لتحرز ميراثها، وإن عليها لمصقلات، وهي مستتررة جالسة خلف ظهره، فقالوا له: يا أبا هاشم قتل الوليد، وهو مغلوب لشدة مرضه، فكررنا ذلك عليه حتى فهم قولهم، فقال: أو قتل الوليد؟ قالوا: نعم. قال: قد كنت أتوقع ذلك فالحمد لله

(١) هكذا، ولعله: بينا نزور. (٢) في الاصل: " يسألون به ". [*]

على قضائه، أما لو كانت بي (١) حياة لقرت عيني وعظم سروري، يا أبا سلمة، وهو حاضر يومئذ: شمر في أمرك فقد فتح الله البلاء على بني أمية، وفتح الفجر على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنا كنا نقول: إن قتل الوليد أحد أوقاتهم (٢) [١٢٠ أ] ثم العصبية، وقد بدت بالمشرق (٣) الحروية (٤) ثم الطاعون الجارف ثم الرجفة. قال: وجعل يتكلم فلا يفهم حتى غلب، فو الله ما برحنا حتى مات وصار إلى أبي سلمة أمر الدعاة. رجع الخبر إلى أمر خراسان والدعاة ولما قتل الوليد استخلف يزيد بن الوليد فلم يلبث إلا يسيرا حتى هلك، ووثب على أمرهم مروان بن محمد بن [مروان بن] (٥) الحكم، فابتزهم غصبا واقتسارًا، فوهن أمر بني أمية، وانتقضت البلاد عليهم، وتشتت أمرهم، وبغى بعضهم على بعض لما أراد الله من إذلالهم واستئصالهم. وبلغ من بخراسان أمر مروان واختلاف بني أمية فقوى ذلك ما كان من خلاف اليمانية الربعية (٦) على نصر بن سيار. وولى مروان ابن هبيرة على العراق، فكتب إلى نصر بن سيار بولايته على خراسان، ذكروا أن مروان أمره بذلك، فلما أتاه ذلك تزيد حنق اليمانية والربعية (٦) عليه، وقد ضامهم

(١) في الاصل: " به "، وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٥٨ أ. (٢) في ن. م. " أوقاته ". (٣) في ن. م. ص ٢٥٨ أ " ثم العصبية في خراسان وقد بدت في المشرق ". (٤) في الاصل: " بالحروية ". (٥) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٥٨ أ. (٦) في الاصل: " الربعية "، وانظر كتاب التاريخ ص ٢٥٨ أ - ب. [*]

شيبان في الخوارج، وقاتلوا نصرا وصاروا إلى الخنادق فأقاموا فيها يقتتلون نحو من عشرين شهرا حتى ظهرت الدعوة. وذكروا أن ابن هبيرة كتب إلى مروان: إن كنت تريد خراسان فعاجلها برجل عام الرأي يجمع أهلها فإن نصرا ليست [١٢٠ ب] همته فيما هو فيه إلا شعرا يمدح قومه ويهجو به غيرهم، فقد أوقع ذلك في صدور الناس قبله ما إن ثبت كان داعية البلاء من الاستئصال، وقد نجم بين أظهرهم قوم يدعون إلى بني هاشم. فبعث عند ذلك إلى أهل خراسان وفدا (١) فيهم الحكم بن الأبيص الطائي، وعقال بن شبة التميمي، والجودي بن أكمه الشيباني، فشخصوا وقد تفاقم الأمر بين نصر واليمانية فكلموهم ووعظوهم فقالوا: نحن على الطاعة إن عزل عنا نصر (٢). فانصرفوا إلى مروان، وهو مشغول بحروبه التي كان فيها، ولم تنقض الحروب بينه وبين الخوارج حتى كان في شوال سنة تسع وعشرين ومئة، ففرغ من أمر الخوارج، وانصرف إلى منزله من حران، وقد ظهرت الدعوة، ثم زاد ذلك اشتغال مروان بمحاربة أهل حمص وأهل فلسطين والخوارج والضحاك بن قيس وشيبان بن عبد العزيز، فتفرغ لهم وقد قوي أمرهم وكثرت جماعاتهم، ووجه الجنود إلى العراق وهي منتقضة عليه، وقد خالف سليمان بن حبيب بن المهلب بالاهواز وغلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على فارس وأصبهان والري، وغلب منصور بن جهمرة الكلبي على الجبل (٣). وكتب مروان إلى ابن هبيرة أن

(١) في الاصل: " وقد " وفي كتاب التاريخ ص ٢٥٨ ب " جيشا ". (٢) انظر كتاب التاريخ ص ٢٥٨ ب. (٣) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٩٩. وانظر كتاب التاريخ ص ٢٥٩ أ، والاصطخري ص ١١٥ وما بعدها، واليعقوبي - البلدان ص ٣٦٩، وابن خرداذبه ص ٣٠.] *

[٢٥٢]

تسير الجنود إلى خراسان إذا صلحت العراق، فشغل ابن هبيرة بإصلاح العراق عن إمضائهم [١٢١ أ] إلى خراسان، وكل ذلك من قوه أسباب الدعوة وإقامة الدولة، ثم قبض الله أبا مسلم حتى انتهت به الغاية، وحصد من كان يرمقها ويطمع فيها.

[٢٥٣]

خبر ابي مسلم وابتداء أمره قال أبو الخطاب: كان أبو مسلم من أهل أصبهان، ولد في منزل عيسى بن معقل العجلي (١) ونشأ مع ولده، فقطع الطريق على قوم من التجار في ضياع عيسى بن معقل، وذلك في إمارة خالد بن عبد الله القسري على العراق، فسأل خالد عن عيسى فأخبر أنه يشتمل على اللصوص وأنه لهم معقل بأوون إليه، فوجه إليه خالد من أتى به، فتناوله بقضيب كان في يده وأمر بضربه وحبسه في السجن بالكوفة، وأبو مسلم معه يومئذ غلام يخدمه. وكان خالد قد حبس قوما من شيعة بني العباس من أهل الكوفة وقوما من شيعتهم من أهل خراسان بعث بهم إليه (٢) أسد بن عبد الله فيهم رجل يقال له حفص الأسير، وكان أبو مسلم يسمع الشيعة الذين في الحبس يتذكرون الدعوة فيصغي لقولهم حتى وعى بعضه فأعجبه وأخذ بقلبه، وكان يكثر لزوم أبي موسى عيسى بن إبراهيم السراج من أهل الكوفة، وكان من علماء الشيعة، فلذلك قيل إن أبا مسلم كان سراجا (٣). وكان من في السجن بالكوفة يرسلون أبا مسلم في

(١) يضيف كتاب التاريخ ص ٢٥٩ أ " وهو جد أبي دلف العجلي ". وانظر العيون والحدائق ج ٣ ص ١٨٢ - ١٨٣ وأنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٢. (٢) في الاصل: " إلى " والتصويب في كتاب التاريخ ص ٢٥٩ ب. (٣) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٢: " وكان إدريس وعيسى ابنا معقل محبوسين بالكوفة مع قوم حبسهم يوسف بن عمر من أهل الجبل بسبب الخراج، فكان أبو مسلم يخدمهما ويقضي [*]

[٢٥٤]

حوائجهم ويبلغ شيعة [١٢١ ب] أهل الكوفة رسائلهم حتى وثقوا به واستأمنوا إليه، وعظم قدره عندهم، فوجهوه إلى إبراهيم الامام رسولا، فلما قدم عليه أعجبه ما رأى من فهمه وحسن عقله، فسأله عن اسمه ونسبه وكان أبو مسلم يسمى إبراهيم ويكنى أبا إسحق فأخبره باسمه وقال: أما نسبي فإني مولاك، وذلك أني رجل من الله علي بالاسلام، ولم تجر لاحد علي نعمة، فأنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا كنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا مولاك، إذ كنت وارثه. فسماه إبراهيم الامام: عبد الرحمن، وكناه أبا مسلم، وكتب إلى شيعته بالكوفة يعلمهم أنه قد سماه وكناه وقبل ولاءه، ويأمرهم أن يجعلوه رسولهم إليه فإنه قد أفهمه وفهم عنه ولا يرسلوا غيره. وقال بعضهم: كان غلاما لعيسى بن إبراهيم أبي موسى السراج يتعلم منه السراجة ويخدمه، وكان عيسى من أهل الكوفة ورئيسا من رؤساء الشيعة، وكان موسرا يأتي بالسروج وألتها (١) نحو أصبهان والجبال والرقعة ونصيبين وأمد ويجوب البلاد فيبيعها بها. وكان [أبو مسلم] (٢) مع أبي موسى بالشام ودخل معه إلى محمد بن علي (٣). ثم إن أبا موسى رجع إلى الكوفة وأبو

= حوائجهم، وهو في ذلك مع أبي موسى السراج صاحبه يخرز الاعنة ويعمل السروج وله بضاعة في الادم". وانظر الطبري س ٢ ص ١٧٢٧. (١) في كتاب التاريخ ص ٢٦٠ أ: " وألتها ". (٢) زيادة من ن. م. ص ٢٦٠ أ. (٣) يضيف ن. م. ص ٢٦٠ أ " فلما راه محمد قال لأبي موسى: من هذا الفتى الذي يدخل معك ؟ فقال: بعض موالينا. فقال ما اسمه ؟ قال: عبد الرحمن. فقال له سرا: إنني أرى امارات تدلني على أنه الذي يقوم بأمرنا فيجب أن تحترمه.. ". [*]

[٢٥٥]

مسلم (١) معه وهو يومئذ ابن عشرين سنة وكان يسمى إبراهيم بن ختكان، فتسمى بعبد الرحمن بن مسلم ويقال بل سماه [١٢٢ أ] الامام إبراهيم بهذا الاسم. وكان (٢) من ضياع بني معقل العجليين، وكان إدريس وعيسى ابنا معقل محبوسين بالكوفة في حبس يوسف بن عمر الثقفي بالخراج، وكان عاصم ابن يونس العجلي محبوسا معهما بسبب من أسباب الفساد، فقدم سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ (٣) وقحطبة بن شبيب وهم من النقباء الذين لقيهم محمد بن علي وعدة منهم من الشيعة من أهل خراسان الكوفة يريدون الحج، فدخلوا على العجليين (٤) مسلمين، وكان أبو مسلم يدخل إليهم ويسعى في حوائجهم ويخدمهم، وهو مع ذلك مع أبي موسى السراج صاحبه يخرز له الاعنة ويعمل السروج وله بضاعة في الادم، فلما راه النقباء الثلاثة أعجبهم ما رأوا من خفته وعقله وأديه، ورأهم فمال إليهم (٥) وجعل يذم بني أمية، ولم يلبث أن عرف أمرهم، فقال: أنا أصحابكم وأكون معكم. فسألوا أبا موسى أن يعينهم به ففعل، وكتب معه إلى إبراهيم الامام، وكان قد علم أنه يحج في عامه وأن القوم واعدوه (٦) الالتقاء بمكة، فشخص أبو مسلم [معهم] (٧)، ووجدوا إبراهيم

(١) في الاصل: " أبو موسى "، وهو سهو. (٢) هنا بداية خبر جديد، ولكنه جاء في الاصل مع الخبر السابق وكأنهما خبر واحد. انظر كتاب التاريخ ص ٢٦٠ أ. (٣) في الاصل: " قرط ". (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٦٠ أ " فدخلوا على إدريس وعيسى ابني معقل العجليين ". (٥) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٢ " فأعجبهم عقله وطره وأدبه وشدة نفسه وذهابه إليها، ومال إليهم وعرف أمرهم ". (٦) في الاصل: " وأعدوا ". وفي أنساب الاشراف " وإن القوم وأعدوه الالتقاء بمكة " > ٢ ص ٢٨٢ وص ٢٢٦ (الرباط). (٧) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٦٠ ب. [*]

[٢٥٦]

بمكة، فأعطوه عشرين ألف دينار ومئتي ألف درهم وأوصلوا إليه كسبى حملوها إليه. ورأى الامام أبا مسلم فعرفه وأثبتته لانه كان يراه أيام اختلافه إلى أبيه في مجلسه، وتأمل أمره، وأخلاقه فأعجبه منطقته ورأيه وعقله (١)، فقال: هذا [١٢٢ ب] عضلة من العضل، ومضى به معه فكان يخدمه. ثم إن هؤلاء النقباء قدموا على الامام فسألوه أن يوجه رجلا يقوم بأمر خراسان، فعرض > الامر < (٢) على سليمان بن كثير وعرضه على قحطبة فأبى ولم يفعل، وذكر أبا مسلم فأطرياه ووصفا له جزالته وعلمه بما يأتي وما يذر (٣)، فاستخار الله ووجهه إلى خراسان. وقد قيل إن أصله من خراسان، وقد قيل إنه من العرب، وإنه ادعى أنه ابن سليل بن عبد الله بن عباس، ونسبه أبو دلامة (٤) إلى الاكراد فقال: أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد أفي دولة المهدي حاولت غدرة * ألا إن أهل الغدر أبأؤك الكرد أبا مجرم خوفتني القتل فانتحي * عليك بما خوفتني الاسد (٥) الورد

(١) في أنساب الاشراف " وجزالته " ج ٣ ص ٢٨٢ وص ٢٢٤ (الرباط). انظر الطبري س ٢ ص ١٧٢٧، وص ١٧٦٩. (٢) زيادة. وفي كتاب التاريخ " فعرض على سليمان بن كثير وعلى قحطبة.. " ص ٢٦٠ ب. (٣) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٢ وص ٢٢٤ - ٢٢٥ (الرباط) " فعرض على سليمان بن كثير أن يكون ذلك الرجل فأبى وعرض مثل ذلك على قحطبة فأبى، فأراد توجيه رجل من أهل بيته فكره ذلك، وذكر أبا مسلم فأطراه ووصف عقله وعلمه بما يأتي ويذر ". وانظر كتاب التاريخ ص ٢٦٠ ب. والطبري س ٢ ص ١٩٣٧، والازدي، تاريخ الموصل ص ٥٢. (٤) هو زبد بن الجون مولى بني أسد. انظر الاغانى ج ١٠ ص ٢٢٥ وما بعدها، والشعر والشعراء (ط. دار الثقافة) ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١. (٥) في الاصل: " الاسود " والتصويب من الاغانى ج ١٠ ص ٢٢٥. [*]

[٢٥٧]

محمد بن الحسن الشامي قال: حدثني محمد بن أبي صفوان الثقفي قال: قال أبو مسلم: شهدت خطبة يزيد الناقص بمسجد دمشق وأنا مع الامام إبراهيم فقال لي: يا عبد الرحمن هذا آخر ملك بني أمية، قد جاءهم ما كانوا يوعدون، * (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) * (١). شمر يا عبد الرحمن، شمر، الوحي الوحي (٢) والنجا النجا، الحق بشيعتي وأنصاري بعقوة خراسان. قال أبو مسلم: فأوصاني بوصاياه وأمرني بأمره فخرجت [١٢٢ أ] من فوري ذلك، فأزال الله ملك بني أمية، وقطع دابرهم، وأظهر حق بني العباس، فما انصرفت إلى العراق إلا وأبو العباس خليفة قد استوسقت له البلاد، واجتمعت عليه الامة، وظهر أمر الله وهم كارهون، والله عاقبة الامور. النحيت بن مجاهد ابن أخي رزمة قاضي أبر شهر (٣) وكان صديقا لآل معقل بن عمير العجليين، وكان يكثر القدوم عليهم في تجارة له، ويقوم عندهم السنة والسنتين قال: حدثني سابق مولى معقل، وكان شيخا كبيرا قد أدرك وعلم من أمر أبي مسلم وخبره ما قد كتبناه، قال: كان برستاق فريدين من أصبهان مولى لبني عجل يقال له عثمان بن يسار فأتعب في

الخراج بفرديد، فحمل جارية له أعجمية إلى عيسى بن معقل العجلي بماوشان (٤)

(١) سورة الانعام، الآية ٤٥. (٢) أي البدار البدار. (٣) في الاصل " ابر سهر " وابر شهر هي نيسابور، انظر معجم البلدان ج ١ ص ٦٥، والاصطخري ص ١٤٥ - ١٤٦، قدامة - الخراج ص ٢٤٣، وهي على خط طول ٦٣ ١٢ شمال وخط عرض ٥٨ ٤٩ شرق. (٤) في الاصل: " بماشان "، وماشان نهر يجري في وسط مرو، معجم البلدان ج ٥ ص ٤٢. أما ماوشان فناحية وقرى في واد في سفح جبل أروند من همدان، معجم البلدان ج ٥ ص ٤٧، وهذه في نطاق الحديث. [*]

[٢٥٨]

وكان من عشيرته فشكا إليه حاله في الخراج وباع منه تلك الجارية بثمان مئة درهم، وهي يومئذ حامل بأبي مسلم وهو لا يعلم بحملها. فانطلق عثمان بن يسار من وجهه ذلك فمات، وعلم عيسى بن معقل بحمل الجارية بعد ما فارقه عثمان بن يسار فحضرها، فولدت أبا مسلم وماتت في نفاسها، فسمي سلما، ولعثمان بن يسار ولد من غير أم أبي مسلم يقال له يسار بن عثمان، وأخوات له. فلما تحرك أبو مسلم اختلف مع ولد عيسى بن معقل [١٢٣ ب] بقرية فرديد (١) إلى معلم يقال له عبد الرحمن بن مسلم، فلما خرج من الكتاب، كان يخدم عيسى بن معقل، واسمه سلم، فاتخذه عيسى زنبورا يركب معه حيث ركب ويحمل صاحره في حقوه وبوضيه، وكان كيسا ظريفا. وكان رجل (٢) يقال له هاشم بن العلاء ينزل رستاق التيمرة (٣) من أرض أصبهان، واتخذ قرية فيها وسماها الحجاز وكانت عنده نعم بنت معقل بن عيسى، فبينما هاشم بن العلاء عند عيسى بن معقل على نبيذ لهم وأبو مسلم يخدمهم ويسقيهم إذ سقى هاشما فرأى في القدح بعض القذى، فضرب به وجه أبي مسلم فأدماه، فقال له عيسى: بنس ما صنعت. فقال هاشم: وما هذا ابن الفاعلة ؟ قال عيسى: لقد رأيت لهذا رؤيا لو رأيتها لمعقل ابني كان أحب إلي من كل مفروح به عظيم. قال هاشم: وما رأيت في منامك ؟ قال: رأيت كأن أتيا أتاني فقال: من هذا ؟ فقلت: سلم غلامي، فقال: إن هذا لمن المصطفىين الاخير، على وجهه هلاك الجبارين ونصرة آل محمد. فلما ظهر أبو مسلم كتب إلى عامليه علي أصبهان: ابن زريق بن شوذب الشيباني وزياد بن سلمان الخزاعي، أن قبلكما رجلا يقال له هاشم بن

(١) في الاصل: " فر ". (٢) في الاصل: " رجلا ". (٣) انظر معجم البلدان ج ١ ص ٦٧ وابن خرداذبه ص ٢١. [*]

[٢٥٩]

العلاء اتخذ قرية فسماها الحجاز استخفافا بحرم الله وحرمة رسوله [١٢٤ أ] فابعثا (١) إليه من يضرب عنقه ويستصفي ضياعه، فهرب هاشم فلحق بالكوفة، فاختفى بها حتى قتل أبو مسلم. ثم إن عمال أصبهان وهمدان (٢) والماهين (٣) كتبوا إلى يوسف بن عمر الثقفي، وهو على العراق، يشكون عيسى بن معقل أنه يكسر عليهم الخراج وأنه نازل في التخوم (٤)، فكتب يوسف بن عمر إلى صاحب قرماسين (٥) يأمره أن يسير إلى عيسى بن معقل فيأخذه فيقدم به عليه. فسار صاحب قرماسين إلى عيسى بن معقل فأخذه وحمله إلى يوسف فأمر بحبسه في السجن بالكوفة، وكان في السجن يومئذ نفر من وجوه الشيعة منهم أبو سلمة الخليل كان يبيع

الخل في زرارة (٦) وحفص الاسير، وكانوا اثني (٧) عشر رجلا، وكان
عاصم بن يونس مولى بني عجل قد حبس بدم، فنزل معهم في
بيتهم الذي كانوا فيه، ولم يكن له يومئذ رأي ولا معرفة بما كانوا فيه،
فدعاه حفص الاسير إلى الدخول في الدعوة فاستجاب له، فلما قدم
بعيسى بن معقل فأدخل

(١) في الاصل: " فابعث ". (٢) معجم البلدان ج ٥ ص ٤١٠ وما بعدها، الاضطخري ص
١١٧، اليعقوبي ص ٢٧٢، ابن خرداذبه ص ٢ وهي على خط طول ٢٤ ٦٤ شمال وخط
عرض ٤٨ ٢٥ شرق. (٣) الماهان: ماه الكوفة " وهي الدينور " وماه البصرة " وهي
نهادند وهمدان وقم ". انظر ابن خرداذبه ص ٢٠، وابن رسته الاعلاق النفيسة ص
١٦٦، واليعقوبي البلدان ص ٢٧٢، ومعجم البلدان ج ٥ ص ٤٨. (٤) في الاصل: "
النجوم ". (٥) انظر ابن خرداذبه ص ١٩ وابن رسته ص ١٦٦ وقرمسين هي كرمشاه
الحالية على خط طول ٢٤ ١٩ شمال وخط عرض ٤. ٤٧ شرق. (٦) محلة بالكوفة،
معجم البلدان ج ٢ ص ١٣٥. (٧) في الاصل: " اتنا ". [*]

[٣٦٠]

السجن كان ذا هياها، فرغب فيه أولئك النفر المحبوسون من
الشيعة، فأنزلوه معهم في البيت الذي هم فيه. وكان عيسى بن
معقل قبل أن يشخص إلى يوسف بن عمر قد جعل أبا مسلم وكيلا
على قرية من قراه، فلما فرغ أبو مسلم من رفع غلاله حمل أذكاره
وما اجتمع [١٢٤ ب] عنده من المال، ولحق بعيسى بن معقل،
فسر بقدمه، ونزل دار عيسى في بني عجل (١)، وكان أبو مسلم
ومولى لعيسى، كان وكيله في داره في بني عجل، يحملان طعام
عيسى وشرا به من داره في كل يوم إلى السجن، ثم يخرج أبو
مسلم فيقعد في السراجين عند دار الوليد بن عقبة التي فيها
القصارون، وكان جليسه منهم موسى بن يزيد وعثمان بن عيسى.
وكان أبو مسلم يختلف إلى عيسى بن معقل وهو في السجن،
يسمع كلام الشيعة الذين في السجن، فأجبه وهويه ووقع في
خلده، فكان يخاتل عيسى بن معقل فإذا رآه جالسا في جانب
السجن يتحدث عند قوم آخرين دخل أبو مسلم إلى أولئك الشيعة
فتحدث معهم، فلما رأوا حبه لامرهم وحرصه على كلامهم أطلعوه
على رأيهم ودعوه إليه، فقبله ورسخ فيه بصيرته حتى أفضوا إليه
أسرارهم ووثقوا به لما رأوا من عقله وظرفه وأدبه. فكان عيسى بن
معقل رجلا سخيا صاحب طعام، فبلغ يوسف بن عمر حاله وما يتكلف
من السخاء، فبعث إليه فضربه بالسياط حتى قتله. فادعى أبو
مسلم أن عيسى كان قد دبره (٢) فصار مع رجل من السراجين
يكنى أبا إسحق فنفذ في مدة يسيرة في (٣) عمله فكان يكون
بالليل عند الشيعة في السجن وبالنهار عند أبي إسحاق، ورأى منه
أبو إسحاق أمانة وغناء [١٢٥ أ] فائتمنه على بيع متاعه، ووجهه
إلى البلدان بتجارته. ثم

(١) في الاصل: " بني العجل "، انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٢٠٨. (٢) التدبير أن
يعتق الرجل عبده بعد موته فيقول له أنت حر بعد موتي، اللسان مادة (دبر). في
الاصل " من ". [*]

[٣٦١]

قدم قوم من شيعة أهل خراسان يريدون إبراهيم الامام فأحب شيعة
الكوفة أن يكون معهم رجل من قبله فبعثوا أبا مسلم معهم وكتبوا
معه إلى إبراهيم: أما بعد فقد بعثنا إليك غلاما أمينا ليبيأ أديبا كتوما

حافظا لما استرعي، مؤديا لما أعطي، اتخذناه لانفسنا وائتمناه على سرنا، فهو على ما تحب، فضع عنده ما أحببت أن تضع فإنه على ما تحب في جميع خصاله. فقرأ إبراهيم الكتاب، وفتش أبا مسلم وساءله وناطقه فوجده كما وصفوا وأفضل، أجابهم إبراهيم في حوائجهم وكتب جواب كتبهم: أما بعد، فقد قدم علي رسولكم، وقرأت كتابكم، وعلمت الذي ذكرتم، وقد تخيلت في رسولكم الخير، وتاملت فيه شمائل الذي يقوم بهذا الامر فاحتفظوا به، وارغبوا فيه فإنه صاحبكم الذي يقوم بهذا الامر. فقدم (١) أبو مسلم بالكتاب على الشيعة بالكوفة، وأخرجوا من السجن، فكانوا ينظرون في هذا الامر، ويأتيهم وفود أهل خراسان إذا حجوا، ويأتونهم بالزكاة فيبعثون بها مع أبي مسلم، فخرج أبو مسلم إلى إبراهيم عدة مرار. ثم إن إبراهيم أحب أن يكون أبو مسلم عنده وأن يتخذه لنفسه، فكتب إلى الشيعة بالكوفة: إني أحب [١٢٥ ب] أن تبعثوا إلي رجلا من ثقاتكم، وأن تحبونني بأبي مسلم يكون عندي في خدمتي لابعثه في حوائجي وأستعين (٢) به في أمري، فأمر الشيعة أبا مسلم أن يقيم عنده، وكان ذلك موافقا لأبي مسلم، فأقام عند إبراهيم سنين لا يحسبه (٣) من رآه إلا عبدا لإبراهيم. ثم قدم قوم من الشيعة على إبراهيم فسألوه أن

(١) الخير من: " فقدم أبو مسلم بالكتاب على الشيعة بالكوفة... (إلى) وهو صاحبكم الذي يقوم بهذا الامر " مكرر فحذفنا المكرر الزائد. (٢) في النص المكرر " فاستعين ". (٣) في الاصل: " ويحسبه "، وفي المكرر " لا يحسبه " وهو ما أثبتناه. وهذا النص المكرر يعطي فكرة عن أثر النسخ في نص الكتاب. [*]

[٢٦٢]

يبعث معهم رجلا يدعو الناس إلى هذا الامر، فقال لهم إبراهيم: هذا الغلام يخرج معكم، ويدعو الناس، وهو صاحبكم الذي يقوم بهذا الامر، [١٢٦ أ] فبعثه إبراهيم إلى خراسان فتوجه إليها غير مرة حتى شاع ذكره. فبلغ ابن هبيرة، وهو يومئذ والي العراق: أن رجلا يختلف إلى خراسان يفسد أهلها، فبعث إلى أصحاب المسالحي: أن رجلا من حاله وكذا يمر بكم فتفقدوه، وكتب إلى نصر بن سيار يعلمه حاله ويأمره بالجد في طلبه. فتفقد (١) أصحاب المسالحي كل من مر (٢) بهم، وفتشوا الناس، ومر أبو مسلم على حمار أسود أبتز الذنب، فلما انتهى إلى المسلحة التي في دسكرة (٣) الملك حبس صاحب المسلحة الناس وفتشهم وسأل عن أسمائهم، وأبو مسلم فيهم، فشغل الرجل الذي كان يسألهم ويفتشهم عن أبي مسلم، فأنسل على حمارة ولم يتفقدوه، ومضى حتى أتى الري (٤). وكان أبو مسلم إذا قدم الري نزل على رجل من الشيعة يقال له عمر بن المختار الثقفي، وكان يكتم أمره بالري ولا يطلع أحدا على رأيه وكان بزازا (٥) لصاحب حانوت، وكان صاحب حانوت سريرا يجتمع إليه الناس من أهل الري وغيرها فيتحدثون عنده، فنزل به أبو مسلم وعنده ناس من المرجئة من أهل العراق وأهل الري فذكروا علي بن أبي طالب بقتل الناس وسفك الدماء، فلما سمع أبو

(١) في الاصل: " فتفقدته ". (٢) كرت " مر " في الاصل. (٣) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٤٥٥، اليعقوبي - البلدان ص ٢٧٠، ابن خرداذبه ص ٦ و ١٢. (٤) انظر ياقوت ج ٢ ص ١١٦، ابن خرداذبه ص ٢٢، الاصلخي ص ١٢٢ وما بعدها، واليعقوبي ص ٢٧٥. في الاصل: " تارا ". [*]

[٢٦٢]

مسلم ذلك منهم غضب فرد عليهم [١٢٦ ب] ردا قبيحا، فثاروا إليه ليضربوه، وتوعدوه ليضربوه، فخلصه عمر بن المختار منهم، وأدخله حانوته وأغلق عليه بابه، فلما كان الليل سار أبو مسلم إلى خراسان، فكان أبو مسلم يعرف ذلك لعمر بن المختار، فلما ظهر أبو مسلم بعث إلى عمر ابن المختار بعده على الري فولبها ستة أشهر ثم عزله وأقدمه عليه. وهذا خبر آخر من أخبار أبي مسلم فيما حدث به: أن أباه كان من علوج أصبهان، وكان في قرية في حيز رجل من خزاعة، وكان جده أبو أمه هو الذي يعوله ويكفله حتى بلغ، وألح عليهم الخزاعي في خراجهم، فهربوا فلجأوا إلى حيز إدريس ابن معقل العجلي. وزعم عمر بن شبيب قال: قلت لأبي سلمة حيث اشتري أبا مسلم: إنني لا أرى لهذا الغلام حياة العبيد، قال: أما هو فقد أقر أنه عبد لمن أباعه (١) منا وقد كنت استريت بشانه (٢) بعد شرائي إياه، فقلت لعاصم بن يونس: افحص لي عن صحة أمره. فلقيني فقال لي: قد سألت عيسى بن إدريس عن أمر الغلام فذكر أن الحاجة اضطرتته إلى بيعه وأن أمره: أن رجلا نزل بنا من أهل اليمن يريد قزوين (٣) غازيا ومعه جارية له، فشخص وخلفها

(١) أباعه: أي عرضه للبيع. (٢) في الاصل " اشتريت ثانه ". (٣) انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٢، اليعقوبي ص ٢٧١، والاصطخري ص ١٢٢، وهي على خط طول ٣٦ ١٦ شمال وخط عرض ٥٠ ٠١ شرق. [*]

[٣٦٤]

وبها حبل فانصرف رفاؤه فذكروا أنه مات بقزوين، ووضعت الجارية أبا مسلم، وماتت في نفاسها فدفعنا ولدها [١٢٧ أ] إلى أهل بيت من أكرتنا، فكان عندهم حتى أيفع وضممناه إلينا، فكان مع خدمنا حتى بلغ. وزعمت امرأة من أهلي: أن الجارية قالت لي قبل أن تلد أبا مسلم بثلاث ليال أو (١) أربع: إنني رأيت كأنني قد ولدت ولدا فنظرت فإذا هو عقاب فطار لا يمر بطائر إلا ضربه وصرعه حتى كثر ما يلقي منها، وانتبهت. وزعم إبراهيم بن هشام بن راشد ابن أخي محمد بن راشد (٢) قال: تذاكرنا أمر أبي مسلم ذات يوم فقلت لعيسى بن إدريس: أخبرنا عن أمر أبي مسلم وسببه ونسبه فإنكم أعلم به من غيركم. قال: نعم خرج أبي إدريس بن معقل حاجا فلما انصرف رافقه رجل من أهل اليمن ذو حياة وسمت حسين، فألفه أبي وأنس به ولطفه، وأقبلا حتى إذا شارفا الكوفة قال أبي: أين تريد، وما غايتك في سيرك هذا؟ قال: أريد الغزو والرباط بناحية الديلم، وأنا رجل من مذحج ممن يسكن السروات (٣) باليمن، فقال له أبي: فنصطحب حتى نحاذي الثغر (٤). قال: فخرجنا ومع الرجل جارية له تخدمه، فلما صرنا إلى فرماسين مرض الرجل، فقلت له: امض معنا حتى نقوم (٥) عليك فإذا سلمك الله من مرضك شخصت إلى الرباط. قال: فمال معنا حتى أتيت منزلي، فأقام ومرضناه حتى برئ من علته وقد احتاج فقال: نفدت نفقتنا (٦)

(١) في الاصل: " و ". (٢) في كتاب التاريخ ص ٣٦١ أ " وزعم إبراهيم بن راشد أخو محمد بن راشد ". (٣) انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٢٥. (٤) في الاصل: " بالثغر " وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٣٦١ أ. (٥) في الاصل " حتى نقم " وفي كتاب التاريخ ص ٣٦١ أ " نقم ". (٦) في ن. م: " لقد نفدت نفقتي " ص ٣٦١ أ. [*]

[٣٦٥]

وقد احتجت إلى سبع مئة درهم فإن رأيت أن تحتالها لي وتكون هذه [١٢٧ ب] الجارية رهنا بها إلى أن أقضيك، فقلت له: خذ الدراهم ولا حاجة بنا إلى الجارية، فقال: وما حاجتي إلى الجارية في الثغر؟ فدعها تكون رهنا عندك بهذه الدراهم. قال: فأعطيناه سبع مئة درهم، وشخص في جماعة خرجوا إلى الرباط من أهل ناحيتنا، فلما ذهب ظهر بالجارية حمل (١)، ولما رجع (٢) أهل ناحيتنا من الغزو، ذكروا أن الرجل مات بالثغر، فاستمر حمل (١) المرأة فولدت أبا مسلم وماتت في نفاسها، فدفعناه إلى أهل بيت من خدمنا (٣) فتولوا تربيته ورضاعه وطاقمه والقيام عليه حتى بلغ ولا يعرف غيرهم، وسموه (٤) إبراهيم. قال عيسى: وكنا نعرفه بكبر الهممة ومرارة النفس والذهاب بنفسه إلى المعالي، وكان لنا معلم يعلم صبياننا يقال له عبد الرحمن بن مسلم، ويكنى أبا مسلم، فلما ترعرع تسمى باسم المعلم واكتنى بكنيته، والله أعلم أي ذلك كان. وقد زعم بعض من ذكر حديثه: أنه اعتزى إلى مراد، فوقعته المعرفة بين أبي مسلم وعاصم بن يونس العجلي بذلك السبب، فأخبر عاصم أبا هاشم بحاله، فدعاه وعرض عليه الدعوة فقبلها وأجاب إليها، ولزم أبا هاشم وسعى في جوائجه إلى أبي سلمة وغيره وهو عندهم فيما يرون عبد لادريس. فأما ما تذكر العامة فإنه من ادعى معرفته منهم ذكر أنه من أبناء العلوج [١٢٨ أ] بأصيهان من قرية من قرى إدريس، صحبه بذلك السبب فكان يخدمه في الحبس، فلما صار الأمر إلى أبي سلمة دخل يوما الحبس، وقد ألح على

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٦١ ب: " حيل ". (٢) في الاصل: رجعوا. (٣) ن. م. ص ٢٦١ ب: " علوجنا ". (٤) في ن. م. ص ٢٦١ ب: " وكنا نسميه إبراهيم ". [*]

[٢٦٦]

إدريس في أداء نجمه (١)، فقال لعاصم: هل من حيلة؟ فقال: تبع من أرى من خدمك وتؤدي عن نفسك. قال: فاحتل لي، قال: هذا إبراهيم خادمك إن شئت بعناه، قال: قد شئت. فقال لأبي سلمة: هل لك في إبراهيم تشتريه فتفرج عن هذا الرجل؟ والغلام، بعد (٢)، ظريف عاقل قد عرف أمرك وحسنت نيته عندك وفي دعوتك، وأنت لا تحتشم منه شيئا فيما توجهه فيه. قال: بكم يباع؟ قال: خذه بما شئت. فاشتراه من إدريس بسبع مئة درهم، وأشهد عليه بذلك، ولم يزل يسمى إبراهيم حتى صار إلى إبراهيم الامام (٣)، وليس يشك في شري أبي سلمة أبا مسلم. ثم إن أبا سلمة أجلسه في الصرف فرأى منه ذكاء فيه وحسن معرفة، ثم أشرك بينه وبين موسى السراج، وموسى من كبراء الشيعة، فقعده معه في السراجين، فابصر عملهم وتزيد في حسن النية في الدعوة، فصحب موسى وشخص معه إلى آمد وحران (٤). فزعمت بنو مسلمية أن أبا سلمة لما رأى رسوخه في الدعوة أعتقه وجهه إلى إبراهيم في بعض أموره، فلما كلمه إبراهيم قال له: من أنت؟ فخبره أن أبا سلمة اشتراه، فصرفه إلى أبي سلمة. ثم قدم أبو سلمة على [١٢٨ ب] إبراهيم ومعه أطفاف وهدايا إليه من خراسان فرأى (٥) أبا مسلم فقال له إبراهيم: من هذا الغلام؟ قال: غلام كنت ابتعته وحسنت نيته في الدعوة،

(١) أي قسط الخراج. (٢) في الاصل: " يعد ". (٣) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٥٨ وص (الرباط): " ذكر بعض ولد فخطبة أنه كان عبدا للعجلين فأسلموه إلى أبي موسى فتعلم منه السراجة فابتاع للامام بسبع مئة درهم وأهدى إليه، وإن اللذين أهدياه سليمان بن كثير ولاهز بن قريط ". (٤) انظر معجم البلدان ج ١ ص ٢٢٥، ابن خرداذبه ص ٧٣ وص ٩٦، ابن رسته ص ١٠٦. (٥) في الاصل: " برأي ". [*]

فاعتفته، فقال إبراهيم: استوصوا به خيرا فإنه مخيل للخير. قال أبو سلمة (١): إن الذي دعاني إليه أن أختار لنا من الشيعة أخبرني أن إدريس بن معقل الاصبهاني قال له [وأشار إلى أبي مسلم] (٢): إن هذا الذي ترى قال لي وهو يومئذ غلام حدث: [أني] (٣) رأيت [في النوم] (٤) كأن الناس جمعوا لي في صحراء، وأتي بمنبر فصعدته وجعلت أمر فيهم وأنهى. وأخبرني هو أنه رأى كأن بني أمية جمعوا له فذبحوا في طست فشرب من دمائهم حتى روي، وسقى من كان معه ما فضل من دمائهم. وانصرف أبو سلمة وقد أمره إبراهيم أن يأتي خراسان فمضى إليها. خروج أبي سلمة إلى خراسان وأبي مسلم معه قال: فمضى إلى خراسان وأبو مسلم معه خادما له، فعدل إلى جرجان، ونزل بأبي عامر، ولقيته الشيعة بها، فأمرهم بالاستعداد، وقال لهم: قد حضر أمركم فاعدوا واستعدوا، فإذا دخلت ستة ثلاثين ومئة فأظهروا دعوتكم وسودوا ثيابكم واشحذوا أسلحتكم ولا تغلبوا إلى ظهور قبل ذلك إلا أن يضطركم أمر فتذبوا (٥) له عن أنفسكم، ودفع إليهم كتابا [١٢٩ أ] من إبراهيم يبشرهم فيه بعلو كلمتهم ونصر الله إياهم، ويأمرهم فيه بالاجتماع والاستعداد إلى الوقت الذي وقته لهم. شخص إلى مرو، ومر

(١) انظر كتاب التاريخ ص ٢٦١ ب - ٢٦٢ أ. (٢) زيادة من ن. م. ص ٢٦٢ أ. (٣) في الاصل: " فتذبون ". [*]

على نسا (١) فلقني من بها من الشيعة فأمرهم بالاستعداد، ثم أتى أبيورد فأمر من بها من الشيعة بمثل ذلك، ثم نفذ إلى مرو، وأهلها على ما كانوا عليه في خنادقهم على العصية، فلقيته الشيعة وقد كثروا وأظهروا بعض كلامهم، ورغب كثير من الناس في دعوتهم، ورهبهم من (٢) كان يخالف عليهم فأمرهم بالجد ثم قال لهم: تاهبوا وتهبوا إلى رأس الثلاثين ومئة، ولا تظهروا شيئا إلا أن تضطروا، فإن اضطرتهم فانتلفوا واجتمعوا، وادفعوا عن أنفسكم إلى الوقت الذي وقت لكم إن شاء الله. وانصرف، ووكل بالشيعة سليمان بن كثير، وبعث أبا مسلم إلى بلخ فلقني زياد بن صالح ومن بها من دعواته ثم انصرف إليه، فشخص أبو سلمة منصرفا إلى العراق، فقدم الكوفة وقد غلب عليها الضحك بن قيس الحروري، ولم يلبث أن قدم عليه إبراهيم ابن سلمة رسولا لإبراهيم الامام بأمره بالشخص إلى فتهيا لذلك، ثم شخص ومعه أبو مسلم، وقد حمل مالا من خراسان فدفعه إلى إبراهيم. وجعل أبو مسلم يتردد في إيصال المال، فزاد إبراهيم به إعجابا فقال: يا أبا سلمة فتاك [١٢٩ ب] هذا قد أعجبتني، فتجاف لنا عنه. فقال: نحن وما نملك لك، فشأنك به، ولقل من علم بعنقي له، وهو يصلح لما تريد في نيته في مودتكم، وهو يعقل، فقل شئ كنت أوجهه فيه إلا رأيت منه ما أحب، وقد عرفته الشيعة وعرفهم (٣). قال: فقبله إبراهيم وأكرمه وألزمه خدمته أيام أبو سلمة مقيم عنده، وقال له: تغير اسمك، قال: كنت أسمى بعيد الرحمن وأكنى بأبي مسلم، قال: فذاك اسمك وكنيتك. (هامش) * (١) انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٢٨٢، الاضطخري ص ١٥٤، اليعقوبي ص ٢٧٨. (٢) في الاصل: " ممن ". (٣) في الاصل: " وعرفتهم ". [*]

فذكر محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس قال: شهدت إبراهيم حيث اعتق أبا مسلم. وانصرف أبو سلمة، وتابع بالكتب إلى سليمان بن كثير وأصحابه بخراسان في الاستعداد والاكماش (١)، واختلف أبو مسلم في ذلك مرة بعد أخرى، ثم إن إبراهيم وجهه إلى خراسان، فكتب معه إلى شيعته كتاباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم صدق وعد الله لأولياءه، وحقت كلمة الله على أعدائه، ولا تبديل لكلمات الله، ولن يخلف الله الميعاد. إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٢). أما بعد، فأعدوا لاعداء الله النيات فإنها سيوف لا تغل، وأعدوا لاعداء الله البصائر فإنها جنن يقيكم الله بها بأسهم، واستشعروا [١٣٠] أ الطاعة فإنها سهام لا تطيش، واعلموا أن بحسب السلامه في النيات تكون السلامة في الأبدان من نكبات الظالمين، وعلى قدر الزيادة في البصائر يزيد الله أهلها في الأيد والبطش، فاستبصروا اليقين، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. أما بعد، فقد وجهت إليكم مجد الدهر عبد الرحمن بن مسلم مولاي، فالقوا إليه أزمة أموركم، وحملوه أعباء الورد لها والصدر في محاربة عدوكم، وعاهدوا الله على الطاعة، وكونوا بحبله معتصمين، * (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني

(١) أي الاسراع. (٢) انظر الطبري س ٢ ص ١٩٣٧. [*]

لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) * (١). وأمر إبراهيم أبا مسلم بمكاتبة أبي سلمة، وأمر أبا سلمة بالمقام بالكوفة، وجعل إبراهيم إلى أبي مسلم إن هو ظهر ولاية خراسان وسجستان وكرمان وخرجان وقومس والري وأصهبان وهمدان، وجعل ولاية أبي سلمة ما دون عقبة همدان من أرض العراق فالجزيرة فالشام. فشخص أبو مسلم حتى دخل مرو في سنة تسع وعشرين ومئة، فنزل على أبي النجم واجتمع النقباء ورجال الشيعة في منزل سليمان [١٣٠ ب] بن كثير، فأتاهم أبو مسلم فوضع كتاب إبراهيم نصب أعينهم وقال: هذا كتاب إمامكم ومولاكم. فقال سليمان ابن كثير: أحسبك والله قد جنت بها دويهة (٢) صماء، يا أبا منصور (٣) ! أفضض الخاتم واقراً علينا كتاب إمامنا، وكان أبو منصور طلحة (٤) بن زريق هو الذي يتولى قراءة كتب الامام على الشيعة ويكتب الجواب بخطه. فقرأ أبو منصور الكتاب، فقال سليمان: صلينا بمكروه هذا الامر، واستشعرنا الخوف، واكتحلنا السهر حتى قطعت فيه الايدي والارجل، وبريت فيه اللسن حزا بالشفار، وسملت الاعين (٥)، وابتلينا بأنواع المثلات، وكان الضرب والحبس في السجون من أيسر ما نزل بنا، فلما تنسمننا روح الحياة، وأنفسحت (٦) أبصارنا، وأينعت ثمار غراسنا طراً علينا هذا المجهول الذي لا

(١) سورة النور، الآية ٥٥. (٢) في الاصل " دويهة "، و " دويهة " تصغير داهية. (٣) في الاصل، وفي كتاب التاريخ ص ٢٦٢ ب " يا منصور "، و " أبو منصور " كنية طلحة بن زريق. الطبري س ٢ ص ١٩٦٩، والجاحظ مناقب الترك، رسائل الجاحظ، ج ١ ص ٢٢، والازدي ص ٢٦، وانظر ص ٢١٦ من هذا الكتاب. (٤) في الاصل: " أبو منصور وطلحة بن

[٢٧١]

يدري (١) أية (٢) بيضة تفلقت عن رأسه ولا من أي عش درج، والله لقد عرفت الدعوة من قبل أن يخلق هذا في بطن أمه. اكتب يا أبا منصور بما تسمع (٣) إلى الامام، فقال أبو منصور: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا واليك المصير، أنا والله أول من سلم لأمر الامام وسمع وأطاع. وتكلم أبو داود خالد بن إبراهيم وغيره ممن حضر فقالوا لسليمان: يا أبا محمد! إن كنت مؤتما بطاعة إمامك فقلده شرائع الدين، [١٣١ أ] واسمع له وأطع فيما وافقك أو خالف هواك. ومد أبو مسلم يده إلى كتاب إبراهيم ليأخذه. حديث سليمان بن كثير مع أبي مسلم ولما مد أبو مسلم يده إلى كتاب إبراهيم ليأخذه حذفه سليمان بن كثير بالدواة فشججه (٤)، فسال الدم على وجهه، وقذفه بشير بن كثير أخو سليمان. فقام أبو مسلم عن المجلس وهو يقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من إمامكم (٥)؟ ونهض مع أبي مسلم من المجلس ناجية ابن أئيلة الباهلي ومحمد بن علوان المروزي فجعلوا يغسلان الدم عن وجهه وهو

(١) في ن. م. ص ٢٦٢ أ: " لا ندري " (٢) في الاصل " إنه " وفي كتاب التاريخ ص ٢٦٢ أ " أي " (٣) في الاصل: " نسمع " وما أثبتناه من كتاب التاريخ ٢٦٢ أ. (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٦٢ أ " فشج جبينه " (٥) نص الآية الكريمة التي اقتبس منها أبو مسلم قوله " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم. " الآية، سورة غافر الآية ٢٨. [*]

[٢٧٢]

يقول: * (لكل نيا مستقر وسوف تعلمون) * (١)، وشق محمد بن علوان من أسفل ثيابه عصاية فعصب بها رأس أبي مسلم. وافترق القوم عن مجلسهم مختلفين، فكانت النقباء تحت أن تضع من أبهة سليمان بن كثير، وكان أن يترأس عليهم أجنبي ليس منهم أروح عليهم وأوفق لهم، فاجتمعت الكلمة من الشيعة على ترئيس أبي مسلم، وخذلوا سليمان بن كثير، وأفردوه. ومضى أبو مسلم من مجلسه ذلك حتى نزل منزل أبي داود في قرينته من ربيع خرقان (٢)، واجتمعت إليه النقباء والشيعة فبايعوه (٣) ورأسوه، واضطر سليمان إلى اتباع إخوانه [١٣١ ب] وأصحابه فسمع وأطاع لابي مسلم على الكره منه، واستقامت لابي مسلم طاعة الشيعة بخراسان وإنقادوا له. ثم إن أبا مسلم راجع سليمان بن كثير وأعلمه بما أتاه وأقرأه ما كتب به إليه، وكان فيما كتب به إليه: إن قبل سليمان بن كثير القيام بأمر الدعوة ونصب نفسه لذلك فسلم له، وإن كره قبول القيام فلا (٤) تعصين لسليمان أمرا، وقدمه في جميع ما تدبرون. فلما قرأ سليمان ذلك قال: إني والله ما كرهت القيام ألا أكون أضعف الناس فيه نية، ولكنني أخاف اختلاف أصحابي ونحن نداري ما نداري، وأنا يدك وصاحبك الذي لا يخذلك ولا يغشك ما لم تخالفنا وتعمل ما يوهن أمرنا، قال أبو مسلم: أحسن بي الظن فلانا أطوع لك من يمينك. قال: فشأنك، ابعث إلى الدعاة بخراسان فيما حولك فيأتيك من قدر على ذلك، واكتب إلى من في الكور فليأتهاوا ويستعدوا. فبث أبو مسلم الرسل

(١) سورة الانعام، الآية ٦٧. (٢) في الاصل " ربع خر قار " وفي كتاب التاريخ ص ٢٦٢ ب " خرفان ". انظر الطبري س ٢ ص ١٩٥٢. (٣) انظر الطبري س ٢ ص ١٩٢٧ وما بعدها. (٤) في الاصل " ولا ". [*]

[٢٧٣]

فيما يلي مرو، وكتب إلى من في الكور بأمرهم بالاستعداد للمحرم سنة ثلاثين ومئة، فإن نازعهم أحد أظهروا أمرهم وحاربوا من حاربهم. وبعث سليمان إلى رؤساء الشيعة، وسليمان يومئذ صاحبهم والمنظور إليه منهم، فخيرهم بما كتب إلى أبي مسلم، وإن الرأي ما أمروا به من نصبه لامرهم وقال لهم ننصبه وندير [١٣٢ أ] الأمر له، فذاك أذهب عند عدونا وأشد لهيبتهم له وأعظامهم أمره، فاتسقوا واتفقوا على ذلك. ظهور أبي مسلم بخراسان فلما ارتضوا بأبي مسلم قال سليمان: انظروا في الموضوع الذي تبتدون بإظهار أمركم فيه. فقال أبو النجم وعدة وافقوه على رأيه: نرى أن يكون أول ظهور أمرنا بخوارزم، فإنها بلاد منقطعة عن نصر، فإلى أن يرسل إلينا عسكريه يكون قد تسامع بنا إخواننا فيأتونا ويكثر جمعنا فنقوى على من يأتينا. قال موسى بن كعب ولاهز: مرو الروذ بإنها متوسطة بين مرو وبلخ، وقال مالك بن الهيثم والعلاء بن حريث وطلحة بن زريق: فإن بها خلقا كثيرا من إخواننا، وبها السلطان قد وهب أمره، وبمن نقاتله يقوينا عليه ويقوى بنا عليه، ومتى يقو بها أمرنا يقو في غيرها. فبلغنا أن أبا مسلم قال لسليمان ابن كثير: ما تقول يا أبا محمد؟ قال: ما أرى إلا كما قال، فإن قولنا بها أعظم وعدونا أضعف، وكامل ساكت، قال أبو مسلم: ما تقول يا أبا صالح؟ قال: إذا اجثت الاصل فلا بقاء للفرع، إذا (١) ظهرتم بغير مرو

(١) في الاصل: " إذ " والمعنى يقتضي ما أثبتنا. [*]

[٢٧٤]

تفرغ لكم سلطانكم وساعده عدوه عليكم. فقال أبو مسلم: قلت الحق يا أبا صالح والرأي أن نظهر بمرو، فأطبقوا [١٣٢ ب] على ذلك ورضوا به (١). وأمرهم أبو مسلم بقاء إخوانهم والبعثة إليهم ليجمعوا ويفيموا بموضعهم إلى دخول المحرم. وكان الذي دعا أبا مسلم ودعا سليمان إلى الاجتماع أنه بلغهم أن نصرا قد أجمع على البعثة إليهم والتقاطهم قبل خروجهم، وكان الذي أشار عليه بذلك سلم بن أحوز فقال له: بادر القوم وهم متفرقون تقو عليهم بجماعتك قبل أن يتألفوا فترومهم فيمتنعوا عليك. فتنفقت الدعاة الذين حضروا رأي أبي مسلم، فلقيت الشيعة، وبعثت الرسل إليهم ليجمعوا، فأقبل الناس إليهم وأبو مسلم بشنغير (٢)، قرية سليمان بن كثير، وقد تأشب إليه طوائف من قصور اليقازم (٣)، منهم علقمة بن حكيم والعلاء بن سالم (٤) في زهاء سبع مئة رجل، وهم متفرقون في قصور خزاعة، وعظمهم بشنغير. وكان أول من وافى أبا مسلم رجال خزاعة لقريهم منه، فانضم إليه منهم خمسة وعشرون رجلا، ومن طي ستة رجال ومن تميم اثنا عشر رجلا ومن النقباء والشيعة أحد وثلاثون رجلا، وتسامعت الشيعة بالخير فأقبلت إليه من كل وجه من رساتيق مرو، وتحدث الناس باجتماعهم فكثرت سوادهم عند أبي مسلم. وكان أول

(١) انظر كتاب التاريخ ص ٢٦٢ ب. (٢) في الاصل: يستقير، ثم سنغير، انظر ص ٢٧٦. وقوية سليمان بن كثير هي " سفيدنج " كما في الطبري ص ٢ ص ١٩٥٢، وسفيدنج كما في العيون والحدائق ج ٣ ص ١٨٦. ويذكر ياقوت أن سفيدنج قرية تبعد عن مرو بأربعة فراسخ، معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٨. وقد أبقينا " شنغير " رغم عدم ورود الاسم في ياقوت، ولعل اللفظة محلية. (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٦٢ ب: " النقادم " وقد أخذ محقق الطبري بـ " السقادم " مع ورود صيغ أخرى مثل التقادم. انظر الطبري ص ٢ ص ١٨٦٢ وص ١٩٥٥ وص ١٩٦٨. (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٦٢ " سامع ". [*]

[٢٧٥]

من أتى أبا مسلم في السواد حية بن عبد الله المرثي (١)، فقال له أبو مسلم: أنت أول من أتانا في السواد [١٢٣ أ] فلك أول صافية نستصفيها (٢)، فكان أول ما (٣) استصفي قصر نصر بن سيار الذي على باب دروازق سرخس فأقطع حية، فهو اليوم يعرف بقصر حية. وبلغ نصر بن سيار اجتماع الشيعة وهو مشغول بمحاربة علي بن الكرمانى، فجمع ثقاته فشاورهم فيما بلغه عن أهل الدعوة، فأجمع رأيهم على أن يبعث إلى قرى خزاعة ومن لجأ إليها من أهل الدعوة فيبيتهم ويأخذ رجالهم ورؤساءهم قبل أن يتفاقم أمرهم، فقال لهم سلم بن أحوز: كان هذا الرأي يوم أشرت عليكم أقوى، ولم يفتكم بعد. فلما اتسقوا على ذلك قال لهم عقيل بن معقل: إن فعلتم ذلك خالفتكم أحياء اليمن ورأوا أنكم تريدون هضمهم وإذلالهم بدخولكم عليهم في منازلهم، ولا آمن أن يدعوهم ذلك إلى أن يدخلوا فيما دخل فيه القوم، ويسودوا كما سودوا، ولكني أرى أن تناظرهم وتبعث إليهم، فإن سهلوا لكم الأقدام عليهم أقدمتم عليهم، وإن منعوكم عملتم على قدر ذلك، وما أهون شوكة هؤلاء إن كفت عنهم اليمن وربيعة. فبلغنا أن عاصم بن عمير السمرقندي قال لهم: لا يجيبكم والله ابن الكرمانى إلى إسلامهم، والحيلة بينكم وبينهم أبدا، فانقضى المجلس على ذلك ولم يبرموا فيه رأيا. وبلغ ما كان من ناحيتهم فيما [١٢٣ ب] أرادوا به أبا مسلم ومن معه، فلقي سليمان بن كثير فشاوره في ذلك، فقال: أرى أن تبادر القوم قبل أن يبادروك، وتكاثروهم قبل أن يكاثروك، فإن أسر مالك عند ابني

(١) انظر أنساب الأشراف ج ١١ ص ٤٨٧ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٤. وانظر ص ٢١٧ من هذا الكتاب. (٢) في الاصل: " تستصفيها " والتصويب في كتاب التاريخ ٢٦٤ أ. (٣) في الاصل: " من ". [*]

[٢٧٦]

الكرمانى أن يكف عنك ولايعنا عليك، ولعلهما سيميلان إليك أن لطفت لهما، واجمع إخواننا فإنه لا يستقيم الأقدام على منافرة القوم إلا بعد مناظرتهم في ذلك، فبعث إليهم فاجتمعوا فخيرهم بما انتهى إليه عن نصر، وما رأى من المبادرة بالظهور قبل استحكام مكيدة عليهم، فوافقهم القوم على ذلك، ونشطوا له، واتعدوا لأظهار أمرهم يوم الفطر من سنة تسع وعشرين ومئة، فاستعد القوم لذلك. وإنهم كذلك إذ خرج الحسن بن يزيد العنبري رأس بني تميم إلى جوسق له بقرية خرق (١) ومعه يعقوب الاعسر في خيل بني تميم، فجلس على دكان له حتى أظلم الليل، وأمر بنار فأجحت فسطح شهابها وأصحابه جلوس معه، فرأى ذلك أهل شنغير فظنوا أنها نار رفعها الحسن لموعد بينه وبين بني تميم يجتمعون لها، فأمر أبو مسلم فرفعت من الموضوع الذي كان فيه بشنغير نار، فاجتمع إليهم من كان في قرى خزاعة وغيرها ممن عرف أمرهم ومن لم يعرفه، فأما من عرفه فلدعوتهم، وأما من لم يعرفه فاجتمعوا لمنع أبي مسلم [١٢٤ أ] إذ حل بينهم وفي جوارهم، والدفع عن حرمتهم. وبعث سليمان

من تعرف لهم قصة النار وسبب رفعها، فانصرف رسوله فخبه أنها نار أجت ليصطلوا بها ويستضيئوا بها، وليست لشيء مما ظنوا. وأصبحوا على ذلك، فلما تيقنوا الخبر أرادوا التفرق والكف لما كانوا وقتوا وواعدوا عليه إخوانهم من الظهور في يوم الفطر، فقال لهم كامل بن المظفر: إن ما كان مستترا من أمرهم قد انكشف بما كان منكم في هذه الليلة، ولا ينتصف النهار حتى يشيع ذلك، ويبلغ نصرنا وغير نصر وتسير به الركبان، فأنتم الآن من أهم الامور إلى نصر وأعظمها بلية عليه في نفسه ولم يأل (٢) عن قمعكم فإن تفرقتم انتهز ذلك منكم

(١) خرق، قرية كبيرة بمر. معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٠. (٢) في الاصل: " ولم يألوا ". [*]

[٢٧٧]

وركبكم على تفرقتكم، وكنتم له نهزة الخاطف، وإن ثبتم على اجتماعكم هاب القوم الاقدام عليكم ونزع إليكم أهل رأيكم وغيرهم ممن يسعى على نصر بما يكره، وإني لارجو أن يكون ما قضى الله من اجتماعكم شيئا قويا لعزكم وقوتكم. وقال سليمان بن كثير: صدق والله أبو صالح، والله ما تفرق قوم بعد اجتماعهم إلا ذلوا وأكلوا، وقد رأيتم عند هذه الفرعة ما سرركم من الكثرة والقوة، فقال أبو مسلم: " الرأي والله يا أبا محمد ما رأيتم، واتفق القوم على [١٢٤ ب] ذلك، فلما أصبحوا، وذلك يوم الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومئة عسكر بهم أبو مسلم في حائط حصين لسليمان، وفشا خبرهم فاقبلت الشيعة من كل وجه. وقدمت الدعاة بمن (١) أجابهم من إخوانهم فلم يسموا يومهم ذلك حتى صاروا نحو من الفين، وصحبهم من الغد مثلهم، وتتابع الناس إليهم، فأتاهم عيسى بن شبل (٢) وأبو الواح وأبو قره في نحو من ألف رجل، فأفطروا وقد كثر جمعهم، وسودوا ثيابهم، ونصبوا أعلامهم، ونشروا راياتهم، فصلى بهم سليمان بن كثير يوم العيد، وهي أول جماعة كانت لاهل الدعوة. فبينما هم على ذلك إذ قدم على أبي مسلم كتاب من أبي سلمة: متى ظهرت فلا تعدلن بأن تخندق على نفسك ومن معك فإن ذلك رأي الامام، وفيه عزك، وسينزع إليك أعداء نصر ومن حاربه ليتعززوا بك، ودافع الحرب ما استطعت، وقدم وأخر، ولا توحش نصرنا منك إلى دخول المحرم. فأقام أبو مسلم بمعسكره اثنين وأربعين يوما، وبعث عمرو بن أعين وأبا داود إلى طخارستان (٣) لما أمر من بها من الشيعة بالاستعداد إلى أن

(١) في الاصل: " من ". (٢) انظر ص ٢١٧ و ٢٢٢ من هذا الكتاب. (٣) انظر الطبري ص ٢ ص ١٩٥٣. وعن طخارستان، انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣. [*]

[٢٧٨]

يأتيهم رأيه فإن بسط أحد إليهم يده بمكروه امتنعوا وقتلوا. وأتاه على بقية ذلك كتاب أسيد يخبره بما سار إليه [١٢٥ أ] من محاربة عاصم بن قيس بنسأ، فوجه إليهم موسى بن كعب ليقوم بمحاربة من بنسأ وأعدائهم، ويذب عن الشيعة، ووجه النضر بن صبح إلى مرو الروذ في مثل ذلك. وقد توجه العلاء بن حريث قبل ذلك، حيث أجمع رأيهم على أن يعسكر بشنفير ويوجه إلى نواحيه التي كان يدعو فيها من خوارزم وأمل (١) ومن بخارى (٢) والسغد، وكتب إليه أبو

مسلم بالعمل فيما يليه بما يرى، ويتوقى أن يناجز عدوه إلى دخول المحرم. وأتاه ظهور أهل الطالقان قبل قدوم أبي داود وعمرو بن أعين عليهم، فزاد ذلك في قوته، وكان ظهور أهل نسا والطالقان ومرو الروذ وأمل ونواحيها قريبا (٣) بعضه من بعض. ثم إن سليمان بن كثير وعدة ممن كان يغزو مغازي خراسان وصحت تجاربه في الحرب تناظروا فيما بينهم فرأوا أن يخندقوا على أنفسهم، ولقوا أبا مسلم فأشاروا عليه بذلك، فقال لهم: هو الرأي وقد أمرنا به. فركب سليمان بن كثير وأبو مسلم فارتادا موضع خندق بشنغير، فلم يجدا (٤) موضعا أوفق لهما من الماخوان (٥) قرية خالد بن عثمان بن مسعود فخندق أبو مسلم بها خندقا حصينا وتحول إليه يوم الخميس لثمانية ليال خلون من ذي

(١) معجم البلدان ج ١ ص ٥٧، ابن خرداذبه ص ٣٣، الاصطخري ١٥٧ وهي على خط طول ٣٦ ٣٦ شمال وخط عرض ٥٢ ٢٤ شرق. (٢) معجم البلدان ج ١ ص ٢٥٢، ابن خرداذبه ص ٢٨، اليعقوبي ص ٣٩٢، الاصطخري ١٧١ وهي على خط طول ٣٩ ٤٧ شمال وخط عرض ٦٤ ٢٦ شرق. (٣) في الاصل: " قريب ". (٤) في الاصل: " يجدوا ". (٥) الماخوان: قرية كبيرة من قرى مرو. معجم البلدان ج ٥ ص ٢٣. [*]

[٢٧٩]

القعدة. وأمر محرز بن إبراهيم وكان عظيم القدر في الدعوة، شديد الاجتهاد في [١٢٥ ب] الدعاء إليها، مشهورا بذلك أن يعسكر بقرية يقال لها جيرنج (١) بأعلى مرو وفيما يلي طريق مروالروذ وتلك الكور ليأمن بمكانه من يأتيه من أهل تلك الناحية ويكون ممن بمرورسله عليه، فلم يزل محرز هناك مقيما في نحو من ألف رجل حتى دخل أبو مسلم الحائط بمرو، وغلب عليها وعسكر بباب سرخس، فانضم إليه محرز عند ذلك. ولما تحول إلى خندق الماخوان تحول وقد كثر جمعهم، وأبو صالح يدبر الامور ويولي أمر مكائدهم ويكتب كتبهم، وإليه تجتمع الاموال والغنائم وقسمتها، وإليه إعطاء الجند، وهو صاحب سرهم. وقد ذكروا أن أسلم بن صبيح كان على الرسائل، فاجتمعوا يوما لينظروا في شئ من أمورهم فأرادوا أن يرسلوا في شئ اتفقوا عليه فلم يجدوا بحضرتهم أحدا، فقال سليمان بن كثير: هذا وهن، أرى أن ننتخب عدة رجال يكونون حرسا أو أشباه حرس، يحفظون أبا مسلم، فإن احتجنا إلى من نرسله أو نوجهه في بعض أمورنا تناولنا ذلك منهم، وكانوا حفظة لما يرد علينا من الاموال والغنائم، ومنتخب رجلا يقوم بأمر عسكرنا يذب عنه ويحكم بين أهله وينفي أهل الريب منه. فقبلوا ذلك منه (٢) واتفقوا عليه، فرأوا أن ولوا (٣) أبا نصر مالك بن الهيثم أمر العسكر [١٣٦ أ] كهياة صاحب الشرط، وجعلوا نصر بن مالك خليفته يسير بين يدي أبي مسلم إذا

(١) في الاصل: " حيرنج ". انظر الطبري س ٢ ص ١٩٥٦، ومعجم البلدان ج ٢ ص ١٩٩، والاصطخري ص ١٤٩. (٢) انظر كتاب التاريخ ص ٣٦٤ ب. (٣) في الاصل، وفي كتاب التاريخ ص ٣٦٤ ب " ان واهرا ". [*]

[٢٨٠]

ركب، وولوا الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان، وولوا القاسم (١) بن مجاشع القضاء، فكان يصلي بأبي مسلم ومن معه طول مقامه بالخندق ويقص (٢) بعد العصر ويذكر جور بني أمية ومعابيهم وفضل بني هاشم وحقهم، وانتخبوا سبعين رجلا، فكانوا في ذلك حتى قدم على أبي مسلم عمرو بن أعين في أهل الطالقان فكثرت جماعته

فزاد في حرسه وصير منهم أهل النجدة والقوة وأهل البصائر، فلم يزالوا على ذلك حتى كان من أمره ما كان. وركب أبو مسلم ذات يوم ومعه سليمان بن كثير وكامل وأبو إسحاق ولاهز والقاسم ابن مجاشع، فخرج من الخندق، فسار قليلا ثم وقف، فبينما هو واقف إذ أقبل رجل بيده عصا يريد الخندق، فسار قليلا ثم وقف، فلما نظر إليه أبو مسلم دعاه، فقال: من أنت؟ وما تريد؟ قال: أنا غلام لعاصم بن عمرو السمرقندي، جئتمكم راغبا في دعوتكم. فقال له أبو مسلم: أمسلم أنت؟ قال: نعم. قال: اتبعنا إلى الخندق. ورجع إلى الخندق فجمع رؤساء الشيعة ووجههم يومئذ، فقال: إن الله جعل دعوتكم (٣) أمنا وعزا لمن لجأ إليها، فمن دخلها من حر أو عيد فقد وجب حقه عليكم إذ صارت يده مع أيديكم وصحت حرمة [١٣٦ ب] وإن هذا الرجل ذكر أنه عيد لعاصم، أقبل إليكم ناصرا لكم، راغبا في دعوتكم، فقد وجب حقه بذلك عليكم، وقد أعتقه الله الذي هو أولى به من عاصم، وأيما عبد أتانا راغبا في أمرنا قبلناه، وكان له ما لنا وعليه ما علينا، فصوب من حضره رأيه في ذلك.

(١) انظر ص ٢١٧ من هذا الكتاب. (٢) في الاصل " ويقضي "، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٦٤ ب، وانظر الطبري س ٢ ص ١٩٦٨. (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٦٤ ب " دولتكم ". [*]

[٢٨١]

ووافقهم نزوع (١) العبيد من عسكر عدوهم، وانتشر ذلك وتحدث به بمرور في عسكر نصر وعلي بن الكرمانبي. وكان مصعب بن قيس داعية العبيد، لم يكن يدعو غيرهم، وأقبلت العبيد تأتي أبا مسلم وتنزع إليه، فلما كثروا صير لهم موضعا في خندقه على حدة، وولى عليهم داود بن كراز (٢). وجعل الرجل بعد الرجل يأتي أبا مسلم فيقول: غلامي هرب إليك، فلما رأى كثرة من يأتيه منهم وشكواهم من مواليهم أمر فنودي أن الامير يأمركم أن ترجعوا إلى مواليكم، فأناه قائدهم أبو سعيد، وقالوا أبو شراحيل، فقال: إن المنادي نادى بأن ترجع العبيد إلى مواليهم، وكيف يرجعون إليهم وقد خالفوهم وأسخطوهم في حب آل محمد، قال الله عزوجل: * (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) * (٣)، فرجعوا إلى خندقهم، ولما كثرت عليه في أمرهم وجههم إلى موسى بن كعب (٤)، فكانوا أول جند أمد به أهل أبيورد ونسا. فما زال عسكره يزداد بكل وجه ويقوى وتجيئه الناس وقد كف [١٣٧ أ] عن القتال وفتح الله عليه كثيرا من البلاد بالصبر والدعاء والمدارة خمسة أشهر، لم يقاتل فيها. فلما أهل بهلال المحرم من سنة ثلاثين ومئة وهو في نحو من عشر آلاف رجل، كان (٥) ما ظهر من أمر الدعوة أثقل على نصر بن سيار من حرب علي وشييان. فبلغنا أنه بعث إلى أبي مسلم رجلا من بني ليث ورجلا من باهلة يسألانه عن حاله ودعوته وسبب خروجه، فبعث أبو مسلم إلى سليمان بن كثير ووجه من معه، فلما حضروه قال لهم: إن هذين

(١) في الاصل: نزوع " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٦٥ أ. انظر الطبري س ٢ ص ١٩٦٨ - ١٩٦٩. (٢) سورة الاحزاب، الآية ٦. (٤) انظر ص ٢١٦. (٥) في الاصل: " وكان ". [*]

[٢٨٢]

أتبانني برسالة نصر، فكرهت أن أسمع منيها أو أجيبهما بشئ حتى تحضروا ذلك. وقد حضرهم وقت الصلاة، فأذن المؤذن، فقام أسلم (١) بن أبي سلام فقال له أبو مسلم: أين ؟ قال: أتوضأ وأعود، فقال لرسولي (٢) نصر: ونحن نريد ذلك، فإن شئتما فأقيما حتى نفرغ من أمر صلاتنا، وإن كانت بكما حاجة إلى الوضوء فامضيا مع أسلم حتى تقضيا حاجتكما ثم تنصرفا (٣) معه، ونتفرغ فيما جئتما له. فنهضا مع أسلم إلى منزله، فقال أحدهما: والله ما كنا نحسيكم تصلون، فقال أسلم: ومن يقيم الصلاة لحقها غيرنا ؟ أستمنا تعرفانني قبل اليوم ؟ قال: بلى. قال: أفتريانني كنت خارجا من الايمان داخلا في الكفر ؟ لا تغترا بأقويل من يشنع علينا فو الله إن أصبح الحق في شئ من المواطن يدار به إلا في موضعنا هذا الذي نحن فيه [١٣٧ ب] فلا تغينا حظكما منه. فتوضأ ودعا لهما بوضوء فتوضيا وصليا، ثم دعوا بهما إلى أبي مسلم فدخلا عليه وهو يصلي، فكبرا وجلسا، ونظر أحدهما إلى سنور يتردد في البيت فكبر. فلما فرغ أبو مسلم من صلاته قال لهما: لم كبرتما ؟ قال أحدهما: كان يقال لنا إنكم لا تصلون وإنكم تعيدون السننير، فلما رأيناك تصلي ورأينا السنور [مهينا لديكم] (٤) علمنا أن ما قيل فيكم باطل. فلما تنام إلى أبي مسلم وجوه أصحابه قال لرسولي نصر: قولا ما أحببنا. قال: ونحن أمان ؟ قال: نعم. فقالا له: من أنت ؟ فهو أول ما أمرنا به أن نسألك عنه. فقال: أنا عبد الرحمن بن مسلم. فقالا له: فما دعوتك ؟ فقال: إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى

(١) في الاصل: " سلم ". (٢) في الاصل: " لرسول ". (٣) في الاصل: " تصرفان ". (٤) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٦٥ ب. [*]

[٢٨٢]

الرضا من آل رسوله (١). قال له: فمن بعثك بهذا ؟ قال: إمام قد افترضت طاعته. قال: فمن يعلم بذلك ؟ قال جميع من يحضرته (٢): نحن نعلم ذلك. فقالا: ومن أين علمتموه ؟ قالوا: أتاه أكثر من يرى (٣) ولقوه. قال: فدلونا عليه حتى نلقاه فإذا صح ما ذكرتم من أمره دخلنا (٤) في مثل ما دخلتم فيه، وكنا وأنتم يدا على من خالفنا. فقال أبو مسلم: إن أحببنا ووثقتما له وأعطيتمانا ما نظمنا إليه منكما جمعنا بينكما وبينه (٥)، فأما أن ندلكما على صاحبنا وأنتما مقيمان على باطلكما فلا. وزعم أسلم بن صبيح قال: قال له يومئذ ممن أنت ؟ [١٣٨ أ] قال: أنا امرؤ (٦) من المسلمين لا أعتزني إلى قيل دون قبيل، ولقد هلك أبي في غير بلده، وجرت علي نعم لغير واحد، قد قال فيها قائلون، غير أن نسبي الاسلام، ونصري لآل محمد، وإنني لصحيح المراكب فيمن (٧) أنا فيه. فانصرف رسولا نصر بذلك وقالوا: نظنك والله قد رميت بالداهية الكبرى، فانظر لنفسك أو د.

(١) في ن. م. " من آل محمد ". (٢) في ن. م. ص ٢٦٥ ب: " من حضر ". (٣) في ن. م. ص ٢٦٥ ب " ترى ". (٤) في الاصل " ودخلنا " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٦٥ ب. (٥) انظرن. م. ص ٢٦٥ ب. (٦) في الاصل: " امرئ ". (٧) هكذا، ولعلها " فيما ". [*]

[٢٨٤]

مراسلة نصر بن سيار أبا مسلم قال نصر: عودوا إليه وامض معهما يا حية، وكان حية رجلا يتأله، وربما ذكر ووعظ، وقال لهم نصر: حاجوه واذكروا أمر العبيد وما صنع بمواليهم، وما صنع أصحابه بنسأ وغيرها، وما يقول في اختصاصه أهل اليمن. فعادوا إليه، فبدأ حية فتكلم، فحمد الله وأثنى عليه وذكره وعظم عليه ما صنع في العبيد، وما كان من إيقاع إخوانه بنسأ وغيرها والطارقان ومرو الروذ وأمل، فلما فرغ من كلامه حمد الله أبو مسلم (١) وكان نزر الكلام، وقال: أما العبيد فلسنا نكره أحدا منهم، فمن أراد مولاه فشأنه، وإن انفذتم أحكامنا حكمنا بينهم وبين مواليهم بالحق (٢)، وأما أهل نسا وطارقان وأمل فإن الذي كان منهم لم يكن عن رأينا ولا بأمرنا ولكنهم أمة أريد ظلمهم وسفك دمايهم فامتنعوا فلا حجة عليهم. وقد كان حية أجاب الدعوة ثم رجع، فقال [١٣٨ ب] له أبو مسلم: أليست بيعتنا في عنقك؟ قال: كنت قد بايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه. قال: فما أنكرت؟ قال: في كتاب الله وسنة نبيه وسنة علي بن أبي طالب أن تأخذ عبيد أهل القبلة فتغضبهم من مواليهم؟ فقال أبو مسلم: قد خيرتكم بحجتي في العبيد، أو لم أردد على رجل منكم ثلثة (٣) من عبيده؟ فاتقوا الله فإنما ندعوكم إلى كتاب الله، نحبي ما أحيا ونميت ما أمات. فقالوا له: قد بلغنا أنك تقول: إن صاحبك أمرك أن تنزل في أهل اليمن وتتألف ربيعة وتحذر

(١) في الاصل: "أبا مسلم". (٢) في الاصل: "وإن انفذتم أحكام ما حكمنا بينهم وبين مواليهم بالحق". (٣) في الاصل: "ملته". [*]

[٢٨٥]

مضر، ففي كتاب الله هذا؟ أما تعلم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان رجلا من مضر؟ فقال لاهز: لكم في هذا قول، فنظر إليه أبو مسلم نظرا شديدا. فقال سليمان بن كثير: * (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) * (١)، اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل اليمن لطاعتهم وإيمانهم، وجانب قومه وأقربيه لكفرهم ومعصيتهم. فقال أبو مسلم: نعم أمرني الامام أن أنزل في أهل اليمن وأتألف ربيعة، ولا ادع نصيبي من صالح مضر وأحذر أكثرهم من أتباع بني أمية، وأجمع إلي العجم واختصهم، وإنما الاعمال بخواتيمها، قال الله عزوجل: * (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) * (٢)، ومن أتانا من مضر [١٣٩ أ] ودخل في أمرنا وصحح لنا قبلناه وحملناه على رؤوسنا، ومن عاندنا استعنا الله عليه وكان الله حكما بيننا وبينه. فرضي قوله من حضر من الشيعة، وانصرف رسل نصر إليه بما ثقل عليه، وانتشر قول أبي مسلم وتحدث به، فسارعت الاعاجم وكثير من أهل اليمن وربيعه إلى الدعوة من بين متدين بذلك أو طالب بذحل (٣) أو موثور يرجو أن يدرك بها ثاره، وأتاه عدة من ذوي البصائر من مضر. ولما رأى سليمان وأبو مسلم إقبال الامر عليهم جمعوا (٤) وجوه الشيعة من الدعاة والنقباء فتناظروا في أمرهم، فأروا أن يبعثوا إلى الفريقين فيعرضوا عليهم أمرهم، واتسقوا على ذلك، فقال أبو مسلم: قد أمرنا الامام باختصاص اليمن، فقال سليمان: إن عرضك أمرك على نصر لا يفسد عليك رأيك

(١) سورة الاحزاب، الآية ٢١. (٢) سورة القصص، الآية ٥. (٣) في الاصل: "بدخل" والذحل: الثار. (٤) هكذا، والصواب: جمعا. [*]

وما أمرت به في اليمن، وإرسالك إليه حجه لك عليه وفيه رضا من معك من مضر. قال: فقبل أبو مسلم بذلك، وبعث إلى نصر يعرض عليه أمره عرض ترغيب فيه، وأراه الميل إليه. وكان رسوله إليه لاهز بن قريظ (١) فلقى نصرا فكلمه وأرغبه وأرهبه، فامتنع نصر ونفر من ذلك وقال للاهز: بئس وafd العشيرة أنت ! يدعوني صاحبك إلى أن يعزلني ويتقدمني والسلطان في يدي والنعمة علي، لا ولا كرامة. فقال له لاهز: يقدمك، ويسمع وبطيع لك، ويصلي [١٣٩ ب] خلفك وينفذ حكمك. فقال البيهقي بن مجاهد مولى شيبان كاتب نصر: خدع كخدع الصبيان. قال نصر: ما أفلح من غررتموه (٢)، فانصرف لاهز إلى أبي مسلم فأخبره بما لقي منه (٣). وذكرنا أن أبا مسلم بعث إلى نصر وفدا، فيهم أبو الحكم عيسى بن أعين والهيثم بن زياد الخزاعي وأبو البيهقي عمر بن معبد الخزاعي، وكتب معهم إلى نصر كتابا يدعوهم فيه إلى الطاعة والدخول فيما دخل فيه أهل الدعوة، و يعلمه أن هذه الرايات السود التي أظهرها هي التي لم يزل يسمع بها، ويحذره من أن يكون < من > (٤) صرعاها، وأنه قد وجه إليه فلانا وفلانا وفلانا، وليسمع منهم. فأتى الوفد نصرا، فدفعوا إليه كتاب أبي مسلم، وعنده سلم بن أحوز المازني ومنصور بن عمر بن أبي الخرقاء (٥) السلمي وعقيل بن معقل الليثي ويحيى ابن حصين الرقاشي وعبد الله بن حبيب الهجري والبيهقي بن مجاهد، فقرأ نصر الكتاب، ثم قال: ليتكلم متكلمكم. فقام أبو الحكم عيسى بن أعين،

(١) في الاصل: " قرط ". (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٦٦ أ " عززتموه ". (٣) في الاصل: " به ". (٤) زيادة. (٥) في الاصل " أبي الحرثا ". انظر الطبري س ٢ ص ١٥٦٦، ١٦٦٢. [*]

فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: أما بعد فإننا قوم الله ربنا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبينا، والكعبة البيت الحرام قبلتنا، والرضا من آل محمد إمامنا، ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإحياء ما أحيا القرآن وإماتة ما أمات القرآن، [١٤٠ أ] والرضا من آل محمد، * (يا قومنا أجيئوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم. ومن لا ينجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء) * (١)، فإن فعلتم فحطكم أصبتم، لكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن أبيتم وغلب عليكم الشقاء فنحن ندعوكم إلى المواعدة، فلا نبدؤكم بحرب حتى تؤذنا ولا تبدؤنا بحرب حتى تؤذونا، ثم جلس. فقام سلم بن أحوز فقال: أصلح الله الأمير انذن لي في جوابه، فقال نصر: اجلس. ثم قام ثانية فقال: انذن لي في جوابه، فقال نصر: أجبه، ولا أراك تجيبه بما ينفع. فقال سلم: أما ما دعوتنا إليه من أمركم هذا فلا حاجة لنا فيه، وأما ما ذكرتم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أنتم وذاك ؟ نحن أولى به منكم، نحن العرب وأبناء العرب، وأنتم علوج سفلة عبدة السنانيير، وأما المواعدة فإن شئتم وادعناكم على أن تكونوا معنا على هذا المزدي، وإلا فلا شئ لكم عندنا إلا السيف. ونظر منصور بن عمر إلى أبي الحكم فقال: من أي علوجنا أنت ؟ فقال نصر: أف لكم ! ما أخوفني أن يصركم هذا القول والبيغي. فقام أبو الحكم وصاحبه وهم يقولون: لا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل. فلما خرجوا قال نصر ليحيى بن الحصين: ما تقول أيها الشيخ ؟ قال: ما أرى بالمواعدة بأسا. [١٤٠ ب] قال نصر: أجل والله ما أرى بها بأسا

[٢٨٨]

إن تركنا هذا السفية. ثم أطرق نصر مليا ثم قال: هذا والله رأي من تركه ندم، والله ما زلنا نسمع بالرايات السود حتى رأيناها وابتلينا بها، وبالله لو أنني أعلم أنني آمن (١) فيهم لاسرعت إليهم وكنت رجلا منهم، ولكن كيف لي بذلك وأنا عندهم قاتل يحيى بن زيد وهم سيكون عليه ويندبون صباحا ومساء. وبعث أبو مسلم أسلم بن أبي (٢) سلام الجلي إلى علي بن الكرمانى يعرض عليه أمره ودعوته، ويعلمه أنه مؤمره على نفسه ومجاهد معه من خالفه، وأن الامام قد أمره بذلك. وذكروا أن سليمان بن كثير لقي علي بن الكرمانى يومئذ مع أسلم، فقال له: قد سمعت أبك يوم وقع بينه وبين نصر ما وقع من التباعد يقول: لهفي (٣) على قائم يقوم من آل محمد، ولو أن راية ترفع، أين دعاة آل محمد، فكان يتمنى ما أتاك الله به عفوًا، وأقبلا عليه يحرضانه ويرغبانه ويقولان له: تدرك ثأرك من نصر، فلم يزالا به حتى أجابهما إلى قبول الدعوة، فأخذ بيعة وانصرفا. وبعث علي بن الكرمانى أخاه عثمان إلى أبي مسلم يستوثق منه ويؤكد عليه أن تكون يده مع يده حتى يستأصلا نصرا ومن معه. وبلغ أبا مسلم إقبال عثمان بن الكرمانى إليه فخرج من عسكره [١٤١ أ] متلقيا له (٤)، فالتقيا فيما بين العسكرين في منزل رجل من طي يقال له ابن حكيم، وقالوا في منزل حميد بن الخطاب المهري، وأخذ أبو مسلم بيعة عثمان ومن كان معه من قومه، واستوثق ولنفسه ولعلي على أبي مسلم وبلغنا أن أبا مسلم قال لعثمان: تمنعونني مما تمنعون منه أنفسكم وتجاهدون من خالفنا

(١) في الاصل " امرئ " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٦٦ أ. (٢) في الطبري " أسلم بن سلام أبو سلام " ص ٢ ص ١٩٨٨. (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٦٦ أ " لهفي على ما فاتنا من آل محمد ". (٤) في الاصل: " إليه " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٦٦ ب. [*]

[٢٨٩]

في دعوتنا وتناصحونا في قتال نصر وأشياع مروان، فقال عثمان: نعم قد كنا على سبيل ضلال ناصح في قتال نصر وأعوانه، فكيف لا يكون ذلك منا على سبيل خير وهدى وحق. وافترقا على ذلك، ولم يكشفوا أمرهما، وتحدث بذلك، وانصرف أبو مسلم إلى عسكره وعثمان إلى عسكر أخيه. وبلغ نصر بن سيار إجابة علي أبا مسلم، ورأى تسارع الناس إليه ولحوق كثير ممن في عسكره به، فأرسل إلى علي بن الكرمانى: إن الحرب كانت بيننا على الحمية، وقد كانت لبعضنا على بعض فيها بقية ترجع إلى ألفة العرب، وقد نجم بين أظهرنا من همته استئصالنا جميعا، قد بلغك ما أوقع هؤلاء القوم بنسا وطالقان (١) ومرو الروذ وأمل وزم (٢)، وقلة إبقائهم على حرمة العرب، فهلم فلتجتمع أيدينا عليهم فإذا حصدناهم عاودنا ما كنا فيه، أو حكمناك فأنفذنا حكمك، ورضينا بذلك. وأرسل بذلك إليه جهم ابن مسعود والبحتري بن مجاهد، فقال علي: عودا [١٤١ ب] إليه فقولا له: والله ما وفيت لي قبل اليوم، فكيف أتق بك اليوم، وإنما تدعوني إلى نفسك وقل حدي عنك، والله لو قدرت أن أقاتلك بحرشان (٣) الأرض فضلا عن إنسها فعلت، وقد سنح لي من أمر هؤلاء شئ قد رجوت به صلاح أجلي ودرك قتلي قبلك، فإله عما أخذت فيه، فليس لك عندي إلا السيف حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين. فأتياه بذلك، فبعث نصر إلى جبلة بن أبي دؤاد فقال له: إنا قد وقعنا

في أمر سيأتي على الانفس والحريم، وقد لح فتاك هذا فأخبره أنه خدع،

(١) انظر البيهقي ص ٢٨٦: الاضطري ص ١٥٢، ابن خرداذبه ص ٣٢ و ص ٣٦. (٢) معجم البلدان ج ٢ ص ١٥١، الاضطري ص ١٥٧. (٣) في اللسان " حريش " دوية أكبر من الدود على قدر الاصبع. وفي كتاب التاريخ " حشرات "، ص ٣٦٦ ب. [*]

[٢٩٠]

وأنه سيندم على إجابة هذا الرجل ويطلب أن يستقيل من خطأه فلا يقدر على ذلك. فأتى جيلة عليا فخبيره بقول نصر، وخوفه وحذره، فأبى إلا مضيا على إجابة أبي مسلم والحد ؟ ؟ معه في إظهار الدعوة، فانصرف إلى نصر فخبيره بذلك. فلما رأى نصر ذلك بعث إلى المتفقهين والمتنسكين ومن أقام على الدخول في شئ من فتنتهم، فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه وقال، إنكم كرهتم مشاهدتنا في حربنا هذه وزعمتم أنها فتنة القاتل والمقتول فيها في النار، فلم نردد عليكم رأيكم في ذلك، وهذا حدث قد ظهر بحضرتكم: هذه المسودة وهي تدعو إلى غير ملتنا وقد أظهروا غير سنتنا، وليسوا من أهل قبلتنا يعبدون السننير ويعبدون [١٤٢ أ] الرؤوس (١)، علوج وأغنام (٢) وعبيد وسقاط العرب والموالي. فهلما فلنتعاون على إطفاء نائرتهم (٣) وقمع ضلالتهم، ولكم أن نعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه وسنة العمرين بعده. قالوا: فأجابوه إلى مظاهرتة على حرب أبي مسلم والجد معه في ذلك، وتلافي (٤) الناس به، وتداعى إليه كثير منهم، وبلغ ذلك أبا مسلم. تدبير أبي مسلم ونصر في محاربة بعضهم بعضا وبلغ ذلك أبا مسلم، فكبر عليه اجتماع أهل الدين والعوام على حربه مع نصر، ولم يلق شيئا (٥) من المكايد أعظم في نفسه منه، فاعتم بذلك،

(١) في الاصل: " الروش "، وفي " عبدة الرؤس "، إشارة للمناوية. (٢) في الاصل: " إغشام ". (٣) في الاصل: " نائرتهم ". (٤) تلافى به: أدرك به ثاره. (٥) في الاصل: " شئ ". [*]

[٢٩١]

واهتمت الشيعة، وتلاقوا فيه، واجتمعوا له عند أبي مسلم فتناظروا فيه. فزعم مزيد (١) بن شقيق قال: اجتمعنا لذلك عند أبي مسلم، فقال سليمان بن كثير: إنما ينبغي لك أن تجمع إخوانك بعد إبرامك الرأي، فإذا أردت أن تصدره عرضته عليهم فإن رأوا إنفاذه أنفذته. فقال أبو مسلم: الحق فيما قلت، ثم نهض وأخذ بيد سليمان وخالد بن عثمان، ثم دعوا القاسم ابن مجاشع ثم دعوا أسلم بن أبي سلام فتذاكروا عظيم ما رموا به من القراء وإجابتهم نصرا. قال أبو منصور غالب بن سعد (٢): فلما شاورهم في ذلك قال له أسلم بن أبي سلام: عندي في هذا شئ ليس يفسده عندي (٣) إلا أنني منفرد (٤) بالرأي، وإن وافقتموني عليه فهو الحزم وفيه القوة والخروج [١٤٢ ب] من غم ما أتانا من قبل هذا الفاجر إن شاء الله. قال أبو مسلم: هات، فرب هنة فرجتها برأيك. قال: أرى أن تبرك بالعادة فتجمع أهل خندقك، ثم تخبرهم أنك أمرت بدعاء الناس كافة إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعمل بالحق والعدل (٥)، وإن من تابعك على ذلك فله ما لك وعليه ما عليك، ومن أنكرك ذلك

جاهدته في الله حق جهاده، ثم تبدأ بنفسك وتبايع على ذلك، ثم تدعو بوجوه إخوانك فتأخذ عليهم البيعة بمثله، ثم تدعو جماعة الناس فتبايعهم حتى لا يبقى أحد من أهل الخندق إلا بايع. فلغنا أن خالد بن عثمان قال: هذا والله الرأي، وقال له سليمان: الثقة فيما رأيت، وقال أبو صالح والقاسم بن مجاشع: نعم الرأي هذا. قال أبو مسلم: المؤمن موفق،

(١) في الاصل: " مرثد ". انظر ص ٢١٧. (٢) في الطبري س ٢ ص ١٩٦٣: غالب بن سعيد. (٣) في الاصل: " عنده " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٦٦ ب. (٤) في ن. م. ص ٢٦٦ ب " متفرد به ". (٥) في كتاب التاريخ ص ٢٦٧ أ " والعمل بالعدل والحق والاخذ للضعيف من القوي ". [*]

[٢٩٢]

الرأي ما رأيتم. ورجع أبو مسلم ومن معه إلى مجلسه وقد نودي بالعصر، فقال لمن حضر: بكروا بالعداة جميعا ولا يتخلفن أحد، فانصرفوا على ذلك. ولم يبت نصر حتى أتاه الخبر بأن أبا مسلم أمر أصحابه بالاجتماع إليه لامر يدبره، فقال لعقيل بن معقل: انظر ما يأتينا به هذا الساحر الآن (١)، وبعث عيوننا له فدخلوا عسكر أبي مسلم من الغد، وصاروا إلى بابه، وأصبح أهل الخندق قد اجتمعوا بباب أبي مسلم، فخرج إليهم فقال: يا معشر المسلمين بلغنا أن [١٤٣ أ] نصر بن سيار جمع قوما فخيرهم بأنكم على غير دين الاسلام، وأنكم تستحلون المحارم، ولا تعملون بكتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، يريد بذلك ليطفئ نوركم، ويؤلب عليكم الناس، وقد كان الامام أمرنا وتوالت كتبه إلينا بأن ندعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بذلك، وإظهار العدل، وإنكار الجور (٢)، وأن أبايع الناس على ذلك، وأنا أول من بايع على كتاب الله تعالى وسنة نبي الله والعمل بالحق والعدل ودفع الظلم عن الضعفاء وأخذ الحق به الاقوياء، خذ بيعتي يا أبا محمد، يقول ذلك لسليمان بن كثير. فأخذ بيعته سليمان وقال: عليك عهد الله وميثاقه لتفين بما أعطيت من نفسك، قال: نعم. ثم تتابع الناس على ذلك: بدئ فيه بذوي القدم من النقباء وغيرهم، ثم الوجوه، ثم العامة، حتى لم يبق أحد إلا بايع، واضطرب الصوت به، وخرجت [به] (٣) الاخبار، وتحدثت به العامة، وانصرف إلى نصر جواسيسه فأخبروه بالذي كان، فأسقط في يديه، وأمسك عن أبي مسلم من كان قبل قول نصر وقالوا هؤلاء أولى بالاجابة إذ دعوا إلى كتاب الله وسنة

(١) في ن. م. ص ٢٦٧ أ " غدا ". (٢) في ن. م. ص ٢٦٧ " وإنكار الجور على أهل الجور ". (٣) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٦٧ ب. [*]

[٢٩٣]

رسوله صلى الله عليه وسلم من نصر. فانتقض على نصر ما كان أبرمه لاهل الدعوة، ودخل الوهن عليه فيما كادهم به، وزاد في بصائر القوم، وحرك [١٤٣ ب] ذلك من كان ممسكا عنهم بالنزوع إليهم، والاستبصار في أمورهم. وورد على أبي مسلم كتاب من جرجان أنه قد اجتمع خلق كثير ليلحقوا بإخوانهم بمرو، فسر بذلك أبو مسلم وأصحابه، وبلغ الخبر نصرا فقال: قد أطبقت علينا الطالقان ومرو الروذ وبلخ وما على شط النهر وأبيورد، وهذه مرو قد بلغ فيها ما بلغ ثم يأتيهم أهل جرجان، كأنكم بالحبال قد وضعت في أعناقنا،

ومن بجرجان من أصحابهم فصل (١) فيهم رجال قد رسخوا في هذا الامر وقاموا به، وصاحبهم الذي أنغل البلاد، وأفسد جرجان، وسير في كور خراسان، وهو صاحب طاغيتهم (٢) بكير ابن ماهان أبو عون. فكتب عند ذلك إلى مروان فيه كتابا أصيبت نسخته في عدة كتب من أسرار مروان يوم قتله عامر بيوصير (٣): أما بعد فإن بجرجان حية منطوية بين أحجار قد أنغلت على أمير المؤمنين ما بين الرّي إلى السغد وكثير من العراق، وهو أبو عون، وبكنيته يعرف، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلي صاحب جرجان من رأيه فيه ما يقطع فيه دائرة السوء ويستاصل شافته فعل. وكتب نصر بن سيار إلى صاحب جرجان وإلى من بها من وجوه مضر، يخبرهم (٤) بمكان من قبلهم من الشيعة، ويسألهم حبسهم والشدة عليهم، فلما انتهى ذلك إلى من بها من وجوه مضر مشوا إلى العامل [١٤٤ أ] فقالوا له:

(١) فصل: أي خرج. (٢) في الاصل: " طاعتهم ". (٣) ذي الاصل: " بأبو صير ". انظر ابن خرداذبه ص ٨١. (٤) في الاصل: " فخيرهم ". [*]

[٢٩٤]

ابعث إلى هؤلاء القوم فاحبسهم، فبعث إليهم فحبس منهم عدة فيهم أبو عون وعامر بن اسماعيل وأبو اسماعيل محمد بن سعدو سنان بن عبد الله وأبو نصيب. ولما تضايق الامر بنصر عاود عليا فبعث إليه: أحب أن ترسل إلي رجلين من ثقات أصحابك أحملهم إليك رسالة لا مئونة عليك في استماعها، فبعث إليه المنتجع بن الزبير الأزدي ويعقوب بن يحيى بن الحصين الرقاشي، فلما لقيه قال لهما: مكانكما ! أبلغا عني صاحبكما وقولا له: إن الامر قد جل عن الذي كنا نقتل عليه وعاقبة هذا التباين فيها البوار، فإذا أبيت أن تساعدني على حرب هؤلاء المسودة فوادعني أشهراً فقد شغلتنني عن إطفاء جمرتهم، وضع الحرب بيني وبينك حتى أتفرغ لهم وأحاكمهم فإن ظفرت بهم فأنت على رأس أمرك، وإن ظفروا بي فأنت أعلم بشأنك بعد، وأيقن أنهم إن ظفروا بي تفرغوا لك. فرجعا إلى علي فخبراه بمقالته. قال لهما: ارجعا إليه فقولوا: لست من خدعك في شيء، وقد عاقدت القوم، ولن أرجع عما أعطيتهم من نفسي، فأتيا نصر فأبلغاه ذلك. فلما رأى نصر نفور علي منه، جمع أهل الراي من أصحابه فقال لهم: ما ترون ؟ أما هذا الفتى فقد لج في طغيانه وأبى أن يجيبنا إلى الكف عنا. فقال له عقيل بن معقل: إنه لن يجيبك، ولن يكف عنك، ونرى أن تراسل شيبان، ولعله [١٤٤ ب] أن يكون ألين عقدة وأقرب مأخذاً، وإن أجابك أجابك علي، وإن لم يجيبك علي وقد خذله شيبان تعلمه عظيم ما صاروا إليه من أمر أبي مسلم وأصحابه، وأخبره أنه ليس قوم بأبعد من موافقته منهم، وأنهم قد تشاغلوا بالذي بينهم عن إطفاء نائرتهم، واسألهم (١) أن توادعهم لتتفرغ لهم، فإذا انقضى أمرهم تناظروا فيما نقموا، وتعاطوا إلى الحق فيما أنكروا،

(١) الاصل مضطرب وهو " سألهم أن يوادعهم ليتفرغ لهم ". وبلاحظ أن السؤال والموادعة للكرماني وأصحابه، والتفرغ لقتال أبي مسلم. [*]

[٢٩٥]

وكان في ذلك صلاحهم وتفرغهم لمن قد أطل عليك من أمم الشرك. فأبى شيبان أن يجيبه إلى ذلك للذي كان يرى في جهاد نصر، ولما

سبق منه إلى الكرمانى. وكان سلم بن أحوز المازنى فى عسكره بإزاء على بن معقل الحنفى فى عسكره من أصحاب شيبان، فلما رأى نصر امتناع شيبان من المودعة قال لسلم: إنا إن قدرنا على استمالة على بن معقل إلى المودعة سهل ذلك علينا من قبل شيبان، فقد أرى أن تقاربه وتلقاه، فتعظم عليه ما صرنا إليه، وتدعو إلى المودعة، وتخبره بما له فى ذلك من الاجر، وما يكون له فى ذلك عندنا وعند الخليفة من الثواب والمكافأة. فراسل سلم على بن معقل، وتلقاه فكلمه فى ذلك وأخبره بالذى له فيه فأجابته وقال: نعم الرأى هذا أنا أعمل فيه، فإن أجابني شيبان وإلا فوضت عسكرى فلحقت بكم أو تنحيت إلى بلادى فقد نهكتنا [١٤٥ أ] الحرب وأكلتنا. وعلى بن معقل يومئذ فى نحو من خمسة وعشرين ألف رجل، فلقي شيبان فقال: إني والله ما رأيت أمرا أضل من أمر نحن فيه: قتال على غير دين وعلى العصبية، وقد خرج من أيدينا بعض ما كان فيها من هذه الكور، وقتل اخواننا، ونحن مع ذلك فى غير دارنا وتوشك هذه المسودة بما نحن فيه من الاشتغال أن يحوزوا البلاد ويغلبوا عليها، ثم يقبلوا علينا وقد عزوا ووهنا فيروننا عن كديد (١) الأرض، إنك إن لم تجنبي إلي ما أعرضه عليك انصرفت بمن معي عنك. قال: وما هو؟ قال: أرى أن توادع نصرنا وبنصرف (٢) إلى سرخس، وتضم إليك أهل رأيك وتجنبي الكور التي فى يديك، أو تقيم على ذلك وتخلي بين نصر وبين هذه المسودة. فقال شيبان: قد أعطينا عليا (٣) ما أعطيناها

(١) فى الاصل: " كديد ". (٢) ولعلها " وتنصرف ". (٣) فى الاصل: " علي ". [*]

[٢٩٦]

فنعرض عليه ما ذكرت ونخبره بما اجتمعت عليه وترى رأيك، قال: فشأنك. فذكر شيبان ذلك لعلي وقال له: علي بن معقل أقوى أيدينا، وإن خذلنا فتنحى عنا وصار مع نصر اشتدت شوكته. قال: فرو فى هذا يوميك هذين ثم تعزم فلن نخالفك. المودعة فأرسل إلى أبي مسلم يخبره بذلك مع بكر بن هاني، فلما لقيه به قال له أبو مسلم: إن كنتم وكان صاحبكم على الحقيقة فيما أعطاني من نفسه فلسست أكره [١٤٥ ب] أن يوادع نصرنا على أن يشترط عليه أن يفرق جموعه ويؤكد عليه فى ذلك. فلن (١) تزداد إلا كثرة ولن يزداد إلا قلة، وتخلو لك الطريق، ويأتيك أهل رأيك، ولا تكون بنصر قوة على مكائرتك. قال أبو مسلم: قد نصحتنا وعلى الله جزاؤك، والتوكيد عليه إليكم، فإني لا آمن غدر نصر وأن يثب علينا وعليكم إذا تفرقت جماعتكم. وانصرف بكر (٢) فأخبر عليا بمقالة أبي مسلم، فلقي شيبان فقال له: قد رأينا المودعة على أن يفرق نصر جموعه، ونفرق جموعنا، ويكون بيننا وبينه لنا عامل فيما يليه. فاصطلحوا على ذلك وكتبوا بينهم إلى انقضاء سنة ثلاثين ومئة، وعلى أن تكون الاعمال فى أيديهم على حالها، وإلى من كان يليها أيام حربهم وغيرها، وعلى أن يجتمعوا على من اجتمع الناس إليه، وتكون أيديهم واحدة على من أرادهم

(١) هذا كلام بكر كما يظهر، ولعل العبارة تبدأ ب: " قال ". (٢) فى الاصل: " بكر ". [*]

[٢٩٧]

من المشركين، وعلى أن يتعاوروا (١)، ولا يتحاربوا، فإن بدأ أحد منهم بالغارة (٢) على صاحبه أو حاربه أو حارب من كان في حيزه وعقده فقد حل قتله وقتاله ولا أمان له ولا عهد لما خالف ذلك، ففعلوا ذلك. وارتحل نصر من خندقه ومن كان معه، وكذلك علي بن الكرمانى، وأقام شيبان في خندقه، وخلصت لطرق لابي مسلم وسهل السبيل لمن أراد للحوق [١٤٦ أ] به، فانجفل الناس إليه، وجعل علي يمدده بالرجال، ويقويه بالسلاح ويستتر عليه، حتى غلظ أمره واستكتف من كان معه. ثم إن كاملا (٣) أشار على أبي مسلم أن يستمد ويستنهض عدة من ناحية الطالقان وبلخ ومرو الروذ، ففعل، وأقبل عمرو بن أعين في ألف وخمس مئة رجل من الطالقان، وأقبل عبد الله بن شعبة بن مرو الروذ في ألف رجل ومعهم دواب ومواش من غنائم مرو الروذ. وبلغ ذلك نصر بن سيار، فبعث إلى شيبان: قد أظلك قوم قد وتروك، وقتلوا بعض أصحابك، فلو بعث إليهم من يقاتلهم، وتجمع أهل الرستاق الذي نزلوه عليهم، رجوت أن تدرك بغيتك، وتقطع قرنا من قرون الفتنة. فشاور أصحابه فقال بعضهم: ما يؤمنك أن تبعث خيولك إليهم أن يغدر بك نصر، فتأتيك خيوله، وأنت خلو من أصحابك فلا يكون لك مانع، وقال بعضهم: ما لنصر لا يبعث إليهم دونك، فأمسك شيبان عن البعثة إليهم. وبلغ أبا مسلم مراسلة نصر شيبان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: بلغني أن هذا الفاجر أراد البعثة إلى إخواننا، وحمل شيبان على ذلك، وأنهم إن فعلوا قصدنا لنصر دونهم ومن معهم، ففي الظفر بهم

(١) التعاور التناوب، ويجوز أن يكون النص " على ألا يتعاوروا "، أي لا يغير بعضهم على بعض. (٢) الاصل: " الغار ". (٣) في الاصل: " كامل ". [*]

[٢٩٨]

وبما معهم عوض عن عمرو بن أعين ومن معه، وبلغ ذلك نصرا فكف عنهم. وأقبل عمرو بن أعين بمن معه حتى نزل النصرانية (١). فلما رأى نصر [١٤٦ ب] إقبال الأمور على أبي مسلم، شاور أصحابه، فاجتمع رأيهم على الاحتيال لشيبان، واحتراز معونته بكل وجه، ففعل فاستماله (٢). وتهايا نصر وشيبان للمسير إلى أبي مسلم، فبعث علي إلى أبي مسلم يخبره بما أجمع الرجلان عليه، ويقول: إن شئت أتيتك فيمن معي، وإن شئت ثببت الناس عنك، فأرسل إليه أبو مسلم: قد تفرقت عنك أصحابك، فإذا ثببت عنى فقد قويتني ونصرتني. فأقام علي بموضعه، وأقامت عشيرته، وربيعة معه، فلم يخرج مع نصر وشيبان منهم أحد خلا من كان مع شيبان منهم من أهل سرخس وغيرهم من الحرورية. ولما انتهى إلى أهل الخندق خبر نصر وشيبان اضطربوا وتضعضوا له، فقال أبو مسلم: لا حاجة لنا في المرتابين، افتحوا بابي الخندق، فمن أراد أن يخرج فليخرج، فلعمري ما يخرج من ينتفع بإقامته، فجعل يخرج من يشك وتضعف نيته، فخرج نحو من ألفي رجل، ولما أمسوا قال أبو مسلم: هل بقي أحد في قلبه شك يريد أن يخرج، فقيل: ليس يخرج أحد، فأمر بإغلاق البابين.

(١) انظر الطبري س ٢ ص ١٩٩٥. (٢) في الاصل: " فاستمال به ". [*]

[٢٩٩]

بدء الحرب بين أبي مسلم ونصر بن سيار. وأصبح أبو مسلم فخرج من خندقه يريد نصر بن سيار فنزل قرية تدعى آلين (١) على فرسخين من نصر، وخندق على نفسه وأصحابه وكتب إلى طخارستان [١٤٧ أ] ومرو الروذ يستنجد بقية أصحابه بهما. ولما رأى علي بن الكرمانى ما صنع نصر وشيبان أتى شيبان فقال له: خدك والله ابن الاقطع، إنما يريد أن يباعك من عسكرك لتعتزل، فيبيتك وأنت غير محترس منه، وقد تعلم أنك إذا سرت إلى أبي مسلم سرت في غير قرى قومك فيقطع عنك المادة ويسير نصر في بلاد قومك، فمواده وأغلافه مهيأة من قراهم، وعليك في مسيرك الوهن وله القوة في مسيره، وافتعل (٢) كتباً على لسان نصر إلى ثقات شيبان يدعوهم إلى الوثوب على شيبان ويضمن لهم على ذلك الصلات الجزيلة، وبعث بها إليهم فلما قرأ (٣) أصحاب شيبان الكتب أتوا بها إلى شيبان فحقت تلك الكتب ما قاله علي، فأرسل إليه يقول: أظن ما ذكرت لي عن هذا الغادر حقا وبعث إليه تلك الكتب. فلقي علي شيبان (٤) وقال له: قد خبرتك أن نصراً غادر فاجر، ثم أنك تسير إلى قتال رجل داخل في طاعتك، ومظهراً الميل إليك من إقامة هذه الدولة العباسية. فأقام شيبان عما كان أجمع عليه من محاربة أبي مسلم مع نصر، فبلغ ذلك نصراً فانحل برم مكيدته وانتقضت عليه حيلته ورجع إلى عسكره بباب سرخس،

(١) في الاصل: " البر " انظر الطبري س ٢ ص ١٩٦٩. (٢) في هاشم الاصل: " افتعل أي زور ". (٣) في الاصل: " قرأوا " وما أثبتناه أفصح. (٤) في الاصل: " لشيبان ". [*]

[٢٠٠]

ورجع أبو مسلم إلى خندقه بالماخوان (١) فلم يزل فيه. ورتب نصر المسالح [١٤٧ ب] فيما بينه وبين أبي مسلم مع قائد يقال له عاصم بن عمير (٢) ببلانشجرد (٣)، ووضع أبا الذيال (٤) بطوسان (٥) وناحتها، فنزلت جند نصر مع هذين (٦) الفاندين على أهل بلاشجرد (٧) وطوسان فأذوا أهلها، وذبحوا أغنامهم وبقرهم، فشكوا ذلك إلى أبي مسلم فوجه إليهم نصر بن عبد الحميد في خيل من خيله، وأمره أن ينفي أبا الذيال عنهم، فسار إليهم فلقيه أبو (٨) الذيال فهزمه نصر ابن عبد الحميد، وكان أول من لقوا من أصحاب نصر في الحرب، وأسر منهم خمسين رجلاً، وأتى بهم إلى أبي مسلم، فكساهم وداوى جرحاهم وقال لهم: من أحب منكم أن يقيم معنا وإسبناه، ومن كره ذلك فليلحق بوطنه، وحلفهم ألا يمالئوا عليه أحداً، وخلي سبيلهم، فأقام منهم نفر يسير، وانصرف أكثرهم إلى أوطانهم. ثم إن أبا مسلم أرسل إلى شيبان وعلي الكرمانى: إن أصحابي قد كثروا وإنما أنا وهم أعوانكم، وقد يؤذون إذا (٩) دخلوا مرو، وتمنع الاسواق

(١) في الاصل: " بالماخواز " انظر الطبري س ٢ ص ١٩٦٧ - ١٩٦٨. (٢) في الطبري س ٢ ص ١٩٧٠: " عاصم بن عمرو ". (٣) في الاصل: " ببلاد شيجرا ". انظر الطبري س ٢ ص ١ ٩٦٩ و ١٩٧٠، ومعجم البلدان ج ١ ص ٤٧٧، وهي من قرى مرو على أربعة فراسخ منها. (٤) في الاصل: " أبا الذيال ". انظر الطبري س ٢ ص ١٩٧٠. (٥) انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩ والطبري س ٢ ص ١٩٧٠. وطوسان على بعد فرسخين من مرو. (٦) في الاصل: " هؤلاء ". (٧) في الاصل: " شيجرد ". (٨) في الاصل: " أبا ". (٩) في الاصل: " إلى ". [*]

[٢٠١]

والميرة عنهم من مرو فلا تحمل إلينا، فأذنا لي (١) في توجيه رجل إلى مرو يذب عن أصحابي إذا دخلوا إلى مرو في حوائجهم وتخرج الاسواق فأذنا له في ذلك، وبعث إلى نصر بن سيار بمثل ذلك، فأذن له، فوجه شبل بن طهمان النقيب في خمس مئة رجل، فنزل قصر بخار خداه (٢)، فكان كل من دخل من المسودة يعز [١٤٨ أ] ويكرم بمكانه، ولا يقدر أحد على أن يؤذيهم لمكانه. ثم إن نصرا أرسل إلى شيبان: إن هذا الرجل غير شأنك، فساعدني على كشف أمره، فإنه يقدم ويؤخر ويبعث إلي بالموافقة ويبعث إليك بمثل ذلك. فاتفقا على أن يعثا إليه: إنا قد اتهمناك وأنكرنا أمرك ودعوتك، ورأينا قلة إيقائكم على الحرمة (٣)، فإن كنت تحب أن نكف عنك ففرق جمعك، واخرج عن بلادنا. فأرسل إليهما: إن الله تعالى جمعنا على هدى فلن نرجع عنه حتى نموت دونه، ولكني أناظر أصحابي وندخل في بعض فرقتكم هذه، وبعث لاهزا (٤) إلى نصر فقال له: قل لنصر إن صاحبي أمرني بالانضمام إليك وتأميرك على نفسي إن قمت بأمر دعوته وخلعت مروان، وأنا لك ناصح، فبادر هذا الأمر قبل أن تسبق إليه. فقال نصر (٥) للاهز: إن أريئني مصداق قولك قبلت، وما مثلي اختدعتموه عن نفسه، فانصرف إلى أبي مسلم فخبه بذلك. وبعث أبو مسلم إلى علي الكرمانى: إنك قد أعطيتني من نفسك ما تعلم، وقد أمرنا بالجهاد، وأنت وقومك الحق قديما، فأنتم أويتم رسول الله صلى

(١) في الاصل: " فأذن ". (٢) في الاصل: " بخاذ خداه " انظر الطبري س ٢ ص ١٢٣٠ وص ١٥٠٢ وص ١٦٩٢. (٣) في الاصل: " الحرية ". (٤) في الاصل: " لاهز ". (٥) في الاصل: " نصرا ". [*]

[٢٠٢]

الله عليه وسلم ونصرتموه، وقد أمرني صاحبي بأن استظهر بكم وألقي أمره إليكم، وقد نصب لي نصر، فإن أحببتي وعاقدتني على القيام بحق رسول الله [١٤٨ ب] صلى الله عليه وسلم، أمرتك (١) أميرا علي وعلى من أجنبي، وأطعت أمرك، وقتلت عدوك، وصار لك سناء هذا الأمر وشرفه. فرد علي إليه الرسل (٢) فقال: قد أحببتك حيث عرضت علي أمرك، وهذي يدي عن نفسي وقومي جميعا، و [أنا] (٣) مرسل إليك أخي ووجه أصحابي، وكاشف لك عن أمري في ذلك، ولا بد لنا من الترفق بشييان حتى يجتمع لنا أمرنا < و > (٤) ما نريد منه، فانصرف الرسل بذلك إلى أبي مسلم، فعظم سروره به. ثم أعاد الرسل إلى نصر استظهارا مرة بعد أخرى، فقال فيما بعث إليه: إني لست أعدل بك أحدا إن أحببتي فأنت الامير وأنا عونك على من خالفك. فقال نصر للرسل: قولوا: قد أحببتك إن صححت مقالتك، إن كنت تفي بقولك فانضم إلي، وفرق جماعتك، وأنت في ذمتي، لا يوصل إليك حتى يوصل إلي، وإن أبيت إلا مضيا على ما ييلغني عنك من مقاربة علي وقومه استعنت الله عليك، وتفرغت لحربك، فلا تغتر بهذه اليمانية، فإني لو قد أقبلت عليك بجدي وحدي قصمتك تركتك كأمس الذاهب. فقال له عقيل بن معقل الليثي: والله ما كان جواب كلامه يرسل إليك، وقد قوي أمره، يدعوك إلى المقاربة، فترسل إليه تسترهبه وتهده، يفتنمها منك الآن فيبعث إلى ابن الكرمانى فيتودد إليه [١٤٩ أ] ويخبره بمنافرتك إياه فيجيبه ويستنصر معه من قومه في جهادك. فقال نصر: قد مضت

(١) في كتاب التاريخ ص ٣٦٧ ب " صيرتك ". (٢) ن. م. ص ٣٦٧ ب " فرد علي الرسول ". (٣) زيادة من ن. م. ص ٣٦٧ ب. (٤) زيادة. [*]

[٢٠٢]

بما فيها. فقال له عقيل بن معقل: ترفق بالرجل، وأعطه الرضا ما لم يجرحك، وكن على رأس أمرك من كيده واغتتاليه. قال: فبعث إليه من الغد: اني عليك شفيق، وقد هجم عليك الشتاء على رقة من معك وسوء حالهم، فانضم إلينا بطاعتك نواسك ونتحنن عليك، فإن جنود أمير المؤمنين قد أقبلت إلينا، فيوشك من اجتمع إليك أن يتفرق عنك، ومن وعدك نصره أن يخذلك والسلام (١). فكتب إليه أبو مسلم في جوابه: قد فهمت كتابك، وبلغتني رسالتك، ولست بواد ولا نصيح [و] (٢) ما استشرناك ولا شكونا خلتنا إليك، فأما ما ذكرت من رقتنا وسوء حالنا فقد صدقت وذاك يدعوننا إلى مزاحمتك على ما في يدك والسلام. قال: فلما قرأ نصر الكتاب تعاضمه وقطب ما بين عينيه، وتغير لونه، وكرر قراءة الكتاب ثم قال: هذا جواب أحسب أن يتلوه (٣) ما هو أشد منه. وكان أبو مسلم يطمع نصرا في نفسه، ويعظمه ويبدأ به في كتابه إليه حتى أجابه علي إلى نصرته ومظاهرتة وقبول دعوته، فكتب إليه كتابا (٤) بدأ فيه بنفسه وقال: إن الله تباركت أسماؤه غير (٥) أقواما فلا تكن منهم، فقال عز وجل: * (وأقسموا] ١٤٩ ب [بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكون

(١) انظر كتاب التاريخ ص ٢٦٧ ب. (٢) زيادة من ن. م. ص ٢٦٨ أ. (٣) من ن. م. ص ٢٦٨ أ " سيتلوه ". (٤) انظر شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٨٠. (٥) في الاصل " غير " وجاء في عيون التواريخ، حوادث السنة التاسعة والعشرون والمائة: " أما بعد فإن الله قد تخير أقواما فقال سبحانه.. " [*]

[٢٠٤]

أهدى من إحدى الامم، فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا. استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الاولين، فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) * (١). فنقل ذلك على نصر وكتب إليه: أما إنك لو قبلت نصحي لك لكان خيرا، وليس يمعني من ذلك ما أرى من ميلك إلى غيري، وأيقن أن أسلم (٢) بن صبيح كاتبك يفشي عليك سر، ولا يكتم عنك، وقد كان في شئ من عملنا، وظهرنا منه على الغدر وإفشاء السر فتجنيناه لذلك. فكتب إليه أبو مسلم: سرنا مصون عمن لا نثق به، وما يعلم أسلم من سرنا شيئا نكره معرفتك ومعرفة غيرك به. وجعل نصر يكتب إلى ابن هبيرة (٣)، وهو على العراق يستمده فيعده ويأمره بالمدارة، فلما تضايقت الامور كتب إلى مروان الحمار، وهو آخر طغاة بني أمية يشكو له ابن هبيرة ويخبره بعظم الامر من قبل أبي مسلم وكتب إليه: أرى خلل (٤) الرماد وميض نار (٥) * ويوشك أن يكون لها ضرام (٦)

(١) سورة فاطر، الآيتان ٤٢ و ٤٣. (٢) انظر الطبري س ٢ ص ١٩٦٨. (٣) انظر كتاب التاريخ ص ٢٦٨ أ. (٤) في الطبري س ٢ ص ١٩٧٢، والمسعودي مروج الذهب ج ٦ ص ٦٢: " بين " وفي الدينوري الاخبار الطوال ص ٣٥٧ " تحت ". (٥) في المصادر السابقة وفي كتاب التاريخ ص ٢٦٨ أ " جمر ". (٦) في الطبري س ٢ ص ١٩٧٢ " فأرجح بأن يكون له ضرام "، وفي الدينوري " ويوشك أن يكون له ضرام ". [*]

[٢٠٥]

فإن النار بالعودين تذكى (١) * وإن الحرب بيدؤها (٢) الكلام (٣) فقلت (٤) من التعجب ليت شعري * أيقاظ أمية أم نيام (٥) [١٥٠ أ

[وكتب إليه يصف له أمر أبي مسلم، وكثرة الدعوة، وميل اليمانية وربيعه إليه. ثم أورد ذلك كتابا آخر وبعث فيه رسولا من وجوه أصحابه يخبره في كتابه أن من ظهر قبلنا لو كانت هممتهم خراسان وحدها لهانت شوكتهم، ولكنهم يريدون الغاية الكبرى من التملك على الآفاق في جميع بلاد المسلمين، وإن أكثر ما يحاضون عليه الطلب بثأر آل محمد من بني أمية، يتذكرون ذلك في أحاديثهم ويدعون به إذا قضا صلواتهم. فأتى مروان كتاب نصر بذلك لاشهر مضت من سنة ثلاثين ومئة، فكتب إليه (٦): أن أمر ناحيتك على بال أمير المؤمنين، وقد وجهت عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة فعرض لهما دونك من كان أوضع (٧) في الفساد من أهل الفتن فقصدا لهم حتى استأصلاهم وأباداهم. وقد انتهى إلى أمير المؤمنين كتابك حين أتاه كتاب ابن هبيرة يذكر ظفر نباتة بن حنظلة بمن كان تلفف إلى سليمان بن حبيب بالاهواز، ويذكر ظفر ابن ضبارة وداود بن يزيد بن

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٦٨ أ " بالزندان توري ". (٢) في الطبري س ٢ ص ١٩٧٣ " مبدؤها " وفي أنساب الأشراف ج ٨ ص ٤٨٦: " يقدمها " وفي كتاب التاريخ ص ٢٦٨ أ " أوله "، وفي الدينوري " وإن الشر مبدؤه كلام ". (٣) في كتاب التاريخ ٢٦٨ أ وفي العيون والحداث ج ٣ ص ١٨٩ " كلام ". (٤) في كتاب التاريخ ص ٦٨ أ، وفي مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٥: " أقول "، وفي الدينوري " وقلت ". (٥) لهذه الأبيات تنمة في كتاب التاريخ ص ٢٦٨ أ وفي مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٥ وفي الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٥٧. (٦) انظر كتاب التاريخ ص ٢٦٨ أ - ب، و أنساب الأشراف ج ٨ ص ٤٨٧. (٧) أوضع في الفساد: أسرع فيه. [*]

[٢٠٦]

عمر بن هبيرة بابن معاوية، ومن كان ضوى إليه من أهل الفتن بفارس وتوجيههما في اثر شيبان ومن بقي من الخوارج، وكتبت إلى ابن هبيرة أمره باستحثائهما باللحوق بك ودخول خراسان عليك فيمن معهما من خيول أمير المؤمنين من ناحية [١٥٠ ب] الطبسين (١) وناحية سجستان، فكانك بخيول أمير المؤمنين قد وردت عليك بأحسن عدة وأكثر عدد. فثق بالله وتوقع الامداد والقوة فكان قد غشيتك، وفيما كتب أبو مسلم، وفيما وعظك أمير المؤمنين من سنة الله الماضية فيمن خلا ممن كان أشد منك قوة وأكثر خيلا ورجلا وتبعا وأكثر عدة وسلاحا عبرة مرشدة وعظة مسعدة ومخير (٢) كاف، * (ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره) * (٣)، ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا (٤)، ولا لأمره معقبا وكان الله عزيزا حكيما. وكتب عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان إلى كامل بن مظفر في ذلك أيضا كتابا يصف له حاله ورياسته كانت في الكتابة، وما تعاطمه من أمره حين انتهى إليه دخوله في المسودة، ويسأله الانابة والرجوع إلى طاعة مروان ويضمن له الثواب الجزيل منه على ذلك. فأقام نصر ينتظر الامداد أن تأتيه، وقد فسد عليه أهل خراسان إلا من كان معه من مضر خاصة. فقدم على أبي مسلم رسول لابي سلمة يقال

(١) انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠، ابن خرداذبه ص ٥٢. (٢) في الاصل: " محبر ". (٣) سورة الطلاق، من الآيتين ٢ و ٣. (٤) انظر سورة فاطر، الآية ٤٣. [*]

[٢٠٧]

له مسرور (١) بكتاب إبراهيم الامام يخبره فيه بما انتهى إليه من تفاقم الامر بين ابن الكرمانى ونصر و [إن] (٢) يدعو إلى أمره فإن أجاب (٣) نصب الحرب لنصر ولم يؤخر ذلك، وكتب إليه [١٥١ أ] بانتهاز الفرصة في ذلك قبل أن يحدث أمر يصطلح الامر له ويتفقون على مجانيته (٤)، فأناه ذلك ورسله تختلف فيما بينه وبين علي ونصر. ثم أقبلت إلى أبي مسلم وجوه اليمن وربيعة ومضر ممن في عسكر نصر، فدخلوا في أمره وبايعوه. ثم أرسل علي الكرمانى إلى أبي مسلم: أنا وأنت اليوم يد واحدة في هذه الدعوة، ومتمى تظهر تلاقينا وتعاوننا وتوازنا، يهد ذلك قرون شياطين، وقد أتاك أخي وأصحابي فدخلوا عسكرك وهم يغادونك ويراوحونك بالتسليم عليك والتعظيم لامرك والمقاربة لأصحابك، فما الذي يمنعك أن تزورني وتدخل عسكرى فيضطرب بذلك الصوت فيقوى به وليك وينكسر له (٥) عدوك. فأرسل إليه أبو مسلم: هذا رأي وما كنت لادعه، وأنا فاعل. فلما كان من الغد ركب أبو مسلم في جماعة كبيرة من أصحابه فرسان ورجال يريد عليا في عسكره، فبلغ ذلك عليا، فوجه إليه أخاه عثمان في وجوه اليمن وربيعة وفرسانهم فتلقوه على الرزيق (٦)، ثم دخل الحائط، ثم خرج إلى عسكر علي وشييان. فلما أشرف أبو مسلم على العسكر تلقاه علي في أهل اليمن وربيعة، ثم أقبلا يسيران حتى

(١) في كتاب التاريخ ص ٣٦٨ ب " إبراهيم ". (٢) زيادة من ن. م. ص ٣٦٨ ب. (٣) انظر ن. م. ص ٣٦٨ ب. (٤) في ن. م. " في هذا الامر وهذه الدعوة " ص ٣٦٩ أ. (٥) ن. م. ص ٣٦٩ أ " به ". (٦) في الاصل: " الرزيق " انظر معجم البلدان ج ٢ ص ١٤٠، والمسالك للاصطخري ص ١٤٨ وابن خرداذبه ص ١٧١، وهو نهر بمرو. [*]

[٢٠٨]

دخلا حجرة علي، فجلس أبو مسلم معه ساعة ثم دعا بالغاء، وقد هيا له طعاما كثيرا ولمن معه، فقال: لست أطعم اليوم شيئا (١)، ثم نهض، فقال له علي: [١٥١ ب] لو لقيت شييان فإن في لقائك إياه كف عاديته، وما يدعو نصر إليه من محاربتك، فقال: إني أكره أن أسلم عليه بالامرة (٢)، ولست أستحل ذلك، فتقدمني ثم اجلس فإنني أسلم بالامرة وأعنيك بذلك. فركب علي فدخل على شييان وجلس معه، فأقبل أبو مسلم فدخل على شييان فسلم عليه بالامرة وجلس فدعا له شييان بشربة عسل، فقال أبو مسلم: أنا صائم، فحمله شييان على بردون أبلق من نتاج أبي نميلة الأزدي. وخرج أبو مسلم فأتى سرادق علي وجلس معه ساعة، وأظهر تأميره على نفسه وحمله على بردون. فبلغنا أن أبا مسلم قال لعلي: إنك قد أعطيت من نفسك في القيام بدعوة آل محمد ما أرجو أن يجمع الله [به] (٣) خير الدنيا والآخرة، ولك الولاية علينا، وعلينا طاعتك، وليس يلتئم بينك وبين أهل هذه الدعوة وبين شييان، لأن أصل شييان وما يدين (٤) البراءة من علي، ونحن نخالفه في ذلك، فإن لم تباينه فاعمل في ذهابه عنا لنقبل على قتال نصر ومن معه، فإنني لست آمن أن يخدعه نصر ومن في هذه الكور التي في يدي شييان من إخواننا، فيتغير لنا شييان عما هو عليه، وقد اعتذرنا إليه من إيقاع أهل نسا بعاصم، ومن يأتيه بمثل ذلك من غير أهل تلك الناحية تبطل عنده ما اعتذرنا به ويرى (٥) أنا سنصول عليه. فقال له علي: أنا عامل [١٥٢ أ] ذلك وكافيك

(١) في كتاب التاريخ ص ٣٦٩ أ: " إني قد نويت الصوم ولست أكل اليوم شيئا ". (٢) انظر الطبري س ٢ ص ١٩٩٣. (٣) زيادة من كتاب التاريخ ص ٣٦٩ أ. (٤) في الاصل " تدين ". (٥) في الاصل " سرى ". [*]

أمره حتى يتنحى عنك إن شاء الله تعالى. ثم إن علياً (١) بعث بشداد بن جريجور (٢) كاتبه على الخراج بمرو، وأمره أن ينزل أبا مسلم قصر شيبية بن الحسن الأزدي (٣)، ورتب له ما يصلح له، فنزله أبو (٤) مسلم أياماً ثم انصرف إلى عسكر الماخوان. قال: واجتمع علي وشيبان، فقال علي: قد شغل الله نصرنا عنا وعنك بهؤلاء القوم، وهذه الكور التي في يدك، فيما بينك وبين نيسابور وهرة وبوشنج (٥) وليست أمنا باشتغالك بالمقام هاهنا أن تضعف أعوانك فيها، فقد أرى أن تسير إلى سرخس وتوجه عمالك وتجيبي خراجك وتقوي بذلك أهل طاعتك، فإذا قويت واستجمع لك ما تريد نهضت فيما تطلب من الحق، وقد رأيت أكثر من معك قد تسللوا عنك لهذا الشأن. قال شيبان: قد لعمرى كان ذاك منهم، والرأي ما رأيت، وأنا شاخص عنكم في أيامي هذه، وقد أجمعت على ذلك من اختلاط أموركم وخشيت أن أكون مقيماً على ضلال، فثبطني عن الشخصوس علي بن معقل لما جرى بينه وبين نصر، فابعث أنت الآن إلى أبي مسلم لتؤكد عليه في الكف عنا وحسن مجاورتنا حتى ينصرم الأمر بينكم وبين نصر، فإذا صح ذلك ناظرناكم فيما فيه صلاح ديننا ودينانا. فأرسل علي إلى أبي مسلم بذلك، فأرسل أبو مسلم: ليؤكد لنا ونؤكد له على المسالمة ولا نخشى له غائلة ونكتب [١٥٢ ب] بيننا

(١) في الاصل: " علي ". (٢) في الاصل: " جرنجوز " ويرد في الطبري س ٢ ص ١٦٨٨ ذكر اشبداد (أو شداد) بن جريجور. (٣) في الطبري س ٢ ص ١٩٩٣ " محمد بن حسن الأزدي ". (٤) في الاصل: " أنا ". (٥) في الاصل: " بوسبخ " وهي من قرى ترمذ، وهذه بوشنج وهي من نواحي هرة بينهما عشرة فراسخ، انظر معجم البلدان ج ١ ص ٥٠٨، والطبري س ٢ ص ٧٩، والاصطخري ص ١٥١، واليعقوبي ص ٢٨٠. [*]

وبينه كتاباً بذلك، فإن رجع أحدنا عما أعطى من نفسه من الحق فقد حل لصاحبه مباينته ومحاربتة، ففعل ذلك شيبان، وكتبوا بينهم بذلك كتاباً وثيقاً. وتوجه شيبان إلى سرخس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين ومئة، ومعه علي ابن معقل الحنفي وجميع من كان معه من قومه وأهل رأيه، وازداد أبو مسلم بذلك قوة ونشاطاً، وازداد نصر بذلك وهناً وضعفاً (١). فتح مرو وأمر أبو مسلم شبل بن طهمان علي مرو (٢)، وأمر المتكلمين من أصحابه أن يدخلوا مرو فينشرُوا أمرهم ويدعوا الناس إلى رأيهم ويصفوا ما هم عليه من اتباع السنة والعمل بالحق. فجعلوا يدخلون ويتكلمون فأجابهم (٣) الناس إلى ذلك، وجعلوا يخرجون إلى أبي مسلم، وبلغ ذلك نصراً، فوهن أمره واستخف به وبعامله فيها. فكتب نصر إلى ابن هبيرة: قد أخرجت من بيتي إلى مقصورتى فاستغثت بكم، فلما أبطأ غياثكم وتأخرت مادتكم أخرجت من مقصورتى إلي ساحة داري، وانكم إن تقاعدتم عني أخرجت من داري كلها، وإذا أخرجت منها دخل عليك دارك، ولو دخلت جحراً لدخل عليك فيه حتى يؤتى عليك وعلى غيرك. وكتب إلى مروان: [١٥٣ أ] كتبت إلى أمير المؤمنين ولم يبق مني شيء [أستعين به] [٤] على عدو أمير

(١) كتاب التاريخ ص ٢٦٩ ب. انظر الطبري س ٢ ص ١٩٩٣. (٢) في الاصل: " فأجوبهم ". (٣) زيادة من كتاب التاريخ انظر ص ٢٦٩ ب. [*]

المؤمنين لا في رجالي ولا في مالي ولا في مكيدتي، ولو كنت أمددتي بألف فارس (١) من أهل الشام لاكتفيت بهم، ولقطعت دابر القوم الظالمين. إنني حين كتبت إلى أمير المؤمنين قد أخرجت من جميع سلطاني، فأنا واقف على باب دارني، وإن لم تأتني مواد أمير المؤمنين ووكلنا (٢) إلى ابن هبيرة طردت عن باب دارني، ثم لا رجوع إليها إلى ملتقى الحشر، فلا يكون مثل أمير المؤمنين ومثل ابن هبيرة كما قال الاول: ولو أني أطيعك (٣) في أمور * تناجيني إذن لقرعت سني ثم إن نصرا جمع وجوه أصحابه وأهل الرأي منهم والتجار، فأجالوا الرأي، فلم يأت واحد منهم برأي إلا نقضه الآخر ولم يجتمعوا على شيء، وكتب أيضا نصر إلى مروان: أما بعد، فإنني ومن معي من عشيرة أمير المؤمنين في موضع من مرو على مجمع الطريق، ومحجة الناس العظمى من مختلف القوافل والرسل والجنود من العراق، في حائط قد خندقت فيه علي نفسي ومن معي، وعن يميني وشمالي قرى بني تميم وسائر أحياء مضر ليس يشوبهم غيرهم إلا قرى على حدهم خاملة الذكر فيها خزاعة، وفيها حل طاغيتهم أبو مسلم، فنحن حين كتبت إلى أمير المؤمنين في أمر هائل يتكفأ بنا تكفؤ السفينة [١٥٣ ب]

(١) في ن. م. " رجل ". (٢) في ن. م. " وكلت " ص ٣٦٩ ب. (٣) في ن. م. ص ٣٦٩ ب " اطعتك " والبيت للنايعة الذبياني. انظر ترجمة النايعة في طبقات ابن سلام ص ٤٦، والأغاني (ط. دار الكتب) ج ١١ ص ٣ - ٤١ ويرد في ديوانه: " ولو أني أطعتك في أمور * قرعت ندامة من ذاك سني ". [*]

عند هبوب العواصف، ونحن من إخواننا اليمانية وأعتامهم ورعاعهم، فيما نتوقع من سفهمهم ولما قد شملهم من ورائهم الخبيث، على مثل لجة البحر، وأنا معتصم بطاعة أمير المؤمنين ومن معي على مثل ذلك لا نؤثر عليها شيئا، وقد أملنا غياث أمير المؤمنين ومواده وورود خيله وفرسانه ليقمع الله بهم كل مصر على غشه وساع في خلافه، فلا يكونن مثلنا (١) يا أميرا لمؤمنين قول الاول (٢): لا أعرفنك (٣) بعد اليوم تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي إنه قد بلغ الحزام الطيبين (٤)، وكادت القلوب تبلغ (٥) الحناجر، فلا يتهمني أمير المؤمنين على ما أكتب به وأغلظ له فيه، وإنني لكما قال الاول: أحلب حلبا لك شطره (٦)، ولئن أزالنا عدونا من موضعنا الذي نحن به، أنها زلزلة سرير أمير المؤمنين، فلا يضعن أمير المؤمنين كتابي هذا إليه على الجزع وعلى الجرأة عليه، فإنه لا مخبا لعطر بعد عروس (٧)، ومثلنا فيما قد أشرفنا عليه

(١) في كتاب التاريخ ص ٣٧٠ أ " فلا يكونن مثل أمير المؤمنين كما قال الاول ". (٢) هو عبيد بن الأبرص بن عون الاسدي، جاهلي. انظر خزائن الادب للبغدادي ج ١ ص ٣٢٢ والشعر والشعراء لابن قتيبة (دار الثقافة بيروت ١٩٦٤) ج ١ ص ١٨٧، والأغاني (الساسني) ج ١٩ ص ٨٤ والبيت في ديوانه (القاهرة ١٩٥٧) ص ٤٨. (٣) هكذا في الاصل وفي ديوان عبيد وفي التمثيل والمحاضرة للتعاليبي (القاهرة ١٩٦١) ص ٥٠، وجاء في الشعر والشعراء ج ١ ص ١٨٩: " لاعرفنك ". (٤) انظر نهاية الارب للنوري ج ٢ ص ٦٦، وشرح ديوان الحماسة (المرزوقي القاهرة ١٩٥١) ج ١ ص ٣٣٣. (٥) في كتاب التاريخ ص ٣٧٠ أ " وبلغت القلوب الحناجر ". (٦) مجمع الامثال للميداني (مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٩) ج ١ ص ١٩٥. (٧) انظر ن. م. ج ٢ ص ٢١٢، ونهاية الارب ج ٣ ص ٥٧ - ٥٨. [*]

[٢١٣]

كمثل شجرة على ضفة البحر، قد بلي أصلها، فالامواج تضربها من كل وجه، فما بقاؤها بعد فساد أصلها، وإلحاح الامواج عليها. وقال نصر شعرا يحرض فيه العرب على الهاشمية: [١٥٤ أ]. أبلغ ربيعة في مرو وأخوتهم (١) * ليغضبوا (٢) قبل ألا ينفع الغضب ما بالكم تنصبون (٣) الحرب بينكم * كأن أهل الحجى عن رأيكم (٤) غيب وتتركون عدوا قد أطاف بكم * فأين غاب الحجى والرأي والادب (٥) ذروا التفرق والاحقاد واجتمعوا * ليوصل الحبل والاصهار والنسب

(١) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٢ وص ٢٣٣ (الرباط): " وذا يمن ". وفي الدينوري الاخبار الطوال (تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٦٠) ص ٣٦١ - ٣: " واخوتها ". (٢) في أنساب الاشراف: " أن اغضبوا " وفي الدينوري " أن يغضبوا ". (٣) في الدينوري: " تلتفحون ". (٤) في ن. م.: " عن فعلكم ". (٥) في أنساب الاشراف: وتتركون عدوا قد أحاط بكم * ممن تأشب لا دين ولا حسب ومثله في الدينوري عدا " قد أظلكم " بدل " أحاط بكم ". ولا ترد الابيات التالية في أنساب الاشراف أو الدينوري بل يرد محلها في الدينوري: ليسوا إلى عرب منا فنعرفهم * ولا صميم الموالي إن هم نسيوا وفي الانساب: لا عرب منكم (لعله: مثلكم) في الناس نعرفهم * ولا صريح موال إن هم نسيوا ثم يليه في الانساب: من كان يسألني عن أصل دينهم * فإن دينهم ان تهلك العرب قوم يقولون قولاً ما سمعت به * عن النبي ولا جاءت به الكتب وفي الدينوري: قوما يدينون ديناً ما سمعت به * عن الرسول ولا جاءت به الكتب فمن يكن سألني عن أصل دينهم * فإن دينهم أن تقتل العرب [*]

[٢١٤]

إن تبعدوا الازد منا لا نقر بها * أو تدن نحمدهم يوما إذا اقتربوا
أخذلون إذا احتجنا ونصرهم * لبئس والله ما ظنوا ما حسبو فأجابه
العكي يقول: لسنا نحابي على الرحمن من أحد * فيما نطلب من
مولى ومن عرب وديننا ضريك حتى نقيمكم * على الطريق ولو جثوا
على الركب هلا صبرت ابن سيار لوقعتنا * إن كنت ذا حسب في
القوم أو نسب ولم يفر على جرداء سلهبة * يرحو (١) النجاة ولا
منجاة في الهرب من الامام وقد أمست حباله * يدين منك طراد
الصقر للخرب فلما قرأ مروان الكتاب أطرق طويلاً ثم رفع رأسه ورمى
بالكتاب إلى عبد الحميد. فقال له عبد الحميد: يا أمير المؤمنين!
انظر إلى موق هذا الرجل وسوء تدبيره، وإذا كان يكتب إلى أمير
المؤمنين بمثل هذا التصريح من ذكر العشائر والقبائل فما [١٥٤ ب]
يلقى به العوام في ذلك أوحش وأشنع. إن خراسان قد أنغلها هذا
بحمقه وخرقه وسوء سياسته وقد انخرق عليك أمرها انخرافاً لست
أمن أن يدعو إلى البوار، وأنا أرى لك يا أمير المؤمنين، وفي رأيك
البركة، أن تبادر خراسان برجل شامي الرأي عام الهوي، متألف رقيق
مجرب. قال: فمن ترى لذلك؟ قال: قد رميتها برجلين كلاهما يصلح
لولايتها [عامر بن ضبارة أو] (٢) نباتة بن حنظلة. فكتب مروان إلى
ابن هبيرة في تولية نباتة خراسان وإمضائه إليها [من طريق قومس
وتوجيه عامر بن ضبارة إليها من طريق سجستان] (٣).

(١) لعل البيت: " ولم تفر.. ترجو ". (٢) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٧٠ أ. (٣) زيادة من ن. م. [*]

[٢١٥]

غلبة أبي مسلم على مرو وهرب < نصر > (١) كانت مرو نصفها في يدي نصر وعامله فيها، وشبل بن طهمان من قبل أبي مسلم، وكلا الفريقين يدخلونها متسوقين، فبينما هم على ذلك إذ مر فتية من المضريين عليهم السلاح في السوق فعرض لهم (٢) فتى من بكر بن وائل وأعانه قوم من أصحابه فقاتلوهم فأمد نصر أصحابه المضريين وأمد علي بن الكرمانى أصحابه البكريين. وخرج شبل إلى أبي مسلم فخيرته بذلك، فتهيأ أبو مسلم وعباً خيله من الغد يوم الأحد لسبع خلون من شهر ربيع الآخر (٣) سنة ثلاثين ومئة، وسار نحو مرو، فلما انتهى إلى قرية تسمى طوسان تلقاه رسول علي بن الكرمانى يعلمه أن الحرب قد وقعت فالتجمل، فسار أبو مسلم جواداً (٤)، فلما كان من المدينة على فرسخ [١٥٥ أ] لقيه وفد مضر بطاعتهم، فمال أبو مسلم إلى مسجد (٥)، وطرحته له طنفسة فجلس عليها وباعوه وأعلموه أن نصر بن سيار ومن خلفه على مثل ذلك. فدعا أبو مسلم أبا الحكم عيسى ابن أعين وأمره أن يتقدم ويحبس مقدمة أصحابه على القنطرة، فسار أبو الحكم جواداً حتى انتهى إلى قنطرة ابن عقيل فكف الناس، فلما وقف أبو الحكم على القنطرة أحست كتيبة نصر بالبوار، ووطنوا أن أبا الحكم سيأخذ عليهم الطرق (٦) ويحاربهم فدنا عقيل بن معقل فنادى: يا أبا الحكم! آمن

(١) زيادة يقتضيها السياق. (٢) في الاصل: " له ". (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٧٠ ب " ربيع الاول " والاصل أدق. (٤) أي سريعاً. (٥) في كتاب التاريخ ٢٧٠ ب " المسجد ". (٦) في الاصل: " بالطرف ". [*]

[٣١٦]

أنا حتى آتيك ؟ فقال: نعم أنت آمن، فأناه فصافحه وقال: سرح معي من يبلغني أبا مسلم، ففعل. وانصرفت كتيبة نصر إلى معسكره لم يعرض لهم عارض، فمر أبو الحكم حتى صرف الناس من كل وجه، فانتهى إلى موضع، فإذا هو بقتيلين من أصحاب أبي مسلم مسلوبين وسواد قد خرق، وكان بإزائهما (١) عاصم بن عمير السمرقندي فانصرف قبل أن يلقاه أبو الحكم، < فهم > (٢) بقتله (٣)، فقبل له سرحه إلى أبي مسلم ليرى فيه رأيه، ففعل، فحلى أبو مسلم سبيله. ودخل أبو مسلم مرو من باب قنوشير فتلا هذه الآية: * (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) * (٤) إلى آخر الآية، وتلقاه علي بن الكرمانى قريبا من دار الامارة فقال له: قد ذلك لامر وملكت مرو فامض إلى دار الامارة بهيبة القوم لك، [١٥٥ ب] ورعبهم منك، فمضى أبو مسلم إلى دار الامارة فنزلها، وعلي بن الكرمانى معه، ثم دعوا الناس إلى البيعة فلم يتخلف عنها أحد من أهل مرو. وبلغ نصر الخبر فقال لمن حضره، وقد اجتمعت إليه أشراف مضر: هذا يوم قد نعت إليكم فيه أنفسكم، كونوا مع الناس (٥). وخرج علي بن الكرمانى وأبو مسلم إلى المسجد، فصعد علي المنبر، وجعل أبو مسلم يبايع الناس، فإذا استوثق منهم أصددهم إلى علي فمسحوا أيديهم على يده. فأقام أبو مسلم ثلاثة أيام يأخذ البيعة على أهل مرو، ثم بعث إلى نصر

(١) في الاصل: " بإزائهم ". (٢) زيادة يقتضيها السياق. (٣) في الاصل " بقتله ". (٤) سورة القصص، الآية ١٥. (٥) انظر الطبري س ٢ ص ١٩٩٠. [*]

[٣١٧]

ابن سيار، وهو في منزله بباب سرخس، على طريق العراق، بالدخول إليه، فبعث نصر إليه قيس بن يزيد الحنظلي، ونافذة بن عمير السمرقندي: إني لست آمن سفهاء ربيعة واليمن أن يكمنوا لي في الازقة ويهيج القتال، فأبى أبو مسلم إلا أن يلقاه، فلما ألح عليه قال نصر: إن كان لا بد من لقائك فتحول إلى قصرِي (١) الذي على ماشان (٢)، ففعل. فلما أبطأ عليه أرسل أبو مسلم إليه سليمان بن كثير في جماعة من أصحابه في أول النهار الذي هرب نصر في آخره، فلما أشرف على عسكر نصر أرسل إلى عدة من وجوه أصحابه، فقال: اخرجوا إلي أعرض عليكم ما عندي وأتم أمنون حتى تسمعوا كلامي وترجعوا إلى صاحبكم، قال: فأعلموا نصرا ذلك فقال: [١٥٦ أ] ابتوه واسمعوا منه. فخرج القوم إليه، فلما رآهم سليمان نزل في رهيط من أصحابه وقال لعظم أصحابه: تنحوا. فلما دنا منهم رحب بهم ودعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يباعدوا للقائم من أهل بيته. قالوا: قد أجنبناك، فناظر صاحبنا. قال سليمان: ما دعوناكم إليه على صاحبكم، وقولوا له: بادر الاجابة طوعا قبل أن تجيب إليها كرها فلا يقبل منك. فابلغوا نصرا ذلك فقال لهم: قولوا: لست أجيب إلى هذا، وإذا اجتمع الناس على رجل كنت منهم، فأتوه بذلك. قال سليمان: فقولوا له: فما يريد أن يجيب أبا مسلم ويلقاه به؟ فقال: لست ألقاه إلا في كتيبة خشناء. قال سليمان: اللهم قد أعذرنا وانصرف إلى أبي مسلم فخره،

(١) في الاصل: " قصر " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٧٠ ب. (٢) في الاصل " ماشان " وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٧٠ ب. وماشان نهر يجري في وسط مرو، انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٤٢. وفي الاصل ص ٤٨، وابن خرداذبه ص ١٧١ " الماحان ". [*]

[٢١٨]

فما صلى الظهر من يومه بعث إليه لاهز بن قريظ (١) في جماعة، فدخلوا عليه فقال لاهز: أحب أبا مسلم. فقال: أفعال، وبعث إلى أبي مسلم من يتوثق له في أخذ الامان، ونودي بالعصر، فقال نصر: لست على وضوء، أتوضأ (٢) وأصلي وأخرج إليكم. ثم دخل يتوضأ، فأمر من نقب له في ظهر داره نقبا فخرج منه، وذلك يوم الجمعة لعشر من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومئة، وحمل مالا كان معه، ولاهز ينتظر خروجه، فلما أبطأ عليه استراب (٣)، فقال لبعض من معه: ادخل فانظر، فإذا [١٥٦ ب] الدار منه بلاقع. فأتى أت إلى أبي مسلم فقال: هرب نصر. وركب أبو مسلم وابن الكرمانى في الطلب، ففاتهما ومضى. وأمر أبو مسلم بالاحتفاظ بعسكره ألا ينتهب، وهرب منهم من هرب، ودخل في الدعوة من دخل، وقتل منهم عدة (٤). وكتب أبو مسلم بما كان من أمره واستيلائه على مرو ومناصحة علي بن الكرمانى واليمن إياه وبما أتاه عن الكور التي ظهرت فيها الدعوة، وبقوة الهاشمية إلى إبراهيم الامام، وكتب إلى أبي سلمة بما كتب به إلى إبراهيم. فحكى عن صالح بن الهيثم بن بسر مولى علي و > أخي < (٥) أبي (٦) العباس من الرضاة قال: لما وصل كتاب أبي مسلم إلى إبراهيم بن محمد الامام بدخوله مرو وهرب نصر، حمد الله ومجده وأثنى عليه، ثم تمثل قول

(١) انظر الطبري س ٢ ص ١٩٩٢ - ٤. (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٧١ أ " ادخل وأتوضأ ". (٣) في ن. م. " استراب به " ص ٢٧١ أ. (٤) انظر الطبري س ٢ ص ١٩٩٥. (٥) زيادة يقتضيها السياق. (٦) في الاصل " أبو ". [*]

خدّاش بن زهير العامري (١) في قوم عكاظ: فما برحت بكر تثوب وتدعي * ويلحق منها أولون وآخر لدن غدوة حتى أتى الليل وانجلت * عماية يوم شره متطائر (٢) فما زال ذاك الداب حتى تخاذلت * هوازن وارفقت (٣) سليم وعامر وكانت قريش يفلق الصخر حدها * إذا أوهن الناس الجدود العواثر ومر نصر حتى أتى نيسابور، وانضم إليه من هرب من أبي مسلم واجتمعت إليه قيس فاطبة وأعطوه من أنفسهم القيام بأمره (٤)، واستقبل خراسان ورأى أن [١٥٧ أ] ما خلفه (٥) فيما بينه وبين ابن هبيرة ومروان ظهري له وقوة يتأيد بها هو ومن معه على الهاشمية، وأنشأ يقول: < و > (٦) نصبت نفسي للمراح درينة (٧) إن الرئيس لمثل ذاك فعول وقال يحرض قيسا ويمدحهم: سأذكر من وفاء كرام قيس * وأعرض عن ذنوب ذوي الوصوم وعظم غنائهم في كل يوم * كأن نجومه قطع الغيوم

(١) هو خدّاش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر صعصعة، جاهلي. انظر الشعر والشعراء ج ٢ ص ٥٤٠، وخزانة الأدب ج ٢ ص ٢٢٠. (٢) في الاصل " متطاهر " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٧١ أ. (٣) في الاصل: " ارفقت " والتصويب من المصدر السابق ص ٢٧١ أ. (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٧١ أ " بأمرهم ". (٥) في الاصل: " ما خلفه ". (٦) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٧١ أ. (٧) في الاصل: " ذرية ". *

وكتب إلى ابن هبيرة يخبره بموضعه من مرو ويصف له سو ؟ حاله وخروجه من سلطانه، وأنشأ يقول: لقد أسمعنت لو ناديت حيا * ولكن لاحياة لمن (١) تنادي ولما بلغ أبا مسلم إقامة نصر بنيسابور ومن اجتمع إليه وتسلسل أصحابه نحوه وإجماع قيس على معاونته، وضع المراصد لئلا يخرج أحد منهم ولا يدخل إلا بعلمه، وأمر بقتل من كان من أصحاب نصر محبوسا في القهنز.

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٧١ ب " بمن ". *

مسير قحطبة بن شبيب بالجنود إلى العراق وأمر أبو مسلم بجمع الناس في داره، فامتلات الدار منهم فقال: إن الامام كتب إلي أنه قدولى (١) قحطبة المسير بالجنود إلى العراق لما رجا من كفايته، [١٥٧ ب] وعلى علم منه بأن الله كاسر قرنا من قرون الشيطان على يده فمن أحب أن ينتدب معه فلينتدب. وكان قحطبة قد توجه بكتاب أبي مسلم إلى الامام فقام فقال: إن الامام يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: إن الله قد قادكم إلى خير ما قاد إليه أمة من نصره آل نبيكم والقيام بحقكم والانتقام بكم من أعوان الظالمين، والفوز بالخير الكثير في الدنيا والآخرة، فكبروا لذلك وعظم سرورهم به، ودعوا لقحطبة بالبركة، واستبشروا بما خبرهم عن الامام. وخرج قحطبة، وأقام بخندق الواثقان من أبيورد حتى حسر عنه الشتاء، وأمكنت الطرق، وسرب أبو مسلم إليه الجنود وبعث إليه بالسلاح (٢)، حتى إذا كان النصف من شعبان سنة ثلاثين ومئة كتب إليه أبو مسلم يأمره أن يشخص بسام بن إبراهيم فيمن معه إلى سرخس ومعه خازم (٣) بن خزيمة.

(١) في كتاب التاريخ " أن ولي " ص ٢٧١ ب. (٢) في ن. م. ص ٢٧١ ب " وأبو مسلم يسرب إليه الجيوش وبيعت إليه السلاح ". (٣) في الاصل " حازم ". [*]

[٢٢٢]

فتح سرخس فساراً حتى نزلا عسكر شيبان بن سلمة الحروري الذي كان رجل عنه، فبلغ ذلك شيبان فبعث إلى بسام وفدا بما كان بينه وبين أبي مسلم من العقد، فقال بسام: إنا قدمنا سرخس مجتازين إلى هراة، ولسنا نريد قتال [١٥٨ أ] شيبان. وارتحل بسام بمن معه يؤم هراة، فلما حاذى مدينة (١) سرخس عدل إليها، وخرج إليه شيبان في نحو من ثلاثة آلاف رجل، فالتقوا، فترجل من كان مع شيبان، وبينه وبين بسام نهر كثير الماء، فخاضه بسام ومن معه، واقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل عامة أصحاب شيبان وانهزم من بقي إلى المدينة، ولجأوا إلى المسجد، فقتل شيبان ومن بقي من أصحابه، وبعث برأس شيبان إلى أبي مسلم. وبلغ الخبر نصراً فاشتد جزعه وقال: اليوم استحكم الشر على مروان، وذلك أن أهل سرخس كانوا يدا واحدة على الهاشمية، فرثاهم رجل من بني حنيفة فقال: ما بال عينك لا تنام وقد رأيت * حول المدينة من سرخس قبورا ومصارعاً لسراتنا قد قدرت * لا يستطيع لها النحيب نشورا (٢) والطير تجل حول نصح دمائهم * عقبا تعاقب كلهن نسورا قومي فقدتهم فزال لفقدهم * جدي، ولم يك قبل ذلك عثورا

(١) في الاصل: " بمدينة ". (٢) في الاصل: " النحيب تسورا ". [*]

[٢٢٣]

فتح طوس وكتب أبو مسلم إلى قحطبة أن يأتي طوس من أعلاها، وإلى القاسم بن مجاشع بسرخس أن يأتيها من أسفلها (١)، وكان بها النابي بن سويد العجلي، فلما بلغه خبر سرخس كتب إلى نصر بن سيار أن يعاونه على الهاشمية ويذكره ما [١٥٨ ب] كان فارقه عليه عند ممره به إلى نيسابور من أنهما يكونان يدا واحدة على الهاشمية، فوجه إليه نصر ابنه تميما في فرسان مضر ومن أجابه من أهل نيسابور، وكتب إليه أنه شاخص بنفسه ومن كان معه. وكان نباتة بن حنظلة (٢) قد وافى الري في جمع كثيف وقوة، وأرادوا المصير إلى جرجان ليلجأ إليه فلول (٣) نصر المنهزمين من أبي مسلم وفلول (٣) سرخس ونسا وأبيورد، وقد بلغه أن قحطبة قد صمد لطورس. فكتب نصر إلى ابن هبيرة بحاله، وأنه لم يبق لهم جمع يعتمدون عليه، وسأله أن يكتب إلى نباتة بطاعته وقبول رأيه في الحرب، فلما ورد كتابه على ابن هبيرة قال: ما كنت لأولي مثل نصر على نباتة، وإنما نحن في إصلاح ما أفسد نصر، فلم يجبه إلى ذلك. وبرز تميم بن نصر والنابي، ونزل قحطبة بإزائهما، وعنوا خيولهم، وتزاحم القوم، فلما تدانى الصفان بعث إليهم قحطبة يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى الرضا من آل رسوله، فشتموا رسوله ولم يسمعوا منه وقد أعجبهم كثرتهم، وجعلوا يقولون للهاشمية: يا عبدة

انظر الطبري س ٢ ص ٢٠٠٠. (٢) في الاصل: تكرار ل " ابن حنظلة ". انظر الطبري س ٢ ص ١٩٧٧ - ٨، وص ٢٠٠٤، وأنساب الاشراف ج ٢ ص ٤٠٥. (٣) في الاصل: " ملوك [*] ."

[٢٢٤]

الرؤوس، يا مجوس، يا علوج، وأفرطوا في شتمهم، وقال لهم قحطية، لا تجيبوهم ولا تشاتمواهم فإن الله ناصركم عليهم لبيغهم وعتوهم. ثم أمر قحطية الناس > أن يحملوا < (١) عليهم فشدوا عليهم [١٥٩ أ] شدة رجل واحد، وصبر القوم لهم مليا، وقتلواهم قتالا شديدا. ثم إن قحطية صاح: يا أعوان الحق شدوا على الفجار فقد شئت الله أمرهم، وتحاض الناس على القتال، فهزموا تميما والنايبي ومن معهما، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وقتل تميم في المعركة، وهرب عاصم بن عمير في عدة إلى نصر، وإنجاز النايبي في جماعة كثيرة إلى القرية، وتحصنوا في حصنها، وأحاط بهم الجند، ونادى منادي قحطية: من خرج إلينا فهو آمن ما خلا النايبي. ولما خاف (٢) القوم من يدخل (٣) عليهم عرقبوا دوابهم وألقوها على الباب، وتلموا في الحائط ثلثة تشرف بهم على جرف غائر (٤) في الأرض، وخرجوا منه متتابعين لا يعلم الآخر ما لقي الاول، وجعل كل من خرج يهوي في ذلك الغور، فيقال إنه هلك في تلك الوهدة نحو من ألفي رجل لم يمسسهم سلاح قتلوا به. وباتت الهاشمية يحرسونهم إلى الصباح (٥)، فلما أصبحوا نقبوا عليهم نقبا ودخلوا عليهم منه، وقتلوا النايبي ومن كان بقي معه، وأتت قحطية برأسه ورأس تميم. وكتب قحطية بالفتح إلى أبي مسلم، وبعث إليه برأس تميم والنايبي. وكان نصر خرج من نيسابور فعسكر في قرية يقال لها موروشك (٦) في نحو من

(١) زيادة. (٢) في الاصل: " خافوا ". (٣) لعله: من أن يدخل. (٤) في الاصل: " غابر"، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٧٢ أ. (٥) في الاصل: " الصلاح ". (٦) في كتاب التاريخ ص ٢٧٢ ب: " ووصل خبر القوم إلى نصر وهو بظاهر نيسابور ". [*]

[٢٢٥]

عشرة آلاف رجل من قيس ومن ضوى إليه من أعوان بني أمية، وخلف إبراهيم بن عبد الرحمن القشيري في حشر الناس [١٥٩ ب] فبينما هو مقيم هناك إذ أتاه خبر هزيمة القوم، وقيل له إن تميما والنايبي محصوران، فأنصرف إلى نيسابور ونزل في حائط لمعقل بن عروة، ثم أتاه الخبر في آخر النهار بقتل تميم والنايبي، فارتحل ساعة أتاه الخبر بنوح نساء أهل نيسابور وبكائهن على من قتل من رجالهن، ومضى إلى قومس (١) وملت نيسابور من جند بني أمية وأعوانهم. وكتب نصر إلى مروان يخبره بمصاب تميم والنايبي، وارفضاض الناس عنه، وخروجه عن خراسان إلى قومس. فكتب إليه مروان بإشراف نباتة عليه وإتباعه بأبي بكر بن كعب العقيلي وعطيف بن بشر في جمع كثير من أهل الشام، فليتنضم إليه وتكون أيديهم واحدة حتى يرد عليهم ابن ضبارة في فرسان أهل الشام، وكتب إلى ابن هبيرة: أما بعد، فإن نصر بن سيار كتب إلى أمير المؤمنين بمن (٢) تجمع من أعداء الله من شرار العجم وسقاط العرب، وبتشكو سوء إجابتك إياه، وتثاقلك عن إمداده، فما أكثر استزادة أمير المؤمنين لك في كل ما يأمرك وينهاك عنه، فإذا نظرت في كتاب أمير المؤمنين فسرب إلى نصر الجموع بعد الجموع، ثم اتبعهم القوة بعد القوة، وسرح من ولدك أحمدهم عندك عقلا وأصحهم نية في جهاد

عدو أمير المؤمنين، ووله أمر ذلك الجند ومره [١٦٠ أ] يحسن (٣)
سياستهم والرفق بهم، حتى يكون لهم كالوالد الشفيق

(١) انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٤، يعقوبي - البلدان ص ٢٧٦، الاصحاح ص
١٢٤، ابن خرداذبه ص ٢٢. (٢) في الاصل: " من ". (٣) في الاصل: " يحسن ". [*]

[٢٣٦]

أو المؤدب الرفيق حتى لا يدخله سامة فيما يحاول من مصلحتهم.
ثم أثرهم بما يجتمع عندك من الفئ، فإنهم أحق به ممن أقام ولم
يصل بالحرب، فإن أمر خراسان قد تفاقم، واشتدت شوكة من تجمع
هناك، واستولت السفلة على الاخير وعلى أهل الدين والحسب
للذي كان الله ابتلاهم به من الفرقة والتباين، فأبدلهم الله بذلك مذلة
الارباب وربوبية العبيد، وفي تعجيلك الجنود عز لاهل الطاعة، وذل
لاهل المعصية. فاستدرك ما قد تفاوت من تفريطك، فإن العراق لك
مدد، والاموال لديك كثيرة غير مقبوضة يدك عنها، ولا يحال بينك
وبينها، فاجعل ما تمدهم به من مال وسلاح من قبل فارس، فإنهم
إليه أسرع وعليهم أوسع. وقال نصر بن سيار يرثي ابنه تميما: نفى
عني العزاء وكنت جلدا * نكوت فجائع الحدث العظيم وهم أورث
الاحشاء وجدا * لاجلاء الفوارس عن تميم ومصرعه على قضب
الاعادي * يذب عن الجماعة والحريم وفاء للخليفة وابتذالا * لنفس
من أخي ثقة كريم فإن يك دهرنا أودى مداه * بفارسنا المقاتل في
الصميم [١٦٠ ب] وإن يشمت بنكبتنا عدو * فما أنا بالضعيف، ولا
السئوم (١)

(١) انظر رواية أخرى لابيات نصر بن سيار في الدينوري - الاخبار الطوال ص ٣٥٥. [*]

[٢٣٧]

فتح نيسابور ثم وجه قحطية العكي إلى نيسابور في ألفي رجل،
فقدمها العكي، ووافاه القاسم بن مجاشع في خيله، ثم شخص
قحطية إلى نيسابور، واستخلف على طوس عبد الجبار بن عبد
الرحمن. وقدم قحطية نيسابور آخر يوم من شعبان سنة ثلاثين
ومئة، فأمن الناس جميعا، ولم يكشف أحدا عن شئ، ونادى مناديه
بالامان إلا لرجل حضر مقتل يحيى بن زيد، ودعاهم إلى البيعة،
فحضره وجوههم، فأخذ البيعة عليهم، ثم كلم بعد فيمن استثنى
ممن شهد مقتل يحيى بن زيد فأمنهم جميعا. وصرف القاسم بن
مجاشع إلى أبي مسلم في خاصة أصحابه، وكتب قحطية إلى أبي
مسلم بدخوله نيسابور، وما فتح الله عليه، فعظم سروره وسرور من
معه بذلك. وأقام قحطية بنيسابور في أخذ البيعة شهري (١) رمضان
وشوال، وبعث إلى رساتيق نيسابور في أخذ البيعة على أهلها،
وبسط لهم الامان، ووجه محرز بن إبراهيم وأبا كامل في ألفي رجل
إلى بيهق (٢) وجعله مسلحة بها ليقطع به طمع نصر بن سيار.

(١) في الاصل: " شهر " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٧١ ب، وعبارته " وأقام
شهري رمضان وشوال حتى أخذ البيعة على أهل البلد والسواد ". (٢) انظر معجم
البلدان ج ١ ص ٥٢٧، ابن خرداذبه ص ٢٤. [*]

فتح جرجان وسار نباتة بن حنظلة من الري إلى جرجان، واستخلف على الري أبا بكر بن كعب [١٦١ أ] العقيلي، ووافى جرجان، وأمر بعرض جنود خراسان، فدعا بنصر بن سيار، فقال عاصم: حلقوا (١) على اسمه، وحلق على من لم يوافقته (٢) من جند خراسان (٣)، وخذق على مدينة جرجان. وبلغ نصر إسقاط نباتة اسمه واسم من معه فقال: هذا عن رأي ابن هبيرة، ولئن ظن ابن القرعاء أني أقاتل عنه وأنقاد لنباتة لبئس ما ظن، وأقام بقومس. وكتب أبو مسلم إلى قحطبة أن يمضي إلى نصر ويصمد (٤) صمده، فأبى أن يفعل ذلك، وكتب إليه: ما كنت أمضي إلى نصر وهو فل (٥)، وأدع خلفي نباتة في فرسان أهل الشام وأهل خراسان، ولكني أمضي لجرجان، فإن أظفر الله بنباتة فما أيسر أمر نصر. فكتب إليه أبو مسلم: الرأي رأيك، امض لما رأيت (٦)، فوجه عند ذلك الحسن بن قحطبة إلى جرجان، وضم إليه من كان مع القاسم بن مجاشع. وأوقع الحسن بن قحطبة ببعض مسالح نباتة فقتلهم، وأخذ خيلهم وسلاحهم، وكتب بذلك إلى قحطبة، فسار قحطبة إلى جرجان، فخرج إليه خلق كثير قد سودوا في الامان. وخرج إليه

(١) حلق على اسمه، جعل حوله حلقة فأبطل رزقه. (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٧٢ ب " وحلق على من يرافقه "، والنص هنا أصوب. (٣) يضيف ن. م. " وعرف نباته جنده " ص ٢٧٢ ب. (٤) أي يقصده. (٥) في الأصل: " قل " وما أثبتناه من المصدر السابق ص ٢٧٢ أ. (٦) في كتاب التاريخ " الرأي ما رأيت فامض إليه " ص ٢٧٢ أ. [*]

نباتة فيمن معه من أهل الشام، ومن انضاف إليه من عرب خراسان، فقال قحطبة: نبدؤهم بالحجة، فندعوهم، ثم دعا السري الجعفي فقال له: اخرج إلى هذا الطاغية فقل له: إنا ندعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الرضا من آل رسوله، لا نستأثر عليك، لك ما لنا وعليك ما علينا، [١٦١ ب] فمضى حتى دنا من صفهم فقال: أتؤمنوني حتى أكلمكم؟ قال: ونباتة يسمع، فقال: أنت آمن فقل ما شئت. فقال السري: هذا الامير قحطبة يدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى الرضا من آل رسوله صلى الله عليه وسلم، على ألا يستأثر عليكم، ولكم ما له، وعليكم ما عليه. قال نباتة: تعسا لك ! ألهذا جئتنا؟ وقال بعض أصحابه: نحن ندعوكم (١) إلى الله، وإلى الخليفة مروان وإلى الرزق والعتاء الجاري، هذا الامير نباتة صاحب وقعه يوم الاهواز، وله وقائع عظام في أهل الشقاق، قد بسط لكم الامان، وهو يعرضه عليكم. فانصرف السري فخير قحطبة، فتهيأ القوم للحملة، فإذا فارس قد أقبل من الميمنة فدنا من قحطبة فقال: أيها الامير ! بنادي مناديك الساعة في موقفك، وتبعث بذلك إلى الابواب كلها: إن من دخل داره من أهل جرجان فهو آمن، فإني أرجو أن يرفض عنه (٢) كثير من الناس. قال قحطبة: سرك الله وبرك، أصبت وأحسن، ناد: من دخل داره من أهل جرجان وأغلق بابه فهو آمن. فلما نودي به في كل الابواب تسلل خلق كثير، ونباتة واقف لم يتحلل من موضعه. قال: وأقبل رجل من داخل المدينة فدنا من نباتة فكلمه بشئ فمال (٣) إليه برأسه يتفهم كلامه ثم استوى على دابته وكلم إنسانا يليه وعطف [١٦٢ أ] بفرسه

(١) في الاصل: " ندعكم " (٢) في الاصل " عنك " (٣) في الاصل: " وما " وما
أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٧٣ أ. [*]

[٢٣٠]

راجعا إلى المدينة. قال: فقال عامر (١) وهو الذي أشار بالنداء انهزم
القوم ورب الكعبة. ونادى قحطبة أن احملاوا، فحملوا (٢)، وانهزم
القوم، ودخل أهل الشام المدينة، وأغلقوا الابواب دون من كان معهم
من فلال خراسان، ودخل الحسن بن قحطبة والعكي المدينة، وثبت
لهم سالم (٣) بن راوية التميمي وقاتلهم طويلا ثم قتل. ولم يلبث
قحطبة أن فتح الباب الذي كان نباتة واقفا عليه، ودخل الجند فقتلوا
نباتة وقتلوا ابنه حية، وقتلوا الخطاب بن البحتري التميمي، وضار بن
المهلب، واستولى قحطبة على المدينة من يومه وهو يوم السبت
لثلاث خلون من ذي الحجة سنة ثلاثين ومئة. وأمر قحطبة برفع
السيف عن الناس، ولم يتعرض (٤) لاحد أغلق بابه عليه، وهرب أكثر
قواد نباتة، ونودي في الناس بأمانهم وأخذت (٥) البيعة عليهم.
وكتب قحطبة بالفتح إلى أبي مسلم، وبعث إليه برأس نباتة ورأس
ابنه حية ورأس ضرار ابن المهلب وسالم بن راوية، وكتب إليه يخبره
ببلاء أهل جرجان، ووصف اجتهاد من كان معه منهم ومسارة من
قدم عليه من عوامهم إلى الدعوة، وأنه لم يبيل أحد ممن كان معه
بلاءهم. ونادى قحطبة: من أراد الفرض والجهاد في دعوة آل محمد
فلينتدب، فسارع (٦) أهل جرجان إلى ذلك، فلم تات عليهم [١٦٣]
ب [خامسة حتى أفرض خمسة آلاف رجل. وخرج رجل

(١) لعله عامر بن اسماعيل، أحد قواد قحطبة. انظر الطبري س ٢ ص ٢٠٠١. (٢) في
أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٦: " نادى أهل خراسان: يا محمد يا منصور، ونادى أهل
الشام: يا مروان يا منصور ". (٣) انظر الطبري س ٢ ص ٢٠٠٦. (٤) في كتاب التاريخ
ص ٢٧٤ أ " ولم يعرض ". انظر الطبري س ٢ ص ٢٠١٦. (٥) في كتاب التاريخ " وجمعوا
فأخذت.. " ص ٢٧٤ أ. (٦) في الاصل: " وسارع " وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٧٤
أ. [*]

[٢٣١]

من غني أو باهلة عندما أوقع الله بنياتة، وتشبه بالمجوس، وحلق
لحيته، وشد كستجا على وسطه، وأتى نصرًا وهو بقومس فخبره
بمقتل نباتة، فارتحل من قومس، فنزل الخوار (١)، وعظم عنده ما
أوقع بنياتة وأصحابه، واستيلاء قحطبة على جرجان. فتح قومس
ووجه قحطبة، وهو بجرجان، الحسن بن قحطبة على مقدمته إلى
قومس، فشخص في أول المحرم سنة إحدى وثلاثين ومئة، فسار
الحسن حتى نزل بسطام (٢) مدينة قومس، وألقى بها محرز بن
إبراهيم ومعه أبو كامل وأبو العباس المروزي، فصاروا جميعا مع
الحسن. فوجه الحسن أبا كامل إلى سمنا (٣)، وبينه وبين عسكر
نصر بضعة عشر فرسخا، فلما دنا من عسكره، بعث إلى نصر من
يخبره بمجيئه فيمن جاء معه من الهاشمية، وسأله أن يبعث إليه
جندا كثيرا يمكنهم منهم، فبعث نصر عاصم بن عمير السمرقندي
في خيل وحاتم بن الحارث وغسان بن علي بن معقل في وجه آخر،
فهجموا على الهاشمية فأحاطوا بهم من كل وجه، ونكس أبو كامل
علمه، ولحق بالقوم فيمن شايعه على أمره من خاصة أصحابه (٤)،
فأسقط في يدي من بقي، وقيل لهم: من ألقى سلاحه فهو آمن،
فألقوا أسلحتهم، [١٦٣] وأخذوا

(١) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٣٩٤، والطبري س ٢ ص ٢٠١٦، الاضطخري ص ١٢٣.
(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٤٢١، الاضطخري ص ١٢٤، (٣) معجم البلدان ج ٣ ص ٢٥١،
الاضطخري ص ١٢٤، ابن خرداذبه ص ٣٣، قدامة الخراج ص ٢٠١، (٤) انظر الطبري ص
٣ ص ١ - ٢، [*]

[٢٢٢]

خيلهم وسلبوهم سوادهم (١)، وسيقوا فأدخلوا حائطا حصينا فكانوا فيه. وبعث إلى نصر بعدة منهم، فمناهم ووعدهم أن يفرض لهم في شرف العطاء ويحسن إليهم، وصرهم إلى إخوانهم في ذلك الجائط ليخبروهم برأيه فيهم، ووضع عليهم الرقبا ممن كان معه من أهل خراسان، وأقاموا يومهم ذلك، فلما جن عليهم الليل رأى رجل منهم ثلثة يمكنه الخروج منها، فدعا أصحابه إلى ذلك، فتابعه على ذلك عامتهم، وعالجوا تلك الثلثة حتى خرج عامتهم، وبقيت منهم بقية لم يقدروا على الخروج من الضعف والضر، وطلب من خرج من الغد، فلم يدركوا، فذهب بمن بقي إلى نصر، وبعث بهم نصر إلى ابن هبيرة، وبعث بهم ابن هبيرة إلى مروان. ولما انتهى خبر أبي كامل [وما لقي من كان معه] (٢) إلى الحسن بعث خازم بن خزيمة على مقدمته إلى سمنان، ينزل (٣) بها ولا يبرحها، وضم إليه ثلاثة آلاف رجل، فأقام بها نحو من عشرين ليلة. وبعث نصر مسالحو أهل الشام، فبعث الحسن إليهم خيلا، فبيتوهم، وغنموا ما كان معهم من دوابهم وسلاحهم، وبلغ ذلك نصرا، فارتحل إلى الري وألقى بها أبا بكر بن كعب واليا عليها قد بعثه ابن هبيرة. وكتب الحسن بن قحطبة إلى قحطبة بما كان من أمر أبي كامل فبعث إليه قائدا من قواده وأعلمه أنه قادم وأمره ألا يتحرك إلا أن يرى فرصة [١٦٣ ب] فينتهزها. وأقام قحطبة بجرجان بقية ذي الحجة والمحرم حتى جبي (٤) شيئا من خراج جرجان وقسمه فيمن كان معه.

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٧٤ أ - ب: " فأخذت دوابهم وسلب سلاحهم ". (٢) الزيادة من هامش الاصل. انظر كتاب التاريخ ص ٢٧٤ ب. (٣) لعله: وأمره أن ينزل، وفي كتاب التاريخ ص ٢٧٤ ب " أمره ألا يبرح سمنان ". (٤) في الاصل: " جاء " وما أثبتناه من المصدر السابق ص ٢٧٤ ب. [*]

[٢٢٣]

فتح طبرستان ولما جبي قحطبة جرجان وقسمه في أصحابه بعث خالد بن برمك إلي أصبهذ (١) طبرستان يدعوهُ إلى الطاعة فأجاب إلى ذلك، وضمن أن يحمل صلحه (٢)، فكتب بذلك إلى أبي مسلم، وكان ذلك أول ما حرك من أمر خالد. فاستخلف أسيدا (٣) على جرجان، وشيخص إلى الري، وكان كلما فتح بلدا خلف به أسيدا، ثم يبعث إليه أبو مسلم عاملا ثم يلحق أسيد بقحطبة (٤)، فلما قدم بسطام، وبها الحسن، أمره أن يتقدم فيمن معه إلى الخوار، فتقدم الحسن ونزل الخوار. وبلغ ذلك نصرا فخرج من الري نحو همدان، وبلغنا أن أبا بكر بن كعب وعطيف (٥) بن بشر قالوا له: أقم ونحن معك حتى تلقى هؤلاء القوم فإن جماعتنا حسنة، فقال: تركتموني حتى صرت جسرا، قلت: أقم، شأنكم بالقوم، أما أنا فقد أعذرت. فقال له حبيب بن بديل (٦): إن ابن هبيرة يقول لك: أقم بموضعك فقد أظلتك الامداد، فأبى أن يقيم، وخرج إلى همدان، وخرجت خيول مروان وفيهم أبو بكر بن كعب وعطيف (٧) ابن بشر وحبيب بن بديل، في جمع كثير قد تشتت أمرهم وتخاذلوا فلحقوا بعامر [١٦٤ أ] ابن ضبارة.

(١) في الاصل: " اصبهذ " وفي كتاب التاريخ " الاصفهذ بطبرستان " ص ٢٧٤ ب. (٢) في ن. م. ص ٢٧٤ ب: " وضمن أن يحمل مال الصلح ". (٣) في الاصل: " أسدا "، وهو اسيد بن عبد الله الخزاعي وقد جاء بعدئذ باسم (اسيد). انظر ن. م. ص ٢٧٤ ب. (٤) انظر ن. م. ص ٢٧٤ ب. (٥) الاصل: عطيف. انظر الطبري س ٣ ص ٢. (٦) انظر الطبري س ٣ ص ٢. (٧) الاصل: " غطيف "، ويرد بصورة " عطيف " عدة مرات في هذا الكتاب. [*]

[٢٢٤]

فتح الخوار والري وموت نصر وبلغ ذلك قحطية، فشخص وكتب إلى الحسن يأمره أن يمضي إلي الري، فمضى الحسن ولحقه قحطية قبل أن يدخلها، فدخلها في صفر سنة إحدى وثلاثين ومئة عفا لم يقاتل عليها. ومضى نصر وهو يريد همدان، وهو مريض شديد المرض، فلما صار بساوة (١) هلك (٢) بها يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة إحدى وثلاثين ومئة. وبلغنا أنه كان استخلف سيارا ابنه على جنده، وأمره ألا يقطع أمرا إلا بأمر علي بن معقل الحنفي. فلما هلك نصر تفرق أصحابه فلحقت فرقة منهم بالبصرة وفرقة بابن ضبارة، وثبت بقيتهم مع سيار بن نصر بن سيار. فأقام قحطية بالري، وكتب إلى أبي مسلم بما صنع الله له، وسهل الامور عليه، وبما انتهى إليه من وفاة نصر، وبلغ ابن هبيرة وفاة نصر ونزول قحطية بالجنود الري فأعظم ذلك. وأقام قحطية بالري نحو من خمسة أشهر، فلا يخرج أحد من الري ولا يدخلها إلا بإذنه وجوازه.

(١) انظر معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٩. (٢) في الاصل " هلك بجرجان " وهو سهو من الناسخ، والتصويب من كتاب التاريخ، ونصه " لما بلغ ساوة هلك بها.. " ص ٢٧٥ أ. انظر الطبري س ٣ ص ٢. [*]

[٢٢٥]

فتح أبهر (١) وبلغ قحطية أن بدستبي (١) قوما من الخوار والصعاليك، قد تجمعوا هناك، فوجه إليهم أبا عون في أهل جرجان، فخرج حتى نزل أبهر من دستبي، ثم توجه إلى الخوار ومن تلفف إليهم، فدعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم [١٦٤ ب] وإلى الرضا من آل رسوله، فلم يجيبوه، وقاتلوه فظفر بهم بعد قتال شديد، وتحصن عدة منهم حتى أمنهم أبو عون فخرجوا إليه، وأقام معه عدة وافترضوا، وانصرف بقيتهم إلى أوطانهم (٣). فكتب إلى قحطية بذلك، وكتب إليه يأمره بالمقام في موضعه، وبث خيوله فيما يليه، وبسط الامان لمن أتاه، وتآلف الناس. فأقام أبو عون بمدينة أبهر نحو من ثلاثة أشهر، وبلغ قحطية إقبال مالك بن أدهم فيمن أقبل معه من أهل الشام، وانضمام سيار بن نصر وعلي بن معقل في أصحاب نصر إليه وما اجتمعوا عليه من التوجه إلى همدان. فتح همدان فتوجه الحسن بن قحطية على طريق المحجة إلى همدان في أهل مرو الروذ، فيهم خازم بن خزيمه وخفاف والاغلب غيرهم من القواد، فشخص الحسن

(١) انظر: معجم البلدان ج ١ ص ٨٣، قدامة الخراج ص ١٩٩، الاضطخري ص ١١٦. (٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٤. (٣) انظر كتاب التاريخ ص ٢٧٥ أ. [*]

[٢٢٦]

وقد أقبل مالك (١) يريد همدان، فلما بلغوا قلعة التستر (٢) أتاهم أن الحسن قد نزل همدان فيمن معه، فعدل إلى نهاوند (٣) ودخلوا (٤) مدينتها، وتحصنوا فيها طمعا في ابن ضبارة. فبلغنا أن النضر (٥) بن حميد اللخمي، وكان في ذلك الجند، قال لهم: ما إدخالكم أنفسكم في الحصار وفيه المذلة والصغار، ولنا (٦) أن نكون بساوة علي ظهور خيولنا فإن طمعنا في ابن ضبارة ملنا إليه، [١٦٥ أ] وإن أبطأ عنا لحقنا بابن هبيبة، إنه والله ما صار أحد إلى الحصار إلا خزي وذل. فأبى القوم أن يجيبوه، فقالوا: نكون في حصن فقد أظلنا ابن ضبارة، فإذا دنا خرجنا إليه. وانتهى إلى الحسن خبرهم، فكتب إلى قحطبة يخبره بذلك، وكتب إليه بأمره بالمسير إليهم ويمحاصرتهم، وأمدته بألفي رجل فيهم الجهم (٧) بن العلاء في ألف وثلاث مئة رجل. حصار نهاوند فشخص الحسن حتى نزل نهاوند وحاصر القوم بها، فأشار بعضهم بالخروج إليه، وأبى الأكثر أن يخرجوا (٨) حتى يقرب منهم ابن ضبارة.

(١) انظر الطبري س ٣ ص ٢ - ٣. (٢) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩. (٣) ن. م. ج ٥ ص ٢١٢، اليعقوبي ص ٢٧٢، الاضطخري ص ١١٨، ابن خرداذبه ص ١٩ وص ٢٠، وهي على خط طول ٢٥ ٥٤ شمال وخط عرض ٤٩ ٢٢ شرق. (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٧٥ أ. " ودخل مدينتها طمعا في أن يصل إليهم ابن ضبارة ". (٥) في الاصل: " النصر ": انظر ص ١٧٢ أ. (٦) في الاصل: " أنا ". (٧) انظر الطبري س ٣ ص ٢ - ٤، وأنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٦ وص ٣٢٧ (الرباط)، والاشارة إلى أبي الجهم ابن عطية مولى باهلة. (٨) في الاصل " أن لا يخرجوا "، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٧٥ أ - ب وعبارته " وأبى الآخرون أن يخرجوا ". [*]

[٣٣٧]

وبلغ أبا سلمة ما دبر ابن هبيبة (١) في ابن ضبارة وما صنع مروان فيمن وجه من الجنود، فكتب إلى أبي مسلم يخبره بذلك، وأن يسرب الجنود إلى (٢) قحطبة (٣) وكتب أبو سلمة إلى قحطبة يأمره بالتأني حتى يستكشف أمره، ويحث بكتابه إليه مع أشيم بن دعيم المسلمي، فقدم الري، فألقى قحطبة قد أراد الخروج وأن يتقدم، فلما قرأ كتاب أبي سلمة أقام بالري حتى قدمت الجنود إلى قحطبة قائدا في اثر قائد حتى سرب إليه أحد عشر قائدا في نحو من عشرة آلاف رجل. وأراد أبو مسلم أن يكون رداء لقحطبة ومن (٤) معه وأن يقرب من معانئهم إن نكبوا مع ما أحب من تحية علي بن الكرمانى عن مرو وبلاد قومه لما هم به من قتله وقتل أصحابه، فسار [١٦٥ ب] أبو مسلم من مرو إلى نيسابور (٥) في زهاء أربعين ألف رجل ومعه علي بن الكرمانى، يصلي أبو مسلم خلفه ولا يقطع أمرا دون عرضه عليه ورضاه به. ووجه أبو مسلم على مقدمته العلاء بن حرب الخزاعي، فلما قدم سرخس أمر العلاء أن يقيم بها، واستعمله عليها، وجعل مكانه على مقدمته أبا سعيد بن معاوية ابن يزيد بن المهلب، فقدم أبو مسلم نيسابور في صفر سنة إحدى وثلاثين

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٧٥ ب محل عبارة " في ابن ضبارة.. وجه من الجنود " ما يلي: " وهو أن يدخل عامر بن ضبارة مع داود بن يزيد بن هبيبة طريق سجستان إلى خراسان ونيابة بن حنظلة من طريق قومس، وابن هبيبة يدخل بنفسه من طريق طيس فيطيفوا بالهاشمية من الجوانب فيقتلعوهم ". (٢) في الاصل: " وإن يسرب إليه الجنود إلى قحطبة ". (٣) بضيض ن. م. ص ٢٧٥ ب " فإن خيول بني أمية تكاد تحيط بقحطبة بمنة ويسرة من جهة فارس وشهرزور ". (٤) ن. م. ص ٢٧٥ ب. " بمن ". (٥) انظر الطبري س ٣ ص ٢. [*]

[٣٣٨]

ومئة، ثم قفل إلى مرو. وانتهى الخبر إلى أبي مسلم بصدوف (١) ابن ضبارة وداود في أهل الشام عن الطريق الذي كان أشفق أن يدخلوا عليه من قبل سجستان والطبيين لانهم كانوا هموا أن يمروا من كرمان علي سجستان حتى يدخلوا خراسان (٢) ثم عدلوا إلى أصبهان فسر أبو مسلم بذلك. فتح قم (٣) وبلغ قحطية إقبال ابن ضبارة، فوجه العكي في أربعة آلاف رجل إلى قم فشتا بها، ثم أتبعه بموسى بن عقيل وحباس بن خبيب. ووجه قحطية عمرو بن حفص العتكي (٤) في خيل ضمها إليه إلى أصبهان وأمره أن يتطرق (٥) خيول ابن ضبارة ويكتب إليه بأخباره فإن دهمه أمر لا يقوى عليه انصرف إليه، فسار عمرو حتى نزل رستاقا من أصبهان يسمى أنار (٦). وأقبل ابن ضبارة [١٦٦ أ] فلما صار إلى أصبهان بلغه موضع عمرو منها، فوجه إليه قائدا من قواده يقال له عبد الرحمن بن حكم المري في ثلاثة آلاف

(١) في الاصل: " صروف ". (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٧٥ ب " حتى يدخلوا خراسان ويدخل مروان من طريق شهروز مع جنود الشام وابن هبيرة يقصدهم من طريق خوزستان، فعدل ابن ضبارة وداود إلى أصبهان فسر بذلك أبو مسلم ". (٣) انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٧، البيهقي ص ٢٧٣، الاضطري ص ١١٨، ابن خرداذبه ص ٤١. (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٧٦ أ " عمر العكي " وفي الطبري برد اسم عمر بن حفص العتكي س ٣ ص ١٣٩. (٥) في كتاب التاريخ ٢٧٦ أ " يتطرق ". (٦) في الاصل: " انمار ". انظر ابن خرداذبه ص ٢٠. [*]

[٢٣٩]

فارس، فبيته وقتلوا عدة من أصحابه فنجا عمرو وتحصن في قرية > من < (١) أصبهان تدعى نيمور. وبلغ قحطية ما لقي عمرو، وكان قد وكل عامر بن اسماعيل بالطرق ما بين الري وهمدان، وأمره أن ينزل قصر تستر (٢)، ويضع المسالحي، وكتب إلى عامر هذا أن يتقدم إلى أصبهان، وكتب إلى العكي يأمره أن يوجه إليه رجلا في خمس مئة فارس، وكتب إلى أبي عون أن يوجه إليه رجلا في خمس مئة أخرى، فوجه إليه العكي المخارق بن غفار (٣)، ووجه أبو عون أبا الجند الاعور، وتوافق المخارق وأبو الجند (٤) إلى عامر بن اسماعيل. ثم كتب قحطية إلى أبي عون وهو (٥) بأبهر (٦) أن يتوجه من موضعه فيمن معه حتى ينزل قرية تسمى أبة (٧) من أصبهان، وكتب إلى العكي وإلى عامر بن اسماعيل: إن دهمهم من عدوهم ما لا قوة لهم به أن ينضموا إلى أبي عون وبطيغوه. فتح أصبهان وبلغ قحطية إقبال ابن ضبارة، فأمر أبا الجهم بعرض الجند، وإحصاء من كان قدم معه من أهل نسا وأبيورد وجرجان ومرو الروذ، فبلغوا نحوا من ثلاثين ألف فارس (٨) سوى من قدم على قحطية بالري من القواد الذين

(١) زيادة. (٢) في الاصل: " تسترا ". (٣) يذكر الطبري س ٣ ص ٤ المخارق بن عقاب بين قادة قحطية. (٤) في الاصل " الجنيد ". انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٨٢. (٥) هو " في الاصل مكرر. (٦) انظر ابن خرداذبه ص ٢٢. (٧) في كتاب التاريخ ص ٢٧٦ ب " أبة ". ويذكر ياقوت " أبة " من أعمال الري، معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٧. (٨) في كتاب التاريخ ص ٢٧٦ ب " رجل ". [*]

[٢٤٠]

ذكرناهم، فلما فرغ من [١٦٦ ب] العرض أمر بأرزاقيهم، وتهدأ للتقدم إلى أصبهان. وأقبلت خيل من ابن ضبارة مع رجل من بني مرة يقال

له عجرة، في نحو من سبعة آلاف رجل يريدون عامر بن اسماعيل، وهو أدنى جند الهاشمية إليهم، فأمر عامر المخارق أن يخرج في أصحابه، فيقف على شرف بينه وبين العسكر قدر ميل، فخرج المخارق، فأتاه رجل من أهل القرية وهو مرعوب فقال: رأيت خيل أهل الشام من وراء هذا الشرف نزولا يسقون دوابهم فارتفعت عنهم، وحيث إليكم أعلمكم، فأمر بالتهيؤ، وركب وعبأ أصحابه. فلم ينته المخارق إلى ذلك الشرف حتى رأى رهج القوم، فأرسل إلى عامر يخبره بذلك، ثم وقف حتى تبينهم وتبين راياتهم فانصرف إلى عامر فأخبره، فبرز من القرية، وعبأ أصحابه، ووضع الميمنة والميسرة والكمين. قال: فلما كان بين العسكرين (١) نحو من غلوة وقفوا، وأقبل رجل منهم حتى إذا كان حيث يسمع كلامه قال: يا معشر المسلمين ! اتقوا الله وراجعوا جماعتكم، ولكم الامان على ما أحدثتم في هذه الفتنة، ولكم العطاء والرزق الواسع. فقال عامر: يا قتيبة ! كلمه، وقتيبة كاتبه يومئذ، وادعهم (٢) إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى الرضا من آل رسوله. فكلمه قتيبة، وكان متكلمًا، فقال: إنا والله [١٦٧ أ] ما ننازعكم دنياكم، وما عليها نقاتلكم، ولكننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى الرضا من أهل بيته، فإن قبلتم كنا وأنتم متعاونين على.. (٣) فقال المتكلم من أهل الشام: هذا كلام، ثم حمل القوم علينا حملة رجل واحد، فتضعضنا، ولم ننهزم، فصاح بنا عامر، وكان صيتا في الحرب: يا معشر المؤمنين !

(١) في الاصل " الجليلين " وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٧٦ ب. (٢) في ن. م. ص ٢٧٦ ب " وادعه ". (٣) في الاصل بياض لعله: على ذلك. [*]

[٢٤١]

أنتم أولى مؤمنين (١) لقاوا الكافرين، اصدفوهم الحملة، فقد هزمهم الله. قال: فشددنا عليهم، وحمل (٢) صاحب الكمين، فلما عاينوا الكمين، وقد صدقناهم الحملة، ولوا منهزمين، وقتلنا منهم نحوًا من سبع مئة رجل، وكانوا على خيول، مطهمة فنجوا عليها، وحوينا أثقالهم. وكتب إلى أبي عون والعكي، بما صنع الله بهم، وكتب إلي قحطية يخبره بما صنع الله لهم، فلما ورد الكتاب على قحطية وقرأه قال: الله أكبر، وكبر الناس حتى ارتج العسكر (٣) بالتكبير، ثم انتقل فسجد طويلًا، وكتب بذلك إلى أبي مسلم. وورد عليه كتاب الحسن بن قحطية يخبره أن ابن ضبارة يريد أن يجتمع هو وأهل نهاوند على محاربتة ويسأله أن يمدّه بالرجال، فلما بلغ الخبر ابن ضبارة، وجه خيلا عظيمة مع أبي بكر بن كعب العقيلي، وكان لحق بن حيث خرج إلى الري، فأقبل حتى نزل التيمرة الكبرى، وخذق على نفسه ولحق أصحابه، فكتب عامر بذلك إلى أبي عون [١٦٧ ب] وإلى العكي، فوافاه أبو عون ومن معه، وزحفوا جميعا إلى خيل ابن ضبارة، فالتقوا بالتيمرة فافتتلوا حتى حجز بينهم الليل، وانصرفت الهاشمية إلى عسكرهم، وانصرفت خيل ابن ضبارة فتركوا خندقهم ولحقوا بابن ضبارة. وأصبحت الهاشمية، فبلغهم جلاء عدوهم عن خندقهم فتحولوا إليه ونزلوه، وكتبوا بذلك إلى قحطية، ولم يبرح العكي من موضعه بقم، وذلك أنه بلغه أن خيل الشام قد توجهت إلى قم، فأقام لذلك. وأقبل ابن ضبارة، وداود > بن يزيد < (٤) بن عمر بن هبيرة في جمع

(١) في الاصل: " المومنين " والتصويب من كتاب التاريخ وعبارته " أنتم أول مؤمنين " ص ٢٧٧ أ ولم نأخذ بـ " أول " لان هذه معركة بين معارك عدة. (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٧٧ أ: " وصاح ". (٣) ن. م. ص ٢٧٧ " المعسكر ". (٤) زيادة. [*]

عظيم من أهل الشام وأهل الجزيرة (١)، وبلغ ذلك قحطية، فكتب إلى أبي مسلم يخبره بجد ابن ضبارة في لقائه، وأنه شاخص نحوه، وسأله أن يضع بقومس رجلا يضبط ما بينه وبين الري وطبرستان ودنباوند (٢)، ويضع بالري رجلا جليدا في جند كثيف يأخذ بطرق ما بينها وبين أذربيجان ونهاوند ويقوي بذلك من معه من جنده، ويقوي به الحسن في موضعه، وإن الذي منعه من إحكام ذلك ببعض من معه حاجته إلى الجند لما أتاه من كثيرة من مع ابن ضبارة. فوجه أبو مسلم أبا الربيع إبراهيم بن الحسن البخاري في مئتي رجل إلى قومس وأمره أن يحتفظ بالطرق، ويضع المسالحي فيما بينه وبين طبرستان ودنباوند لتأمين بها الرسل ويبدق القوافل، ووجه [١٦٨ أ] موسى بن كعب إلى الري في ألف وثلاث مئة رجل، وأمره أن يضع المسالحي فيما بينه وبين أذربيجان على طريق المحجة، وقد كانت بين موسى وبين صاحب دنباوند وقعة هزم فيها وأصيب أصحابه، ووجه أبا الحكم عيسى ابن أعين في ألفي رجل إلى همدان وأمره أن يوجه إلى من بأذربيجان من الخوارج وغيرهم ويضع المسالحي فيما بينه وبين عسكر قحطية، وعلى المحجة، لتأمين الرسل والقوافل. وقدم ابن ضبارة وداود أصبهان فيمن معهما من أهل الشام، وقد كان بينهما تنازع في المقام والمسير وكان ذلك مما أوهن أمرهما. وقيل لابن ضبارة: إن القوم غير تاركيك وإن تركتهم، فدخلوك عليهم في سلطانهم أهيب في صدورهم، فلحقه داود فسارا جميعا. وبلغ قحطية ورودهما أصبهان، وقد كان قدم عليه أسيد، وولى أبو مسلم مكانه على

(١) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٧ وص ٢٢٧ - ٢٢٨ (الرباط). أن ابن هبيرة كتب إلى عامر بن ضبارة المري " يأمره بالمسير إلى قحطية ووجه معه ابنه داود بن يزيد بن هبيرة فسارا في خمسين ألفا حتى نزلا أصبهان وانضم إليهم بها ولد نصرين سيار وجماعة من المروانية من أهل خراسان ". وانظر الطبري س ٣ ص ٥ - ٦. (٢) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٤٧٠، الاضطخري ص ١١٩، قدامة - الخراج ص ٢٤٤. [*]

جرحان مصعب بن قيس (١)، فاستخلف قحطية أسيدا على الري وشخص في رجب سنة إحدى وثلاثين ومئة فيمن كان معه، وأخذ في طريق وعر اختصره، وقطع مفازة قارص (٢) مبادرا لابن ضبارة، وسلك عقبة بينه وبين أصبهان فقطعها وصار الذي بينه وبين العكي (٣) ثلاثة فراسخ، وأرسل إلى أبي عون وهو منه غير بعيد فأقبل إليه أبو عون ومعه عامر بن اسماعيل، وبلغ ابن ضبارة دنو قحطية منه، فأقبل وداود معه [١٦٨ ب] يريدان قحطية، فأنتهيا إليه، فلما كان بينهما فرسخ، نهض إليهما قحطية على رقة من الجند وكثرة من الوجل، وخلف على أثقاله (٤) أبا شراجيل (٥) في الأزامردية (٦)، وقال له: عبئ (٧) أصحابك، وكن معدا، فإذا رجعنا وكان بيننا وبينكم (٨) قدر غلوتين فازحف في أصحابك وكن وراء ظهورنا لتكون رداء لنا. وقعة جابلق (٩) ثم إن قحطية عبأ الناس وجعل على ميمنته العكي، وعلى ميسرته أبا غانم عبد الحميد بن ربعي (١٠)، وجعل عامر ابن اسماعيل خلفه مع أبي شراجيل

(١) مصعب بن قيس الحنفي من قواد أبي مسلم، الطبري س ٢ ص ١٩٥٧ وص ١٩٦٨. (٢) في الاصل: قارص. انظر ابن خرداذبه المسالك ص ٥٩، وابن رسته الاعلاق النقيسة ص ١٩١. (٣) في الاصل: " ابن العكي ". (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٧٧ أ " "

رجله ". (٥) انظر الطبري س ٢ ص ١٩٦٨. (٦) في الاصل " أراد مردية " وفي كتاب التاريخ " الازاد مردية ". (٧) في الاصل " عب ". (٨) في كتاب التاريخ ص ٢٧٧ ب " بينك ". (٩) رستاق بأصبهان. انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٩١. (١٠) انظر الطبري س ٣ ص ٥، وأنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٧ وهو يذكر أن قحطبة كان في اثني عشر ألفا.] *

[٢٤٤]

ليكون رداء لهم، ووقف قحطبة في أصحابه على تعبئة. وأقبل ابن ضبارة، فلما نظر إلى قحطبة نزل وألقى أنقاله، وخرج فصف أصحابه، وجعل على ميمنته محمد بن نباتة وعلى ميسرته عطيف بن بشر، ونصب علما أصفر، ونادى مناديه: من أتى هذا العلم فهو آمن. وأمر قحطبة شجرة الكندي فنادى: ندعوكم إلى العطاء والرزق. قال قحطبة: يا معشر المسلمين ! شدوا كشداتكم الكريمة (١) يجمع الله لكم بها خير الدنيا والآخرة، فبلغنا أن العكي، وهو في الميمنة كان أول من حمل على ميسرتهم، وفيها داود [ابن هبيرة] (٢) فثبتوا قليلا، ثم كشفهم، ودخل العسكر، وحمل قحطبة وهو في القلب فأزال من يليه ودخل العسكر. وكان ابن ضبارة [١٦٩ أ] جالسا في فسطاطه قد وضعت بين يديه البدر (٣) ونادى (٤) مناديه: من جاء برأس فله مئة (٥) درهم، فقتل ابن ضبارة وما تحلج عن موضعه، وحمل محمد بن نباتة على أبي غانم وهو في الميسرة حملة شديدة، وجعل ينادي: يا أبناء الاحرار ! إنما هم الاغتام، وسقاط العرب، فهزم الميسرة هزيمة شديدة، وخلصوا لهم موقفهم. فزعم القاسم بن الوليد قال: صاح عامر يومئذ: يا فتيان ! أعينوا إخوانكم، فشددنا عليهم فبث لنا محمد بن نباتة، وقتلنا قتالا شديدا، وجعلت تتوب إليه العدة بعد العدة من أهل الشام، ثم إن سالما صاحب لواء عامر شد على رجل منهم يقال له عجرة، وكان على مقدمة ابن ضبارة، فلما هزم القلب مال إلى محمد بن نباتة وكان فارس القوم، فطعنه في فخذه

(١) انظر كتاب التاريخ ص ٢٧٧ ب. (٢) زيادة من ن. م. ص ٢٧٧ ب. (٣) في ن. م. ص ٢٧٧ ب " البدر ". (٤) في ن. م. ص ٢٧٧ ب " وهو ينادي ". (٥) في ن. م. ص ٢٧٧ ب " ألف ". [*]

[٢٤٥]

فولى هاربا وسقطت راية كانت في يده فتناولها أبو الاسد الاعمش فكان مع شراحيل فرفعها منكوسة. قال القاسم، كاتب عامر: اعتور عجرة أسد (١) بن المرزبان وسالم صاحب لواء عامر فطعناه جميعا وجعل الهزبر يرتجز ويقول: لتجدني بالامير برا * وبالقناة مدعسا مكرا إذا عطيف الاسدي فرا * جاءوا يجرون البنود جرا صهب السبال بيتغون الشرا [١٦٩ ب] قال: وبيننا هم كذلك إذ صاح صائح، وقد رفعت راية عجرة منكوسة: قتل ابن ضبارة، فإرض القوم ووقفوا غير بعيد. وصاح صائح: القوا (٢) الفسطاط، فلما ألقى استحققت الهزيمة (٣)، فولى القوم جميعا منهزمين إلى جي (٤)، أنتهب من قدر على الانتهاب (٥) من أهل الشام العسكر، وأصابوا مالا كان مع ابن ضبارة لجنده فتمزقوه. وأتى قحطبة برأس ابن ضبارة فقال العكي: لله بلادك أي مسعر حرب وكريم كنت، وإن كنت على ضلال، مثلك فلتلد النساء لا (٦) كنصر بن سيار منتقلا من حجر إلى حجر حتى قتله الله غما.

(١) في الاصل: " وأسد"، والواو زائدة. (٢) في الاصل: " أفوا" و " الفى"، والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٧٧ ب. (٣) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٧. (٤) جي: اسم مدينة أصبهان القديم، فتوح البلدان (ط. دي خويه) ص ٢٨٤. ويقول اليعقوبي البلدان (ط. دي خويه ص ٢٠٧) " ولأصبهان مدينتان يقال لاحدهما جي والمدينة الأخرى يقال لها اليهودية". ويذكر ابن رسته رستاق جي بين رستاق أصبهان ويقول عنه " وهو القصبه وبه مدينتها وأسواقها ومجمع أهلها"، ص ١٥٢. (٥) في كتاب التاريخ ص ٢٧٧ ب " على انتهابه". (٦) في الاصل: " الا" والتصويب من المصدر السابق ص ٢٧٨ أ.] *

[٢٤٦]

وكانت الوقعة بجابلق (١) من أرض أصبهان يوم السبت لسبع بقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومئة. واحتوى قحطبة على عسكر ابن ضبارة وما فيه، فبلغنا أنه أحصي ما أصابوا فيه من النساء فبلغن بضعة عشر ألف امرأة، حرائر قد سباهن أهل (٢) الشام من القرى والمدائن التي كانوا يملكون بها، فلم يعرضوا لحره أصابوها، وخلاهن قحطبة وصرفنهن إلى أوطانهن. وتصعد أهل الشام عن أصبهان وقفرت بهم الطرق حتى انتهوا إلى ابن هبيرة، وهو معسكر بالمدائن، وفي ذلك يقول الشاعر: سما عامر المري في يوم جابلق (٣) * بزحف بني مروان يطلب بالذحل (٤) [١٧٠ أ] إلى فنة جادت لآل محمد * بأنفسها يوم الكريهة والمحل هنالك عبا قحطب الخير حمعه * وجرى سيف الحق فيهم على رسل وشده عليهم شدة صيلمية * تبدد منها جمعهم خيفة القتل وكان (٥) له العكي خير مؤازر * يحوط جناح القلب بالخييل والرجل فما لبث العكي أن هد ركنهم * ببيض رفاق الحد محدثة الصقل وما خار فيها عامر حين عردت (٦) * كتائبنا خوف الاسنة والنبل حمى ميسرتنا (٧) أن تضام وإنما * تكشف أختيار الكماة لدى الفعل بفتيان صدق ليس فيهم مواكل * ولا ناكل في الجد منهم وفي الهزل

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٧٨ أ " بجابلق". (٢) في ن. م. ص ٢٧٨ أ " أهل الشام وحنودهم". (٣) ن. م. ص ٢٧٨ أ " جاللق". (٤) في ن. م. " من ذحل" ص ٢٧٨ ب. (٥) في ن. م.: فكان". انظر ص ٢٧٨ ب. (٦) في الاصل: " عردت"، وعردت أي هربت. (٧) هكذا. [*]

[٢٤٧]

فما لبث المري أن فض جمعه * وأصبح مسلوب الامارة والشمل فكمر تركوا في عسكر الشام من فتى * ومكتهل باذي السفاهة ذي جهل وغودر في قاع من الارض صفصف * بمصرع ذل لا كبير ولا سهل تعاوره عوج الضباع وتارة * تظل إليه الطير تسرع في الحجل وكمر راح نحو الشام يبغى حميمه * وياكية تكيي أخاها على ثكل سقى الله قوما من خراسان أدركوا * تبولهم (١) عند الغواة أولى الخيل فقد قرت العينان إذ قيل قوضت * كتائب أهل الشام تهوي إلى الاصل [١٧٠ ب] وقال في ابن ضبارة المري، ويقال قيلت في الحكم بن يزيد الاسدي حين قتل بكرمان، وهو عامل لابن هبيرة عليها، قتله تميم بن عمر التميمي حين وجهه إليه أبو مسلم: لحي الله قوما أسلموك وجردوا * غناجيج (٢) أعطتها يمينك ضمرا أما كان فيهم من أخ ذي حفيظة * يرى الموت في بعض المواطن أعذرا يكر كما كر الشجاع بمهرة * وما كر إلا خشية أن يعيرا ألا لافتي بعد الركين لدى (٣) الوغى * ولا خير إلا قد تولى وأديرا فلم أر يوما كان أقيح منظرا * وشلوا أبي الهيدام دام معفرا تعاوره عك وطئي ومذحج * ببيض تقد البيض قدا مشهرا وقال العكي في قحطبة: لله قحطبة المامون من رجل * ماذا به كان للاعداء يدخر.

(١) تبول جمع تبل وهو الثأر. (٢) في الاصل: " عناحيح ". (٣) في الاصل: " لذا ". *

[٢٤٨]

لما تورده المري مقتدرا * أعطى المفازة قودا وهو مقتسر (١) فكم
لحطب (٢) في قيس وإخوتها * من المأثر إذ حازوا (٣) وإذ كثروا
أبادهم بسيف غير ناقصة * عن العدو وإن قلوبا وإن كثروا وقال رجل
من بني فزارة: [١٧١ أ] لحي الله طيا في الرجال فإنها * إلى الكفر
تعشو كالليوث الهواصر تريد زوال الملك عن مستقره * وتوقد نيران
الحروب المساعر فما ولدت طيا ومدحج حرة * ولا حاولت بالرشد
إحدى المفاجر فأجابه عبد الله بن عمير المسلي: أتسمو إلى طي
ولولا ضرابها * لمالت قناة الدين بل لم تهاجر إذا غضبوا شقوا السماء
تكاثرا * وأظلم أفاقها على كل ناظر وهدوا الجبال الشمم هذا ونههوا
* كواكب إلا (٤) يمسكوها تناثر قال: ويقال هي لابن المقفع: أجحك
يا نفس هل تعلمين * جديدا على الدهر يبقى جديدا وهل كان
للناس قبلي بقاء * فأرجو البقاء وأبغي المزيد وهل ذقت من طعم
طول الحياة * إلا مرارا وعيشنا زهيدا وإلا حلاوة وعد الغرور * رجاء
كذوبا ونفسا كنودا وبعد الكرامة تلقى الهوان * وبعد الاحبة تبقى
فريدا

(١) في الاصل: " مقتسر ". (٢) في الاصل " لقحطبة " وما أثبتنا يقتضيه الوزن. (٣)
في الاصل: " إذ حاروا ". (٤) في الاصل: " لا ". *

[٢٤٩]

وكنا أناسا رزقنا زمانا * قلوبا جميعا وبأسا شديدا فلما ركبنا عظام
الامور * نضيع الحقوق ونعدو الحدودا [١٧١ ب] لقينا عبيدا وكنا
هجانا * فأبوا هجانا وأبنا عبيدا مررنا سرعا على عامر * تدب
الاساود دبا عبيدا مررنا يقوم على نية * فابنا خزايا وأوبا حميدا فكم
قد تركنا غداة الهياج * كعابا تبكي وطفلا وليدا وخودا أضبعت خلال
الديار * تصك الجبين وتدمي الخدودا وتدعو الحليل بإعوالها * وبالويل
تدعو دعاء وحيدا وما كان فيها ولا قبلها * كداود صبرا وفي الناس
جودا يكر صورا لوقع السيوف * ويأبى لدى الموت إلا نهودا فلا يبعدن
أخو نجدة * فقد رام بالقول أمرا سديدا تعرض للموت لا يثنى * لو
إن المنايا تريد المريدا تأخر عنه مقاديره * ليحدث للقوم شرا جديدا

(١) فأقام قحطية في عسكره بعد قتل ابن ضبارة، وأحصى ما غنموا فيه، وقسمه في
أصحابه، وكان المتولي لذلك خالد بن برمك، وكتب بالفتح إلى أبي مسلم، وبعث
برأس ابن ضبارة. وقد قلق أبو مسلم والاعيان (١) من الهاشمية، وتوقعوا ما يأتيهم
من خبر قحطية وابن ضبارة، وكانت هي الفصيل [١٧٢ أ] فيما بينهم وبين أهل
الشام، وقد استشرف أهل العراق الاخبار (٢)، وجعلوا يقولون: إن ظفر ابن ضبارة ثبت
الملك (٣) وإن ظفر قحطية ثم الامر

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٧٨ أ " ورؤس الهاشمية ". (٢) ن. م. ص ٢٧٨ أ " ووقفوا
لانتظار ما يأتيهم عنهما ". (٣) يضيف ن. م. ص ٢٧٨ أ " في بني أمية ". *

لبنى هاشم. وقال (١) أبو مسلم: أطعنا ربنا وعصاه قوم * فذقنا غب طاعته وذاقوا وكتب إلى قحطبة يعظمه ويجل قدره، وكتب إليه ي كاتب (٢) أبا سلمة وينفذ ما يأتيه عنه. وقد كان الحسن بن قحطبة ومن معه ساء ظنونهم للذي بلغهم من جموع ابن ضبارة، وجعل أهل نهاوند يرجفون بقحطبة فيشرفون عليهم ويقولون: قد اصطلم أصحابكم، قد بعث برأس قحطبة إلى ابن هبيرة، فلم يزل كذلك حتى وافاه رسول قحطبة بما صنع الله لهم، ويقتل ابن ضبارة، ومعه خاتم ابن ضبارة. فلما شارف الرسول نهاوند لقي طليعة للحسن في عدة فرسان، وكان معه دليان من أهل أصبهان، وقد سقطا من الكلال، وأرجفت دابته، فما تخطو إلا خطوا ضعيفا، فلما نظر إليه صاحب الحسن عرفه فحمله على دابة، وأقبل يركض حتى أتى الحسن، فدفع إليه كتاب أبيه وخاتم ابن ضبارة، فقرأ الكتاب، وكبروا (٣) تكبيرا متتابعاً، فأشرف من في المدينة من جنود بني أمية، فقالوا لهم: قد والله قتل ابن ضبارة وفضت جموعه واستولي على عسكره وهذا خاتمه، فاتقوا الله في أنفسكم. قال لهم مالك بن أدهم: أرونا خاتمه، فما أعرفني به. فأخرجوا خاتمه فإذا حلقة فضة ونقش [١٧٢ ب] خاتم (٤) ابن ضبارة، فعرفوه وعرف ذلك مالك بن أدهم ورأوا له انكسارا شديداً. وأقام قحطبة في عسكره نحو من عشرين ليلة حتى قدم عليه أهل أصبهان

(١) في ن. م. ص ٢٧٨ أ " ويقال أنشد أبو مسلم لما قرأ كتاب الفتح ". (٢) هكذا، ولعله: أن ي كاتب. (٣) انظر الطبري س ٢ ص ٦. (٤) في الاصل: " خاتمة ". [*]

فبايعوه، وصحت طاعة أهلها، وكتب إلى أسيد وهو بالري يستحثه بالقدوم عليه، ثم شخص إليها في آخر شعبان سنة إحدى وثلاثين ومئة، وقد حاصر أهلها الحسن قبل قدوم أبيه بنحو من خمسين ليلة، فلما قدمها قحطبة، وجه الحسن فيمن معه إلى فرماسين، وأمره أن يقيم بها، ويفرق مسالحه ويحتفظ بالطريق ويذوق القوافل. وسرب أبو مسلم الجنود إلى قحطبة، وندب الناس من قبله لذلك، فسارع الناس إلى الخروج إلى العراق، وانتدبوا له، ورغبوا فيه، وكتب أبو مسلم إلى عماله بكور خراسان، بردهم (١) إليه > و < (٢) تسليم الاعمال إلى رجال سماهم (٣) لهم، وسرب القواد بالجنود إلى قحطبة ثمانية عشر قائداً في نحو من خمسة عشر ألفاً، فيهم حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف رجل، فلما قدم على أبيه وولاه المقدمة على الحسن، فاستعفى حميد لمكان الحسن فأعفاه، وولاه الساقية. ووجه بسام بن إبراهيم في أصحابه إلى الحسن بقرماسين. وأقام قحطبة محاصراً لأهل نهاوند، وألح عليهم إلحاحاً، فكتب إليه أبو سلمة: إن إقامتك على نهاوند قد قوت من جند مروان ونسوا ما دخلهم من روع إيقاعك بهم مع ابن ضبارة، فإن تعذر [١٧٢ أ] عليك الظفر بهم فأعطهم الامان وف لهم به وخلصهم والتفرق عنك، ليخلو لك وجهك لابن هبيرة، ومن قد وجه مروان إليكم من ناحية الموصل. ولما رأى قحطبة مصابرة أهل نهاوند إياه، وأتاه كتاب أبي سلمة بأن يؤمنهم، راسل من بها من أهل خراسان وقال لهم: أنتم آمنون، فمن أحب أن يخرج إلينا ويكون معنا فرضنا له وواسيناه، ومن أحب أن ينصرف إلى خراسان توثقت له في أمانه من أبي مسلم، ومن أحب أن يمضي إلى غيرها فموسع

[٢٥٢]

عليه، فلم يجيبوه. ثم عاودهم فقال: * (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) * (١) قال: فأغلظوا له وشتموه وقالوا: يا ساحر. فأقام يدعوهم إلى قبول الأمان نحواً من أربعين ليلة، وكان حريصاً على استيقانهم، فأرسل إليهم: انكم من أهل مدرتنا، وأحق من أدركته عافيتنا، وقد ترون بلاء الله عندنا، فمن الآن فأجيبونا، وليكن أمرنا واحداً، فإن مروان ليس بأهل أن تقوه بأنفسكم. قال: فأبوا أن يجيبوه، فأرسل إليهم: إنني إن دعوت أهل الشام إلى مثل ما دعوتكم إليه أجابوني، وصارت الحسرة بكم، فأبوا أن يجيبوه، فلما آيس منهم راسل أهل الشام. قال قحطبة ليزيد بن حاتم المهلبى: يا أبا خالد ! هؤلاء الذين يأتونك (٢) على سور المدينة أهل فلسطين وصاحبهم فيما ذكر لي النضر بن حميد اللخمي، فآته وكلمه وأدعه [١٧٣ ب] إلى قبول الأمان فلعله يأنس بك للعشرية (٣). قال: فاتاه يزيد فذكر آثار مروان في قومه واستهانتهم بهم وإيثار غيرهم عليهم، ودعاه إلى الدخول في أمره وأعلمه ما له من الحظ في إجابته إلى دعوة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النضر بن حميد: والله إنني لأعلم أن الأمر كما ذكرت، ولكني إذا نظرت فلم أر علي نعمة إلا من بني مروان تدممت من الغدر بهم، وقد تضايقت الأمور عليهم. قال يزيد: نفسك أوجب عليك حقاً، فاتق الله وانظر لها، فإنك قد أعذرت في وفائك لبني مروان، فقال: أما الدخول معكم فلا يكون ومن بني مروان خليفة، وأما الخروج عن مدينتكم هذه فإننا نجيبكم إليه على أن تؤمنونا وتوثقوا لنا، فرجع يزيد إلى قحطبة، فأعلمه ذلك، فأعطى قحطبة من بنهاوند من أهل الشام

(١) سورة فصلت، الآية ٣٣. (٢) في الاصل: " تأتونك ". (٣) في الاصل: " للعشرته ". [*]

[٢٥٢]

خاصة ما وثقوا به. فلما استوثق للنضر بن حميد في ذلك لقي مالك بن أدهم، وقد كانوا جهدوا في حصارهم حتى صاروا إلى أكل لحوم الدواب والميتة، فقال له: علام نقتل أنفسنا بالجوع ونعرضها للقتل، وقد قتل ابن ضبارة، وانقطعت الأمداد عنا وقد بذلوا لنا الأمان؟ أقبل أيها الرجل أمانهم قبل أن تلتقي حلقتنا البطان عليك فتسأل ذلك فلا تجاب إليه. قال مالك: وكيف لنا بذلك؟ قال النضر: أنا لك به، هذا يزيد بن حاتم [١٧٤ أ] رسول قحطبة بذلك، أفتريد أوثق منه؟ قال مالك: حسبي إن كان ابنا (١) ليزيد بن حاتم. فدنا منه يزيد فكلمه ومالك يسمع كلامهما، قال: فأوثقوا لنا، فتراسلوا في ذلك، وهم يسرونه، حتى صاروا منه إلى ما أرادوا. ثم زحف إليهم قحطبة، وقد تواطأ أهل الشام معه، فنظر من معهم من أهل خراسان إلى ما صنعوا فقالوا: ما هذا؟ قالوا: قد استأمننا لنا ولكم، ومضى أهل الشام لوجوههم. دخول الهاشمية نهاوند ودخل الهاشمية نهاوند، وكان أهلها خرجوا عنها، فأخذوا من وجدوا فيها من أهل خراسان وأهل الشام فاستوثقوا منهم، فكان إذا أتى بالشامي إلى قحطبة خلى سبيله، وإذا أتى بالخراساني أمر بحبسه، ودفعهم إلى قواده بقية يومهم وليلتهم، فلما كان السحر نادى منادي قحطبة: كل من كان في يده أسير فليات برأسه، فقتلوا جميعاً (٢)، فذكروا أن عدتهم بلغت ثلاثة

[٢٥٤]

آلاف رجل قتلوا صبرا، وفيهم أبو كامل الغادر، ولم يعط بيده بل قاتل حتى قتل، وفيهم ولد نصر بن سيار (١). وكان فتح نهاوند يوم الاثنين لخمس ليال خلون من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين ومئة. وكتب قحطبة إلى أبي مسلم بفتح نهاوند، وبعث إليه بالرؤوس، فلما أتاه ذلك أقدم على ابني الكرمانني فقتلتهما، فلما أتى قحطبة الخبر بذلك تمثل: [١٧٤ ب] لنا يوم وللكروان يوم * تطير البائسات (٢) وما نظير وقد كان ابن هبيرة وجه عبيد الله بن العباس الكندي في عشرين ألف رجل من أهل الشام وأهل العراق على مقدمته، فسار حتى نزل حلوان (٣). ثم كتب إليه ابن هبيرة يأمره بالمسير فيمن معه إلى نهاوند ليغيث من بها، فسار حتى انتهى إلى الطريق [فلما بلغ إلى طزر] (٤) بلغه قتل ابن ضبارة ونزول قحطبة نهاوند، فأقام، وكتب إلى ابن هبيرة يخبره بذلك، فكتب إليه يأمره بالانصراف إلى حلوان، فانصرف إليها كالفل (٥)، وأقام بها حتى أتاه فتح نهاوند. فكتب إليه ابن هبيرة أن ينصرف إلى خانقين، فانصرف وخلف خليفته بها، ثم كتب إليه ابن هبيرة أن ينصرف إلى براز الروز (٦)، فانصرف

(١) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٨ " وقال قوم كان بنو نصر بن سيار بها (أي نهاوند) فقتلهم، والثبت أنهم قتلوا بأصبهان ". وفي كتاب التاريخ ٢٧٩ أ " وفيهم ولد نصر بن سيار فقتل ". (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٧٩ أ " البائسات ". (٣) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٠، الاضطحري المسالك والممالك ص ٦١، اليعقوبي ص ٢٧١. (٤) في الاصل بياض، والزيادة من كتاب التاريخ ص ٢٧٩ أ. (٥) في الاصل: " العل "، والفل المنهزم. (٦) في الاصل: " براز الروز ". انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٢١، معجم البلدان ج ٤ ص ٣١٤، ابن خرداذبه ص ٤١، قدامه الخراج ص ٢٢٥ وتسمى الآن بلدروز (العراق). وهي على خط طول ٣٢ ٤٢ شمال وخط عرض ٤. ٤٥ شرق. [*]

[٢٥٥]

إليها، وأقام بها. فقدم مالك بن أدهم وأصحابه على ابن هبيرة وهو بالكوفة فشخص ابن هبيرة يريد لقاء قحطبة، فنزل المدائن وعسكر، وتوافت إليه بها فلول الشام ممن كان مع ابن ضبارة. ولما رأى أبو سلمة اختلاط الامور على ابن هبيرة، بعث رسله ودعائه إلى البوادي المطللة على أهل الكوفة والبصرة من الاعراب، وبعث إلى الموصل فدبوا فيهم ودعوهم إلى النهوض، فألفوهم سراعا إلى ذلك طمعا في النهب والغنائم. فخرج موسى بن السري الاحول الهمداني بحلوان، فأخذها ونفى عاملها وسود ودعا إلى [١٧٥ أ] آل الرسول صلى الله عليه وسلم، ووضع مسالحه بخانقين (١)، وكتب إلى قحطبة بطاعته. وخرج في سواد الكوفة وسواد البصرة عدة من ربيعة: أبو الخفاف (٢)، والفرافصة، والحجاج بن علاط العجلي، فأخذوا أسافل الفرات كله، وهم متنابدون، كل واحد على حياله على غير نيات صحيحة، وسودوا وشهروا ذلك، وكاتبوا قحطبة، وأتته رسلهم بخروجهم، وكتبوا أنه لم تبق في يد ابن هبيرة إلا الامصار، فقرأ قحطبة كتبهم على أصحابه بنهاوند فكبروا واشتد سرورهم بذلك. وخرج أبو أمية التغلبي بتكريت وما والاها، وتجمعت إليه جماعة من قومه، وكتب إلى قحطبة يخبره بذلك، فقرأ كتابه على من قبله، فكبروا وحسن موقع ذلك منهم. وكاتب قحطبة الناس يدعوهم فكتب إلى إسحاق بن مسلم العقيلي، وكتب إلى سفيان بن معاوية وروح بن حاتم المهلبيين بالبصرة. وبعث بكتابه إلى إسحاق بن مسلم مع رجل من الاكراد، فأقبل الكردي حتى إذا كان بهيت ظفرت به مسالح مروان ففتشوه فأصابوا الكتاب في طي

(١) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٤٠، ابن خرداذبة ص ١٩ وهي على خط طول ٢٤ ٢٢ شمال وخط عرض ٤٥ ٢٢ شرق. (٢) في الاصل: " أبو المكان"، والصواب ما أثبتنا كما سيرد في هذا الكتاب. [*]

[٢٥٦]

عمامته فبعث به صاحبهم إلى مروان، فكتب مروان إلى إسحاق بن مسلم ان صاحب هيت أصاب مع رجل من الاكراد كتابا من رأس الخطيئة وعمود الضلالة قحطية يدعوك إلى دعوته ويزين لك ضلالته، ومثلك في خطرك وقد النعمة عندك [١٧٥ ب] لم تستدرجه خدع السفهاء، فانظر لنفسك ومنصيك وعشيرتك، فإن الامر الذي يريد القوم قتلك وقتل نظرائك، وقد أمرت لك بمئة ألف درهم فاقبضها من العامل قبلك، واقدم لتؤازر خليفتك على ما نابه، وتشركه في جهاد عدوه والسلام. وبعث قحطية بكتابه إلى سفيان وروح مع رجل من أصحاب يزيد بن حاتم، فسودا وخرجا بالبصرة، ومتولي البصرة يومئذ سلم بن قتيبة، فبذل لهما مالا كثيرا ألا يخالفا، فأبيا فخرج إليهما سلم، وقد اجتمع إليهما جمع، وسلم في قوة، فهزم سفيان وروح، وقتل معاوية (١)، وخرج روح إلى دست ميسان (٢) مظهرا للسواد، ولم يزل هنالك حتى قدم مالك بن الهيثم، فاتاه هو وسفيان فأكرمهما وعظمهما. دخول قحطية قرماسين ولما فرغ قحطية من نهاوند، كتب من وثب بالسواد، فشخص إلى فرماسين، وخلف على نهاوند أبا عمارة محمد بن صول، وكتب إلى الحسن يأمره بالتقدم إلى حلوان فقدم الحسن خازم بن خزيمة أمامه. وأقبل قحطية،

(١) هو معاوية بن سفيان بن معاوية. انظر الطبري ص ٣ ص ٢٢. (٢) في ابن خرداذبه " طسوج دست ميسان وهي الابلية " ص. ٧ وانظر قدامة الخراج ص ٢٢٥، ويقوت ه ص ٢٤٢. [*]

[٢٥٧]

وقد نزل الحسن حلوان، وألقى بها موسى بن السري وقد سود وغلب عليها، فقدمه الحسن إلى خانقين، وعبيد الله بن العباس الكندي ببرز الروز (١) صاحب [١٧٦ أ] مقدمة ابن هبيرة، فسار إليه موسى (٢)، وبلغ ذلك عبيد الله فوجه إليه قائدا من أهل الشام في ألفي فارس، فقتلوه وقتل عامة من كان معه، فكتب بذلك إلى ابن هبيرة، فقواهم ذلك في أنفسهم، وبعث البشري إلى مروان. وقد توجه جابر بن توبة من البصرة أخذا على الطف، فلقى أبا الخفاف، وقد تجمع إليه (٣) جمع كثير عند نهر الضيق، فقاتلهم فهزموه وأصابوا من جنده، وكتب بذلك أبو الخفاف إلى قحطية، فقرأ كتابه على من كان معه، فكبروا واستبشروا. ونزل قحطية حلوان في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين ومئة. فتح شهرزور (٤) وكان مروان بعث عثمان بن سفيان في نخبة خيله علي طريق شهرزور (٥)، فانتهى الخبر إلى قحطية نزوله شهرزور فوجه أبا عون (٦)، حتى نزل

(١) في الاصل: " ببرز الروز ". (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٧٩ أ " فسار إليه موسى بن سري مقدمة قحطية ". (٣) في الاصل: كررت " إليه ". (٤) في الاصل: " وضع هذا العنوان بعد " فوجه أبا عون ". (٥) في الاصل: " شهرزور ". انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٥، والاصطخري ص ١١٨، وابن رتسة ص ١٦٤. (٦) في أنساب الاشراف ج ٣ ص

[٢٥٨]

قلعة النسير (١)، ثم كتب إليه قحطية أن يقيم حتى يوافيه عامر بن إسماعيل، وكتب إلى عامر (٢)، وهو بناحية الدينور، وكان وجهه لمحاربة عبد الصمد الحروري صاحب مسافر القصار، يأمره بالانضمام فيمن معه، وهم ثلاثة آلاف رجل، إلى أبي عون، فسار عامر فوافى أبا عون بسن سميرة (٣). ومضى أبو عون إلى شهرزور في طريق وعر صعب، ومضى حتى نزل البحيرة التي [١٧٦ ب] لقيته فيها خيل مروان. وبلغ قحطية أن مروان قد جمع لمن توجه في ذلك الوجه، فكتب إلى أبي عون يأمره بالانصراف إليه، وورد عليه كتابه، وقد دنا منه عثمان بن سفيان، فلما قرأ أبو عون كتاب قحطية شاور أصحابه، فأشاروا عليه بالانصراف، وقد انضاف إلى عامر بن إسماعيل رجل من بني الحارث يقال له: عفاق (٤) بن سعيد في نحو من مئة رجل من قومه، فقال لهم (٥) عامر: ما الذي رأى صاحبكم من الانصراف؟ والله لئن فعلتم ليقتلنكم الذر فضلا عن الناس، إنني أعلم بالقوم منكم، أنهم قد (٦) ملئوا منكم رعبا. فأرسل عامر إلى أبي عون بمقالة الرجل، فجاء أبو عون إلى عامر، واجتمع بالرجل فسمع منه. قال: وصيحتنا عثمان بن سفيان في أربعة آلاف وكنا نحزهم عشرة آلاف، وأتت أبا عون (٧) طلائعه فخبرتة بدنوه منه، فخرج، وقد تخلف عامر لمرضه في العسكر (٨).

(١) انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٢٨٥. (٢) في الاصل: " أبي عامر "، وهو عامر بن إسماعيل. (٣) انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٣٦٨، وسن سميرة على خمسة فراسخ من الدينور. وانظر ابن خرداذبه ص ١١٩. (٤) في الاصل: " غفات " وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٨٠ أ. (٥) انظر ن. م. ص ٢٨٠ أ. (٦) في ن. م. " انهم فل ملئوا رعبا منكم ". (٧) في الاصل: " أبو " والتصويب من المصدر السابق. (٨) يضيف ن. م. " وكان به حمى شديدة " ص ٢٨٠ أ. [*]

[٢٥٩]

قال: فأقبلنا نحوهم، وبيننا وبينهم جبل صغير، وعبأ أبو عون (١) من معه. قال: فلما تقاربنا منهم، إذا أصوات وتكبير من خلفنا، فنظرنا فإذا هو عامر قد أقبل فانضم إلينا، وقد أشرفنا على القوم، فصار في الميمنة، وكان أول من حمل يومئذ الموصلية الذين كانوا مع عامر، وحمل الناس عليهم فصبروا قليلا ثم ولوا فقتلوا عن آخرهم (٢). قال: وأشار عفاق (٣) بن سعيد الحارثي على (٤) أبي عون أن يتقدم إلى الموصل، فإن [١٧٧ أ] مروان وترهم (٥) وأساء إليهم، وما هو إلا أن يسمعوا (٦) بخبر الدعوة ومن يقرب منهم من أهلها حتى يسودوا ويحببوا، فقبل ذلك منه ومضى [إلى الموصل] (٧)، وعرض لهم في طريقهم من الشراة نحو من مئتي رجل فقتلوهم وغنموا ما معهم. وانحاز أهل الموصل وأهل التخومات إلى عسكر أبي عون، فصار في سبعة آلاف رجل، ونزل قرية يقال لها قرية الملح (٨)، فهاب التقدم، وقد بلغه تحرك مروان، وأنه استنهض ابن هبيرة أهل الكوفة فأخرج منها جماعة، وقدم عليه الحوثة بن سهل (٩) في جمع عظيم من أهل الشام، فقدم عليه الحوثة وقد استعد للحصار، وجمع الأطمعة والأعلاف بواسطة، فبلغ ذلك مروان فقال:

(١) في الاصل " أبا " . والتصويب من ن. م. ص ٢٨٠ أ. (٢) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٨ ، والطبري س ٣ ص ٩. (٣) في الاصل: " عفان " . (٤) في الاصل: " إلى " وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٨٠ أ. (٥) في كتاب التاريخ ص ٢٨٠ أ " قد وترهم " . (٦) في الاصل: " تسمعوا " والتصويب من المصدر السابق ص ٢٨٠ أ. (٧) زيادة من ن. م. ص ٢٨٠ أ. (٨) في الاصل " المجلح " وهو تحريف. (٩) في الطبري س ٣ ص ١٠ وأنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٨ حوثة بن سهيل الباهلي. وانظر النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٠٥. [*]

[٣٦٠]

إذا قلت خف الروع، أو قال قائل * أمنت فباب الامن بالخوف يقرع وكتب إلى ابن هبيرة: أما بعد: فإن أمير المؤمنين ولاك العراق لما أمل من كفايتك، فأخلفت ظنه في أمور منها إبطاؤك عمن استصرحك من أهل طاعته بخراسان، حتى وهنت قوتهم، وقوي عدوهم عليهم، ومنها أخذك أهبة الحصار قبل أوان ذلك حتى أرعبت قلوب من معك، وسهلت عليهم سبل الهزائم، وإنما يكون الحصار بعد طول المنازلة والمحاربة، ومنها [١٧٧ ب] إغماذك السيف عن آل المهلب المريضين للفتن ألا تكون سفكت دماءهم، وأبحت حريمهم، ومنها إهمالك أمر جنودك بلا شدة على أهل الرب منهم، وإقامة الحدود فيهم، ومنها تقصيرك في قطع السنة من ينطق فيما يكرهه أمير المؤمنين من أهل الشام، وقد رأيت آثار أمير المؤمنين وتنكيله بهم، ومنها اشتمالك على فئ المسلمين يبعثه مزاحم بن زفر يدسه لك إلى أحبائك بقنسرين، وهذا أعظم قوتك على عدوك. لعمرى يا يزيد ! لقد تجافى أمير المؤمنين اليوم وقبل اليوم عن أمور أخلفت فيها ظنه، وتبليت بها (١) نبلة، أنه وإن (٢) تنفس لنا ولك في البقاء فسيعرفك ما ظننت دونه ستورا مرخاة، ثم يكلك إلى نفسك في ذلك، ثم لا تجد (٣) أمير المؤمنين يشهد الله عليك وكفى بالله شهيدا. فإن كانت فلول ابن ضبارة وداود قد تجمعت إليك، وقدم عليك الحوثة ابن سهيل فيمن معه، فانفض بنفسك للقاء هذا العدو الجاهد عليك، الباسط سيفه إليك وإلى إخوانك، ولا تستبق شيئا من جدك ولا تكن كما قال الاول:

(١) في الاصل " به " . (٢) هكذا، ولعله: " ان " ، بدل " وإن " . (٣) هكذا، ولعله: " لتجدن " ، بدل " لتجد " . [*]

[٣٦١]

ألم تعلم بأن الحرب غول * تقلب في تصرفها القلوب وانتم معشر (١) > في < (٢) السلم حرب * وسلم حين تستعير الحروب فبلغنا أن ابن هبيرة كتب إليه: [١٧٨ أ] قد فهمت كتاب أمير المؤمنين، وما جهلت بلاءه، ولاقصرت في نصيحته، ولا حدثت عن جهة الحق وحزم الرأي، فإن أتت الاقدار بخلاف ما تهوى فإن تقدير الله فوق تقدير العباد. أما ما ذكر أمير المؤمنين من إبطائي عمن استصرختي بخراسان، فقد علم أمير المؤمنين أنني صرت إلى العراق وهي حرب كلها، فكان أقوى ما يحضرني علاج ما قرب مني، وكنت في ذلك قد شغلت جنود أهل الشام جميعا بالخوارج تارة، وبابن معاوية أخرى، وبسليمان بن حبيب أخرى، ولم أكن لاستعين بأهل العراق، وقد علم أمير المؤمنين ما هم عليه من غشه وغيث دولته فيما استصرختي فيه أهل خراسان، ولم آمن، إن فعلت، أن يظاهروا عدو أمير المؤمنين فيلزموني لائمتهم (٣) في ذلك وتقصيره. وأما تأهبي للحصار فإني فعلت ذلك حين رأيت ما قدمت من القوة وقد وهنت، ورأيت من قاتل العدو وقد فشلوا وضعفت نياتهم في جهاد عدوهم، فجعلت ذلك عدة حزم إن اضطررت إليها حمدتها وإن استغنيت عنها لم أذمها. وأما

إغمادي السيف عن آل المهلب فإني رأيتهم من اليمن بمكان
فكرهت لذلك هيجهم، ولم آمن إن فعلت، أن يباذني أهل العراق
منهم ومن معي من أهل الشام، فتألفتهم وتربصت بهم، وأما
إمساكي عن تأديب أهل الشام، وتركي

(١) في الاصل " يا معشر " ولا يستقيم معها الوزن والمعنى. (٢) زيادة يقتضيها
السياق. (٣) في الاصل: " لائمه ". [*]

[٣٦٢]

الشدة عليهم في سوء سيرتهم فإني رأيت سوء السيرة قد [١٧٨
ب] شملتهم، فكرهت أن أعنف على جماعتهم، وهم يدي على
عدوي، فيفسد ذلك بصائرهم ويقبلوا علي بعداوتهم دون عداوة
عدوهم، ولعل إفراط أمير المؤمنين في عقوبته وتكيله قد أفسد
عليه قلوب أهل دولته، وحملهم على التقصير في نصرته. وأما ما ذكر
أمير المؤمنين من اشتمالي على فئ المسلمين ولعمري أن في
عمالتي وأرزاقني لما يغنيني عن ذلك، ومنزلي من فنسرين بحيث قد
علمه أمير المؤمنين، وهو في إطلاله عليه وقربه منه بحيث لا مئونة
عليه في تفتيشه والتنقيب عما ذكر له فيه، فليبعث أمير المؤمنين
من يثق بدينه وصحته فيبحث عن ذلك ويبلغ في التفتيش عنه،
وليس ما استقصر أمير المؤمنين من عملي وأساء ظنا بي بمزيلي
عن طاعته ولا مكدر عندي صنيعته. وأما ما ذكر من تكييتي بخطأي،
فليس الخطأ بمأمون على بشر، وما أنا بغني عن إيقاظ أمير
المؤمنين إياي في عظيم ما حملني من ولايته، ولا بمكتف بما عندي
دون إرشاده وتأديبه، وليت الله قد أظهر أمير المؤمنين على عدوه،
وأعطاه سؤله وبسط له يده وقوله وفعله، وخمدت نيران الفتن عنه،
فيعرف نصيحتي له وقيامي بأمره، وينفذ علي فيما سرني وساءني
حكمه. وقد رأيت أمير المؤمنين قد حمل أكثر أموره على سوء الظن
فيما يعامل به من أئتمنه عليها حتى لقد ظننت أنه لم يبق أحد من
أعدائه [١٧٩ أ] وعوام رعيته ألا أوحشه ذلك منه، وخاف بادرته
وسطوته، من مقارف ذنب وسليم قلب والسلام.

[٣٦٢]

شخص ابن هبيرة إلى جلولاء وشخص ابن هبيرة إلى جلولاء في
جموع أهل الشام، وخذق على نفسه خندقا حصينا، وجمع
العلوفات (١) وآلة الحرب ووطن أن الحرب ستطول، فقال (٢) له ابن
عم له: هذا خندق مشؤوم، قد كانت الاعاجم (٣) جمعت فيه
للمسلمين، فأظهر الله المسلمين بهم، فقال: هو على مدرجة
القوم، وهو يحتمل الجند. فقال له الحوثة: إنما يخندق الرجل إذا كان
ما وراءه وما حوالية في يده، وأنت قد فسد عليك من على يمينك
وشمالك وتحت قدمك، وقد طمع فيك عدوك، والرأي لك المناجزة،
فأما لك وإما عليك، وساعده على ذلك من حضر ابن هبيرة من أهل
الرأي. فقال ابن هبيرة: رأيت من تسرع إلى هؤلاء القوم قد انبت
(٤)، وأكثرهم معي، ورعب ذلك في قلوبهم وقلوب فلولهم، ولكنني
أخندق وأضري من معنا على قتالهم حتى يجترئ الناس عليهم،
ويذوقوا حلاوة الظفر، ثم أناجزهم. وبلغ ذلك فخطبة فأجمع على
الزحف للقاء ابن هبيرة، وورد عليه كتاب أبي سلمة أن مروان قد
حبس إبراهيم [الامام] (٥)، وقد هيأت رجلين أبعثهما بمال يسانعان
في تخليصه، وكتب أيضا إلى فخطبة: ان ابن هبيرة في جموع

عظيمة بجلولاء (٦)، وإني لعلى [١٧٩ ب] ثقة من إتمام الله دعوتنا
(٧)،

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٨٠ ب " الاعلاف " . (٢) انظرن. م. ص ٢٨٠ ب. (٣) انظر الطبري س ٣ ص ١٠. (٤) في الاصل: " ثبت " . (٥) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٨٠ ب. (٦) في ن. م. " نزل بجلولاء " . (٧) في ن. م. " دولتنا " ص ٢٨٠ ب. [*]

[٣٦٤]

وإني أرى أن تحيد عن عساكر ابن هبيرة وتبادر إلى الكوفة، فإن أهل الكوفة جميعا معك وعلى رأيك، وهم متفقون على بغض بني أمية، واستتقال أمرهم، فاقطع هذه الأنهار بينك وبين الكوفة وسابق ابن هبيرة إليها، فإنها إن صارت في أيدينا قوينا عليه، وكثر من يقائله (١) معنا، وبعث إليه بذلك أبا مسرور. قال: فخرجت على الراذانات (٢)، ثم خرجت إلى تلك البراري حتى عبرت تامرا (٣)، وقدمت على قحطبة، فدفعت إليه الكتاب، فلما قرأه قال: أصاب والله الرأي، وأنا عامل بما أمر به، وحزن حزنا شديدا حيث بلغه حبس إبراهيم حتى ظهر ذلك، وأرجف به من رآه وقالوا: أتاه خبر كرهه. شخوص قحطبة نحو الكوفة وشخص قحطبة من حلوان، وسرب القواد بين يديه، وتقدم إليهم ألا يشذ أحد من الجند عن موكب قائده، وقدم بين أيديهم المخارق بن غفار (٤) وعبد الله الطائي في فرسان العسكر، وقدم أمامهما سعد الطلائع وطلائعه، وخلف يوسف بن عقيل على حلوان في سبع مئة رجل، وسار على تعبئة بميمنة وميسرة، وهو في القلب إلى قصر شيرين (٥). ثم رحل من

(١) في ن. م. ص ٢٨٠ ب " يقائل " . (٢) انظر ياقوت ج ٢ ص ١٢، وابن خرداذبة ص ٦ وص ١٢. (٣) انظر الاضطخري المسالك ص ٥٩. (٤) انظر الطبري س ٣ ص ١٢ وما بعدها، ويرد ذكر المخارق بن غفار ص ١٧. (٥) في الاصل: " سيرين " . انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٢ و ج ٤ ص ٢٥٨ وقصر شيرين على خمسة فراسخ من حلوان. ابن خرداذبة ص ١٩، البيهقي ص ٢٧٠. [*]

[٣٦٥]

قصر شيرين إلى خانقين، فضم عسكره وتهبأ تهبؤ من يريد اللقاء، وأشاع في عسكره أنه يريد أن يخندق بإزاء ابن هبيرة [١٨٠ أ] . ووجه أبا غانم في جريدة خيل يتطرق (١) مسالح ابن هبيرة، فبلغ ذلك ابن هبيرة، فوجه إليه زياد بن سويد المري صاحب شرطه، فتوافقا طويلا، ولحقه قحطبة، وأشرف على زياد بن سويد، وأمر فنأدى مناديه: ندعوكم (٢) إلى كتاب الله وسنة نبيه، وإلى الرضا من آل رسوله (٣) صلى الله عليه وسلم، فقال زياد بن سويد: تركتم الكتاب والسنة، وفارقتم الجماعة. فكر قحطبة وقال: الموعد بيننا وبينكم هذا (٤) الفحص من غد أو بعده، وانصرف وهو يقول: قد أمكنتكم الفرصة، ستعلمون غدا من الكذاب الاشر. وأقبل إلى عسكره، لا يشك ابن هبيرة فيما أتاه من خبره أنه يلقيه بموضعه من جلولاء، فلما احتفل لذلك، وقد بعث قحطبة إلى تامرا من يأتيه بأخبار المخاوض (٥)، فاتاه ذلك (٦). ولما أعتم شخص من خانقين إلى تامرا و [أظهر] (٧) أنه يريد المدائن، وجاز أكثر الناس، وبقي هو في كتيبة من فرسانه (٨). فلما أصبح أتت ابن هبيرة عيونته فخبرته أنه قد شخص وقطع تامرا، وأنه يريد المدائن، فلم يحلل عقدة حتى نزل الدسكرة (٩). وبلغ ذلك قحطبة فكر في أهل القوة حتى

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٨١ أ " يتطرف بمسالج.. " (٢) في الاصل: " يدعوكم " وما أثبتناه من المصدر السابق. (٣) في ن. م. " آل محمد ". ص ٢٨١ أ. (٤) ن. م. " في هذا " ص ٢٨١ أ. (٥) في ن. م. " المخاض " ص ٢٨١ أ. (٦) في ن. م. " خير ذلك ". (٧) زيادة من ن. م. ص ٢٨١ أ. (٨) في ن. م. " وبقي في صدر من خيله ". (٩) انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٠، والاصطخري المسالك ص ٦١، ابن خرداذبة ص ١٨. [*]

[٣٦٦]

أتى جلولاء، فأصاب ما كان خلف ابن هبيرة من السلاح والاطعمة والاعلاف وثقل (١) المتاع، فحرق ما ثقل عليه منه وحمل ما خف عليه وأرسل ذلك إلى عسكره. ووجه خيوله إلى أهل عسكر ابن هبيرة، وطمع [١٨٠ ب] في أن يصيب منهم غرة أو شذاذا (٢) لم يلحقوا به، فوجد القوم قد مضوا وتحصنوا في الدسكرة، فانصرف إلى عسكره (٣) حتى عبر جميع أصحابه، وأظهر (٤) أنه يريد المدائن إذ انتشر ذلك عنه، وحملته عيون ابن هبيرة، [ثم] (٥) شخص يؤم دجلة، ووجد عدة من الهمدانيين يهيوون له المعابر، فانتهى إلى دجلة، وقد جمع له الهمدانيون عدة من السفن (٦)، فقتلاه أبو أمية التغلبي بعدة من المعابر، فعبر إلى أوانا (٧). وبلغ ذلك ابن هبيرة فيادر إلى جسر المدائن فعبر عليه، ووجه ابنه داود فنزل البردان (٨). وأقبل ابن هبيرة يريد لقاء قحطبة قبل أن يعبر الفرات، وقد قيل له: دارك الرجل فما يريد إلا الكوفة، فأقبل نحوه مبادرا ليلقاه. ومضى قحطبة مسرعا نحو الأنبار (٩)، حتى إذا أشرف عليها تلقاه شوال (١٠) بن سنان الأنصاري في نحو من مئتي رجل، ففرض له ولمن معه، ووجه إلى أعالي الأنبار بحدر السفن، ووجه خازم بن خزيمة إلى

(١) في الاصل: " نقل ". (٢) في الاصل " شدادا " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٨١ ب. (٣) يضيف ن. م. " ونزل على تل عكبرا وأقام حتى عبر.. ". (٤) في الاصل: " ظهر " والتصويب من المصدر السابق. (٥) زيادة من ن. م. ص ٢٨١ ب. (٦) انظر الطبري س ٣ ص ١٢ - ١٣. (٧) معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٤. (٨) ن. م. ج ١ ص ٣٧٥. (٩) ن. م. ج ١ ص ٢٥٧، " ANBAR (10. E. I. nd Ed 2. " في الاصل: " شواك " وجاء بعدئذ باسم " شوال " فأثرناه. [*]

[٣٦٧]

قصة الأنبار فأصاب بها عامل الأنبار من قبل ابن هبيرة على الاستان (١) فقتله مع عدة من أصحابه، وحدر ما وجد من السفن إلى دما (٢). وأقبل شوال ابن سنان بعده ومعه من السفن والمعابر، فوافى بها دما، وقد صدف قحطبة عن الأنبار يؤم دما فأتاها، وتوافت إليه السفن فعبر الناس، ولم يعسكر، وعسكر في غربي [١٨١ أ] الفرات لخمسة خلون من المحرم سنة اثنتين [وثلاثين] (٣) ومئة. وأقبل ابن هبيرة فعسكر بحذائه. خلع محمد بن خالد الفسري وكتب قحطبة إلى أبي سلمة يخبره بعبوره الفرات، وبعث بكتابه إليه مع أبي ماجد، رجل من همدان، فلما وصل إليه الكتاب بعث إلى محمد ابن خالد الفسري رسولا يقول له: قد كنت تتمنى هذا اليوم، فقد بلغت، فأظهر السواد، وأخرج في مواليك وعشيرتك [وصنائع أبيك] (٤)، فبعث إلى مواليه وقومه وچيرته وصنائع أبيه، فاجتمع إليه منهم نحو من ألف رجل، فأخبرهم برأيه وما أجمع عليه، وأمرهم ألا يبيتوا حتى يفرغوا من سوادهم. وبعث أبو سلمة بمثل ذلك إلى طلحة بن إسحاق بن محمد بن الأشعث الكندي فتأهب، وبدره محمد بن خالد فخرج من منزله في جماعة كثيرة، ودس

(١) وهو استناب العالي، كورة في غربي بغداد تشتمل على أربعة طساسيج هي الانبار وبادوريا وقطر بل ومسكن. انظر ابن خرداذبة ص ٧، ومعجم البلدان ج ١ ص ١٧١.
(٢) قرية كانت على الفرات، قرب الفلوجة الحالية. انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٤٧١.
(٣) زيادة ترد في كتاب التاريخ ص ٢٨١ ب. (٤) زيادة من ن. م. ص ٢٨١ ب. [*]

[٣٦٨]

له أبو سلمة أصحابه، ومن كان من جيرته، فيمن يليهم، وأرغبوهم في الخروج للحوق بمحمد بن خالد ففعلوا. وانتشر الحديث بذلك فماج أهل الكوفة بعضهم في بعض، وبلغ ذلك زياد (١) بن صالح صاحب شرطة ابن هبيرة فهرب من القصر ولحق بابن هبيرة. ومضى محمد بن خالد حتى أتى القصر وليس فيه أحد، فدخله وخرج إلى المسجد [الجامع] (٢) يوم الاثنين لست ليال خلون من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومئة، ووافاه طلحة بن إسحاق [١٨١ ب] في جماعة قومه. خطبة محمد بن خالد القسري فصعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وخلع مروان، ودعا إلى آل محمد. وكان فيما تكلم به يومئذ أن قال: يا أهل الكوفة ! إن الله قد أكرمكم بهذه الدعوة المباركة، وقد طلبها الأبناء بعد الآباء، فحرموها حتى ساقها الله إليكم، هذه جنود الحق قد أظلمتكم، داخله عليكم أحد اليومين، فقوموا فبايعوا. قال: فوالله ما رأيت سرورا قط كان أشد اجتماعا عليه من سرورهم بالبيعة، لقد أطافوا بالمنبر يستبقون إلى البيعة حتى كادوا يكسرونه، فما تخلف عن البيعة إلا أناس قليل. وبعث أبو سلمة إلى محمد ابن خالد أن ابعث الساعة إلى بيت المال والخزائن والطراز من يختم على ما فيها، وسمى لها يونس بن أبي (٣) الهمداني والحجاج بن ارطاة النخعي وبشر

(١) انظر الطبري س ٣ ص ١٧ - ١٨. (٢) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٨١ ب. (٣) كذا، ولعله يونس بن أبي إسحاق (السيبيعي). [*]

[٣٦٩]

ابن الفرافصة العبدي والهلقام بن عبد الله التميمي، فبعثهم محمد بن خالد فختموا على بيت المال والخزائن والطراز، ما كان بالكوفة والحيرة. وكتب أبو سلمة إلي قحطبة يعلمه ما عمل به في إظهار محمد بن خالد، وأمره أن يقرأ كتابه على الجند، وحمل كتابه محمد أخوه. قال: فأثيت قحطبة في عسكره بإزاء ابن هبيرة قبيل ارتفاع [١٨٢ أ] النهار، فجعلنا يتسايران على جانبي الفرات، فوجه ابن هبيرة عند ذلك الحوثة بن سهيل إلى الكوفة في جنده، وأمره أن يبادر إليها قبل أن يقدمها قحطبة، فخرج الحوثة مغذا، حتى إذا شارف الكوفة، بلغه ظهور محمد بن خالد وإطباق أهل الكوفة معه فأقام بشاهي (١). وقعة قحطبة مع أهل الشام وغرق قحطبة وأقبل قحطبة يؤم الكوفة، وابن هبيرة يسايره ويرفع له الشمع إذا سار بالليل حتى لا يخفى على قحطبة في مسيره وإقامته، ونظر قحطبة إلى أهل الشام فقال: لو أصبنا مجازا إليهم لرجوت أن يقطع الله منهم في عشيتنا هذه طرفا. ومضى قحطبة فأتى في مسيره على أعرابي (٢) يسوق حمارا له فقال له: ممن الرجل ؟ فقال: رجل من طي. قال قحطبة: مرحبا بك، أنت ابن عمي، أتعرف فيما يليك مخاضة نقطع منها إلى هؤلاء الكفار ؟ فقال: نعم، هذه المخاضة بين يدك، والماء قليل. وخرج الاعرابي يسعى بين يديه حتى وقف

(١) شاهي على خمسة فراسخ من الكوفة. انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٣١٦ وابن خرداذبه ص ١٢٥. (٢) انظر الطبري س ٣ ص ١٣ - ١٤. [*]

[٢٧٠]

على المخاضة، فأمر قحطبة الناس بالنزول، فنزلوا قرب العصر (١)، ونظر قحطبة إلى أصحاب ابن هبيرة قد انتشروا في مسيرهم وقد تقدمهم ابن هبيرة ليعسكر [بهم] (٢)، فأقطع إليهم (٣) عبد الله الطائي والمخارق بن غفار وأسد بن المرزبان في أصحابهم، [١٨٢ ب] فلما عبروا شدوا على من يليهم، فقتلوا عدة، وانهمز القوم. وأقبل محمد بن نباتة في جمع كثير، وهو على ساقه ابن هبيرة، فلما رأهم ألقى أثقاله وأقام فسطاطه وخرج إليهم فقاتلهم وثبتوا له. ووافى قحطبة رسول أبي سلمة فناوله كتابا فلما قرأه كبر وارتج العسكر بالتكبير، وسمع ذلك من عبر من أصحاب قحطبة فكبروا، فقال أهل الشام: قد أتاهم شيء سروا به، فانكسروا لذلك وظهر الفشل فيهم. ووجه قحطبة سلما مولاه في خيله، وزياد بن فروخ، وموسى بن ثابت، فعبروا إليهم وصاروا رداء لهم، وكثرهم محمد بن نباتة واستعلى عليهم وحصرهم في حائط لجأوا إليه فأرسل سلم إلى قحطبة وقد أمسى يستغيث به، فعبر قحطبة في الفرسان، وأمر كل فارس أن يحمل رجلا، فلما عبر بمن معه حمل عليهم حملة صادقة فهزمهم، وردوا عليه فألجأوه إلى الشط وهم يقولون: اللهم تمم تمم، ثم حمل [قحطبة] (٤) عليهم فاستحقت الهزيمة عليهم، وانصرف القوم، وفقدوا قحطبة، وقد اختلفوا في موته.

(١) في كتاب التاريخ " القصر " ص ٢٨٢ أ. (٢) زيادة من ن. م. (٣) في ن. م. " فعبير إليهم " ص ٢٨٢ أ. (٤) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٨٢ ب. [*]

[٢٧١]

موت قحطبة فقال بعضهم: لما جالت خيله تلك الجولة، وهو واقف على جرف فانهار به الجرف، فوقع في الفرات فغرق (١). فباتوا في موضعهم ذلك فلما أصبحوا [١٨٣ أ] أتوا معسكر ابن نباتة فأصابوا ما كان فيه من أثقالهم وما استتقلوه من سلاحهم، وفقدوا قحطبة، فأكبروا ذلك، واشتد حزنهم عليه، وخافوا دخول الوهن عليهم بهلاكه، فاجتمع القوم، فتناظروا في أمرهم، فأجمعوا على الرضا بحميد (٢) بن قحطبة، فبايعوه وسلموا له الامر. وكان مصاب قحطبة ليلة الاربعاء لثمان خلون من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومئة. فتح الكوفة وقدم الحسن بن قحطبة إلى الكوفة في الجنود، ووكلوا بأثقال الناس وضعفاء العسكر وما غنموا من ابن نباتة وأهل الشام أبا نصير الجرجاني في مئتي رجل. وكان ابن هبيرة حين استحقت الهزيمة عليه وعلى من معه، وقف على رأس فرسخ من الوقعة، فجعل أهل الشام يمرون به، وقد أوقد نارا بين يديه، فإذا رأوا ضوء النار صدقوا عنه ومضوا على وجوههم، وأوقف رجلا ينادي: هذا الامير ابن هبيرة (٣)، فلم ينعطف عليه أحد منهم. فوقف

(١) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٨ والطبري س ٣ ص ١٤ وما بعدها. (٢) انظر الطبري س ٣ ص ٢٠، وأنساب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٩. (٣) انظر كتاب التاريخ ص ٢٨٢ ب. [*]

[٢٧٢]

مكانه حتى أتاه محمد بن نباتة فقال له: ما يقفك؟ < قال > (١) قد تقدم الناس فما ترى؟ قال: نلحق بالحوثرة بالكوفة ويجتمع الناس إليك فتقاتل والمصر في يدك. فقال طارق بن قدامة القشيري: ما الكوفة [١٨٣ ب] لكم بدار، خبرك يصيحها بهزيمة أصحابك. قال: فما بقي إلا واسط مدينتنا، وقد أعدنا لمثل ما رأيتم. فسار وهو لا يعلم مصاب قحطية، فأصبح وقد كل وكل من معه، فنزل وصلى وركب، فلما جاء سوق أسد (٢) لقيه الخير بظهور محمد بن خالد في السواد بالكوفة، وإطباق أهل الكوفة معه، وبلغه هلاك قحطية، فعدل إلى فم النيل (٣)، وقد تسلل عنه كثير من أصحابه، فمنهم من لحق بمحمد بن خالد من أهل اليمن، ومنهم من عدل إلى فم النيل. فانصرف الحوثرة يريد فم النيل، ووافى ابن هبيرة، فأقام بها معه حتى أتاهم دخول الهاشمية الكوفة وظهور أبي سلمة، فمضى إلى واسط، وكتب إلى مروان: إنا التقينا نحن والمسودة على شاطئ الفرات ليلا فاقتتلنا قتالا شديدا نهزمهم حتى نردهم إلى الفرات، ويكثرون علينا حتى يدفعوا أصحابنا، وتخاذل الناس فلم يبق معي إلا عدة صبروا وكرموا، فشددنا عليهم شدة صادقة رددناهم بها إلى الفرات، فعبروه إلى عسكرهم، وغرق قحطية، ولما انهزم الناس عني مضيت في أهل الحفاظ إلى واسط إلى أن يجتمع الناس، ويراجعوا طاعتهم، ثم انهض بهم إلى الكوفة، وفي مقامي بواسط كسر لدهم عن أمير المؤمنين إن شاء الله. [١٨٤ أ] فلما قرأ مروان كتابه قال:

(١) زيادة يقتضيها السياق، والقول لابن هبيرة. (٢) في الاصل " آمد " وسوق أسد عربي الفرات في طسوج الفلوجة. يعقوبي ص ٣٠١، وأنظر معجم البلدان ج ٣ ص ٢٨٢. (٣) في الاصل: فم النيل ". وهي بلدة قرب الحلة. انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٣٢٤ وأنظر الطبري س ٣ ص ١٧. [*]

[٢٧٣]

ويلي عليه (١) ابن القرعاء، يقتل قحطية وينهزم (٢). وتفرق أهل الشام فمضى أكثرهم مع ابن هبيرة إلى واسط، ومضى بعضهم إلى الشام، ومضت طائفة منهم قليلة إلى محمد بن خالد. وأقبل حميد ابن قحطية يسير بالناس حتى نزل دير الاعور (٣)، ثم دخل العباسية (٤)، فنزلها يوم الجمعة، يوم عاشوراء. وصلى بالناس بالكوفة يومئذ محمد بن خالد، وقال، وهو يدعو على المنبر: اللهم أصلح الامام من آل محمد، ولم يسمه.

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٨٢ أ " ويلي علي من ابن القرعاء ". (٢) انظر العقد الفريد ج ٤ ص ٢١٠. (٣) دير الاعور بظاهر الكوفة. معجم البلدان ج ٢ ص ١٩٩. (٤) العباسية بظاهر الكوفة. انظر الطبري س ٢ ص ١٧٠٩. [*]

[٢٧٤]

ظهور أبي سلمة بالكوفة وأرسل أبو سلمة إلى حميد (١) بن قحطية أن يدخل الكوفة بأحسن هيئة (٢)، وأن يظهروا زينتهم ويشهروا سلاحهم وأعلامهم وقوتهم، ففعل، وعبأ الجند، ووجههم

كراديس حتى توافوا بنهر بني سليم. وظهر أبو سلمة، وأعلن أمره، وأرسل إلى محمد بن خالد فيما يأمره به، وبعث إليه حميد جماعة من القواد فيهم العكي في ألف رجل، وخازم في ألف رجل، وبسام في ألف رجل، وأبو شراحيل في ألف رجل. وأتوا أبا سلمة وهو في داره بيرذون سمند، يقوم عليه باثني (٣) عشر ألف درهم، مسرجا ملجما، فقدم إليه فركبه، وترجل العكي وبسام وخازم وأبو شراحيل، فقبلوا يده، وتقدم وجوه [١٨٤ ب] من معهم إليه يقبلون يده ويدعون (٤) له بالبركة، ومضى إلى العسكر، وجعل بعضهم يلقي بعضا فيقول له: تو أبي سلمة ديدي (٥) ؟ فإذا قال: نعم، اعتنقه وقبله إعظاما لأبي سلمة. وكان ظهور أبي سلمة وتوليته (٦) للامور يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة اثنتين

(١) في الاصل: " إلى حميد بن قحطبة بالكوفة " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٨٣ أ. (٢) في الاصل: " الهياة " والتصويب من المصدر السابق. (٣) في الاصل: " اثني ". (٤) في الاصل: " ويدعوا ". (٥) في الاصل: " توا " والعبارة تعني: هل رأيت أبا سلمة ؟ انظر كتاب التاريخ ص ٢٨٣ أ. (٦) انظر الطبري س ٣ ص ٢٠، وأسباب الاشراف ج ٣ ص ٤٠٩ - ٤١٠. [*]

[٢٧٥]

وثلاثين ومئة، فانتهى إلى العسكر، وقد وقف له الناس، واستقبله القواد، فلم يبق أحد مهم إلا نزل إليه وقبل يده، فاستقرأ صفوفهم يسلم على عوامهم، ويدعو بالبركة لهم، ثم نزل، وقد هيئت له حجرة فنزلها، وانقاد القوم له وسمعوا منه وأطاعوا أمره وسكنوا إليه، وبات ليلته، وقد أطافت الخراسانية بحجرته وعظمت أمره، وأثنى عليه سلمة فلما أصبح جمع القواد ووجوه الجند (١) فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله قد أكرمكم بهذه الدعوة المباركة التي لم تزل القلوب تتشوق إليها فخصكم الله بها، وجعلكم أهلها، ألا وإنه ليس لأحد (٢) فيها شرف إلا بعدكم، ولا منزلة في حياء ولا في مجلس ولا مدخل ولا مخرج عند أئمتكم إلا دونكم، ألا وإنها دولتكم فاقبلوها وأيقنوا بنصر الله إياكم كعادته فيما أبلاكم حتى بلغكم ما أنتم فيه، فاعتبروا ما بقي بما مضى [١٨٥ أ] وتحفظوا من خدع السفهاء وتزيين شياطينهم لكم اتباع أهوائهم، فإنهم سيقرعون لكم بالحسد على هذه النعمة، فاتهموهم ولا تقاربوهم ولا تطمعوهم في أنفسكم فيردوكم على أعقابكم، وابشروا بالخير الكثير في عاجلكم إلى ما قد ذكره (٣) الله لكم في أجلكم. فكان هذا ما حفظ من كلامه. فتكلم القوم في جواب ذلك، وذكروا

(١) يضيف كتاب التاريخ ص ٢٨٣ أ: " وصعد المنبر ". (٢) في ن. م. ص ٢٨٣ ب " ليس لأحد معكم فيها حظ إلا ما فضل عنكم، ولا لأحد فيها شرف. " (٣) في الاصل: " ذكره ". [*]

[٢٧٦]

طاعتهم، وقوة بصائرهم واجتهادهم، وما هم عليه من الجد في مجاهدة عدوهم، وتكلموا بالفارسية بذلك، وكبروا تكبيرا متتابعا ارتج منه العسكر. فلما سكنوا (١) قال: إن أهل بيت اللعنة كانوا يفرضون (٢) لجندهم في السنة ثلاث مئة درهم، وإني قد جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ثمانين درهما، وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنية أجريها عليكم، لكل رجل بقدر استحقاقه، فابشروا وقروا عينا، واحمدوا الله على بلائه عندكم،

وكانكم بإمامكم قد حل بين أظهركم، فيعطىكم أكثر مما تأملون. فكبروا وارتج (٣) العسكر بالتكبير. ثم تحول فعسكر بحمام (٤) أعين، وفرض للجند، فجعل رزق الرجل في الشهر ثمانين درهما، وأجرى للخواص كبراء القواد وأهل الغناء (٥) من النقباء وغيرهم ما بين ألف [١٨٥ پ] إلى ألفين، وخص من دونهم ما بين مئة إلى ألف (٦). تولية أبي سلمة العمال ثم ولى أبا الجهم ديوان الجند، وأبا غانم الشرط، وعبيد الله بن بسام الحرس، وعمروه الزيات حاجيته، والمغيرة بن الريان الخراج، ثم نقله

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٨٣ ب " سكتوا ". (٢) في الاصل: " يقرضون " وقد جاءت مكررة، والتصويب من المصدر السابق ص ٢٨٣ ب. (٣) في ن. م. " حتى ارتج ". (٤) حمام أعين على " نحو ثلاثة فراسخ من الكوفة ". الطبري س ٣ ص ٣٠. (٥) في الاصل " أهل الغناء "، وقد حرفت في كتاب التاريخ ص ٢٨٣ إلى " أهل الغنائم ". (٦) في كتاب التاريخ ص ٢٨٣ ب " ومن دونهم من مئتين إلى ألف ". [*]

[٢٧٧]

إلى ديوان الرسائل، وولى يوسف بن ثابت ديوان الخراج، وولى (١) الصوافي والقطائع والخزائن عبد السلام بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدي (٢). وبعث إلى بيت المال والخزائن فحمل ما فيها إلى العسكر، وأعطى الجند منه جميعا على ما كان رسمه لهم، وكان ذلك أول ما قبض من ديوان بني العباس. وأنفذ أبو سلمة عمال الخراج إلى كل كورة فجبى الخراج. وتولى أبو العباس السفاح وبيوت الاموال ممتلئة. ووجه الحسن بن فحطبة إلى ابن هبيرة في ثلاثين قائدا مثل العكي وخازم وأشباههما (٣)، وأمره أن يؤمن الناس جميعا خلا ابن هبيرة ومن معه من أهل الشام وأهل العراق. فقدم الحسن خازما بين يديه، وبلغ ذلك ابن هبيرة فتحصن بواسط، وقد أعد فيها ما أعد. فأتاه الحسن على واسط في الناحية الغربية ووجه الفضل ابن حميد المرادي إلى فم النيل مسلحة بها فيما بينه وبين الحسن، ووجه حميد ابن فحطبة إلى المدائن في عشرة (٤) من القواد، وأمره أن [١٨٦ أ] يفرض لمن أتاه من أهل العراق، وأمضاه على شط الفرات إلى الجزيرة، فنفذ حميد إلى المدائن. وأنفذ مالك بن طراف في خمسة آلاف رجل إلى هيت، فكان يكتب إلى حميد بأخبار الجزيرة وما يأتيه عن مروان، وأتاه عدة من وجوه كلب بطاعتهم فأنفذهم إلى أبي سلمة، فكانوا أول من سود من أهل الشام، ومروان بعد على حاله. ووجه أبو سلمة بسام بن إبراهيم إلى الأهواز، وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة، فحاربه فانهمزم، فلحق بالبصرة بسلم (٥) بن قتيبة.

(١) في ن. م. ص ٢٨٣ ب " وتولي ". (٢) في ن. م. ص ٢٨٣ ب: عبد السلام بن نعيم الغامدي، وهو خطأ. انظر الطبري س ٢ ص ١٤٨٠. (٣) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤١٠، والطبري س ٣ ص ٢٠ - ٢١. (٤) انظر الطبري س ٣ ص ٢١. (٥) في الاصل " لسلم ". [*]

[٢٧٨]

ووجه خالد بن برمك والمسيب بن زهير إلى السوس (١) وجند يسابور (٢)، وبها ربعي بن الاعور. ووجه عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب (٣) إلى عين التمر. ووجه عماله على الكور في السهل والجبل. وبعث إلى فارس عمالا من قبله، وفيها عمال أبي مسلم، فكتب صاحب أبي مسلم إليه، وكتب إليه: دار القوم حتى تتوثق

منهم، فأخذهم وقيدهم، وبعث أبو مسلم من عنده رجلا فقتلهم. وأتى أبا سلمة كتاب أبي عون قد أوقع بخيل لمروان، وعبر الزاب الصغير وتقدم نحو الزاب الكبير، فقلق وكتب إلى حميد أن يوجه من قبله كلثوم بن شبيب الأزدي والمخارق بن غفار (٤) وذويب بن الأشعث في أصحابهم إلى أبي عون، وضرب البعث على من فرض له من أهل الكوفة، وكتب إلى أبي مسلم [١٨٦ ب] يستحثه بالجنود، ويخبره بتحريك مروان لمن توجه إلى الموصل من الهاشمية. فكتب أبو مسلم إلى موسى بن كعب، وهو بالري يأمره بإمضاء أصحابه مع ابنه (٥) عيينة بن موسى إلى أبي عون، وأن يقدم عليه، وكتب أبو مسلم إلى عثمان بن قرطبة، وهو بالدينور في ألفي رجل، وإلى محمد بن صول بنهاوند في سبع مئة رجل أن يستخلفا ويلحقا بأبي سلمة، وأمضاها إلي أبي عون، فبلغ عدة من كان مع أبي عون إلى أن قدم عليه عبد الله بن علي واليا على عسكره ثمانية عشر ألف رجل. وأقام أبو سلمة بمعسكره من حمام أعين يصدر الاعمال ويدير الامور، ويكتب أبا مسلم، فكان أبو مسلم يكتب إليه: للامير حفص بن سليمان وزير آل

(١) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤١٠ والطبري س ٣ ص ٢١ أنه وجههما إلى دير قنى. (٢) في الاصل: " جند نيسابور ". انظر معجم البلدان ج ٢ ص ١٧٠. (٣) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٤١٠ أنه وجه " يزيد بن حاتم في أربعمائة إلى عين التمر ". (٤) في الاصل " غفار ". (٥) في الاصل: " أبيه " والتصويب من أنساب الاشراف ج ١١ ص ٤٨٧. [*]

[٢٧٩]

محمد (١). ولما انتهى إلى مروان ما كان من إيقاع الهاشمية بعثمان بن سفيان > و < (٢) الخارجي هاله ذلك، وإبراهيم الامام محبوس بحران، فغضب البعث على أهل الشام واكتف، وأشاع أنه يريد الصائفة، وعقد للوليد بن معاوية عليها، فعسكر بدابق (٣). ثم بلغ مروان دنو الهاشمية إلى الزاب فعسكر بسلسمين (٤) وحشر أهل بيته، وقال لهم: قاتلوا عن ملككم، وكتب إلى الوليد بن معاوية في الشخصوخ إليه بالجنود من فرسان أهل الشام وأهل الجزيرة، وأقام يحشد يريد (٥) ينهض إلى الهاشمية، وقد أيقن بزوال ملك بني أمية حتى ظهر [١٨٧ أ] أبو العباس السفاح رضي الله عنه، فإنه أول خلفاء بني العباس رضي الله عنهم أجمعين. جود إبراهيم الامام عبد الرحمن بن مالك الانصاري عن أبيه أنه سمع شيخا لهم يقول: قدم (٦) إبراهيم بن محمد علينا، بعد ما صدر من الحج، فأنته عجوز فانية من ولد الحارث بن عبد المطلب، وأنا عنده، فشكت ضنك المعيشة فقال:

(١) يضيف كتاب التاريخ ص ٢٨٤ أ، " وهو يكتب إليه: للامير عبد الرحمن بن مسلم أمير آل محمد ". (٢) زيادة يؤيدها ما ورد في ص ٢٥٨ من هذا الكتاب. وانظر الطبري س ٣ ص ٢٨. (٣) قرية قرب حلب. معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٦، وابن خرداذبة ص ١٧٧. (٤) قرية قرب حران. معجم البلدان ج ٢ ص ٢٤٠. (٥) لعله: أن ينهض. (٦) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩١ - ٣٩٢. [*]

[٢٨٠]

يا أمه ! ما يحضرنني لك الكثير، ولا أرضى لك بالقليل، وأنا على سفر فاقبلي ما حضر وتفضلي بالعدر، ثم دعا مولى له فقال: ادفع إليها ما بقي معك من النفقة، وخذي هذا البعير والعبد فبيعهما وارتنقي

بثمنهما. قالت: يا ابن أم ! أجرك الله في الآخرة غير معجل على البر والصلة، أجرك الله وأعلى في الدنيا كعبك، ورفع فيها ذكرك، وغفر يوم الحساب ذنبك، فأنت كما قالت أم جميل ابنة حرب: زين العشيبة كلها * في البدو منها والحضر ورث المكارم كلها * وعلا على كل البشر ضخم الدسيعة (١) ماجد * يعطي الكثير بلا ضجر وحدثنا بعض أشياخنا: أن الامام إبراهيم بن محمد قدم المدينة حاجا (٢) [١٨٧ ب] فأتاه الناس ولم يأتهم ابن هرمة (٣)، فسأل عنه، فقيل: هو متوار من الدين، فأرسل إليه، فأتاه ابن هرمة، فسلم عليه وسأله وحادثه ثم أنشده قصيدته التي يقول فيها: جزى الله إبراهيم عن جل قومه * رشادا بكفيه ومن شاء أرشدا (٤) أغر كضوء البدر يستمطر الندى * ويهتاش (٥) مرتاحا إذا هو أنفدا

(١) الدسيعة: الجفنة الواسعة. (٢) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩٢ - ٣٩٣. (٣) ابن هرمة هو إبراهيم بن علي بن سلمة الفهري المدني، توفي سنة ١٥٠ هـ. انظر عيون التواريخ لابن شاعر الكندي (حوادث سنة ١٥٠ هـ). (٤) في الاصل: " ارشد " والتصويب من أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩٣. انظر ديوان إبراهيم بن هرمة تحقيق محمد عبد الجبار المعبيد (النصف الاشراف ١٩٦٩) ص ٩١ - ٩٥ وابن عساکر ج ٢ ص ٢٨٩ - ٩٠. (٥) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩٣: " يهتز "، ويهتاش يعني يهيش ويهرب. [*]

[٣٨١]

ومهما يكن مني إليك فإنه * بلا خطا مني ولكن تعمدا وقلت: امرؤ غمر (١) العطييات ماجد * متى ألقه ألق الجواري، أسعدا غرائب شعر قلته لك صادقا * وأعلمته رسما فغار وأنجدا وأنت امرؤ حلو المؤاخاة باذل * إذا ما بخيل القوم لم يصطنع بدا لك الفضل من هنا وهنا وراثه * أبا عن أب لم تختلس ملك قعددا (٢) بنى لك عباسي من المجد غاية * إلى عز قدموس من المجد أصيدا وشيد عبد الله أركان مثلها * وشيد بأطناب العلا فتشيدا (٣) وشد علي في يديه بعروة (٤) * وحيلين من مجد أغيرا (٥) فأحصدا وكم من علاء أو على قد ورثتها * بأحسن ميراث أباك محمدا وأنت امرؤ أوفي قريش حمالة (٦) * وأكرمها فيها مقاما ومقعدا [١٨٨ أ] كريم إذا ما أوجب اليوم نائلا * عليه جزيبلا بث أضعافه غدا سعى ناشئا للمكرمات فنالها * وأفرع في وادي العلا ثم أضعدا على مآثرات من أبيه وجده * فأكرم بذا فرعا وبالاصل محتدا وأجرى جوادا يحسر الخيل خلفه * إلي قصبات السبق شتبي وموحدا إذا شاء يوما عد من آل هاشم * أبا ذكره لا يقلب الوجه أسودا إذا هو أعطى مرة هزه الندى * فعاد وكان العود بالخير أحمدا

(١) في الاصل: " عمر ". (٢) المعبيد في الديوان المشار إليه " أبا عن أب لم يختلس تلك تعددا " ص ٩٢. (٣) في الاصل: " فتستد ". (٤) في الاصل: " بعروتين "، ولا يستقيم الوزن معها. وفي الديوان " بعروة ". (٥) المعبيد " أغر ". (٦) في الاصل: " وأنت امرؤ في قريش جماله "، والجمالة: الدية، وانظر الديوان ص ٩٢. [*]

[٣٨٢]

أغر منافيا بنى المجد بينه * مكان الثريا ثم على فكيدا ومورد أمر لم يجد مصدرا له * أتاك فأصدرت الذي كان أوردا وموقد نار لم يجد مطفئا له * أتاك فأطفأت الذي كان أوقدا فلم أر في الافوام مثلك سيدا * أهش بمعروف وأصدق موعدا وأنهض بالعزم الثقيل احتماله * وأعظم إذ لا يرفد (١) الناس مرفدا ولو لم يجد للواقفين بهابه * سوى الثوب ألقى ثوبه وتجردا وحدث أشياخ من أهل الحرمين أنهم سمعوا

أشياخهم يذكرون أن الامام إبراهيم بن محمد كان إذا قدم الحرمين بهج به من بهما من ولد عبد المطلب وجدلوا (٢)، وتباشروا به واستبشروا. وقالوا: وكان إذا قدم الحرمين سأل [١٨٨ ب] من بهما من ولد عبد المطلب عن حالهم، فمن كان في نعمة زاد في نعمته ومن كان منهم مختلا أنعم عليه. عبد الرحمن بن مالك الانصاري عن أبيه أنه سمع شيخا لهم، وكان صديقا لإبراهيم الامام، يقول: قدم إبراهيم الامام علينا المدينة، وكنت جالسا عنده يوما، إذ أتاه عبد لرجل من مزينة، فشكا مولاه وقال: يا ابن عم رسول الله اشترنني، فأرسل إلى مولاه فاشتراه وأعتقه. وجاء مولى للنوفليين محجوب البصر فذكر له عري أهله، فبعث إلى ثياب من السوق فدفعها إليه، وقال: اكسها عيالك. وأتاه نفر من العرب فسألوه أن يرفدهم في حمالة يحملونها (٣)، فسألهم عن مبلغ حمالتهم وما جمعوا منها وما بقي عليهم منها، فذكروا له ذلك فأعطاهم ما بقي عليهم من حمالتهم، فقلت: بأبي أنت وأمي

[(١) في الاصل: " يوقد ". (٢) في الاصل: " جدلوا ". (٣) في الاصل: " يحملوها ".] *

[٢٨٣]

يا أبا إسحاق، أنت كما قال أعشى (١) وائل: يرى البخل مرا والعطاء كأنما * يلذ به عذبا من الماء باردا وأحلم من قيس وأمضى من الذي * بذى الغيل من خفان (٢) يصبح حاردا فتبسم وقال: يا أبا الانصار ! لسنا نفعل ما ترى من سعة وكثرة جدة ولكن ولد أبي لا يحسنون عند السؤال لا، ثم تمثل قول لبيد (٣): [١٨٩ أ] وبنو الديان لا يأتون: " لا * وعلى ألسنهم خفت " نعم " زينت أحسابهم أحلامهم * وكذاك الحلم زين للكرم (٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى قال: حدثني أبو طاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: قال الحسين بن زيد: قدم إبراهيم بن محمد الامام علينا، فبعث إلى عبد الله بن الحسن بخمس مئة دينار، فاستزاده فزاده، وبعث إلى إبراهيم بن حسن بخمس مئة، وبعث إلى جدي محمد بن عمر بخمس مئة، وبعث إلى جعفر بن محمد ألف دينار، وبعث إلى جماعة بمال. قال حسين بن زيد: فبعثتني أُمِّي ربيعة بنت عبد الله ابن محمد بن الحنفية، وكانت عند زيد بن علي، فقال: زيد الكوفة ؟ قلت

(١) انظر معجم الشعراء للمزباني (ط. مكتبة القدسي) ص ١٢. (٢) انظر معجم البلدان ج ٢ ص ٣٧٩، وابن رسته ص ١٧٥، وهو موضع على بعد حوالي ١٥ ميلا من القادسية. (٣) لبيد بن ربيعة العامري. انظر طبقات الشعراء لابن سلام ص ١١٣، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ١٩٤، والاعاني ج ١٤ ص ٩٣. (٤) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩١. [*]

[٢٨٤]

نعم، وعليه قميص ورداء مصبوغ بزعفران فبكى حتى أثر في قميصي من صبغ رداءه. ثم دعا غلاما فساره فذهب ثم جاء بأربع مئة دينار فدفعها إلي، ثم قال: لولا أنه لم يبق عندي غيرها لأعطيتك كما أعطيت أصحابك، ثم صرنا في ثوبي ثم قال: أنت صغير، فدعا غلاما له فدفعها إليه وقال: انطلق بها إلى ربيعة واعذرنا عندها، فأخذتها ومضيت، فما أنفقتها حتى رأينا راية بني العباس من خراسان. بسم

(١) الله الرحمن الرحيم [١٨٩ ب] حدثنا محمد بن إسحاق بن محمد المسيبي قال: حدثني نمير بن عبد الله ابن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة (٢) قال: كان مولى لابي الجهم العدوي يجلس على بابه فيمر به إبراهيم بن محمد بن علي فيقول: هذا الذي يرشح للخلافة، ويزعمون أنه قد بعث فيها من يطلبها له، فيكثر من هذا. فاعتم إبراهيم لذلك، ورأى أنه (٣) يعرضه للمكروه، فبعث إليه بشئ، وقال لرسوله > قل له < (٤): فرقنا شيئاً فذكرناك، فكان بعد إذا مر به يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته، هذا والله الذي يستأهل كذا وكذا، فأرسل إليه إبراهيم: يا هذا ! لا ذا ولا ذاك. عبد الرحمن بن مالك الانصاري عن أبيه أنه سمع شيخاً لهم وكان صديقاً لإبراهيم الامام يقول: > كنا < (٦) في مسجد رسول الله صلى الله عليه

(١) يبدو أن هذه تنمة الحقت بعد قراءة ثانية أو نقلت من نسخة ثانية. (٢) سليمان بن أبي حثمة الراوي. انظر الطبري س ١ ص ٣٧٥٤. (٣) في الاصل: ان. (٤) زيادة يقتضيها السياق. (٥) في الاصل، وضع عنوان نصه " جود إبراهيم الامام " قبل هذا الخبر، وهو مقحم، إذ سبق وروده في ص ٣٧٩، كما أنه لا صلة له بما يليه. (٦) زيادة. [*]

[٢٨٥]

وسلم فدخل علينا فتى من ولد زياد وسيم الوجه جميل البصر يجر أثوابه من الخيلاء، فسألني عنه فنسبته فتبسم ثم تمثل قول الفرزدق (١): أطلها فإن الطول ليس بنافع * إذا كان فرع الوالدين قصيرا (٢) أحمد بن يحيى قال: حدثني عبد الله بن مالك الكاتب قال: قال إبراهيم الامام: [١٩٠ أ] سمعت أبي يقول: لا يزال الرجل يزداد في رايه ما نصح لمن (٣) استشاره، ثم قال: وأنا أقول: نصح المستشير قضاء لحق النعمة في صواب الرأي. أحمد بن يحيى قال: حدثني ابن الاعرابي أبو عبد الله قال: سألت أبو مسلم إبراهيم الامام عن البلاغة فقال: معرفة الوصل من الفصل، وإصابة المعنى، واختصار الطريق إلى الغاية التي تريد (٤). عمر بن شبة قال: سمعت عيسى بن عبد الله قال: حدثني أبي قال: وافينا مكة، وعلينا عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك أميرا على الحج، فجاء رسول عبد الله بن حسن إلى جعفر بن محمد، فأرسلني أبي لأنظر ما اجتمعوا له، فأرسل جعفر الارقط محمد بن عبد الله بن علي لذلك، قال: فجنّهم فوجدت عبد الله بن حسن وإبراهيم والمنصور ابني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وجماعة من بني هاشم، ووجدت محمد بن عبد الله بن حسن

(١) انظر الاغاني ج ٩ ص ٣٢٤ - ٣٤٣، والخزانة ج ١ ص ١٠٥، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٨١ - ٢٩٢. (٢) في الاصل: " قصير ". (٣) أنساب الاشراف ص ٢٣٦ (الرباط)، وانظر عيون الاخبار ج ١ ص ٣٠. (٤) أنساب الاشراف ص ٢٣٦ (الرباط)، وانظر العمدة لابن رشيق (مطبعة السعادة ١٩٦٣) ج ١ ص ٢٤٤ - ٦. [*]

[٢٨٦]

فانما يصلي على طنفسة رحل (١) مثنية، فقلت: أرسلني أبي يسألكم لاي شئ اجتمعتم، فقال عبد الله بن حسن: اجتمعنا لنبايع للمهدي محمد بن عبد الله بن حسن. قال: فإننا على ذلك إذ دخل داخل فألقم إذن إبراهيم بن محمد ابن علي فساراه مليا، فأقبل عليهم إبراهيم فقال: لا أرى، أبا محمد (٢)، جعفر ابن محمد بن

علي (٣) [١٩٠ ب] حضر، ولا أرى وجوه شيعتكم، فلو انصرفنا في هذا العام واجتمعنا قابلا. ثم نهض قائما وقمنا معه، وإذا الذي ساره قال له: أتبايع هذا الفتى وشيعتك (٤) بخراسان يدعون إليك ! قال: وأرسل إليهم عبد الواحد بن سليمان: إن كنتم تريدون شيئا خلتكم والذي تريدون. قال: فلما استبأس ابن حسين من إبراهيم كتب إلى مروان: إني برئ من إبراهيم ابن محمد وما أحدث. عمر بن شبة قال: حدثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال: حدثني حسين بن حسين الجعفي قال: حدثني المغيرة بن رميل العنبري قال: كنت عند مروان، فخرجت من عنده وركبت البريد إلى مصر، فدخلت حمام دمشق فإذا رجل في الحمام - ذكر من جماله - معه ابنان له، فقال لي: ممن أنت ؟ فأخبرته أنني أقبلت من الجزيرة، قال: وكيف تركت الناس ؟ كيف علمك بالخليفة ؟ قلت: أخبر الناس به، كنت نديمه قبل الخلافة وعامله فيها. قال: أفلك علم بخراسان ؟ قلت: أعلم الناس بها، أقمت بها أسيرا سنين، وأميرا أربع سنين، بها الناس وجمجمة العرب وفرسانها.

(١) في الاصل: " رجل " ولعل ما أثبتناه هو الصواب. (٢) في الاصل " أبا محمد وجعفر.. "، والمخاطب هو عبد الله بن الحسن، وكنيته أبو محمد. الطبري - المنتخب من ذيل المذيّل س ٤ ص ٢٥٠٦. (٣) في الاصل: " عمر " والمقصود الامام جعفر الصادق. (٤) في الاصل: " وقد شيعتك ". [*]

[٢٨٧]

قال: أفلك علم هناك برجل ؟ قلت: أبو مجرم ؟ قال: أبو مسلم. قلت كأنك برويسه على عود، قال: كلا والله حتى يبلغ أمره، فكلما [١٩١ أ] ذهبت أقوم حبسني، ثم عرض علي المنزل فأبيت. ثم خرجت على البريد حتى قدمت مصر، ثم رجعت إلى الجزيرة فإذا برجل في الحديد معه فلان وفلان، قلت: قد عرفت هذين فمن هذا ؟ قالوا: إبراهيم بن محمد حمل إلى الخليفة، فنظرت في وجهه فإذا هو صاحبي في الحمام. أحمد بن يحيى بن جابر قال: حدثني أبو مسعود عن ابن الكلبي قال: كان إبراهيم بن محمد يقول: الكامل المروءة من أحرز دينه ووصل رحمه، واجتنب ما يلام عليه. وقال إبراهيم لدعاته الذين وجههم إلى خراسان: لا تدعوا إلى طاعتنا عشرة أصناف من الناس: الطويل الممدد، والقصير المردد، والجدد القلط، والامهق (١) المغرب، والاعور بعين اليمين، والزائد والناقص في الخلقة، والمتشبه من الرجال بالنساء ومن النساء بالرجال، والمصفر لونه من غير علة. خبر مقتل إبراهيم بن محمد الامام كان الذي حكى من سبب ظهور مروان على أمر (٢) إبراهيم وحبسه إياه، أن إبراهيم كان حج في سنة تسع وعشرين ومئة وحج معه قحطية، فلقيه عبد الله بن الحسن بن الحسن (٣) بن علي بن أبي طالب بمكة فاستسلفه مالا، وقد

(١) شعر قشط: قصير جعد. الامهق: الابيض الناصع البياض بغير حمرة. (٢) انظر كتاب التاريخ ص ٢٨٤ أ ب. (٣) في الاصل: " حسن ". [*]

[٢٨٨]

بلغه أن قحطية قدم عليه بمال من خراسان، فقال له إبراهيم: كم تريد ؟ قال: أريد أربعة [١٩١ ب] آلاف دينار، فقال إبراهيم: والله ما هي عندي، ولكن هذه ألف دينار فخذها صلة (١)، وأمر عروة مولاه

(٢) بحملها إليه. وانصرفوا صادرين من حجهم وقد [سقط] (٣) إلى عبد الله بن الحسن وضح من أمر إبراهيم، فلما صاروا إلى المدينة اتخذ عبد الله بن الحسن طعاما فدعا (٤) أهل بيته، ودعا إبراهيم ومن كان معه، فلما طعموا قال عبد الله لابراهيم، وليس معهما إلا رجلان من مشايخهم: إنه قد بلغنا أن أهل خراسان قد تحركوا لدعوتنا، فلو نظرنا في ذلك فاخترنا منا من يقوم بالامر فيهم، فقال إبراهيم: نجمع مشايخنا فننظر فلن نخرج مما اتفقوا عليه (٥). وافترقا على ذلك، وجمع أهله وأهل بيته وبعث إلى إبراهيم ومعه يومئذ داود بن علي ويحيى بن محمد، فلما أتوه قدم إليهم الطعام، فلما فرغوا من طعامهم، قال عبد الله: إنه قد انتهى إلي تشمير أهل المشرق في الدعاء إلى آل محمد صلى الله عليه وسلم فانظروا في ذلك، واتفقوا على رجل يقوم بالامر فتأتيهم رسلة. فقال بعضهم: أنت أسن أهل بيتك فقل، فقال: نعم، محمد ابني فقد أملتة الشيعة وهو في فضله ونعمة الله عليه، فوصفه بالفضل فأسكت القوم. فقال إبراهيم: سبحان الله يا أبا محمد! تدع مشايخنا وذوي الاسنان

(١) في كتاب التاريخ ص ٢٨ ٤ أ " خذها صلة لك ". (٢) في الاصل: " مولاهم " وما اثبتناه من ن. م. ص ٢٨٤ أ. (٣) زيادة من ن. م. ص ٢٨٤ ب، وقد جاءت بعد (قال عبد الله لابراهيم) - وعبارته " وقد سقط إليه وضح من أمره ". (٤) في ن. م. " ودعا " ص ٢٨٤ ب. (٥) في ن. م. " ولننظر في ذلك فلن يفوت الامر " ص ٢٨٤ ب، وانظر التتمة في نفس الصفحة. [*]

[٢٨٩]

منا وتدعونا إلى فتى كبعضنا، [١٩٢ أ] لو دعوتنا إلى نفسك، أو إلى بعض من ترى، ما هاهنا أحد من ذوي الاسنان يرضى بهذا في نفسه، وإن أعطاك الرضا في علانيته. قال من حضر منهم: صدق وبر، فأيقن بأن قد وطأ الامر لنفسه. وانصرف إبراهيم إلى منزله من الشراة فكان على ما كان عليه من معالجة أمر الدعوة. فانتهى إلى مروان ما يدعون إليه في الظاهر من ذكر الرضا من آل محمد، فقال: شيخ هذا البيت وذو سنهم عبد الله بن الحسن وأحر به أن يكون صاحب هذا الشأن، فبعث إليه فأقدمه، وهو بحران، فأخبره بما انتهى إليه من أمر الدعوة، وأنه اتهمه (١) في ذلك. فقال له عبد الله بن الحسن: وما أنا وهذا، وصاحب أمرهم إبراهيم بن محمد (٢)، وهو المتحرك لها، وكان أبوه من قبله على مثل رأيه (٣)، فشأنك به. فحلفه على براءته مما ظن به فحلف له، ولما حلف له أخذ بيعته (٤) وخلي عنه. ويقال: إن رجلا من بني تميم كان يسمى قريظ (٥) من مجاج بن المستورد أصاب دما في قومه بالبصرة، فخاف فلحق بخراسان، وغير اسمه فتسمى بعبد الكريم، وتكنى بأبي العوجاء، ولزم لاهزا والقاسم بن مجاشع، وانقطع إليهما على وجه المعاشرة، فأطلعه (٦) على أمرهم ودعوه إلى دعوتهم، فأجابهم وسعى معهم حتى عرف بالصحة وقوة البصيرة، فوجهه أبو مسلم مع أبي

(١) في ن. م. ص ٢٨٤ ب " يتهمه ". (٢) في ن. م. ص ٢٨٤ ب " ما أنا صاحب هذا الامر بل صاحب هذا الامر إبراهيم بن محمد بن علي ". (٣) في ن. م. " على مثل ذلك رأيه ". (٤) يضيف ن. م. ص ٢٨٢ ب " وأجزل صلته ". (٥) في ن. م. " قريظ " ص ٢٨٤ ب. (٦) هكذا. [*]

[٢٩٠]

حميد إلى إبراهيم [١٩٢ ب] فيما كان يوجه، فلما كانا بتدمر مرض عبد الكريم أو تمارض وتخلف بها وقال لابي حميد: امض فاني إن وجدت خفة (١) لحقتك. فلما مضى أبو حميد توجه عبد الكريم إلى حران فلقني بها سعيد بن عمرو بن حيدة السلمي، وكان مروان مسترضعا في حجر أبيه عمرو بن حيدة، وكان خاصته، فقال له عبد الكريم: إني امرؤ من قومك، وعندني علم من أمر هذه الدعوة التي ظهرت بالمشرق ومعرفة بصاحبها، فدخل على مروان فخبيره بذلك، فدعا به خاليا [فأخبره] (٢) بقصة دخوله فيما كان دخل فيه من أمر الدعوة وخروجه من ذلك وبراءته منها ومن أهلها، وتوجيه أبي مسلم إياه فيما وجهه له وقدمه على إبراهيم، ودفع إليه كتابه إلى أبي مسلم، فلما قرأه دعا عبد الحميد بن يحيى (٣) فقال له: اسمع كلام هذا الرجل، واستعاده الحديث فأعاده، فقال عبد الحميد: ما بعد هذا شئ. فوصل مروان عبد الكريم وفرض له في شرف العطاء وقال له: اخرج حتى تلحق بأبي مسلم، فكن عينا عليه واكتب إلي بأخباره. فانصرف عبد الكريم إلى أبي مسلم، فوجهه أبو (٤) مسلم قائدا على جند، ولم يزل معهم حتى ولي أبو جعفر الجزيرة، وهو في جنده، فولاه دارا (٥)، وانتهى إلى أبي العباس خبره بعد ظهوره، فكتب إلى أبي جعفر فيه فبعث إليه، وهو عامله على دارا (٦)، فقطع يديه ورجليه وضرب عنقه. [١٩٣ أ]

(١) في ن. م. ص ٢٨٥ أ. " إفاقة ". (٢) زيادة، يؤيدها نص كتاب التاريخ ص ٢٨٥ أ. (٣) يضيف ن. م. ص ٢٨٥ أ " كاتبه ". (٤) في الاصل: " أبا ". (٥) انظر الاصطخري - المسالك ص ٥٣. (٦) يضيف كتاب التاريخ " ودعاه ". ص ٢٨٧ أ. [*]

[٢٩١]

ويقال: كان إبراهيم الامام تقدم إلى أبي مسلم وإلى النقباء الاثني عشر في كتمان اسمه، تخوفا من مروان بن محمد، فقال مروان: كيف لي بأن أعرف اسم هذا الذي شيعته بخراسان؟ فقال له رجل من ورائه: أنا أعرف لك ذلك يا أمير المؤمنين! فشخص حتى صار إلى عسكر قحطبة، فلما دخل (١) قحطبة جرجان، وانهمزم عنها نيابة بن حنظلة (٢)، جاء الرجل إلى قحطبة فسلم عليه بالامرة ثم قال له: جئت أبايك. قال له قحطبة: بايع. قال الرجل: لمن أبايك؟ قال: للرضا من آل محمد. قال الرجل: هذه بيعة مجهولة لا يصح بها (٣) عقد. قال قحطبة: وكيف؟ قال: رأيت إذا أخذ أهل كل بلد رجلا من آل محمد (٤) وقالوا: الرضا في أيدينا (٥) لمن تكون (٦) بيعتي منهم؟ فزجره وقال بايع. فقال الرجل: ما كنت لأبايع إلا لمن أعرف اسمه. فاستشرف الجند هذا القول، فخاف قحطبة على نفسه وأن تفسد قلوب الجند، فقال قحطبة: بايع لإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وهو (٧) بالشرارة، فأوصل خبره إلى مروان (٨)، فأخذ إبراهيم فحمل إلى حران. وقال محمد بن حبيب: كان سبب قتل إبراهيم وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز أن نصر بن سيار كتب إلى مروان بخروج أبي مسلم وكثرة من

(١) في الاصل " رأى ". انظر كتاب التاريخ ٢٨٥ ب. (٢) في الاصل: " حنظلة بن نيابة " وهو سهو. انظر ص ٢٢٨ من هذا الكتاب والطبري س ٢ ص ٢٠٠٢. (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٨٥ ب " معها ". (٤) يضيف ن. م. " وسموه الرضا " ص ٢٨٥ ب. (٥) في ن. م. " وقالوا: الرضا معنا وفيها ". (٦) في الاصل: " تكن " والتصويب من كتاب التاريخ ص ٢٨٥ ب. (٧) يضيف ن. م. " وهو إذ ذاك " ص ٢٨٥ ب. (٨) في ن. م. " فرجع إلى حران وأخبر مروان " ٢٨٥ ب. [*]

معه، وأنه يخاف أن يستولي على خراسان وأنه يدعو إلى بيعه إبراهيم بن محمد، فوافي الكتاب إلى مروان وقد أتى رسول أبي مسلم إلى إبراهيم فأخذ جوابه (١)، [١٩٣ ب] كتاب إبراهيم يلقي (٢) فيه أبا مسلم ويأمره في كتابه ألا يدع بخراسان عربيا إلا قتله. فانطلق الرسول بالكتاب إلى مروان، فوضعه في يده، فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك (٣)، وهو عامله على دمشق أن يكتب إلى [عامل] (٤) البلقاء فليسير (٥) إلى كداد والحميمة وليأخذ إبراهيم بن محمد فليشده وثاقا ثم ليبعث به إليك في خيل كثيفة، ثم وجه به إلى أمير المؤمنين، فأتاه، وهو جالس في مسجد القرية فأخذ بلف (٦) رأسه، وحمل [إلى حران] (٧) فأدخل على مروان فأنبه وشتمه، فاشتد لسان إبراهيم عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين ! ما أظن إلا ما يروي الناس عليك حقا في بغض بني هاشم، ومالي وما تصف. فقال له مروان: أدركك الله بأعمالك الخبيثة، فإن الله عز وجل لا يأخذ على أول ذنب، اذهبوا

(١) في الاصل: " جواب "، انظر الطبري س ٢ ص ١٩٧٤. (٢) لعله: " يلعن ". أورد الطبري س ٢ ص ١٩٧٤ رواية مماثلة وفيها " ومعه (أي الرسول) كتاب إبراهيم إلى أبي مسلم جواب كتابه، يلعن فيه أبا مسلم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى إذ أمكناه ويأمره أن لا يدع بخراسان عربيا إلا قتله ". (٣) في الاصل " معاوية بن الوليد " ثم يرد الاسم بعد قليل " الوليد بن معاوية ". انظر الطبري س ٢ ص ١٩٧٤ وأنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٦. (٤) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٨٦ أ. (٥) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٦، أنه كتب " في المسير إلى كداد والحميمة وأخذ إبراهيم ابن محمد بن علي وشده وثاقا وحمله إليه في خيل كثيفة.. ". (٦) في ن. م. ج ٣ ص ٢٨٧ " فأخذ ولف رأسه وحمل إلى دمشق ". وانظر مروج الذهب ج ٣ ص ٢٥٩ والطبري س ٢ ص ١٩٧٥. (٧) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٨٦ أ. [*]

به إلى السجن. فحبسوه (١) أياما، ثم وجه قوما فدخلوا السجن ليلا فعموا إبراهيم وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فلما أصبحوا وجدوهما ميتين. ويقال: أدخل رأسه في جراب نورة (٢). قال أبو الخطاب: بلغ مروان أن أبا مسلم وفحطية وأصحاب الرايات (٣) السود وأشياعهم شيعة لإبراهيم، وكان الذي أعلم مروان ذلك عبد الله بن الحسن، فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك، وهو عامله على دمشق أن يوجه إلى إبراهيم من يأتي به، فوجه الوليد خيلا عليهم فطري مولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فهجموا على إبراهيم منزله بالحميمة، فاحتملوه، فأتوا به الوليد بن معاوية، فأنفذه إلى مروان وهو بحران. فلما قدم [١٩٤ أ] إبراهيم حلب، كتب (٤) إلى أبي مسلم مع رجل من موالى عبد الله بن عباس يقال له عبد الله بن هلال ينزل حلب، كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم * (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثا) * (٥). أما بعد، فإن رأيتموني قتيلا أو ميتا فلا يثنينكم ذلك عن القيام بالحق، فو الذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ليتممن الله أمركم، وليعزن دعوتكم، وليظهروا حنقكم، وليقتلن جبابرة بني أمية بأسيافكم، وليقومن رجل من إخواني خليفة مطاعا وإماما متبوعا، وهو عبد الله الأصغر ابن

(١) في الاصل: فحبسوا ". (٢) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٢٨٧ - ٢٨٨. (٣) في الاصل: " رايات ". (٤) في الاصل: " كاتب ". (٥) سورة النساء، الآية ٨٧. [*]

الحارثية، فليهدين إليه رأس مروان الجعدي، فلا يدخلن رجل منكم مرية إن (١) فقدتموني ولا ارتياب، والله عليكم وكيل، وعلى ما أقول شهيد. كان هذا الكتاب آخر كتاب كتبه إبراهيم (٢)، وكتب بهذه النسخة إلى أبي سلمة مع المهلهل بن صفوان، وبهذه النسخة إلى قحطبة مع إبراهيم بن سلمة. وذكر بلخ بن زكريا مولى لريطة (٣) أم أبي العباس قال: كنت (٤) مع إبراهيم مخرجه من الحميمة حتى قدم على مروان بحران وهو في قصره خارج المدينة (٥)، فلما دخل عليه إبراهيم دفع إليه كتابا في قرطاس فقال: اقرأه، فلما نظر [١٩٤ ب] إبراهيم فيه قال: هذا خط عبد الله بن حسن. قال مروان: صدقت، هو ابن عمك، مصدق عليك. قال إبراهيم: ما صدق ولقد كذب، وإذا بالكتاب: إنك تظن يا أمير المؤمنين أن أحدا لا ينازعكم ملككم غير بني أبي طالب، هذا إبراهيم بن محمد في جوارك بالشام قد زحفت إليك شيعته من خراسان. فقال إبراهيم: كذب عبد الله بن الحسن يا أمير المؤمنين! فألا ينصح لك في محمد ابنه الذي يزعم أنه مهدي هذه الأمة، وهو مستخف منك ومن الوليد بن يزيد ومن هشام بن عبد الملك تربصه للخلافة. قال مروان: قد كتب ابن عمك بما قرأت واتهمك (٦)، وفي الحبس ثلاثة نفر من بني عمك لك بهم أسوة: العباس بن الوليد بن عبد الملك، وعبد الله بن

(١) في الاصل: " فان ". (٢) في كتاب التاريخ ص ٢٨٦ أ " وكان هذا آخر ما كتبه إلى شيعته ". (٣) في الاصل " الريطة ". و " ريطة " أم أبي العباس، بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ابن الديان، الحارثية. كتاب حذف من نسب قريش ص ١١. (٤) في الاصل: " كتب ". (٥) في الاصل: " خارج من المدينة ". (٦) في الاصل: " اتهمتك ". [*]

عمر بن عبد العزيز، ومحمد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. قال بلخ: فحبس إبراهيم معهم فلم يلبث في الحبس إلا نحو (١) من عشرين يوما ثم توفي. وكان يخدمه في الحبس وصيف له يقال له صاعد بن سالم، صار بعد ذلك علي حجابة صالح بن علي بالشام، وكان الذي تولى تجهيزه رجلا من أهل حران، كلاهما قاض أحدهما يكنى أبا ساج مولى لآل أبي معيط، ويقال للآخر عمر بن الوليد مولى الأزدي، وصلى عليه عبد العزيز ابن محمد بن مروان، ودفن في ريبض حران في موضع [١٩٥ أ] يسمى اليوم مقابر قريش، كان أول من دفن فيه إبراهيم، وحضر دفنه المهلهل بن صفوان وسابق الخوارزمي مولاة. فلما حبس أبو جعفر عبد الله بن الحسن قال: أنت قتلت أخي. وذكر المهلهل بن صفوان (٢) قال: كنت أخدم إبراهيم بن محمد في الحبس، وكان معه في الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وشراجيل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، فكانوا يتزاورون (٣). وخص (٤) الذي بين إبراهيم وشراجيل، فأتى رسول شراجيل يوما بلبن فقال: يقول لك أخوك: إنني شربت من هذا اللبن فاستطبتته، فأحببت أن تشرب منه. قال: فتناولته إبراهيم فشربه، فتوصب (٥) من ساعته وتكسر جسده، وكان يوم يأتي فيه شراجيل، فأبطأ عليه فأرسل إليه شراجيل: جعلت فداك قد أبطأت فما حبسك؟ فأرسل إليه: إنني لما شربت اللبن الذي أرسلت به

(١) في الاصل: " نحو ". (٢) في أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٨٨، أنه مولاة. وترد هذه الرواية في الطبري س ٢ ص ٤٢ - ٤٤. (٣) في الاصل: " يتزاورن ". (٤) في الاصل: " وخص ". انظر الطبري س ٢ ص ٤٤. (٥) توصب أي مرض. [*]

خالفني (١)، فأتاه شراحيل مذعورا فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو ما شربت اليوم لنا ولا أرسلت به إليك، فإنا لله وإنا إليه راجعون، احتيل لك والله. قال: فو الله ما بات إبراهيم إلا ليلته وأصبح ميتا. ولما مات إبراهيم جزع عليه عبد (٢) الله بن عمر بن عبد العزيز جزعا شديدا فقال له مولى له: أتجزع على عدوك وعدو أهل بيتك؟ قال: ويحك إنما أجزع على [١٩٥ ب] نفسي، إنه سيسلك بي سبيله. ويقال: إن مروان لما بلغه هزيمة ابن هبيرة دس إليه إناء فيه لبن مسموم فناوله السجان فشربه، فلما وصل إلى بطنه وجد مس السم فعلم أنه قد اغتيل، فقال للسجان: قد فعلتموها! وسأله أن يدخل عليه امرأته لبابة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ففعل، فقالت لبابة: فيات يتصور ويتناول يدي فيضعها على فؤاده، ثم قضي من ليلته. فأرسل السجان إلى خليفة مروان فأعلمه وفاته، فأمر أن يغسل ويحضر القاضي غسله، ففعل ذلك، وغسلوه وعليه قيوده، فما حلت إلا بعد أن غسل، سحلت حتى لطفت فأخرجت من رجليه. وكانت (٣) وفاته في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومئة. وذكروا أن إبراهيم قدم به على مروان، وهو معسكر بسلمسين، فدفعه إلى ابنه عبد الله بن مروان، وهو عامله على الجزيرة فحبسه، فلما أراد مروان المسير إلى الزاب أمر بإبراهيم فجعل رأسه في جراب نورة، وغم عبد الله بن عمر بمرقعة جعلت على وجهه، فماتا.

(١) في الطبري س ٣ ص ٤٤ " إني لما شربت اللبن الذي أرسلته إلي أخلفني ".
(٢) انظر أنساب الأشراف ج ٣ ص ٢٨٧ - ٢٨٨. (٣) في الاصل: " وكان ". [*]

وذكر علي بن عيسى بن موسى عن أبيه قال: هدم مروان على إبراهيم بيتا فقتله. وذكر عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر، انه كانت لمروان قطيفة ثقيلة يلقيها على الرجل فتغمه حتى يموت تحتها، [١٩٦ أ] فآلقها على إبراهيم فقتله غما. قال: ولما عظم أمر إبراهيم على مروان والتبس عليه الامر فيما يريد أن يعامله به، دعا أهل مشورته من أكابر ولده (١) ووزرائه وخاصته، فيهم عبد الحميد كاتبه، فخيرهم بما بلغه عنه (٢)، وشاورهم في أمره، فأشار كل واحد منهم بما حضره من الرأي، واختلفوا في ذلك، وعبد الحميد ساكت لا يتكلم، فلما نهض من كان عند مروان، احتبس عبد الحميد، ثم قال له: قد رأيت سكوتك عما نطق فيه من رأي، فما عندك فليس هذا من الامر الذي سكت عنه مثلك (٣) في قدر حالك عندي وثقتي بك. فقال: يا أمير المؤمنين! لي فيه رأي قد مثلت (٤) بين إظهاره لك وبين السكوت عنه، فدخلتني في ذلك حيرة، فأما إظهاره فالنصيحة لك ولنفسني معك، وأما السكوت عنه فلهيبتك ولكراهة الخلاف عليك. فقال مروان: متي كنت تخفي عني شيئا من رأيك ونصيحتك وان وقع بخلاف ما أهوى؟ فقال: ليس هذا يا أمير المؤمنين كبعض ما كان يكون، هذا أمر فيه بعض الخشونة أخاف أن أصير منه إلى ما تستثقله وتتهم (٥) عليه. فقال: قد تعلم أنه لا (٦) يتقدمك عندي أحد في الثقة، فتكلم على حسب ذلك. قال:

(١) انظر كتاب التاريخ ص ٢٨٨ أ. وفي الاصل كتبت فوق كلمة ولده (داره). (٢) في الاصل: " عنهم ". (٣) في كتاب التاريخ ص ٢٨٨ أ " فليس هذا الامر مما يسكت عنه

[٢٩٨]

وأنت راض غير متهم ؟ قال: نعم. قال: يا أمير المؤمنين ! هذا رجل زاكي [١٩٦ ب] الحسب ليس بمغمور في حسبه (١) ولا في قرابته بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد عظم الخطب (٢) الذي ترهبه (٣) منه، فكنت أرى أن تستخلصه، وتدفع معرة هؤلاء القوم الذين دعوا إليه باستصلاحه والاصهار إليه، وترسل إليه قبل أن يظهر شأنه فتؤكد عليه بيعتك، وتزوجه بعض بناتك اللاتي قد ملان قصرك (٤)، وتوليّه الجزيرة فيكون في جندك ويقربك، ويغدو ويروح عليك، وقد وصلته وأكرمته بملاحمتك إياه ووليتته وأذفته حلاوة سلطانك فبالحري أن يشكرك ويحذر الغير إن كفرك، ويفي بعهدك، ولم تزر من سلطانك ولا من منزلتك شيئاً، فإن قضى الله لأصحابه تفرقا بما دبرت من أمره فبالحري أن يكون ذلك، وإن تكن الاخرى كانت وقد وصلت رحمه وحفنت دمه ومننت عليه وأحسننت إليه، ولو بدأت به بما وصفت من غير أمر داريته منه لما نقصك ذلك ولا هجن رأيك. فنكس مروان طويلاً لا يحير (٥) بشئ. فلما رأى عبد الحميد ذلك منه ولم ير شيئاً يستدل به على غضبه وإنكاره قوله قال: يا أمير المؤمنين ! هل تنقم من الرجل شيئاً في دينه أو منصبه أو قرابته منك ؟ قال: لا، ولو كنت ابتدأته بما ذكرت قبل أن يتفاقم [١٩٧ أ] أمره و (٦) تسفك الدماء الكثيرة بسببه (٧) كان الرأي الذي دعوت إليه غير مدفوع، ولكن قد وقع من أمره ما ترى، وقتل بخراسان

(١) في ن. م. ص ٢٨٨ أ: " نسبه " (٢) في ن. م. ص ٢٨٨ أ " الخطر " (٣) في ن. م. " ترهبه " (٤) في ن. م. " اللاتي ملان هذا القصر " ص ٢٨٨ أ. (٥) في الاصل: " لا يحير " والتصويب من ن. م. ص ٢٨٨ ب. (٦) في كتاب التاريخ ص ٢٨٨ ب " أو " (٧) في الاصل: " في سببه " وما أثبتناه من المصدر السابق. [*]

[٢٩٩]

وغيرها خلق كثير من شيعتنا في سببه (١)، فذلك يفسد ما ذكرت اليوم، وهو يعلم في نفسه، لو صرت إلى ما ذكرت وقد أشرف على استلاب ما بأيدينا، أن ذلك عن رهبة منا له، وكيف تنصرف جيوشهم عن العراق، وقد فضوا (٢) من كان يدفعهم عنها، وأشرفوا على الظهور عليها. فقال: أنت يا أمير المؤمنين بين أمرين لا تخرج من أحدهما: إما لك، فو الله ما يضرك ولا يعيبك ملاحمتك الرجل وإكرامك إياه لقرابته بك، بل يزيدك الله خيراً، ويأجرك عليه ويحسن النشر عنك فيه، أو عليك فيجئ ما جاء ويدك عند الرجل ظاهرة مشهورة، وإحسانك إليه في تزويجك إياه وحفنت دمه معروف غير مجهول. فقال مروان (٣): لست أدفع ما ذكرت إلا أن الوقت ضيق، ليس بوقت ذلك، ولا يزداد أمره لو فعلت ذلك به إلا القوة، ولا يزيد ذلك أهل الشام إلا إجلالاً لأمره ومقاربة له ووحشة منا ومتابعة له خيفة من جنوده ورغبة فيه بما أظهرنا من إجلال منزلته، فلم يقبل من عبد الحميد ما أشار به عليه (٤). [١٩٧ ب]. وكتب إلى الوليد بن معاوية، وهو عامله على دمشق، وإلى سفیان بن يزيد بن محمد بن عطية السعدي، وهو عامله على البلقاء، يأمرهما بأخذ إبراهيم والبعث به، فبعث إليه. فزعم طيفور قال: أنا يومئذ غلام مراهق حيث أتته الخيل، وهو في المسجد، فأطافوا بالقرية، وأتوا منزله فطلبوه فقيل لهم: هو في المسجد، وأخذوا أبا العباس، وأتاهم إبراهيم (٥) فقال لهم:

(١) في ن. م. ص ٢٨٨ ب " في شأنه " . (٢) في الاصل: " قد قصوا " . وفي كتاب التاريخ " وقد قتلوا " ص ٢٨٨ ب - ٢٨٩ أ. (٣) انظر الطبري س ٣ ص ٣٦. (٤) انظر كتاب التاريخ ص ٢٨٦ أ. (٥) كررت في الاصل عبارة " وأتاهم إبراهيم " . [*]

[٤٠٠]

أنا صاحبكم، أنا إبراهيم، فخلوا عن الرجل، فخلوا أبا العباس وأخذوه. قال طيفور: فقال لهم إبراهيم: لو تركتموني أسلم على أهلي وأوصيهم، قالوا: شأنك. فاجتمع النساء ودخل عليهم إبراهيم، وقد أحاطوا بالمسجد والبيت، فسلم على أهله وأوصاهم وودعهم ومضوا به إلى دمشق. وشخص معه أبو (١) العباس وعيسى بن موسى وعبد الله بن علي وعدة من مواليهم فيهم المهلهل بن صفوان وياسر صاحب شراب المنصور. وصحب إبراهيم المتوجه به إلى دمشق بأرفق صحبة يخدمه ويلطفه ويوقره، حتى إذا أشرفوا على دمشق قال لابراهيم وقد قرب لهم طعام فهم يأكلونه: إنه والله لولا خيفتي على نفسي من مروان لخلت سبيلك، وقد رأيت حسن صحبتي لكم، وقد أحببت أن أعقد بيني وبينكم عقدا وأنقطع بمودتي إلى رجل منكم. فقالوا: ما نتذكر منك إلا الجميل، وكلنا لك وإد شاكر ما بقينا فاختر من شئت، [١٩٨ أ] فقال: قد اخترت أبا العباس. فقال: أبو (٢) العباس: أنا لك علي المخالصة عليك (٣)، وشكرك على ما كان منك، فمسح علي يد أبي العباس، وقال: أليس الامر على ما وصفت ؟ قال: بلى. ومضى إبراهيم إلى الوليد بن معاوية، فلما أدخله عليه حبسه، وأقام (٤) أهله ومواليه معه في دمشق، فأتاهم أت من أهل دمشق فقال لهم: إن عبدة ابن رباح الغساني يقول لكم: إني لست آمن أن يكتب بعض نصحاء مروان إليه باجتماعكم مع صاحبكم، وقد عظمت همته له في ملكه، فيامر بأخذكم وحبسكم جميعا، وليس لصاحبكم في إقامتكم هاهنا نفع، ولعل ذلك

(١) في الاصل: " أبا " . (٢) في الاصل: " أبا " . (٣) في الاصل: " أنا لك على المخا وصه عليك " . (٤) في الاصل: " وأقاموا " . [*]

[٤٠١]

بضره، فانصرفوا عنه، فلان يصاب واحد منكم خير من أن تهلكوا جميعا. فأرسلوا بذلك إلى إبراهيم، فأرسل إليهم: قد نصحكم الرجل، فانصرفوا. وأقام معه المهلهل بن صفوان وياسر صاحب شراب أبي جعفر، ولم يلبث إبراهيم بدمشق إلا يسيرا حتى أشخصه الوليد بن معاوية ومعه عدة يحفظونه، فقدموا به على مروان، فأمر بحبسه. وذكر (١) علي بن عيسى بن موسى عن أبيه قال: بعث مروان رسولا إلى الحميمة ليأتيه بإبراهيم، ووصفه له، فقدم الرسول الحميمة، فوجد الصفة صفة أبي (٢) العباس، فأخذه، فلما ظهر إبراهيم آمن، فقيل للرسول (٣)، إنما أمرت بأخذ إبراهيم، وهذا عبد الله، فلما أنت تظاهر ذلك عنده ترك [١٩٨ ب] أبا العباس، وأخذ إبراهيم فانطلق به. فشخصت معه أنا وناس من بني العباس ومواليهم، ومعه أم ولد له كان معجبا بها، فقلنا له: إنما أتاك رجل واحد فهلم نقتله ثم نكفئ إلى الكوفة فهم لنا شبيعة، فقال: رأيكم، قلنا: فأمهل حتى نصير إلى الطريق الذي يخرجنا إلى العراق. قال: فسرنا حتى صرنا إلى طريق يتشعب إلى العراق وآخر إلى الجزيرة، فنزلنا منزلا، وكان إبراهيم إذا أراد التعريس اعتزل لمكان أم ولده، قال: فدعونه إلى الذي اجتمعنا عليه من قتل الرسول، فلما قام

أخذت أم ولده بثوبه، وقالت: هذا وقت لم تكن تخرج فيه، فما هاجك ؟ فالتوى عليها، فأبى أن تدعه حتى

(١) ترد هذه الرواية في الطبري س ٣ ص ٢٥ - ٢٦ وأولها " قال عمرو حدثني عبد الله بن الحسن العبيدي قال أخبرني علي بن موسى عن أبيه "، والسهو واضح إذ إن الراوي هو عيسى ابن موسى الذي رافق أبا العباس. (٢) في الأصل: "أبا". (٣) في الطبري س ٣ ص ٢٦ " فلما ظهر إبراهيم بن محمد وأمن، قيل للرسول.. ". ويبدو أن نص هذا الكتاب أدق. [*]

[٤٠٢]

أخبرها، فقالت: أنشدك الله أن تقتله فتشتم (١) أهل بيتك، والله لئن قتلته لا يبقى مروان من بني العباس بالحميمة أحدا إلا قتله. قال: فلم تفارقه حتى حلف لها ألا يقتله، ثم خرج إلينا فأخبرنا، فقلنا له: أنت أعلم قال: فتيمم (٢) إلى مروان. أحمد بن يحيى بن جابر (٣) قال: حدثني داود بن عبد الحميد عن أبيه قال: لما أتى بإبراهيم، فوقف على باب مروان بحران، دعا مولى له يقال له سابق، فدفع إليه كتابا كان معه كتبه في طريقه وأسر إليه شيئا، سئل عنه سابق بعد ذلك فقال: أمرني أن أقرأ على أبي العباس السلام وأعلمه أنه (٤) وصيه فيما كان [١٩٩ أ] الامام محمد بن علي أمره به وكانت نسخته: [بسم الله الرحمن الرحيم] (٥) حفظك الله يا أخي بحفظ (٦) الايمان، وتولاك بالخير والاحسان، كتابي إليك من حران، وأنا على شرف الامر الذي لا بد منه، فإذا كان ذلك، فأنت الامام الذي تقيم أمرنا وترعى حرمة أوليائنا ودعاتنا، ويتمم (٧) الله به وعلى يديه ما اثلت (٨) وأثل لنا، فعليك يا أخي بتقوى الله وطاعته في قولك وفعلك وإصلاح نيتك ليصلح لك عملك، واستوص بأهل دعوتنا وشيعتنا

(١) في الاصل " فيشوم "، وما أثبتناه من رواية الطبري س ٣ ص ٢٥. (٢) في الاصل: " فتم ". (٣) انظر أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩٠ - ٣٩١. (٤) في كتاب التاريخ ص ٢٨٧ أ " وأعلمه أنه هلك (لعله: هالك) وأنه وصيه.. ". (٥) زيادة من كتاب التاريخ ص ٢٨٧ أ. (٦) في ن. م. ص ٢٨٧ أ " حفظ ". (٧) في ن. م. ص ٢٨٧ أ " يتم ". (٨) في الاصل، كتب فوق " اثلت "، " املت "، وفي كتاب التاريخ " اثلنا " [*]

[٤٠٢]

خيرا واحفظ عبد الرحمن أميننا (١) والساعي في أمورنا، وعرف أهل خراسان ما توجهه (٢) له بإيثاره طاعتنا، ولا يكون (٣) لك ولاهلك رأي إلا الشخصوص عن الحميمة إلى أوليائنا وأنصارنا من أهل الكوفة مخفين (٤) لاشخاصكم، مستترين ممن تخافون غيلته لكم وسعيه بكم، وأنا استودعك الله خاصة، ومن قبلكم (٥) من أهلنا عامة، وأسأله لكم الكفاية، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. افتراق الناس بعد إبراهيم الامام كان قوم في دعوة بني العباس من أصحاب خدش يسمون الخالدية، فسموا في زمن أبي جعفر الفاطمية، وذلك أن شيعة ولد العباس افتقرت بعد إبراهيم فقالت فرقة رجعت الوصية والامامة إلى آل علي، وظهر أبو خالد بنيسابور، فطلبه أبو مسلم، فلم يقدر عليه، فنادي بالرحيل فلم يترك منزلا إلا قتلهم فيه [١٩٩ ب] قتلا ذريعا حتى انتهى إلى مرو، وتتبعهم إلى مرو، وتتبعهم إلى المروز (٦) وما دون النهر، ومن أفلت منهم لحق بما وراء النهر. ثم إن أبا مسلم دس نساء من أهل الدعوة، كأنهن يتصدقن، فكن

(١) في الاصل: " أمينا " وفوقها " أميننا "، وأنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩٠: " لساننا ".
(٢) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩٠ " ما توجه لنا بإيثار طاعتنا " وفي كتاب التاريخ
ص ٢٨٧ أ " ما يوجه لنا ". (٣) في أنساب الاشراف: يكونن. (٤) في الاصل: " محقين
" والتصويب في أنساب الاشراف وكتاب التاريخ. (٥) في كتاب التاريخ ص ٢٨٧ ب "
ومن قبلك ". (٦) لعله: المروذ، أي مرو الروذ. انظر. ٣ - ١٩٢. * [H. von Mzik: al -
hri und seine Landkarten , p Ista

[٤٠٤]

يقلن: إن هذا الساحر بعث إلى مولاي فقتله وحبس صبيانه في
القهنذر (١) ونحن باقيات (٢). وكان فيهن امرأة يقال لها أم العلا فمن
سمعن منه بخلاف رفعنه إلى أبي مسلم، فبينما أم العلا في
الرستاق ومعها ستون فارسا تكون حيث يتنقلون معها لقيها (٣) أبو
خالد متنكرا في نفر ففطن لها فقتلها ومن معها. وخرجت بعدها امرأة
تسمت بها تستأكل الناس فسعي بها إلى عامل لابي مسلم
فضربها ست مئة سوط. وخرجت أم الفوارس صاحبة منزل أبي
مسلم مقدمه خراسان حتى أتت أبا مسلم لتعظه وتعيب سيرته
فنهاها فلم تزد إلا شدة فأمر بها فضربت بالخشب ثم رحمت. ولم
يزل أبو خالد مستخفيا بخراسان زمن أبي العباس وصدرا من زمن
أبي جعفر حتى خلع عبد الجبار، فخرج أبو خالد في خمس مئة،
فقاتل حتى قتل أصحابه، وأخذ أسيرا فرمي به في قدر محماة
فتفسخ فيها. وقد قيل إن أبا سلمة لما جاءه نعي إبراهيم تحير
وشك في أمره وهو مقيم على ذكر الامام يقرب لاهل خراسان
ظهوره، وربما قرأ عليهم الكتاب يفتعله بينة (٤)، وكان كذلك حتى
قدم أبو العباس [٢٠٠ أ] وأهل بيته الكوفة. ولد إبراهيم بن محمد
كان له ابنان: عبد الوهاب ومحمد، فولي عبد الوهاب الشام ومات
(٥) بها، وله عقب. وولي محمد مكة والمدينة والجزيرة واليمن ومات
ببغداد

(١) في الاصل: " القهنذر "، والقهنذر: القلعة القديمة. (٢) في الاصل " بساقيات ؟ ".
(٣) في الاصل: " فليها ". (٤) في الاصل " بينه ". (٥) انظر جمهرة أنساب العرب ص
٣١. [*]

[٤٠٥]

وله عقب، ولمحمد بن إبراهيم بن محمد يقول العبيدي: إنني أتيت
بأمر تقشعر له * أعلى الذؤابة أمرا مفضعا عجبا لما عمدت كتاب الله
أرهنه * أيقنت أن زمان الناس قد كلبا وما عمدت كتاب الله أرهنه *
إلا ولم يبق هذا الدهر لي نشبا وقال أيضا العبيدي لمحمد بن
إبراهيم: اقض عني يا ابن عم المصطفى * أنا بالله من الدين ربك
(١) من غريم واخر يقعدني * أشوه الوجه لعرضي ينتهك أنا والظل
وهو ثالثنا * أينما زلت من الارض سلك مراثي قيلت في إبراهيم
الامام قال إبراهيم بن علي بن هرمة يرثيه: قد كنت أحسبني جلدًا
فضعضني * قبر بحران فيه عصمة الدين (٢) [٢٠٠ ب] قبر الامام
الذي عزت (٣) مصيبته * وعيلت كل ذي مال ومسكين إن الامام
الذي ولي وغادرني * كأنني بعده في ثوب مجنون حال الزمان بنا إذ
بات يعركنا * عرك الصانع (٤) أديما غير مدهون

(١) في الاصل: " دبك " وربك: ضعيف الحيلة. (٢) انظر الطبري س ٣ ص ٤٤، وديوان ابن هرمة، جمع وتحقيق محمد جبار المعبيد (النجف الاشرف ١٩٦٩) ص ٣٢٧ - ٨. وديوان ابن هرمة جمع وتحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، دمشق ١٩٦٩ ص ٥٣١. (٣) في الطبري س ٣ ص ٤٤، والديوان (المعبيد) ص ٢٢٨: " عمت ". (٤) الصانع: الماهر. [*]

[٤٠٦]

وأعقب الدهر ريشا في مناكبه * فما يزال مع الاصماء (١) يرميني
فرحمة الله أنواعا مضاعفة * عليك من مقبض (٢) ظلما ومسجون ولا
(٣) عفا الله عن مروان مظلمة * لكن عفا الله عنن قال: أمين وقال
ابن هرمة أيضا لما جاء نعيه (٤): لما أتاني وأهلي من ظياتهم (٥) *
بالجزع بين كنانات فمطانا (٦) ناع نعي لي إبراهيم قلت له: * شلت
يداك وعشيت الدهر عريانا والناس قد ثقلت يوما مضاجعهم * إلا ابن
هرمة أحيا الليل يقظانا (٧) ولا رجعت إلى مال ولا ولد * ما كنت حيا
وما سميت إنسانا نعي (٨) الامام وخير الناس كلهم * أختت عليه
يد الجعدي مروانا وكاد لولا دفاع الله يقتلني * وما رجوت من النصر
الذي كانا فاستدرج الله مروانا بغيرته (٩) * سبحان مستدرج الجعدي
(١٠) سبحانا

(١) الديوان (المعبيد) ص ٢٢٨: " الاعداء ". (٢) ن. م. ص ٢٢٨ " متعص ". (٣) ن. م. ص ٢٢٨ " فلا عفا ". (٤) انظر ن. م. ص ٢٢٥ - ٢٢٧. (٥) في الاصل: " طياتهم ". (٦) كذا في الاصل، ولعل الصواب: " بين كدادات وطابانا "، وكداد بجوار الحميمة مقر إبراهيم الامام، وانظر ص ٣٩٢ من هذا الكتاب، وطابان من كور الخابور (ابن خرداذبة - المسالك ص ٧٤) في الجزيرة. انظر أيضا الديوان (المعبيد) ص ٢٢٦. (٧) جاء هذا البيت في أنساب الاشراف بعد (ولا رجعت)، ج ٢ ص ٣٩٣. (٨) في الاصل وفي أنساب الاشراف: " تعنى ". وما أثبتناه رواية كتاب العيون والحداثق ج ٣ ص ١٩٠. (٩) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩٣ " بقدرته " وفي العيون والحداثق ج ٣ ق ١٩٠ " لعزته ". (١٠) في الاصل " الغربي " وما أثبتناه رواية العيون والحداثق ج ٣ ص ١٩٠. [*]

[٤٠٧]

فاعتز (١) بالقوم لم تطل دماؤهم * وكان حين بني مروان قد حانا
(٢) [٢٠١ أ] وقال إبراهيم بن هرمة أيضا (٣): هيهات أوتي (٤) [..]
في سراتهم * أهل الحميمة من مدعي خراسانا فانقض أهل
خراسان الاولى غضبوا * رجلا علي على خوف وفرسانا وقتلوا كل
جبار ودان لهم * من قد أبر، مناداة وعصيانا (٥) أبلى الخليفة فيها
وهو محتسب * بلاء من لم يرد الله إدهانا وجاء خير بني العباس
كلهم * فنال أعلى أمور الناس سلطانا فأدخل الله إبراهيم جنته *
فضلا، ونزله روحا وريحانا مع النبي الذي نرجو شفاعته * وقبض الله
للجعدي شيطاننا هذا قرينك لم يمدحك من فرع * ولم يخنك وقدما
كان خوانا فأشدد برمته كفيك إن له * من آل عباس أسادا وعقبانا
وقال إبراهيم بن هرمة يرثي إبراهيم الامام ويمدح أبا (٦) العباس
السفاح (٧). أتاني وأهلي (٨) باللوى فوق مئعر (٩) * وقد زجر (١٠)
الليل النجوم فولت

(١) في العيون والحداثق ج ٣ ص ١٩٠ " فأصبح القوم.. ". (٢) الابيات كما وردت في أنساب الاشراف هي الثاني ثم الثالث ثم الخامس ثم السابع ثم الثامن. (٣) الديوان (المعبيد) ص ٢٢٧ - ٢٢٨. (٤) كذا في الاصل. (٥) انظر الديوان (المعبيد) ص ٢٢٨. (٦) في الاصل: " أبي ". (٧) انظر الديوان (المعبيد) ص ٦٩ - ٧٢، وابن عساکر ج ٢ ص ٢٩٣. (٨) في الاصل: " أهل ". (٩) في الاصل: " مئعر ". انظر معجم البلدان ج ٥ ص ٥٤. (١٠) في الاصل: " رجر "، والتصويب من ابن عساکر ج ٢ ص ٢٩٣. [*]

[٤٠٨]

وفاة ابن عباس وصي محمد * فأبى فراشي حسرة ما تجلت فإن تك أحداث المنايا اخترمنه * فقد أعظمت رزءا به وأجلت (١) وإن يك غدر ناله من منافق * فإن له العقبي إذا النعل زلت [٢٠١ ب] نصال بني (٢) الشيخ المولى على الكنى * أصابت حزوما (٣) منهم واسمألت فنالوا (٤) بإبراهيم ثارا ولم يكن * دما سال يجري في دماء فطلت أمروان أولى بالخلافة منكم (٥) ؟ * أصيبت إذن يمنى يدي فشلت وأنتم بنو عم النبي ورهطه * فقد سئمت نفسي الحياة (٦) وملت فشان المنايا بعدكم ثم شأنها * وشأني إذا طافت بنا (٧) وأطلت (٨) وقد كان إبراهيم مولى خلافة * بها خضعت صعب (٩) الرقاب وذلت وأوصي لعبد الله بالعهد بعده * خلافة حق لا أمانى ضلت فشمع عبد الله لما تجردت * لواقح من حرب زحول (١٠) فجلت (١١) فقاد إليها الحالين (١٢) فأنهلوا * ظماء إذا صارت إلى الري علت حللها تحلتها الحروب ولم تكن * حللها لقا حلت (١٣) فتحت

(١) في الاصل " فقد.. رؤاته واحلت ". والتصويب من ابن عساكر ج ٢ ص ٢٩٣. (٢) في الاصل " فضال بنو ". والتصويب من ابن عساكر ج ٢ ص ٢٩٣. (٣) في الاصل: " حروما " وفي ابن عساكر: " حروما ". انظر الديوان ص ٧٠. (٤) في ابن عساكر: " تغالوا ". (٥) في ن. م.: " منكما ". (٦) في الاصل: " الخب ". والتصويب من ابن عساكر ج ٢ ص ٢٩٣. (٧) في ن. م.: " بكم ". (٨) في ن. م.: " وأطلت ". وانظر الديوان ص ٧١. (٩) في ابن عساكر " صعر " ج ٢ ص ٢٩٣. (١٠) في الاصل: " وحول ". (١١) في ن. م.: " تجلت ". (١٢) في الاصل: " الحالين ". والحالون " الظماء. (١٣) حلت أي منعت من الماء. وانظر الديوان ص ٧٢. [*]

[٤٠٩]

فقام ابن عباس مقام ابن حرة * حصان إذا البيض الصوارم سلت أنته الضواحي من معد وغيرها (١) * فطنب ظلا فوقها فاستظلت وشام إليها الراغبون غمامة * عريضا سناها أنشأت واستهلته جزى الله إبراهيم خير جزائه * وجادت عليه البارقات وظلت وكنا به حتى مضى لسبيله * كذات العطول (٢) حليت فتحت [٢٠٢ أ] يعين (٣) على الجلى قريشا بماله * ويحمل عن هلاكها ما أكلت توليتكم لما خشيت ضلالة * ألا كل نفس أهلها من تولت وصول وصية إبراهيم إلى أبي العباس عبد العزيز بن الربيع عن أبيه عن جده، وحسين بن محمد الهاشمي عن أشياخه: أن إبراهيم الامام بن محمد أوصى أبا العباس عبد الله بن محمد بالقيام بالدولة وأمره بالجد والحركة، وألا يكون له بالحميمة لبث ولا عرجة حتى يتوجه إلى الكوفة، ورسم له رسوما، وأمره أن يعمل عليها، ولا يتعداها، ودفع الوصية إلى سابق مولاه، وشافهه بأشياء أمره أن يشافه أبا العباس بها، وأوصى سابقا (٤) إن حدث به حدث في ليل أو نهار أن يغذ (٥)

(١) في الاصل: " وعزها "، والتصويب من ابن عساكر. (٢) في الاصل: " العقول "، والتصويب من ابن عساكر. (٣) في الاصل: " يعير "، والتصويب من ابن عساكر ج ٢ ص ٢٩٣. وانظر الديوان (المعبد) ص ٧٣. (٤) في الاصل: " سابق ". (٥) في الاصل: " بعد ". [*]

[٤١٠]

السير إلى الحميمة حتى يدفع وصيته إلى أبي العباس ويشافهه بما أمره. فلما قضى إبراهيم نحيه، خرج سابق حتى قدم على أبي العباس ففعل ما أمره به، وطوى أبو العباس عن أهل بيته ما جاء به، وأمر سابقاً أن يعلمهم موته ويطوي عنهم أمر الوصية، ففعل. ثم أظهر أبو العباس من أهل بيته على أمره أبا جعفر عبد الله بن محمد وعيسى بن موسى وعبد الله بن علي وجعفر ابن يحيى وقتم بن العباس وكان نازلاً معهم بالشرارة، وتقدم إليهم في كتمان ذلك الأمر وبالخروج معه. وأظهر من مواليه على أمره أبا موسى سلم بن سلم وصالح بن الهيثم وصالح بن مجالد [٢٠٢ ب] ومهلل بن صفوان، وتقدم إليهم في كتمان ذلك، وأمرهم (١) بالخروج معه. وأظهر من مواليه على أمره عبد الله بن علي ومحمد بن أبي العباس بن دويد، وأمرهما بكتمان ذلك والخروج معه. وأظهر سابق مولى إبراهيم بن محمد بن < (٢) علي على ذلك بأمر أبي العباس إبراهيم بن سلمة، وكان الامام إبراهيم أنزله وخاله حيان الشرارة، فوجهما بكتبه إلى أبي سلمة حفص بن سليمان بمشورة أبي سلمة عليه بذلك، وهما من أهل العراق، وأمره بكتمان ذلك والخروج معه. ثم خرج أبو العباس السفاح في هؤلاء النفر سرا من الحميمة متوجهاً إلى الكوفة، فلقبهم (٣) داود بن علي وابنه موسى بن داود بدومة الجندل وهما يريدان الشرارة، فسألهم داود عن قصتهم فقصها أبو العباس عليه، وأعلمه بحركة أهل خراسان مع أبي مسلم، وأنه يريد الخروج بالكوفة. فقال داود: يا أبا العباس تخرج بالكوفة وشيخ بني أمية مروان مظل على العراق في أهل الشام والجزيرة،

(١) في الاصل: " وأمرهم ". (٢) زيادة. (٣) انظر كتاب التاريخ ص ٢٨٩ ب - ٢٩٠ أ.] *

[٤١١]

وشيخ العرب ابن هبيرة في جلة العرب بالعراق ! فقال أبو العباس: يا عم (١) ! من أحب الحياة ذل، ثم تمثل قول الاعشى: فما ميتة إن متها غير عاجز (٢) * بعار إذا ما غالت (٣) النفس غولها فالتفت داود إلى ابنه فقال: صدق ابن عمك فارجع بنا معه نحيا أعزاء أو نموت كراماً، فرجعاً، ومضى أبو العباس وهم صحبته حتى دخل الكوفة. [٢٠٣ أ] تواريخ الخلفاء من بني أمية (٤) تاريخ خلافة معاوية بن يزيد وعبد الله بن الزبير سنة أربع وستين. تاريخ خلافة مروان بن الحكم سنة أربع وستين. تاريخ خلافة عبد الملك بن مروان سنة خمس وستين هجرية. تاريخ خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين. تاريخ خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين. تاريخ خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سنة تسع وتسعين. تاريخ خلافة يزيد بن عبد الملك سنة مئة وإحدى (٥) للهجرة.

(١) في أنساب الاشراف ج ٣ ص ٣٩٧ " فقال: يا عم ان الله إذا أراد أمراً بلغه ومن أحب الحياة ذل.. " وانظر الطبري س ٣ ص ٣٣. (٢) في الاصل: " فما مونة متها غير عاجز " وما أثبتناه من كتاب التاريخ ص ٢٩٠ أ. (٣) في الاصل: " عاليت النفس غولها " والتصويب من المصدر السابق، وأنساب الاشراف ج ٢ ص ٢٩٧ والطبري س ٢ ص ٢٤. (٤) لا علاقة لهذا الجدول بالكتاب، وهو إضافة متأخرة. وقد أهمل في البدء معاوية يزيد. (٥) في الاصل: " أحد ". [*]

[٤١٢]

تاريخ خلافة هشام بن عبد الملك مئة وخمسة. تاريخ خلافة الوليد بن يزيد سنة خمس وعشرين ومئة. تاريخ خلافة يزيد < بن الوليد > (١) سنة ست وعشرين ومئة. تاريخ خلافة مروان بن محمد سنة سبع وعشرين ومئة. انقضاء ملك بني أمية سنة اثنتين (٢) وثلاثين ومئة. [٢٠٣ ب] تواريخ الخلفاء من بني العباس رضي الله عنهم تاريخ خلافة السفاح أبي العباس سنة اثنتين (٢) وثلاثين ومئة. تاريخ خلافة المنصور بالله في سنة ست وثلاثين ومئة. تاريخ خلافة المهدي بالله في سنة ثمان (٣) وخمسين ومئة. تاريخ خلافة الهادي بالله في سنة تسع (٤) وستين ومئة. تاريخ خلافة الرشيد بالله في سنة سبعين ومئة. تاريخ خلافة الامين بالله في سنة ثلاث وتسعين ومئة. تاريخ خلافة المأمون بالله في سنة ثمان وتسعين ومئة. تاريخ خلافة المعتصم بالله في سنة ثمانين (٥) وعشرين ومئة. تاريخ خلافة الواثق بالله في سنة < سبع و > (٦) وعشرين ومئة. تاريخ خلافة المتوكل على الله في سنة اثنتين (٢) وثلاثين ومئة. تاريخ خلافة المنتصر بالله في سنة سبع وأربعين ومئة.

(١) زيادة، والاصل: " تاريخ خلافة ولده يزيد ". (٢) في الاصل: " اثنتين ". (٣) في الاصل: " تسع ". (٤) في الاصل: " اثنتين ". (٥) في الاصل: " ثمانية ". (٦) زيادة. [*]

[٤١٣]

تاريخ خلافة المستعين بالله في سنة ثمان وأربعين (١) ومئة. تاريخ خلافة المعتز بالله في سنة اثنتين (٢) وخمسين ومئة. [٢٠٤ أ] تاريخ خلافة المهدي بالله في سنة خمس وخمسين ومئة. تاريخ خلافة المعتمد بالله في سنة ست وخمسين ومئة. تاريخ خلافة المعتضد بالله في سنة تسع وسبعين ومئة. تاريخ خلافة المكتفي بالله في سنة تسع (٣) وثمانين ومئة. تاريخ خلافة المقتدر بالله في سنة خمس وتسعين ومئة. تاريخ خلافة القاهر بالله في سنة في سنة عشرين وثلاث مئة. تاريخ خلافة الرازي بالله في سنة اثنتين (٤) وعشرين وثلاث مئة. تاريخ خلافة المتقي بالله في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة. تاريخ خلافة المستكفي بالله في سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة. تاريخ خلافة المطيع لله في سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة. تاريخ خلافة الطائع لله في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة. تاريخ خلافة القادر بالله في سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة. تاريخ خلافة القائم بأمر الله في سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة. تاريخ خلافة المقتدي بالله في سنة سبع وستين (٥) وأربع مئة. تاريخ خلافة المستظهر بالله في سنة سبع وثمانين وأربع مئة. [٢٠٤ ب] تاريخ خلافة المسترشد بالله في سنة اثنتي عشرة (٦) وخمس مئة. تاريخ خلافة الراشد بالله في سنة تسع وعشرين وخمس مئة.

(١) في الاصل: " اثنتين وخمسين ". (٢) في الاصل: " ثلاث ". (٣) في الاصل: " سبع ". (٤) في الاصل: " اثنتين ". (٥) في الاصل: " عشرين ". (٦) في الاصل: " اثني عشر ". [*]

[٤١٤]

تاريخ خلافة المقتفي (١) لامر الله في سنة ثلاثين وخمس مئة. تاريخ خلافة المستنجد بالله في سنة خمس وخمسين وخمس مئة.

تاريخ خلافة المستضيء بأمر الله في سنة ست وستين وخمس مئة.
تاريخ خلافة الناصر لدين الله في سنة خمس وسبعين وخمس مئة.
تاريخ خلافة الظاهر بأمر الله في سنة اثنتين وعشرين (٢) وست
مئة. تاريخ خلافة المستنصر بالله في سنة ثلاث وعشرين وست
مئة. تاريخ خلافة المستعصم بالله في سنة أربعين وست مئة. تاريخ
(٣) خلافة الحاكم بأمر الله أبي (٤) العباس أحمد سنة إحدى
وستين (٥) وست مئة. تاريخ < خلافة > (٦) ولده المستكفي بالله
أبي الربيع سليمان سنة إحدى وسبع مئة. تاريخ (٧) خلافة ولده
الحاكم بأمر الله أبي (٤) العباس أحمد في سنة أربعين وسبع مئة.
تاريخ خلافة الامام المعتضد بالله أبي (٨) الفتح أبي (٨) بكر في
سنة ثلاث (٩) وخمسين وسبع مئة. تاريخ خلافة ولده الامام
المتوكل على الله أبي (٨) عبد الله محمد سنة ثلاث وستين وسبع
مئة. فسح الله في أجله، وهو الخليفة القوام بعصرنا هذا ادام الله
أيامه.

(١) في الاصل: " المقتضي ". (٢) في الاصل: " اثني عشر ". (٣) هنا تبدأ الخلافة
العباسية في مصر، واول الخلفاء: أبو القاسم أحمد المستنصر ٦٥٩ هـ. (٤) في الاصل:
" أبو ". (٥) في الاصل: " تسع وخمسين ". (٦) زيادة. (٧) هنا أغفل الناسخ اسم
أبي إسحق إبراهيم الواثق ٧٤٠ هـ. (٨) في الاصل: " أبا ". (٩) في الاصل: " سنة
خمسين ". [*]

[٤١٥]

ثبت المراجع ابن الابار: الحلة السيرة. تحقيق حسين مؤنس. ط ١،
القاهرة ١٩٦٣. ابن الاثير: الكامل في التاريخ. دار صادر ودار بيروت،
بيروت ١٩٦٥ - ٦، ١٣ ج. الازدي: تاريخ الموصل ج ٢. تحقيق حبيبه.
المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة ١٩٦٧. الاضطخري:
المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني. القاهرة
(تراثنا) ١٩٦١. الاصفهاني، أبو الفرج: الاغانى. ط ١، دار الكتب
المصرية، القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٦١ ١٥ ج. ط. دار الثقافة بيروت ١٩٥٥ -
٢٥ ١٩٦٤ ج. ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح. مخطوط، مكتبة أحمد
الثالث، اسطنبول، رقم ٢٩٥٦، ٢ ج. البغدادي: خزنة الادب. تحقيق
عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار الكاتب العربي ١٩٦٧، ٤ ج.
البكري، أبو عبيد: فصل المقال في شرح الامثال. تحقيق عبد المجيد
عابدين واحسان عباس، الخرطوم ١٩٥٨. البلاذري: أنساب الاشراف:
ج ١، تحقيق محمد حميد الله. دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩. ج ٤
تحقيق شلو سينغر وج ٥ تحقيق غويتين، القدس ١٩٣٦ - ١٩٤٠
مخطوط اسطنبول، ومخطوط الرباط. فتوح البلدان. تحقيق م. ج. دي
خويه، ليدن ١٨٦٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ط ١. دار الكتب،
القاهرة ١٩٢٩ - ١٣ ١٩٥٦ ج. تاريخ الخلفاء: لمؤلف مجهول من القرن
الحادي عشر. من منشورات معهد الدراسات الشرقية (١١)، باعثناء
ب. غريازنيويج، موسكو ١٩٦٧. [*]

[٤١٦]

: نبذة من كتاب التاريخ لمؤلف مجهول من القرن الحادي عشر. من
منشورات معهد الدراسات الشرقية (٦)، باعثناء ب غريازنيويج
موسكو ١٩٦٠. النعالي: التمثيل والمحاورة. القاهرة ١٩٦١.
الجاحظ: البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ١،
لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٨ - ٤ ١٩٥٠ ج. ط ٢
مكتبة الخانجي ١٩٦٨. كتاب الحيوان. تحقيق عبد السلام محمد
هارون، البابي، القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٥، ٧ ج.: مجموعة رسائل.

باعثناء عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ج ٢. ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها. تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين. المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية. القاهرة ١٣٨٦ / ١٩٦٩، ج ٢. ابن حبيب البغدادي: المحبر. تحقيق أ. ليشتنتشر، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد ١٩٤٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة. تحقيق أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦١، ج ٢٠ وطبع البابي، القاهرة ١٣٢٩، ج ٤. الحربي، إبراهيم بن إسحق: كتاب المناسك وأماكن طريق الحج ومعالم الجزيرة. تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٩. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب. تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢. ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن. تحقيق ج. برغشتراسر، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٢٤. ابن خرداذبه: المسالك والممالك. باعثناء م. ج. دي خويه، ليدن ١٨٨٩. خليفة بن خياط: كتاب التاريخ. تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد ١٩٦٧. ابن دريد: كتاب الاشتقاق. باعثناء ف. وستنفلد، غوتنغن ١٨٥٤، ج ٢. الدينوري: الاخبار الطوال. تحقيق عبد المنعم عامر، ومراجعة جمال الدين الشيال، (تراثنا) القاهرة ١٩٦٠. [*]

[٤١٧]

ابن رسته: الاعلاق النفيسة. باعثناء م. ج. دي خويه، ليدن ١٨٩١. ابن رشيق: العمدة. مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٦٣. زهير بن أبي سلمى: شرح ديوان زهير، صنعة أبي العباس ثعلب. دار الكتب، القاهرة ١٩٤٤. ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير. باعثناء أ. سخاو وآخرين، ليدن ١٣٢١ - ١٣٥٩، ج ٩. ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء. باعثناء محمد محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٢. ابن شاكر الكنبي: عيون التواريخ. مخطوط، دار الكتب المصرية. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، والمنتخب من كتاب ذيل المذيل. باعثناء م. ج. دي خويه، ليدن، ١٨٧٩ - ١٩٠١، ج ١٥. ابن عبد ربه: العقد الفريد. تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين والابيارى. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٠ - ١٩٥٣، ج ٧. ابن عساكر: التاريخ الكبير. تهذيب عبد القادر بدران، مطبعة روضة الشام، دمشق ١٣٢٩ - ١٣٣٢، ج ٧. العيني: عقد الجمان. مخطوط، دار الكتب المصرية. العيون والحدائق في أخبار الحقائق: لمؤلف مجهول ج ٣. باعثناء م. ج. دي خويه، ليدن ١٨٧١. ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان. باعثناء م. ج. دي خويه، ليدن ١٨٨٥. الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابه. تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة الرياض ١٩٦٩. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤، ج ٢. عيون الاخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥ - ١٩٣٠، ج ٤. المعارف. تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة ١٩٦٠. كشاجم، أبو الفتح محمد بن الحسين: المصايد والمطارذ. تحقيق محمد أسعد طلس، دار

[٤١٨]

اليقظة، بغداد ١٩٥٤. ابن الكلبي، هشام بن محمد: نسب معد واليمن الكبير. مخطوط المتحف البريطاني ٢٢٣٧٦. add: جمهرة النسب. مخطوط المتحف البريطاني ١٢٠٢. : أنساب الخيل. تحقيق أحمد زكي باشا. دار الكتب، القاهرة ١٩٤٦. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل. تحقيق محمد أبو الفضل والسيد شحاته، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٩٥٦. المرزبانى: معجم الشعراء. تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة ١٩٦٠. المرزوقي: شرح ديوان الحماسة. تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط ١، لجنة

التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١ - ٣، ٤ ج. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر. باعثناء باربييه دي مينار وب. كورتبي، باريس ١٨٦١ - ١٨٧٧، ٩ ج. المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ. باعثناءك. هوار، باريس ١٨٩٩ - ١٩١٩، ٦ ج. مؤرج بن عمرو السدوسي: كتاب حذف من نسب من قريش. تحقيق صلاح الدين المنجد، دار العروبة، القاهرة ١٩٦٠. الميداني: مجمع الامثال. مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٩، ٢ ج. ابن النديم: الفهرست. باعثناء غ. فلوغل، ليزج ١٨٧١ - ٢. نصر بن مزاحم المنقري: صفين. باعثناء عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٢. النويري، أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٥٥، ١٨ ج. ابن هرمة: ديوان ابن هرمة. (١) جمع وتحقيق محمد حبار المعبيد، مطبعة الآداب، النجف الاشرف ١٩٦٩ (٢) جمع وتحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٦٩. ياقوت: معجم البلدان: دار صادر، بيروت، ١٩٥٥ - ١٩٥٧، ٢٠ ج في ٥ مجلدات.

[٤١٩]

التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١ - ٣، ٤ ج. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر. باعثناء باربييه دي مينار وب. كورتبي، باريس ١٨٦١ - ١٨٧٧، ٩ ج. المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ. باعثناءك. هوار، باريس ١٨٩٩ - ١٩١٩، ٦ ج. مؤرج بن عمرو السدوسي: كتاب حذف من نسب من قريش. تحقيق صلاح الدين المنجد، دار العروبة، القاهرة ١٩٦٠. الميداني: مجمع الامثال. مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٩، ٢ ج. ابن النديم: الفهرست. باعثناء غ. فلوغل، ليزج ١٨٧١ - ٢. نصر بن مزاحم المنقري: صفين. باعثناء عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٢. النويري، أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٥٥، ١٨ ج. ابن هرمة: ديوان ابن هرمة. (١) جمع وتحقيق محمد حبار المعبيد، مطبعة الآداب، النجف الاشرف ١٩٦٩ (٢) جمع وتحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٦٩. ياقوت: معجم البلدان: دار صادر، بيروت، ١٩٥٥ - ١٩٥٧، ٢٠ ج في ٥ مجلدات.

[٤١٩]

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: تاريخ اليعقوبي. المكتبة المرتضوية، النجف الاشرف ١٣٥٨ هـ، ٣ ج.: كتاب البلدان. باعثناء م. ج. دي خويه، ليدن ١٨٩١. ابن منظور لسان العرب. ط. بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧، ٢٠ ج. الزبيدي - تاج العروس. ط. المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ - ١٣٠٧، ١٠ ج. [*]